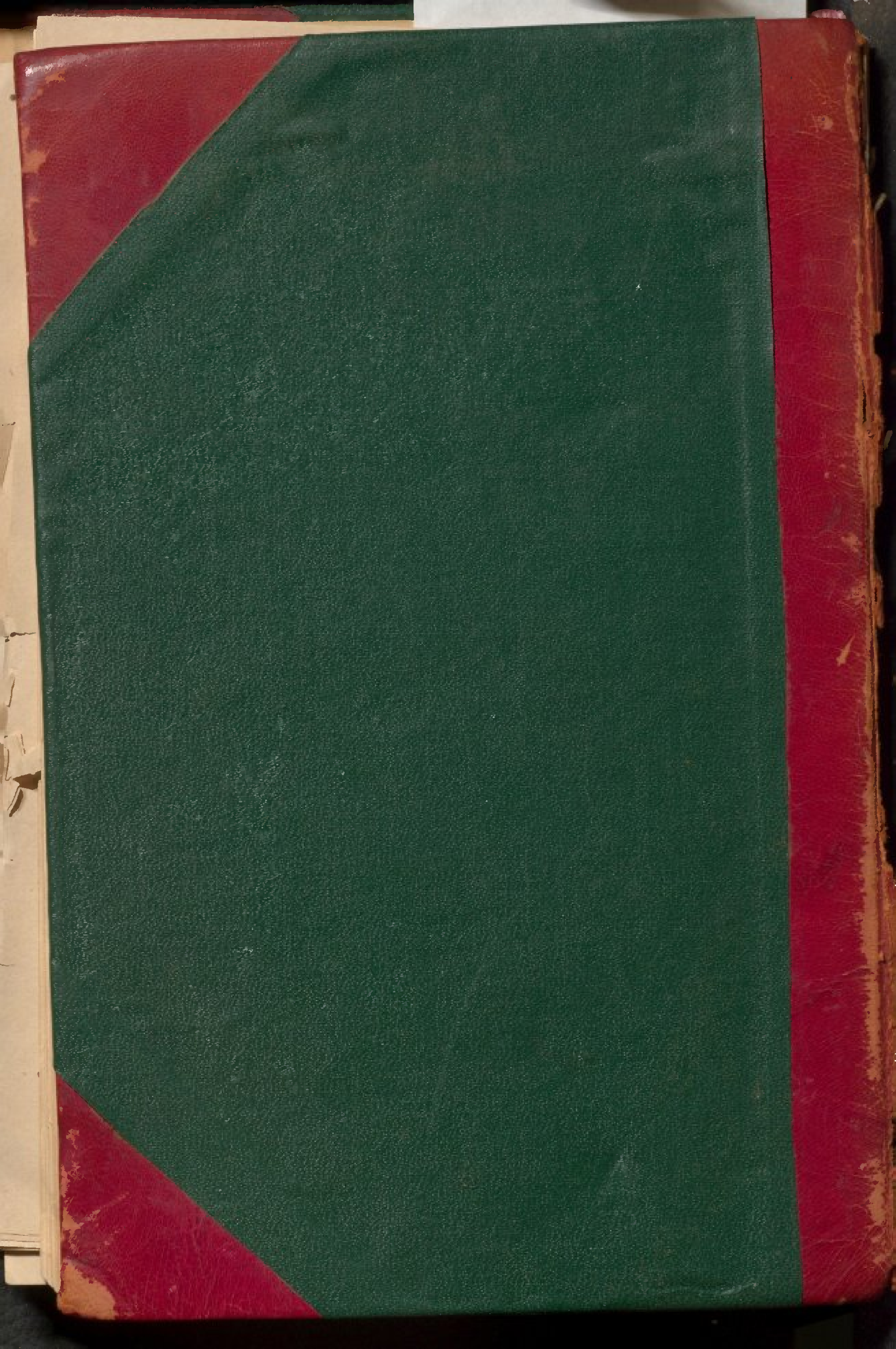
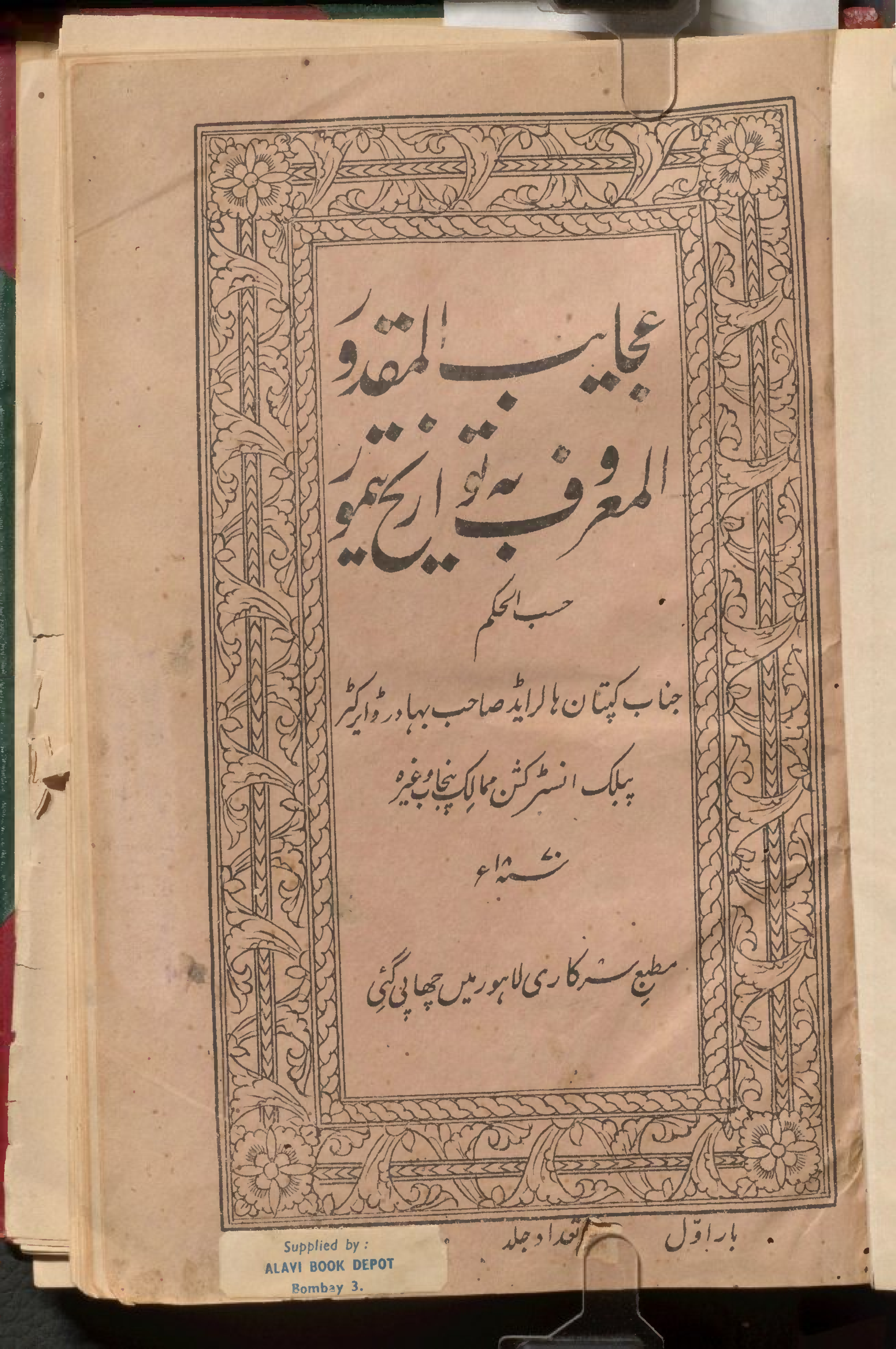




عجایب المقدور

المعروف بہ تاریخ تیمور

حسب الحکم

جناب کپتان ہالرایڈ صاحب بہادر ڈایرکٹر

پبلک انسٹرکشن ممالک پنجاب وغیرہ

سنہ ۱۸۷۰ء

مطبع سرکاری لاہور میں چھاپی گئی

بار اول   تعداد جلد

عجائب المقدور فی اخبار تیمور

المعروف بہ

تاریخ تیموری

مصنفہ فاضل ادیب مولانا شہاب الدین احمد بن محمد بن عبداللہ دمشقی
انصاری المعروف بابن عرب شاہ

حسب الحکم

جناب کپتان ہالرائڈ صاحب بہادر ڈائرکٹر پبلک انسٹرکشن

ممالک پنجاب وغیرہ

سنہ ۱۸۶۹ء

مطبع سرکاری لاہور میں باہتمام بابو جیندر ناتھ متر کیوریٹر کے چھپا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور +
ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره يجري تيار الا عاصير فالدهور + اذاق
بعض بني ادم بأس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور +
وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بحارفتن اقبلت كقطع من من
الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تمور + احمده حمد من كان
على شفا حفرة من نارها فانقذه منها + واشكره شكر من ورطه فيها
عدله فانجته ايادي فضله عنها + واشهد ان لا اله الا الله الحكم
العدل + الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل + واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين + وجعله رسول

اللهِ وَخاتَمُ النَّبِيِّين. فاخبرَ صلَّى الله عليهِ وسلَّم عن السِّرِّ المصون.
ونبَّأ بما كان في الازلِ وبما يكون الى يومِ يُبعَثُون. واستعاذ من غلبةِ
الدَّينِ وقهرِ الرِّجال. ومن فِتنةِ المحيا والمماتِ ومن فِتنةِ المسيحِ
الدجّال. صلَّى الله عليهِ صلوٰةً تذكي المِسكَ الاذفرَ في صدورِ
الكتبِ والتَّواريخ. وتُدني لقائلها في دارِ الجزاءِ ثمراتِ الحسناتِ
من اعلى الشماريخ. وعلى آلهِ واصحابهِ الذين افاضوا سيولَ
الفتحِ في الاقاليمِ فعمّموها. وشيَّدوا اركانَ الاسلامِ واثاروا الارضَ
بالايمانِ وعمروها بالعدلِ والاحسانِ اكثرَ ممّا عمروها. وسلَّمَ
تسليماً غزيراً. دائماً ابداً كثيراً. اما بعدُ فلمّا كان في التواريخ
عِبرةٌ لمن اعتبر. وتنبيهٌ لمن افتكر. واعلامٌ بانَّ قاطنَ الدنيا على
سفر. واحضارٌ لصورةِ من مضى وعبر. كيف قدرَ واقتدر. ونهى
وامر. وبنى وعمر. وختل وختر. وغلب وقهر. وكسر وجبر
وجمع وادّخر. وتكبّر وفخر. وكيف عبس وبسر. وضحك واستبشر
. وتقلّبَ في اطوارهِ من الطفوليّةِ الى الكِبَر. الى ان قلّبتهُ ايدي
الغِيَر. واختطفتهُ وهو آمنٌ ممّا يكونُ مخاليبُ القضاءِ والقدر. فتخالفنا

أما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * إن في
ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان
من أعجب القضايا * بل من أعظم البلايا الفتنة التي يحار فيها
اللبيب * ويدهش في دجى حندسها الفطن الأريب * ويسفه فيها
الحليم * ويذل فيها العزيز ويهان الكريم * قصة تيمور رأس الفساق
* الأعرج الدجال الذي أقام الفتنة شرقا وغربا على ساق * أقبلت
الدنيا الدنية عليه فولى وسعى في الأرض فأفسد فيها وأهلك الحرث
والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة صعيد الأرض فغسل بسيف
الطغيان كل أغر محجل فتحققت نجاسته بهذا الغسل * أردت أن
أذكر منها ما رأيته * وأقص في ذلك ما رويته * إذ كانت إحدى
الكبر * وأم العبر * والداهية التي لا يرضى القضاء في وصفها بالقدر
والله أسأله إلهام الصدق * وسلوك طريق الحق * إنه ولي الإجابة
* ومسدد سهم المرام إلى غرض الإصابة * وهو حسبي ونعم الوكيل

فصل في ذكر نسبه وتدريج استيلائه على الممالك وسببه

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو ساكنة

بينَ ميمٍ مضمومةٍ وراءٍ مهملةٍ هذه طريقة إملائه وفي التصريفِ زِنَتهُ بِنائِه لكن كَثْرَةُ الالفاظِ الاعجميّة اذا تداولها صولجانُ اللُّغةِ العربيّة خرطها في الدَّوَرانِ على بناءِ اوزانِها ودحرجها كيفَ شاءَ في ميدانِ لسانِها فقالوا في هذا تارةً تَمُر واُخرى تَمَرلنك ولم يجرِ عليهم في ذلك حرجٌ ولا ضَنك وهو بالتركي الحديدُ بنُ ترغاي بنِ ابغاي ومسقِطُ رأسِ ذلكَ الغدّار قريةٌ تُسمى خواجة ايلغار وهي من اعمالِ الكَشّ فابعدها اللهُ من الحِسّ والكَشّ مدينةٌ من مُدُنِ ما وراءَ النهر عن سمرقند نحوٌ من ثلثِ عشرَ شهر قيل رُئيَ ليلةَ وُلِدَ كأنّ شيئًا شبيهَ الخوذة تراأى طائرًا في عنانِ الجوّ ثم سقطَ الى فضاءِ الدّو ثم انبثّ على الارضِ وانتشر وتطايرَ منه مِثلُ الجمرِ والشرر وتراكمَ حتى ملأَ البدوَ والحضر وقيل لمّا سقطَ الى الارضِ ذلك السقيط كانت كفّاه مملوّتينِ من الدمِ العبيط فسألوا عن احوالِه الزواجرَ والقافه وتفحّصوا عن تأويلِ ذلكَ من الكهنةِ واهلِ العيافه فقال بعضُهم يكون شرّيرًا وقال البعضُ ينشأ لِصًّا حراميًّا وقال قومٌ بل قصّابًا سفّاكًا وقال آخرونَ بل

يصير جلّادًا بتّاكا + وتظافرت هذه الاقوال + الى ان آل امره
الى ما آل + وكان هو وابوه من الفدّادين + ومن طائفة اوشاب
لا عقل لهم ولا دين + وقيل كانا من الحشم الرجّاله + والاوباش
البطّاله + وكانت ماوراء النهر مأواهم + وتلك الضواحى مثواهم +
وقيل كان ابوه اسكافًا فقيرًا جدًا + وكان هو شابًا جلدًا +
ولكنه لما كان به من القلّة يتحرّم + وبسبب تلك الاجرام يتفرّر
ويتضرّم + ففى بعض الليالى سرق غنمةً واحتملها + فضربه
الرّاعى فى كتفه بسهمٍ فابطلها + وثنّى عليه بآخر فى فخذه
فاخطلها + فازداد كسرًا على فقره + ولؤمًا على شرّه + ورغبةً
فى الفساد + وحنقًا على العباد والبلاد + وطلب له فى ذلك
الاضراب والنظراء + وعشى عن ذكر الرحمن فقيّض له من الشياطين
القرناء + مثل عبّاس وجهان شاه + وقمارى وسليمان شاه +
وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين نحو اربعين + لا دنيا لهم ولا دين
وكان مع ضيق يده + وقلّة عدده وعدده + وضعف بدنه
وحاله + وعدم ماله ورجاله + يذكر لهم انه طالب للملك + وموردُ

مُلُوكِ الدُّنیا مَوارِدَا الهُلْكِ ۔ وَهُمْ فی ذٰلِكَ یَتَنا قَلُونَ عَنهُ هٰذَا النَّقْلَ وَیَنسُبُونَهُ الی کَثرَةِ الحَماقَةِ وقِلّةِ العَقْلِ ۔ ویَدْنُونَهُ مِنهُمْ وَیَقْبِلُونَ اِلَیه ۔ لِیَسْخَرُوا مِنهُ وَیَضْحَکُوا عَلَیْه

شعر

اِنَّ المَقادِیرَ اِذا ساعَدَتْ اَلْحَقَتِ العاجِزَ بالحازِمِ

فَشَرَعَ فیما یَقْصِدُهُ ۔ والقَضَاءُ یُرْشِدُهُ والقَدَرُ یُنْشِدُهُ

شعر

لا یُؤیِسَنَّكَ مِن مَجْدٍ تَباعُدُهُ فِاِنَّ لِلمَجْدِ تَدْرِیجًا وتَرْتِیبا

اِنَّ القَناةَ الّتی شاهَدْتَ رِفْعَتَها تَنْمُو فَتَنْبُتُ اُنْبُوبًا فاُنْبُوبا

وکان فی بَلَدِ الکَسِّ شَیخٌ یُسَمَّی شَمسَ الدِّینِ الفاخُورِیّ وهُوَ مُعتَقَدُ تِلْكَ البِلادِ ۔ وعَلَیهِ لِکُلِّ مَنْ قَصَدَ شَیْأً مِن اَمرِ الدِّینِ والدُّنیا الاِعْتِمادُ ۔ فذَکَرُوا اَنَّ تِیمُورَ وهُوَ فَقِیرٌ عاجِزٌ ۔ بینَ عِزٍّ مَوهُومٍ وذُلٍّ ناجِزٍ ۔ لم یَکُنْ لَهُ سِوَی ثَوْبٍ قُطْنِیٍّ واِنّهُ باعَهُ واشْتَرَی بِثَمَنِه رأسَ ماعِزٍ ۔ وقَصَدَ بِه الشَّیخَ المُشارَ اِلَیه ۔ وعَوَّلَ فیما قَصَدَهُ عَلَیه ۔ وقد رَبَطَ بِطَرَفِ حَبْلٍ عُنُقَ ذٰلِكَ العَناقِ ۔ واَبْقَی عُنُقَ نَفْسِهِ بالطَّرَفِ الاٰخَرِ مِن ذٰلِكَ الرِّباقِ وثاقٌ

وجعل يتشحط على عصا من جريد، حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد، فصادفه وهو والفقراء مشغولون بالذكر، مستغرقون فيما هم فيه من الوجد والفكر، فلم يزل قائماً حتى أفاقوا من حالهم، وسكتوا عن قالهم، فلما وقع نظر الشيخ عليه، سارع الى تقبيل يديه، وأكب على رجليه، فتفكر الشيخ ساعة، ثم رفع رأسه الى الجماعة، وقال كأن هذا الرجل بذل عرضه وعرضه، واستمدنا في طلب مال لا يساوي عند الله تعالى جناح بعوضة، فنرى أن نمده ولا نحرمه ولا نرده، فأمدوه بالدعاء إسعافاً لما طلبه، فاشتبهت قضيته قضية ثعلبة، ورجع من عند الشيخ وخرج، وعرج بعد ما عرج إلى ما عرج، وقيل انه كان في بعض تحركاته فضل الطريق صوره، كما ضلها معنى وسيره، وكاد يهلك عطشاً وجوعاً، وسار على ذلك اسبوعاً، فوقع في اثناء ذلك على خيل السلطان، فتلقاه الجشار باللطف والاحسان، وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها، ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هيأتها، فاطلع الجشار على ذلك منه، واخذ علم ذلك عنه، وزاد فيه رغبة، وطلب منه

دوامَ الصُّحبة + وجهّزه الى السُّلطانِ معَ افراسٍ طلبَها منه + واخبرَه بفضيلتِه وماشاهدَه عنه + فانعمَ السُّلطانُ عليهِ + ووصّى بهِ الجشّارَ وردّه اليه + فلم ينشب الجشّارُ ان مات فتولّى تيمورُ وظيفتَه + ولا يزال يترقّى عندَ السُّلطانِ حتّى تزوّج شقيقتَه + ثمّ انّه غاضبها فى بعضِ مكالمتِه ومقالِه + فعيّرته بما كان عليهِ من اوّلِ امرِه وحالِه + فسلَّ السّيفَ ونحّاها على انّها تفرّ من بينِ يديه + فلم تكترث به ولم تلتفت اليه + فضربها ضربةً ازهق بها نفسَها + واسكنها رمسها + ثمّ لم يسعه الّا الخروجُ والعصيان + والتمرّدُ والطّغيان + الى ان كان من امرِه ماكان + وكان السُّلطانُ اسمُه حسين + وهو من بيتِ الملكِ ونافذُ الكلمتين + وتختُ ملكِه مدينةُ بلخ وهي من اقصى بلادِ خراسان + ولكن كانت بحا اوامرُه جاريةً فى ممالكِ ما وراء النّهرِ الى اطرافِ تركستان + وقيل كان ابوه اميرَ مائةٍ عندَ السُّلطانِ المذكور + وهو بالجلادةِ والشّهامةِ بين اخرابه مشهور + ويمكن الجمعُ بينَ هذه الاقاويلِ باعتبارِ اختلافِ الزّمان + وتنقّل الاحوالِ والحِدثان + والاصحّ انّ اباه ترغاى المذكورَ كان

احد اركانِ دولةِ السّلطان • ورأيتُ في ذيلِ تاريخٍ فارسيّ يُدعى المُنتخب • وهو من بدوِ الدّنيا الى زمانِ تيمور وهو شيءٌ عجب • نسباً يتّصلُ منهُ تيمورُ الى جنكيزخان • من جهةِ النّساءِ حبائلِ الشّيطان • ولمّا استولى تيمورُ على ما وراء النّهر وفاق الاقران • تزوّج بناتِ الملوكِ فزادوه في القابه كوركان • وهو بلغةِ المغولِ الختن • لكونهِ صاهر الملوك وصار له في بيتهم حركةٌ وسكن • وكان للسّلطانِ المذكورِ من الوزراءِ اربعة • عليهم مدارُ المضرّةِ والمنفعة هم اعيانُ الممالك • وبرائهم يقتدى المسالك • والتّركُ لهم قبائلُ و شُعب • تكادُ توازى قبائلَ العرب • وكلُّ واحدٍ من هؤلاءِ الوزراءِ كانَ من قبيلة • لسراجِ ارائهِ في بيوتِ تعميرِها فتيلةٌ طويلة قبيلةُ احدهم تُسمّى ارلات • وقبيلةُ الثّاني تدعى جلابر • وقبيلةُ الثّالث يقالُ لها قاوجين وقبيلةُ الرّابع اسمها برلاس وكانَ تيمورُ ابن رابعِهم في النّاس ونشأ شابّاً لبيباً • **مصراع** • هماماً حازماً جلداً اريباً • وكان يصاحبُ نظراءهُ من اولادِ الوزراء • ويعاشرُ احزابهُ من فتيانِ الامراء • الى ان قال لهم في بعضِ اللّيالي • وقد اجتمعوا

في مكانٍ خالي، ولَخذت منهم العشرة والنشاط، وارتفعت أستار الاسرار وامتد للبسط بساط، إنّ جدّتي قلادة، وكانت من العيافة والكهانة، رأت مناما، ما ذاقت منه لحلاوة وعبّرته بانّه يظهر لها من الاولاد والاحفاد، من يدوّخ البلاد، ويملك العباد، ويكون صاحب القران، وتذلّ له ملوك الزمان، وذلك هو انا، وقد قرب الوقت ودنا، فعاهدوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا، وجناحا ويدا، وان لا تستحيلوا عنّي ابدا، فاجابوه الى ما دعاهم اليه، وتقاسموا ان يكونوا في السرّاء والضرّاء معه لا عليه، ولم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كلّ مقام، ويتفاوضون فيض غدير هذا الغدر من غير احتشام واكتتام، حتّى نشر برقه قاطر كلّ مصر وشام. وخاض في حديثه كلّ قديم بمجرة من خاصّ وعام سمع به السلطان وعلم انّ خلده في دوح المملكة بان فاراد ان يردّ كيده في نحره ويريح الدنيا من شرّه والعباد والبلاد من عاره وعرّه، ويعمل بموجب ما قيل

شعر

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتّى يراق على جوانبه الدّم

فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج وهوى الى حضيض العصيان وهو سالم فعرج ويمكن انه فى بعض هذه الاوقات واثناء هذه الحالات توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه واستمده كما ذكر فيما عول عليه فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة وفتحته من مستغلقات الامكنة انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري وهمة الشيخ زين الدين الخوافي وما لقيت بركة الا بالسيد بركة وسيأتي ذكر زين الدين وبركة ثم قال تيمور ما فتحت ابواب السعادة والدولة على ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا الى الا من سهام سجستان ومن حين اصابني ذلك النقصان انا فى ازدياد الى هذا الاوان والظاهر ان بدو امره وخروجه فى تلك الفتنة كان فيما بين الستين والسبعين والسبع مائة وقال لي شيخي الامام العالم العامل الكامل المكمل الفاضل فريد الدهر وحيد العصر علامة الورى استاذ الدنيا علاء الدين شيخ المحققين والمدققين قطب الزمان مرشد الدوران ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق ادام الله تعالى ايام حيوته وامد الاسلام والمسلمين

بميامن بركاته * فى شهور سنة ست وثلثين وثمانمائة ان تيمور قتل السلطان حسين المذكور * فى شعبان سنة احدى وسبعين وسبع مائة * ومن ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته فى شعبان سنة سبع وثمانمائة على ما سيأتى * فمدة استيلائه مستقلاً ستة وثلثون سنة وذلك خارج عن مدة خروجه وتحرمه الى حين استيلائه ولما خرج صار هو ورفقاؤه يتحرمون فى بلاد ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان والقهر * فتحرك لدفعهم كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم بتلك المغاني والاماكن * فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالتحرم في بلاد خراسان خصوصاً فى نواحى سجستان * ولا تسأل عما افسد في مفاوز باورد وماخان * فذهب بعض الليالي وقد اضر بهم السغب * واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فدخل حائطاً من حوائط سجستان * قد اوى اليه بعض رعاء الضأن * فاحتمل منها رأساً وادبر * فشعر به الراعى وابصر * فاتبعه للحين * وضربه بسهمين * اصاب باحدهما فخذه * وبالاخر كتفه فلله دره ساعداً اذا بطل بهذا الضرب الموزون نصفه * ثم ادركه واحتمله والى سلطان هراة المسمى بملك

حُسَين اَوصَلَه + فبعَدَ ضَربِهِ امرُ بِصَلبِهِ + وكانَ للسُّلطان ابنٌ رأيُه
غيرُ مَتين + يُدعىٰ ملك غياث الدّين + فشَفَع فيه + واستوهبَه من
ابيه + فقال له ابُوه انَّه لم يَصدُرْ عَنكَ ما يَدُلُّ على صلاحِك + و
يُسفِرُ عن نجابَتِكَ وفلاحِك + وهٰذا اجعَا أيُّ حرامي مادّةُ الفسادِ + لَئِن اُبقِيَ
لَيُهلِكَنَّ العِبادَ والبِلاد + فقال ابنُه وما عسىٰ ان يَصدُرَ من نِصفِ
ادمي + وقد اُصيبَ بالدَّواهي وَرُمي + ولاشَكَّ انَّ اَجلَه قد اقترب +
فلا تكونَنَّ في موته السَّبَبَ + فوهبَه اِيّاه + فوكّل بِه مَن داواه + الى
اَنِ اندَمَل جُرحُه : وبرِئَ قُرحُه + فكان في خِدمة ابن سلطان
هراه + من اَعقَلِ الخدَمِ واَضبَطِ الكُفاة + فتوفّرت عنده حُرمَتُه +
وارتفعَتْ دَرَجتُه وسُمِعَت كَلِمَتُه + فعصىٰ من نُوّابِ السُّلطان + نائبُه
المُتَوَلّي على سِجستان + فاستدعىٰ تيمورَ اَنْ يَتوجّهَ اِليه + فاجابَه الىٰ ذٰلِكَ
وعَوّلَ عَلَيه + واضافَ اِلَيهِ طائفةً من الاَعوان + فوصَلَ الى سِجستان
وقبَضَ علىٰ نائبِها المُتَمادي في العِصيان + واستخلَصَ اَموالَ
تِلكَ البِلاد + واخذَ مَنْ اَطاعَه من الاَجناد + وتلا ايةَ
العِصيانِ بالجهر + وارتحلَ بِمَنْ معَهُ الى ما وراء النّهر + وقيلَ

بل كان ، فى خدمة ابن السلطان ، الى ان ودّع ابوه الحيوة
وانتقل ، واستقر ولده واستقلّ ، فعند ذلك هرب تيمور الى
ما وراء النهر وقد قوى منه الرأس والظهر وكان اذ ذاك
قد اجتمع عليه رفقاؤه ، وانحاز اليه اصحابه المتحزّبون وعشراؤه ،
فارسل غياث الدين الطلب وراءهم ، وقصد ان يكفى المسلمين شرّهم
وعناءهم . وهيهات فقد كان سبق
العذل السيف ، وضيّع اللبن فى الصيف

ذكر عبوره جيحون على فترة وما جرى من عبرات بهذه العبرة

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك مثلهم طاغيا ، ولم
يمكنهم التوانى لانّ الطلب كان شبيههم باغيا ، فقال تيمور
لاصحابه النجاء النجاء ، ليتعلق كلّ منكم بعنان فرسه ومعرفته و
ليلق نفسه فى الماء ، وتواعدوا الى مكان ، وقال توجهوا من غير توان ؛
فمن لم يأت الموعد ، يعلم انه قد فقد ، فتهافتوا هم وخيولهم فى ذلك
الماء العجاج ، والتيار الزخار والامواج ، تهافت الفراش على السراج ،
ولم يعلم واحد منهم حال الاخر ؛ ولا اطّلع من تقدّم منهم على امر

منهم

مَنْ تأخَّرَ ٭ وكابَدُوا اَحْوالَ المَوْتِ ٭ وشاهَدُوا اَهْوالَ الفَوْتِ ٭ فنجَوْا ولم يَنْقُصْ منهم واحِد ٭ واجتمَعُوا الى ذٰلِكَ المَوْعِدِ ٭ وذٰلِكَ بعد اَنْ اَمِنَتْ منهم البِلاد ٭ واطْمأنَّ فى مَسالِكِها كُلُّ رائِحٍ وغاد ٭ فجعَلُوا يتجسَّسُونَ الاَخْبار ٭ ويتتبَّعُونَ الآثار ٭ ويُحارِبُونَ اللّٰهَ ورسولَهُ ويُؤذُونَ عِبادَهُ ويَقْطَعُونَ سبيلَه ٭ ولم يَزَلْ على ذٰلِكَ يجرِى ويَمْشِى ٭ الى اَنْ وصَلَ مَدِينةَ قَرْشِي ٭

ذكر ما جرى له من خبطة فى دخوله الى قرشى وخلاصه من تلك الورطة

فقالَ يوماً لاَصحابِه ٭ وقد اَضَّ بِدَ الدَّهْرُ واَضْرابه ٭ واَخْصَبَ مِنْهم رَبْعُ الفَسادِ واَعْشَبَ ٭ اِنَّ بالقُرْبِ مِنّا مَدِينةَ نَخْشَب ٭ مَدِينةَ اَبِي تُرابٍ النَّخْشَبِيِّ رحمةُ اللّٰهِ عَلَيْه مَدِينةٌ مَصُونَة ٭ مُسَوَّرَةٌ مَكْنُونَة ٭ لَئِنْ ظَفِرْنا بِها لَتَكُونَنَّ لَنا ظَهْراً ومَلاذاً ٭ ومَلْجأً ومَعاذاً ٭ واِنَّ حاكِمَها مُوسىٰ لو حَصَّلْناه ٭ واَخَذْنا مالَهُ وقَتَلْناه ٭ لَتَقَوَّيْنا بمالِهِ من خُيُولٍ وعُدَّة ٭ ولَحَصَلَ لنا فَرَجٌ بعدَ شِدَّة ٭ واَنا اَعْلَمُ لها من مَمَرِّ الماءِ دَرْباً ٭ هَيِّنَ الدُّخُولِ واسِعاً رَحْباً ٭ فشَمَّروا ذُيُولَهُمْ ٭ وتركوا في مَكانٍ خَيْلَهُمْ ٭ واستعملُوا فى نَيْلِ مُرادِهِمْ لَيْلَهُمْ ٭ ودخلوا حَبْس

المدينةِ وقصدُوا بيتَ الأميرِ + وَ دَفعُوا أيدَهُم فصادفُوا أيدَهُم والحصيرَ +
وكانَ الأميرُ في البستانِ خارجَ البلدِ + فاخذُوا ما وجدُوا له من
اَسلحةٍ وعُدَدٍ + وركبُوا خيلَه + وقتلُوا مَن وجدُوا من الأكابرِ عبيدَه +
فاجتمعَ عليهمِ اَهلُ البلدِ + وأرسلُوا الى الأميرِ فادركهُم بالمددِ +
فتراكمَ عليهمِ البلاءُ باطنًا وظاهرًا + فلَم يجدُوا لهُم سوي الاستسلاءِ
ناصرا + وقال له اَصحابه لقد اَلقينا بانفسِنا الى حقيقةِ الهلاكِ
من هذا المجازِ + فقالَ لا عليكُم ففي مثلِ هذهِ المواطنِ يُمتحَنُ الرجلُ
ويُرازُ + فاجمِعُوا كيدَكم ثمّ ائتوا صفًّا + واندفعُوا نحوَ بابِ المدينةِ
يدًا واحدةً زحفًا + حاطمينَ على العدوّ + من غيرِ توانٍ ولا هدُوّ +
فاني اَظنُّ انّه لا يثبتُ لكم شيّ + ولا يقفُ امامكم حيّ + فامتثلُوا امرَهُ
ورفعُوا الصّوتَ + وقصدُوا الباب خائضينَ غمارَ الموتِ + وهجمُوا على
العساكرِ هجُومَ اللّيثِ + واندفقُوا اندفاقَ الغيثِ + ففتحَ
لهُم عندَ فتحِ الباب + لامرٍ يريدُه مُسبّبُ الأسبابِ + فلم يلوِ
اَمامهُم احدٌ على احدٍ + ولا نفعهُ ما هُو فيهِ من العددِ والعُدَدِ +
ثمّ انثنَوا الى مكانهم سالمين + ولم يزالُوا على ذلك عائثينَ عابثينَ +

واجتمع عليهم اصحابهم، وانحاز اليهم فى الفساد اضرابهم، فصاروا وانحوا من ثلث مائة، وممن يتحيز اليهم من اهل الشرفه لمن ان،
فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه، واستولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه، قلت،

شعر

لا تحقرن شأن العدو وكيده، فلربما صرع الاسود الثعلب، وقيل،
ان البعوضة تدمي مقلة الاسد، وقيل، فربما قمرت بالبيدق الشاه

ذكر من اسر فى فتنة ذلك الجاف واستعبد من احرار ملوك الاطراف

وارسل تيمور الى ولاة بلخشان، وكانت الولاية بها لاخوين وهما بها مستقلان، تلقيا ذلك عن ابيهما، وكان السلطان نزعها من ايديهما، ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره، واسترهن اولادهما عنده فصارا اسيرى قهره، فلما راسلهما تيمور على طاعته اجاباه ودخلا تحت كلمته،

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين فاستعد لهم

وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين + فانكسر السلطان +
فراسلهم ايضاً ذلك الجان + واسم حاكمهم قمر الدين خان +
فاجابوا مراده + واقتفوا ما اراده + وسلطوه على السلطان ليستخلص
من يده بلاده + وواعدوه بمصاهرتهم + وامدوه بمظاهرتهم +
ورجعوا الى بلادهم + وقد سلموه زمام قيادهم + فقويت بذلك
شوكته + وسكنت القلوب هيبته + فلم يسع السلطان + الا بذل الجهد
والامكان + في اطفاء نائرته + وقطع دابرته + فجعله نصب عينيه +
وتوجه بنفسه اليه + بعسكر جرار + كالبحر الزخار + حتى انتهى الى
مكان يسمى قاغلغار + وهو صدد فان بينهما مضيق + هو الجادة العظمى
والطريق + يسير المار في ذلك مقدار ساعة + وفي وسط الدرب باب
اذا اغلق واحمي فما له شيء مثله في المناعة + وحواليه جبال كل منها
عرنينه قد شمخ + وقدمه قد غاص ثبوتاً ورسخ + فصح ان يقال فيه
انف في السماء + واست في الماء + فاخذ العسكر ذلك الدربند +
من جهة سمرقند + وتيمور على الجانب الاخر +
وهو كالمضايق والمحاصر +

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفية * مسالكها ابية * لا تطأها الخطا * ولا يهتدي اليها القطا * فهلم نسري ليلنا * ونقود في المسري خيلنا * فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون * فان ادركناهم ليلا فنحن فائزون * فاجابوه الى ذلك * وشرعوا في قطع تلك الوعور والمسالك * وسار بهم الليل اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع * فوصلوا الى العسكر وقد اخذ في التحميل * وعزم على الرحيل * فقال اصحابه بئس الرأي فعلنا * في قبضة العدو حصلنا * وقد وقعنا في الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لا ضرر * توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمرأى منهم عن خيلكم * واتركوها ترعى واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم في ليلكم * فترامو عن خيلهم كانهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى

شعر

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان *

واصطدْ بها العنقاء فهي حبائلُ ✦ واقتد بها الجوزاء فهي عنانُ ✦ فجعل العسكر يمر بهم ✦ ويخال انهم من حزبهم ✦ حتى اذا استراحوا ✦ ركبوا خيولهم وصاحوا ✦ ووضعوا السيوف في اعدائهم ✦ راكبين اكتافهم من ورائهم ✦ فقتلوا قتلًا ذريعا ✦ وغادروهم جريحا وصريعا ✦ وعمّ الخطب المدلهمّ ✦ ولم يعلم احد للبلاء كيف دهم ✦ واتّصل الخبر بالسلطان ✦ وقد خرج التلا في عن حيز الامكان فهرب الى بلخ ✦ وقد سلخ من المملكة ايّ سلخ وشرع تيمور في النهب ✦ والغارات والسلب ✦ ثم ضبط الاثقال ✦ وجمع الاموال ✦ ولم رعاع الناس والمدائن ✦ واطاعوه وهم ما بين راض وكاره ✦ فاستولى على ممالك ما وراء النهر ✦ وتسلط على العباد بالغلبة والقهر ✦ ولخذ في ترتيب الجنود والعساكر ✦ واستخلاص الحصون والدساكر ✦ وكان نائب سمرقند واحد الاركان ✦ شخصا يدعى علي شير من جهة السلطان ✦ وكاتبه تيمور على ان تكون الممالك بينهما نصفين ✦ ويكون معه على السلطان حسين ✦ فرضي علي شير بذلك ✦ وقاسمه الولايات والممالك ✦ وتوجه اليه ✦ وتمثل بين يديه ✦ فزاد في اكرامه

وبالغ في احترامه ❊

ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره على السلطان بمن فيها

ثم انه ترك على شير بعد ما رگز اليه ❊ وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها وتمثلاه بين يديه ❊ واتحفاه بالهدايا والخدم ❊ وامداه بالجيوش والحشم ❊ فسار هو ومن معه من بلخشان ❊ قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان ❊ فتحصن منهم فاحاطوا به من كل مكان ❊ فاخرج اولادهما الذين كانوا عنده في الرهان ❊ فضرب اعناقهم برأى من ابويهم ❊ ولم يرق لهم ولا من عليهم ❊ ثم انه ضعف حاله ❊ وقل عنه خيله ورجاله ❊ فنزل مستسلما للقضا والقدر ❊ راضيا بما ذهب في قضاء الله مما حلا ومر ❊ فقبض عليه تيمور ❊ وضبط الامور ❊ ثم رد اميرى بلخشان اليها مكرمين ❊ وتوجه الى سمرقند ومعه السلطان حسين ❊ وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين بعد ما خلا من الهجرة سبع مائة سنين ❊ ووصل الى سمرقند واتخذها دار ملكه ❊ وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه ❊ ثم انه قتل السلطان ❊ واقام من جهته شخصا يدعى سيورغتمش

من ذُرِّيَّةِ جنكيزخان، وقبيلةُ جنكيزخان، هم المتفرِّدون باسم الخان والسُّلطان، لأنَّهم هم قريشُ التُّرك لا يقدِرُ أحدٌ أنْ يتقدَّمَ عليهم، ولا تمكَّن أحدٌ من انتزاعِ ذلك الشَّرفِ من أيديهم، ولو قدرَ أحدٌ على ذلك، لكان بتيمور الَّذي استخلص الممالكَ وسلكَ المسالكَ فرفع سيورغاتمش دفعاً للمطاعِن، وقطعاً للسانِ سِنانِ كلِّ طاعِن، وإنَّما لقّبَ تيمورُ الاميرَ الكبيرَ، وإنْ كان في أمرهِ كلِّ مأمورٍ منهم وأميرٍ، والخانُ في أسرهِ كالحمارِ في الطِّين، وشِبهُ الخلفاءِ بالنِّسبةِ في هذا الزَّمانِ الى السَّلاطين، واستمرَّ بعلي شير نائباً في سمرقندَ وكان يكرِمُه، ويستشيرُه في أمورِه ويقدِّمُه،

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان

ثمَّ إنَّ توقتاميش خان سلطانَ الدَّشتِ والتَّتار، لمَّا رأى ما جرى بين تيمورَ والسُّلطانِ فارَدَم قلبِه وغار، وذلكَ لعلَّةِ النَّسبِ والجوار، وهيَّأَ العسكرَ الجرَّار، والجيشَ الزخَّار، وتوجَّه الى مصافِ تيمورَ من جهةِ سغناق واترار، فخرجَ إليه تيمورُ من سمرقندَ وتلاقيا بأطرافِ تركستانَ قريباً من نهرِ خُجندَ، وهو نهرُ سيحون، وسمرقندُ

بين نهرى سيحون وجيحون + فقامت بين العسكرين سوق المحاربة +
ولم ينفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربة + ولا زالت رحا الحرب
تدور + الى ان انطحن عسكر تيمور + فبينا عسكره قد انفلّ + وعقد جنوده قلّ
انحلّ + اذا برجل يقال له السيد بركة قد اقبل + فقال له
تيمور وهو فى غاية الضرر + يا سيدى السيد جيشى انكسر + فقال له
السيد لا تخف + ثم نزل السيد عن فرسه ووقف + واخذ كفا من الحصباء
وركب فرسه الشهباء + ونفخها فى وجه عدوهم المردى + وصرخ
بقوله ياغى قاجدى + فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدى +
وكان عباسى الصوت + فكأنه دعا الابل الظماء بجوت جوت + فعطفت
عساكره عطفة البقر على اولادها + واخذت فى المجالدة مع اضدادها
انداها + ولم يبق فى عسكره من جذع ولا قارح + الا وهو يقول ياغى
قاجدى صائح + ثم انهم كروا كرة واحدة + بهمة متعاقدة ونهمة متعاضدة +
فرجع جيش توقتاميش منهزمين + وولوا على اعقابهم مدبرين +
فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف + وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف +
وغنموا الاموال والمواشى + واسروا الاوساط والرؤس والحواشى +

ثم رجع بتيمور الى سمرقند ، وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند ،
وعظم لديه السيد بركة ، وحكمه فى جميع ما استولى عليه وملكه
وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربياً بمصر حجاماً
فذهب الى سمرقند وتسيد بها وعلا قدره وتسامى ، ومن قائل
انه كان من اهل المدينة الشريفة ، ومنهم من يقول انه من اهل مكة
المنيفه ، وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان ، فى بلاد ما وراء النهر
وخراسان ، لا سيما وقد امد تيمور بهذه النجده ، وخلصه بهذه
اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر من هذه الشده ، وقال له تيمور
تمن علي ، واحتكم لدي ، فقال له يا مولانا الامير ، ان اوقاف الحرمين
الشريفين فى الاقاليم كثير ، ومن جملة ذلك اندخوى فى ممالك
خراسان ، وانا واولادى من جملة مستحقى ذلك الاحسان ، واذا
اقيم اصل ذلك وخصه ، وعلم قصه وحصه ، وضبطت اوقافه ،
ومصارف ذلك وصرافه ، ما كانت حصتى وحصة اولادى اقل من
هذه القصبة فى هذا الوادي ، فاقطعني اياها فاقطعه اياها بجميع
مضافاتها واعمالها وقراها ، وهي الى الآن فى يد بني اولاده ،

واسباطه واحفاده +

ذكر علي شير مع تيمور وما وقع بينهما من مخالفة والشرور

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة + وانحاز الى كل منهما طائفة + فاغتاله تيمور وختله + ثم قبض عليه وقتله + فصفت الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا + وهرول الى طاعته من الناس كل وجه ورأس كان فى التأبي وقفا

ذكر ما جرى للدعار بسمرقند والشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار +

وكان في سمرقند طائفة من الدعار كثيرون + وهم انواع فمنهم مصارعون ومناقفون وملاكمون ومعالجون + وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن + والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على مر الزمن + ولكل طائفة منهما رؤس + وظهور واعضاد وضروس + وكان تيمور مع ابهته يخافهم + لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم + فكان اذا قصد جانبا + اقام له في سمرقند نائبا + فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طائفة + فخلعوا النائب او خرجوا مع النائب واظهروا المخالفة + فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه +

وتخبطت اموره وتشوش مقامه + فيحتاج الى تجديد وتمهيد +
وتخريب وتشييد + فيقتل ويعزل + ويعطي ويجزل + ثم يتوجه لتمهيد
ممالكه + وتوطيد مسالكه + فيعودون على عكرهم + ويؤبون
الى ختلهم ومكرهم + وتكررت هذه القضية نحوا من تسع مرار +
فضاق تيمور ذرعا بالاشرار والدعار + فاعمل الحيلة فى اغتيالهم + وكف
اذاهم واستيصالهم + فصنع سورا + ودعا اليه الخلائق كبيرا +
وصغيرا + وصنف الناس اصنافا + وجعل كل ذى عمل الى عامله
مضافا + وميز اولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة + وفعل معهم
ما فعله انوشروان بن كيقباد بالملاحدة + وارصد له فى اخذ الاطراف
انصارا + وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دمارا + ويكون
ارساله اليهم على قتله شعارا + ثم انه جعل يدعو رؤس الناس +
ويسقيهم بيده الكاس + ويخلع عليهم افخر اللباس + واذا انفصت
النوبة من اولئك الدعار الى احد + سقاه كاسه وخلع عليه واشار
ان يتوجه به الى نحو الرصد + فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل
وثوب الحيوة فهتكوه + وسكبوا عسجد قالبه في بوطة الفناء فسبكوه +

الى ان اتى على اٰخرهم * واستوفى بذلك قطع دابرهم * ومحا اٰثارهم واطفأ نارهم * فصفت له المشارع * وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع * ولم يبق له في ماوراء النهر ممانع ولا مدافع *

فصل فى تفصيل ممالك سمرقند وما بين نهرى بلخشان وخجند

فمن ذلك سمرقند وولاياتها * وهى سبعة تومانات واندكان وجهاتها * وهى تسعة تومانات والتومان عبارة عما يخرج عشرة الاف مقاتل * وفي ماوراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قديما على ما زعموا اثنا عشر فرسخا * وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قبل جنكيزخان * ورأيت حد سورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور * وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة * ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن مدن ماوراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديما وبها كان ايلك خان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني

صاحب الهداية رحمه الله تعالى . وخجند وهي على ساحل سيحون ٭ وترمذ وهي على ساحل جيحون ٭ ونخشب وهي قرشي المذكوره ٭ والكش وبخارا واندكان وهي اماكن مشهوره ٭ وغير ذلك من الولايات بلخشان ٭ وممالك خوارزم واقليم صغانيان ٭ الى غير ذلك من الاطراف الواسعه ٭ والاكناف الشاسعه ٭ وفي عرفهم ما وراء جيحون الى جهة الشرق توران ٭ وما كان في هذا الطرف الى جهة الغرب ايران ٭ ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد ٭ كانت توران لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد ٭ وعراق هو مغرب ايران ٭

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استقصائه ممالك

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر ٭ وذلت لاوامر جوامح الدهر ٭ شرع في استخلاص البلاد ٭ واسترقاق العباد ٭ وجعل ينسج بانامل الحيل الاشراك والاوهاق ٭ ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين الآفاق ٭٭ فاول ما صاهر المغول وصافاهم ٭ وهادنهم وهاداهم ٭ وتزوج ببنت قمر الدين ملكهم ٭ وصار آمنا من تعنتهم ودركهم ٭ وهم جيرانه من جهة الشرق ٭ ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق ٭

بما وراء النهر

اذ العلّة وهي الجنسيّة والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين + والملّة وهي التورة الجنكيزخانية ممشاة فى كلتا الدولتين + فامن شرّهم وكفى كيدهم وضرّهم

ذكر تصميمه العزم وقصده الاطراف واولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم + وسدّ بالمصالحة ثغرهم + صمّم العزم + على التوجه الى ممالك خوارزم + وهم مجاورون غربا بالشّام + ومباينون بتمشية قواعد الاسلام + وتحتهم مدينة جرجان + وهي من اعظم البلدان وهذه المملكة ذات مدن عظيمه + وولايات جسيمه + تحتها مجمع الفضلاء + ومحطّ رحال العلماء + ومقرّ الظرفاء والشعراء + ومورد الادباء والكبراء + ومعدن جبال الاعتزال + وينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال + نعمها كثيرة وخيراتها غزيرة ووجوه فضائلها مستنيره + واسم سلطانها حسين صوفي + وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي + ومدن ماوراء النهر وضع بعضها قريب من بعض + لانها كلها مبنية باللّبن والآجرّ على الارض + واهل خوارزم كاهل سمرقند فى اللطافه + وافضل من اهل سمرقند

فی الحشمة والظرافه + یتحانون المشاعرة والادب + ولهم

فی فنون الفضل والمحاسن اشیاء عجب + خصوصاً فی معرفة الموسیقا

والانغام + ویشترک فی ذلک الخاص منهم والعام + ومما هو مشهور

عنهم + ان الطفل فی المهد منهم + اذا بکی او قال اٰه + فان ذلک

یکون فی شعبة دوکاه + فلما وصل تیمور الی خوارزم کان حسین

صوفی غائباً عنها + فنصب حوالیها وما وصلت یده الیه منها + ولم

یقدر علیها + فلم یکترث بها ولا التفت الیها + ثم لم اطراف حاشیة

وعاد الی مملکته +

ذکر عوده ثانیا الی خوارزم

ثم انه شد حزام الحزم + وکر ثانیاً الی خوارزم + باستعداد تام +

وجیش طام + وکان سلطانها ایضاً غائباً + واقام لجمیلة بکرها خاطباً +

فحاصرها + وضاجرها + وشدد علی اعناق مسالکها التلابیب +

وکاد ان یتشبث باذیالها منه المخالیب + فخرج الیه رجل من

اعیانها + وکان تاجراً وله قدم صدق عند سلطانها + یقال له حسن

سوریج والتمس ان یرفع عنهم ذالک الامر المریج وان یبذل له

ما طلب، فى مقابلة ما يريد من اسير وسلب، فطلب منه حمل مائتى بغل فضه، ترفع الى خزائنه نضّه، فلم يزل يراجعه، ويلاطفه ويمانعه، حتى صالحه على ربع سؤاله، وقام المصالح بن ايلك من ماله وصكب حاله ووزن له ذلك فى الحال، واخذ تيمور فى الترحال، وكف عن الاذى شياطين جنده، وعزم على التوجه الى سمرقنده

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذى خلصه من الصلب وراودته اياه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذى كان مغيثه عملاً بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه، وطلب منه الدخول فى ربقة الطاعه وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعه، والا قصد دياره وبلغه دماره، فارسل ملك غياث الدين يقول، صحبة الرسول اما كنت خادماً لى واحسنت اليك، واسبلت ذيل احسانى ونعمتى عليك، فخنت وقتلت وفتكت وقللت، وفعلت فعلتك التى فعلت وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب، فان لم تكن انساناً يعرف الاحسان فكن كالكلب، فعبر جيحون وتوجه اليه، فلم يكن لغياث الدين

قوة الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه وسكان قراه *:
فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراه * وحفر خندقا حول البساتين *
محيطا بالزارع وضعفة المساكين * وحصر نفسه فى القلعه * وحسب
ان يكون له بذلك منعه * وذلك لركاكة رايه اولا واخرا وجمود
قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته * قلت * **شعر**
من لم يصادف سعده تقديره * يخطفه في تدبيره تدميره
فلم يكترث تيمور له بقتال وحصار * ولكن احاطت به العساكر دائرا
مادار * ومكث تيمور فى الامن والدعه * وعدوه فى الضيق بعد
السعه * واضطربت الرؤس والحواشى * وبارت الانعام والمواشى * وغص
البلد بالزحام * وهلكت الخواص والعوام * واضناهم السغب *
وعلاهم الصراخ والصخب * فارسل اليه السلطان * يطلب منه الامان
وعلم انه اختنق بسببه * وانه اعانه اولا فبلي به * فذكره سابقة
العرفان * وما اسداه اليه من احسان * وطلب منه تاكيد الامان
بالايمان * فحلف له تيمور انه يحفظ له الذمام القديم * وان لا يراق
له دم ولا يمزق له اديم * فخرج اليه * ودخل عليه * ومثل بين

يديه. فدخل تيمور الى المدينة، وصعد الى قلعتها الحصينة. وصحبته السلطان وقد احاطت به جنود هراة والاعوان. فاشار واحد من ابطال صاحب هراة على السلطان. ان يقتل تيمور ويجعل نفسه فداه وقال له ما معناه. ان افدى المسلمين بنفسي ومالي. واقتل هذا الاعرج ولا ابالي. فلم يجبه الى اشارته، واستسلم لقضاء الله تعالى وارادته. وقال ان لله تعالى تصريفا في عباده. ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده، ولا مفر من القضاء. ولا مجير عما قدر الله تعالى وقضى

شعر

واذا اتاك من الامور مقدر . وفررت منه فنحوه تتوجه . وهذا سر لا بد من ظهوره . فلا تبحث عن حقيقة اموره . فمن غالب القضاء غلب . ومن ناهب الزمان سلب . ومن قاوى تيار المقدور غرق . ومن استلذ بالغفلة فى مشارب اللهو شرق . وذكر فى ذلك الوقت مقالة ابيه له واطلع على تحقيقه. ولكن السهم خرج فما امكن رده الى فوقه

ذكر اجتماع ذلك الجافى، بالشيخ زين الدين ابى بكر الخوافى

وكان فى بعض قدمائه خراسان سمع ان فى قصبة خواف. رجلا قد

منحه الله تعالى الألطاف، عالماً عاملاً، كبيراً فاضلاً، ذا كرامات ظاهرة، وولايات باهرة، وكلمات زاهرة، ومقامات طاهرة، ومكاشفات صادقة، ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقة، يدعى الشيخ زين الدين ابابكر، بطائر اجتهاده في حظيرة القدس أعلى وكر، فقصد تيمور رؤيته، وتوجه اليه وجماعته، فقالوا للشيخ إن تيمور قادم عليك، وواصل اليك يقصد رؤيتك، ويرجو بركتك، فلم يفه الشيخ بلفظه، ولا رفع لذلك لحظه، فوصل تيمور اليه، ونزل عن فرسه ودخل عليه، والشيخ مشغول بحاله على عادته، جالس في فكره على سجادته، فلما انتهى اليه قام الشيخ فاخذ وذب تيمور منكباً على رجليه، فوضع الشيخ على ظهره يديه، وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لخلته انرض، ولقد تصورت ان السماء وقعت على الأرض، وانا بينهما رضضت اشد رض، ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب، على ركبتي الأدب، وقال له بالملاطفة في المحاكاة، على سبيل الاستفهام لا المناظرة، يا سيدي الشيخ لم لا تأمرون ملوككم بالعدل والانصاف وان لا يميلوا

الى الجور والاعتساف + فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك اليهم + فلم يأتمروا فسلطناك عليهم + فخرج من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الحدبه + وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه + وهذا الشيخ هو الموعود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراه + واحتاط على ما ملكت يداه + وضبط ولاياتها جانبا جانبا + وقرر لكل جانب نائبا + وتوجه الى سمرقند قافلا بما امكنه + وحبس السلطان فى المدينه واوصد عليه بابها + ووكل بحفظه اصحابها + واضاف اليهم اشد الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ + وذلك لحلفه ان لا يريق دمه وان يحفظ له ذمه + فلم يرق له دما + ولكنه قتله فى الحبس جوعا وظما +

ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولاية سجستان

ثم عاد الى خراسان + وقد عزم على الانتقام من سجستان + فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح + فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح + واخرجوا اليه ما عندهم من عدة + ورجوا بذلك الفرج من تلك الشده + فحلفهم وكتب عليهم قسامات بالغه + ان مدينتهم غدت من السلاح فارغه + فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم +

فاضاف بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم ثم خرّب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر * ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه اوّلا منهم أصيب * وذكر لى الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابى الفتح الكرمانى الحنفى نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية * فى سنة ثلث وثلثين وثمان مائه * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان * بهزيمة او غيبة او بنوع لطيفة من الله تعالى المنان * لما تراجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمعوا بها فاصلّوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه *

ذكر قصد ذلك الغدار * ممالك سبزوار * وانقيادها اليه

ذكر قدوم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكره مدينة سبزوار * وكان واليها يدعى حسن الجورى مستقلا بالامارة وهو رافضى * فما امكنه الا الاطاعة * واستقبله من الهدايا والخدم بما استطاعة * فاقره على ولايته * وزاد فى رعايته * **فصل** وكان من عادة تيمور ومكره * انه كان فى اول امره * اذا نزل باحد مستضيفا استنبئه * وحفظ

اسمه ونسبه، وقال له اذا بلغك اني استوليت وعلى الممالك استقليت
فأتني بعلامة كذا، فاني اكافيك اذا، فلما انتشر ذكره، وشاع امره
وفشا في الدنيا خبره وخبره، هرعت الناس بالعلائم اليه، ووفدت
من كل فج عميق عليه، وكان ينزل كل احد منزلته، ويجله مرتبته

ذكر ما جرى للملك الداعر في سبزوار مع الشريف محمد رأس

وكان في مدينة سبزوار، رجل شريف من الشطار، يدعى السيد محمد السربدال
معه جماعة من الرجال كلهم دعار، يسمون السربدالية يعني
الشطار، وكان هذا السيد رجلا مشهورا، بالمآثر والفضائل
مذكورا، فقال تيمور علي به، فاني ما جئت الا بسببه، وقد كنت
متشوقا اليه، ومتشوفا لعلم ما لديه، فدعوه له فدخل عليه فقام
اليه واعتنقه، وقابله ببشرة منطلقه، واكرمه وادناه.
وقال في جملة نجواه، يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك
خراسان واحويها، وانى احوز ادانيها واقاصيها، وماذا افعل
حتى يستتم لي هذا الامر، وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر، فقال
له السيد يا مولانا الامير، انا رجل فقير وحقير، من آل الرسول

بالعلامة

مِن این انا وهذا الفضول + وانی وان قیل لی شریف + رجل عاجز ضعیف
لا طاقة لی بموارد الهلك + ومن انا حتی انشاوف لمصالح الملك +
ومن داخل الملوك او خارجهم + او عارضهم فی امورهم +
او مازجهم کان کالعائم فی مجمع البحرین وکالجاثم فی منتطح
الکبشین + والخارج عن لغته لحان + وشتان ما بین المأمون والطحان
فقال له لابد ان تدلنی علی هذه الطریقة + وتخبرنی عن المجاز
الی هذه الحقیقة + ولولا اننی تفرست فیك ذلك + وتکهنت ان
برأیك تقتدی المسالك + ولولا انك اهل لهذه المعرفة + ما فهت
لك ببنت شفه + ولا استغنیت عنك استغناء الفقه عن الرفه فان
فراساتی ایاسیه + وقضایای کلها قیاسیه + فقال ذلك المشیر ایها
الامیر + او تسمع فی هذا مقالتی + وتتبع اشارتی + فقال ما استشرتك
الا لاتبعك + ولا جاریتك الا لامشی معك + فقال ان اردت ان
یصفو لك المشرب + وتنال الممالك من غیر ان تتعب + فعلیك
بخواجه علی ابن المؤید الطوسی + قطب فلك هذه الممالك +
ومرکز دائرة هذه المسالك + فان اقبل علیك بظاهره لم یکن بباطنه

الا معك وان ولى عنك بوجهه فلن يفيدك غيره ولن ينفعك فكن
علي استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد * فانه رجل صلب
وظاهره وباطنه واحد * وان طاعة الناس منوطة بطاعته * وافعال الكل
مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حط حطوا وان رحل رحلوا *
وكان هذا الرجل اعني خواجه على المذكور رجلا شيعيا * مواليا عليا
يضرب السكة باسم الاثني عشر اماما * ويخطب باسمائهم
وكان شهما هماما * ثم قال السيد يا امير ان خواجه على فان لبى
دعوتك وحضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير *
والاكرام والتكبير * شيأ الا واوصله اياه * فانه يحفظ لك ذلك في برعاة
وانزله منزلة الملوك العظام * في التعظيم والتوقير والاحترام * ولا تدع
معه شيأ مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله عائد الى حرمتك وعظمتك *
ثم خرج السيد من عند تيمور * وجهز قاصده الى الخواجه على المذكور *
يقول له انه قد مهد له الامور * فان جاءه قاصده فلا يتوقف عن الطاعة
ولا يقعد عن التوجه اليه ولا ساعة * ويكون منشرح البال
آمنا سطواته في الحال والمال * فاستعد خواجه على لقدوم

الوارد ٭ وورود القاصد ٭ وهيّأ الخدمات ٭ والتقادم والحمولات ٭
وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار ٭ وخطب باسمهما في
جوامع الامصار ٭ وقعد لامره منجزا ٭ واقام للطلب مستوفزا ٭
واذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب ٭ فيه من الطف كلام والين
خطاب ٭ يستدعيه مع انشراح الصدر ٭ وتوفير التوقير وتكثير البر ٭
فنهض من ساعته ٭ ملبياً بلسان طاعته ٭ ولم يلبث غير مسافة
الطريق ٭ وقد مر بامل فسيح وعهد وثيق ٭ فلما اخبروه بوفوده ٭
جهز لاستقباله اساورة جنوده ٭ وسر سرورا شديدا ٭ وكأنه استأنف
ملكا جديدا ٭ فلما وصل قدم هدايا فاخره ٭ وتحفا متكاثره ٭ وطرائف
ملوكيه ٭ وذخائر كسرويه ٭ فعظمه تعظيما بالغا ٭ واولاه انعاما سابغا ٭
واسبل على قامة رجائه من خلع اعزازه واكرامه ذيلا سابغا ٭
واستمر به على ولايته ٭ وزاد في بره وكرامته ٭ فلم يبق في خراسان
امير مدينه ٭ ولا نائب قلعة مكينه ٭ ولا من يشار اليه ٭ الا وقصد
تيمور واقبل عليه ٭ فمن اكابرهم امير محمد حاكم باورد وامير عبدالله
حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الآفاق ٭ وبلغت سطوته مازندران

وكيلان وبلاد الري والعراق وامتلأت منه القلوب والأسماع وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع وكل هذا في مدة قصيرة وأيام قلائل يسيرة نحواً من سنتين بعد قتله السلطان حسين

ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم ابو الفوارس شاه

ولما صفت له بلاد خراسان وأذعن لطاعته كل قاص ودان راسل شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم يطلب منه الطاعة والانقياد وإرسال الأموال والخدم ومن جملة كتابه وفحوى خطابه

ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام والجائرين من ملوك الأنام ورفعني على من باراني ونصرني على من خالفني وعاداني وقد رأيت وسمعت فإن أجبت وأطعت فبها ونعمت وإلا فاعلم أن في قدمي ثلثة أشياء الخراب والقحط والوباء وإثم كل ذلك عائد عليك ومنسوب إليك فلم يسع شاه شجاع إلا مهادنته ومهاداته ومصاهرته ومصافاته وزوج ابنته بابن تيمور ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور فانقبضت تلك المباسطة بواسطة إفساد الواسطة وتخريب الخطابة وتخريب الماشطة وقامت

بديها مضمناً **شعر**

اذا استحببت لامرٍ عز واسطة	فاحذر دهاه وكن منه على وجل
واعلم بان طباع الانس قد جبلت	من الجفاء ومن مكرٍ ومن دخل
فلا تثق منهم يوماً بواسطة	واشرع بنفسك فيه غير متكل
فانما رجل الدنيا وواحدها	من لا يعول فى الدنيا على رجل

ومد عنان الكلام + فى هذا المقام + مخرجاً عن المرام + ولكن تمت رياض المحبة زاهرة + وارباض المودة عامرة + وفقول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائرة + واستمرا على ذلك من غير نزاع + الى ان توفى شاه شجاع + وكان شاه شجاع هذا رجلاً عالماً فاضلاً + يقرء الكشاف تقريراً شافياً كاملاً + وله شعر رائق + وادب فائق + فمن شعره العربى على ما قيل **شعر**

الا ان عهدى فى الغرام يطول	واسباب صبرى لا تزال تزول
اصون هواها كلما ذر شارق	ولكن ما بى قد ينم نحول
ومن لم يذق صرف الصبابة فى الصبا	علمت يقيناً انه لجهول

ومن شعره الفارسى **ابيات**

ای بکام عاشقان حسنت جمیل	کے گزینم دیگرے بر تو بدیل
گر زیادت غافلم عیشم حرام	ور ز جورت دم زنم خونم سبیل
هر کسے تدبیر کارے میکند	ما رها کردیم با نعم الوکیل

وهو شاه شجاع بن محمّد بن مُظفَّر، وابوه کانَ من افرادِ النّاسِ ومن اهلِ البرّ یَسکُنُ ضَواحِیَ یَزدَ وابرقوه، ذا باسٍ شدیدٍ یخافُهُ القریبُ والبعیدُ ویرجُوه، وکانَ قد نبغ بین یزد وشیراز نحرامیٌّ من عربِ آلِ خفاجةَ سدَّ علی سالکی الطریقةِ حقیقةَ المجاز، یُدعی جمال لوك، افقرَ الغنیَّ وابادَ الصُّعلوك، لا یُبالی بالرِّجالِ قلّتا وکثرت، ولا یکترث بکواکبِ النّبال اذا الکواکبُ علی رأسِهِ انتثرت، فابادَ طائفةً من البلاد، واهلك الحرثَ والنّسلَ واللهُ لا یحبُّ الفساد، فکمنَ له ابو شجاع، فی بعضِ وهادٍ وبقاع ثم قابَلَهُ مواجهه، وکافحهُ مشافهةً، ونازلهُ فصرعه، وقطعَ رأسَهُ و وانتزعه، فقصدَ برأسِهِ السُّلطان، فقدّمهُ علی سائرِ الاعوان، واقطعهُ اماکنَ عدّة، وقرّبهُ وجعلهُ عُدّةً لکلِّ شدّه، وکانَ لهُ عدّةُ اولاد، واقارب واحفاد، کلٌّ منهم رئیسٌ مطاع، فمن اولادِهِ شاه مُظفّر وشاه محمود و شاه شجاع، فصارَ کلٌّ منهم ذا کلمةٍ نافذه، ویدٍ معطیةٍ آخذه، ولم یکن

للسلطان ولد يبقى وراءه فى امور الملك او ينقب، فلما اقبل عليه
رائد المنية اجابه وولى مدبرا ولم يعقب، وكان اذ ذاك قد ثبتت
اوتاد محمد بن مظفر، فتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر، فصار
فى ممالك عراق العجم الملك المطاع، واستقل من غير تشاق ونزاع،
وتصرف فى الممالك كيف شاء، وردّاه الله خلعة قل اللهم مالك
الملك تؤتى الملك من تشاء، ومات في حيوته ولده شاه مظفر المشهور
وخلف ولده شاه منصور، ثم جرى بين شاه شجاع وبين ابيه، من النزاع
والشر ما لا خير فيه، وقبض على ابيه وقهره، وفجعه بكريمتيه واعدم
بصره، وتمكن من السلطنة واستقر، وكان به مرض جوع البقر،
بحيث انه كان لا يقدر على الصوم لا فى السفر ولا فى الحضر، وكان
كثيرا ما يدعو الله الغفور، ان لا يجمع بينه وبين تيمور، فلما
ادركه الاجل، وطوى فراش الموت منه بساط الامل، احضر من
له من الاقارب والاولاد، وقسم عليهم الممالك والبلاد، فولى ابنه
لصلبه زين العابدين، شيراز وهي كرسي الملك ومقصد الوافدين،
واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان، واعطى ابن اخيه شاه

يحيى يزد وابن اخيه شاه منصور اصفهان، واسند وصيته ذلك الى
تيمور، وخلّد ذلك في رقٍّ منشور، واشهد على ذلك من حضر
مجمعه، فكان كمن سلّم الرمح لابي زوبعه، ولمّا ادمج الموت ثوب
عمر شاه شجاع، انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع،
فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه، واستولى على شيراز
وفجعه بكريمتيه، وخالف عمّه ونقض حبل عهده، وفعل مع ابنه
ما فعله ابوه بجدّه، وحبل هذه القضية ممدود، والاشتغال بنقضه
وابرامه يخرج عن المقصود، فامعص تيمور وامتغص وتجرّع
الغصص وارتقص، ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة، الى خوارزم بالعساكر العابثة

ثم ان تيمور جدّد الحزم، وصمّم العزم على التوجّه الى خوارزم، وتوجه
الى تلك البلاد، من خراسان على طريق استراباد، وكان
سلطانها ايضا غائبا، فاراد ان يولّي عليهم من جهته نائبا، فخرج
اليه حسن المذكور صالحه، واشترى منه الشرور والمقابحه،
وقال له يا مولانا الامير، كلنا عندك اسير، ولكن سلطاننا غائب،

واذا اقيم علينا من جهتك نائب، ثم رجع الينا السلطان، فلا بدّ
ان يقع بينهما شنآن، واذا كان الامر كذا، فربّما يصل اليه منه اذى
فيكون ذلك سبب تاكيد العداوه، ويزداد بينكما الجفا والقساوه،
فيفيض حنقك على المسلمين، ويقع فساد والله لا يحب المفسدين،
وهب ان حسين صوفي صار نائبك، فكل الخلق يجب عليه ان يراعي
خدمتك وجانبك، ورأيك اعلى، واتباع مرسومك اولى، فسمع
تيمور كلامه، وقبل قوله وقوّض للرحيل خيامه، وكان يحسن
المذكور ابن غير فالح، له عمل غير صالح، فكأنه فتك بحظية من حظايا
السلطان، وذاع ذلك في المكان، وفاح ذفره في انف الزمان،
فلم يعتدّ بذلك الفعل القبيح حسن، وقال انّ لي على السلطان منّا
وايّ منن، حيث حميت بلده من كل ظلوم كفّار، وبذلت في ذلك
مالي وجاهتي ثلث مرار، فلا بدّ ان يقابل هذه المصالحة، بالعفو عن
جريمة ولدي والمسامحه، فلما آب السلطان من سفره، واطّلع
على حقيقة الامر وخبره، قبض على حسن وولده، وقتلهما، والقاهما بين
يدي اسد قهره، فاكلهما، وخرّب ديارهما، ونقل الى خزائنه

كما قيل + **شعر**

مَنْ حُلِقَتْ لِحْيَةُ جارٍ لَهُ + فليَسْكُبِ الماءَ على لِحْيَتِهِ +

فَامّا شاه شُجاع فاطَّرَحَ قَوْلَهُ ورَماه + وهادَنَ تيمورَ كما ذُكِرَ وهاداه + وَامّا السُّلْطانُ اَحْمَدُ فَاَجابَ بجوابٍ مُهْمَلَ + وقالَ هٰذا الاَشَلُّ الاَعْرَجُ الجَغْتائِيّ ماعساهُ اَنْ يَفْعَلَ + ومِنْ اَيْنَ ومِنْ اَيْنَ + للاَعْرَجِ الجَغْتائى اَنْ يَطَأَ العِراقَيْنِ + وَاِنَّ بَيْنَهُ وبين هٰذهِ البِلادِ + لَخَرْطُ القَتادِ + وكَمْ بين مكانٍ ومَكانٍ + فَلا يَخِلِ العِراقَ كَخُراسان + ولَئِنْ عُقِدَتْ على التَّوَجُّهِ الى ديارنا نِيَّتُهُ + لَتَحُلَّنَّ بِهِ مَنِيَّتُهُ + ولَتَرْحَلَنَّ عَنْهُ اُمْنِيَّتُهُ + فَاِنّا قَوْمٌ لَنا الباسُ والشِّدَّه + والعُدَّةُ والعِدَّه + والدَّوْلَةُ والنَّجْدَه + ولَنا يَصْلُحُ التَّشامُخُ والتّأَبِّي + حَتّى كانَّهُ قالَ فينا المُتَنَبِّي + نَحْنُ قَوْمٌ مِلْجِنِّ فى زِيِّ ناسٍ + فَوْقَ طَيْرٍ لَها شُخُوصُ الجِمالِ + فَلَمّا عَلِمَ ذٰلك منهم شاه وَلي + واَيْقَنَ اَنَّ كُلّاً مِنْهُما عَنْ نَجْدَتِهِ خَلِي + قالَ اَمّا اَنا فَوَاللهِ لَاُواقِفَنَّهُ + بِعَزْمٍ صادِقٍ ونَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ + فَلَئِنْ ظَفِرْتُ بِهِ لَاُذِيقَنَّكُما فى الاَمْصار + ولَاَجْعَلَنَّكُما عِبْرَةً لاُولي الاَبْصار + واِنْ ظَفِرَ بى فلا عَلَيَّ ما يَصِلُ اِلَيْكُما + فَلَيَنْزِلَنَّ القَضاءُ الطّامُّ والبَلاءُ العامُّ عَلَيْكُما + ثُمَّ اسْتَعَدَّ لِلِقائِهِ

واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه + ولمّا ترأى الجمعان + واتّصلت المراشقة بالضرب والطّعان + ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شرّ وهرّ + ثمّ ولّى الدّبر لمّا لاحظ ما رأى من كرّ وفرّ + وتبع السّنّة في الفرار ممّا لا يطاق + وتوجّه الى الرّيّ اذ ما امكنه التوجّه الى العراق + وكان بها امير مستقلّ يدعى محمّد جوكار + منصرفاً بحكومته في تلك القرى والامصار + وكان كريماً شجاعاً + وملكاً مطاعاً + ومع ذلك فانّه داري تيمور + وراعى منه بعض الامور + وخاف سطوته وباسه + فقتل شاه ولي وارسل الى تيمور راسه +

ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني من الوقايع مع بادي الحرامي +

وكان في بعض ولايات مازندران + رجل يسمّى ابا بكر من قرية تدعى شاسبان + وكان في الحروب + كالاسد الغضوب + وكان قد اباد واباد + الجمّ الغفير من عساكر التتار + اذا انتمى في المجال + لا تثبت له الرّجال + واذا وضع العمامه + اقام فيهم القيامه + ولا زال يكمن بين الرّوابي والجبال + ويجندل الجنود والابطال + حتّى صارت تضرب به الامثال + وترعد منه الفرائص ولو في طيفه

الخيال، فكان القائل منهم يقول لمزكويه اذا عسلق عليه او سقاه، فتأخر عن الماء او جفل من المخلاه، كأن ابا بكر الشاسباني في الماء او بين العليق تراه، وقيل لم ينقض عسكر تيمور في مدة استيلائه مع كثرة حروبه ومصافاته وابلائه، الا من ثلثة انفار، اضروا به وبعساكره غاية الاضرار، واوردوا كثيرا منهم موارد النار، احدهم ابو بكر الشاسباني، وثانيهم سيدي علي الكردي، وثالثهم امة التركماني، فاما ابو بكر هذا فذكروا انه في بعض مضايق مازندران تغلب عليه الجغتاي من كل مكان، وسدوا عليه وجه المخلص، وشدوا حبل المقنص، فالجأوه الى جرف مقابله جرف، مقدار ثمانية اذرع ما بين الجرف الى الجرف، كأن قعره جب النقير، او واد في قعر السعير، فنزل ابو بكر عن جواده المضمر، وطفر وطم من احد الجرفين الى الآخر، بما عليه من السلاح والمغفر، ولم ينل منهم ضرا، او نجا كما نجا تأبط شرا، ثم اتصل بحاشيته واباد هم، ونقل الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم، ثم ما ادري امره الى ماذا آل، وكيف تقلبت به الاحوال، واما سيدي علي الكردي

فانّه كان اميرًا فى بلادِ الكُرد، معه طائفةٌ من الخيلِ الجُرد، والرِّجالِ غيرِ المُرد، فى جبالٍ عاصِيه، واماكنَ وعرةٍ متقاصِيه، فكان يخرجُ هو وجماعتُه، ومن شملتْه طاعتُه، ويتركُ على فمِ المضائقِ، من هو به واثق، ثمّ يشنُّ على عساكرِ تيمور الغارات، ويدركُ فيهم للمسلمين الثّارات، ويقتطعُ من حواشيهم، وما يمكنُه من مواشيهم، ثمّ يرجعُ الى اوكارِه، بما قضى من اوطارِه، ولم يزل على ذلك البياتِ فى حيوةِ تيمور وبعد ان مات، الى ان ادركتْه الوفاةُ ففات، وامّا امةُ التّركمان فانّه كان من تراكمةِ قراباغ، وله ابنانِ قد وضع كلٌّ منهما على قلب تيمور ايّ داغ، وكانتِ الحروبُ والنِّزال، بينهم وبين اميران شاه وعساكرِ الجغتاى لا تزال، وافنوا من جماعتِهم عددًا لا يحصى، وجانبًا فات الاستقصا، الى ان غدر واحدٌ من المتنسّبين اليهم فطلب غرّتهم، ودلّ عسكرَ اميران شاه عليهم، فبيّتوهم ليلا، واراقوا من دمِهم سيلا، فاستشهد الثّلثةُ فى سبيلِ الله رحمهم الله،

قلت

شعر

واصعبُ فتنةٍ تشميتُ الاعدا، وانكى منه تخذيلُ الموالي

شعادهما ودثارهما ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي وولي بعده
ولده يوسف صوفي وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم وناصرهم
على مخالفيهم وظاهرهم وزوج ابنا له يدعى جهان كير عقيلة
منهم ذات قدر كبير واصل خطير ووجه مستنير احسن من
شيرين واظرف من ولاده ولكونها من بنات الملوك تدعى خانزاده
فولدت له محمد سلطان وكان في نجابته واقباله ساطع البرهان
فلما شاهد تيمور في شمائله مخائل السعاده وقد فاق في النجابة
اولاده واحفاده اقبل دون الكل عليه وعهد مع وجود اعمامه اليه
لكن عاند الدهر ذلك الظلوم فتوفي قبله في اق شهر من بلاد الروم
وسيأتي ذكر ذلك

ذكر توجه ذلك الباقعه الى خوارزم مرة رابعة

فلما سمع تيمور ما جرى على حسن من الشرود تحنق وشد الازم
ووجه ركاب الغضب الى خوارزم واخذها وقتل سلطانها
وهدم اركانها وخرب بنيانها وولى على ما بقي منها نائبا من عنده
ونقل جميع ما امكنه نقله عنها الى ممالك سمرقند وتاريخ خراب

خُوارزم عذاب ، كما انَّ تاريخ خراب دمشق خراب ،

ذكر ما كان ذلك الجان ، راسل به شاه ولي امير

ثمّ انّه لما كان توجّه الى خُراسان ، راسل شاه ولي امير ممالك مازندران ، وكاتب الأمراء المستقلّين بذلك المكان ، فمنهم اسكندر الجلابي ، وارشيوند وابراهيم القمّي ، واستدعاهم الى حضرته ، كما هو جاري عادته ، فاجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر ، وتأبّى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر ، فلم يلتفت الى خطابه ، وخشّن له في جوابه ،

ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق ، وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق ،

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان ، والى السُّلطان احمد بن الشيخ اُويس متولّي عراق العرب واذربيجان ، يخبرهما بورود خطابه ، وصدور جوابه ، ثمّ قال انا ثغر لكما ، وان انتظم امري انتظم امركما ، وان نزل بي منه بائقة ، فانّها بممالككما لاحقة ، فان ساعدتماني بمدد ، كفيتكما هذا النكد ، والّا فتصيران

شعر وقيل

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة ÷ على المرء من وقع الحسام المهند

شعر وقيل

اذا كان هذا بالاقارب فعلكم ÷ فما ذا الذي ابقيتم للاباعد ÷

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم ÷ وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع ÷ ووقع بين اهله كما مر نزاع ÷ واستقر امر عراق العجم على شاه منصور ÷ وخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور ÷ وكان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل امره اليه ÷ وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه ÷ فاستمد شاه منصور اقاربه ÷ فكلهم صار محاربه ÷ وعاد مجاذبه ومجانبه ÷ واقام كل منهم يحفظ جانبه ÷ فتهيأ لملاقاته وحده بنحو الفي فارس كاملي العدة ÷ بعد ان حصن المدينة ÷ وحوطها بالاهبة المكينة ÷ ورتب خيلها ورجلها ÷ وحرض على التصبر والتربص اهلها ÷ فقال له اكابر اعيانها ÷

والرؤس من سكانها، كأنا بك فی المقتحم، وسد الحرب قد التحم، وقد منعناه من الوصول الينا، ودافعناه عن الهجوم علينا، وربما جندلنا له رجالا، وابطلنا من عسكره ابطالا، ثم بما ذا تصنع انت بالفتى ذا كب، مع هذا الغمام المتراكم المتراكب، وربما يحل عقد لمح، او يفل جندك، فلا ترى لنفسك فی الهيجاء، الا طلب الخلاص والنجاء، وتتركنا لحما على وضم، بعد ان زلت بنا معهم القدم، ولا ينفعنا بعد تاكيد العداوة الندم، ولا يجبر منا بعد ذلك هذا الكسر، الا بالقتل والنهب والاسر، فوضع يده على دبوسه شاه منصور، وقال هذا الالف فی الكارة السادسة مزاحم من يفر من يموت، اما انا فاقاتل وجندی، فان خذلنی جندی قاتلت وحدی، وبذلت فی ذلك جدی وجهدی، وعانيت عليه وكدی وكدی، فان نصرت نلت قصدی، وان قتلت فلا علی ممن بقی بعدی، وكانی انا كنت الحاضر، والخاطر فی خاطر الشاعر، حين قال

اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا،

وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه، واراد بذلك حفظ

مُدُنه فضاعَ فی ضِیاعِه + ثم جمع رؤساء شیراز واجنادها + وافلاذ
کبدها واولادها + وقال ان هذا عدو ثقیل + وهو ان کان خارجیا
فهو فی بلادنا دخیل + فالرأی انی لا انحصر معه فی مکان + ولا اقاتله
بضراب او طعان + بل انتقل فی الجوانب + واتسلط انا ورعایای
علیه من کل جانب + فنصفع اکتافهم + ونقطع اطرافهم + ونواظبه
بالنهار ونراقبه باللیل + ونعد له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخیل +
وکلما وجدنا منه غرة + کسرنا منه القفا والغرة + فتارة ننطحه + واخری
نرمحه + وکرة نخدجه ومرة نجرحه + ونسلبه الهجوع + ونمنعه الرجوع
فتشتد علیه المضائق + وتنسد علیه الطرق والطرائق + غیر ان
القصد منکم یا احرار + ویا نجوم القفار + ونسور النفار + ان تحتفظوا
بضبط الاسوار + ولا تغفلوا عنها اناء اللیل واطراف النهار + فانی
ما دمت بعیدا عنکم لا یدنو احد منهم منکم + وان حاصرکم ففیکم
کفایه + واستودعکم الله هو نعم الوقایه + وغایة ما تکونون فی هذه
البوسا + مقدار ما واعد الله تعالی نبیه موسی + ولله هذا الرای
ما کان امتنه + ووجه هذا القصد ما کان احسنه + ثم انه خرج ذاهبا + وقصد

جانبنا

ذكر دقيقة قصدت فخلت ونقضت * ما ابرمه شاه منصور عن عقد حين حلت

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سعلاة من مشومات العجائز
فبدرته بالملام * واذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * انظروا الى
هذا ترکش بحرام * رعى اموالنا * وتحكم فى دمائنا * وفارقنا احوج
ما نحن اليه فى مخاليب اعدائنا * جعل الله حمل السلاح عليه
حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما * فقدحت زناده
وجرحت فؤاده * وتاججت نيران غضبه * واحرق اكداس تدبره
شواظ لهبه * وثارت نفسه الابيه * واخذته حمية الجاهلية *
حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فامسى وهو لغلطه ملازم
فثنى عنان عزمه * وكز اسنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومه *
ولا يرجع فى مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه * ويجعل
ذلك دابه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطى الله النصر لمن يشاء *
ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان فى عسكر شاه منصور * امير
خراسانى مباطن لتيمور * يدعى محمد بن زين الدين * من الهجرة

المُعتَدِين ✦ وجُلُّ العساكِرِ كان مَعَه ✦ فسارَ الى تيمورَ واَكثرُ الجُندِ
تَبِعَه ✦ فلم يبقَ منهم اِلّا دُوْنَ الالف ✦ فما فرَّ احدٌ منهم
من الزَّحف ✦ فثبتَ شاه منصُور ✦ بعدَ اَن تَضَعضعَت منه الآل
فلم تزَل نِيرانُ الهيجاءِ تَستَعِر ✦ وزِنادُ الحَرب تُورِي اِذ تَنقَدِح ✦
وشِرارُ السِّهام تتطاير ✦ وثِمارُ الرُّؤسِ بمناجلِ السُّيُوفِ تُقطَف
فتتناثر ✦ حتّى اَقبلَ جَيشُ اللَّيلِ ✦ وشمَّرَ للهزيمةِ جُندُ النَّهارِ الذَّيل
فتراجعَ كلٌّ منهم الى وَكرِه ✦ واعملَ شاه منصُور فكرَه في مَكرِه ✦

ذكر ما نقل عن شاه منصور ✦ مما وقع بعسكر تيمور من الحرب والويل ✦ تحت جنح الليل

فعمَدَ الى فَرَسٍ جفُول ✦ من بَيْنِ الخيُول ✦ اجمحَ من دَهرٍ مَجَّ ✦ وادهمَ
من عصرٍ جمَح ✦ واَتَى بها عسكرَ العدُوّ ✦ وقد اَخذَ اللَّيلُ في
الهُدُوّ ✦ ثُمّ رَبَطَ في ذَنَبِها قِدرًا من النُّحاس ✦ ملفوفةً في قطعةِ بلاس
وشَدَّها شدّةً اَحكمَ وثاقها ✦ وصوَّبَ رأسها نحو العدوّ وساقها ✦ فجالَت
الفرسُ في العسكرِ واضطربَت ✦ واختلطَت النّاسُ واحتربَت وانسابَت
جداوِلُ السيوفِ في بطونِ تلك النحورِ وانسربَت ✦ حتّى كأنّ الساعةَ

اقتربت + او السماء عليهم بالشهب انقلبت + والارض بهم اهتزت وربت + وشاه منصور واقف حواليهم + كالبازي المطل عليهم + يقتل من شذ + ويبيد من ند + وصاروا كما قيل

شعر

الليل داج والكباش تنتطح | نطاح جد ما اراها تصطلح
فقائم وقاعد ومنبطح | فمن نجا براسه فقد ربح

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فني نحو من عشرة الاف نفس فلما قوض الليل خيامه + ورفع النهار اعلامه + علموا البلاء كيف دهاهم + وليت الليل لم يكن فارق ذراهم + ثم ان شاه منصور اصبح وقد قل ناصره + وفل موازره + فانتخب من جماعته فئه + نحوا من خمس مائه + فجعل يصول بهم صولة الاسد + ويخوض بهم غمار الموت فلا يلوي امامهم احد على احد + ويميل يسرة ويمنة وينتسب + ويصيح انا شاه منصور الصابر المحتسب + فتراهم بين يديه حمرا مستنفره + فرت من قسوره + وقصد مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النساء واختفى بينهن وغطي بكساء + فبادرنه وقلن نحن حرم + واشرن

الی طائِفَةٍ من العَسکَرِ المُصطدمِ وقُلن هُناکَ بُغیَتُکَ + وبَینَ اُولئکَ طِلبَتُکَ + فألوی راجعا + وتَرکَهُنَّ مُخادعاً + وقصَدَ حیثُ اشرنَ الیه + وقد اَحاطَت بِه جُمُوعُ العَساکِرِ وحَلَقَت علیه + قلت بَدِیهًا

شعر

وما جَزاءُ عُناقِ الرِّجالِ سِوَی النِّسا وأیُّ بلاءٍ ما لَهُنَّ بِه اِبْلاءٌ

وکم نارِ شَرٍّ احرقَت کَبِدَ الوَرٰی ولم یَکُ اِلّا مَکرُهُنَّ لَها اَصلاء

وکان علی فرسٍ فاقَت خِصالاً + فضرب فیهم بسیفَین یمیناً وشمالاً

وفرسُهُ السَّبُوحُ کانت تُقاتِلُ مَعَه + وتَصدِمُ وتَکدِمُ مَن یَقرُبُ منها فی تلک المَعمَعَه + وکأنّه کان یُنشِدُ مَعنیٰ ما قُلتُهُ فی مِرآةِ الأدب

شعر

یدُ اللّٰهِ قوَّتِنی فعلَت یَداهُم وهٰذِی یَدِی فیهم بسیفَینِ تَضرِبُ

فصارَ کُلَّما قصدَ رَعلَةً من تلک الرِّعالِ + افترقت امامَه یمیناً وشمالاً

واِن کانوا کُلُّهم من اَهلِ الشِّمالِ + ولکن

شعر

اذا لم یَکُن عَونٌ من اللّٰهِ للفتی فأعظمُ ما یَجنِی علیهِ اجتهادُه

حَتّی انهَکَتهُ الحربُ + وکَلّت یَداهُ من الطَّعنِ والضَّربِ + وخَذَلَتْ

ابطاله + وقتلت خيله ورجاله + وتغيرت من كل جهة احواله + وسدت
طرائقه + وشدت مضائقه + وخرست شقاشقه + وضرست فيالقه +
وخمدت بوارقه + وهمدت بيادقه + وحص نجاحه + وقص جناحه +
وخف مراحه + واثقله جراحه + وسكتت همهمته + وسكنت
غمغمته + فانفرد عن اصحابه + وقد اذاه الجراح واودى به +
ولم يبق معه فى ذلك البحر + سوى نفرين احدهما يدعى توكل والاخر
مصتر فخر + واخذه الدهش + وغلب عليه العطش + ونشف الزهج
والوهج كبده + وطلب شربة ماء فما وجده + ولو وجد ما يبل به ريقه
لما قدر احد ان يقطع عليه طريقه + فرأى الاولى + طرح نفسه بين
القتلى + فاطرح بينهم نفسه + ورمى اهبته وسيب فرسه + وقتل توكل
ونجا فخر الدين + وبه من الجراح نحو من سبعين + وعمر بعد ذلك
حتى بلغ تسعين + وكان من الابطال والمصارعين + فتراجع جيش
تيمور وتضام + وانتعش بعد ان بلغ موارد الحمام + وذلك بعد ان
قتل منهم ما لا يعد + وافنى ليلا ونهارا ما لا يحصى ولا يحد + ولحق
تيمور فى القلق + والضجر والارق + لفقد شاه منصور + وعدم الوقوف

على حالِ ذلك الاسدِ الهصورِ + اهُوَ فى الاحياءِ فيخشى فكرهِ + ام انتقل
الى دارِ الفناءِ فيأمنُ مكرهِ + فامر بتفتيشِ الجرحٰى + والتنقيبِ عنهُ
بَيْنَ القتلىٰ والطرحى + الى ان كادتِ الشمسُ تتوارىٰ بالحجاب +
ويُغمدُ حسامُ الضياءِ من الظلامِ فى قِراب + فعندما ضُمَّ دينارُ البيضاءِ +
تحتَ ذيلِ ملاءةِ الضياء + ومدّ نسّاجُ القدرةِ فى جوِّ الفضاءِ سداءَ +
والليلِ اذا سجٰى + ونثر على سطحِ هذا الاديمِ المينا + دراهمِ كواكبهِ الزهراءِ +
واتّسعَ الظلامُ واتسق + عثر واحدٌ من الجغتاى على شاه منصور وبهِ
اَدْنىٰ رَمَق + فتشبّثَ شاه منصور بذلك الانسان + بل الشيطانِ
الخوّان + وناداه الامانَ الامان + انا شاه منصور + فاكتم عنّي هذهِ
الامور + وخذ منّي هذهِ الجواهر + وخافِتْ فى قضيّتى ولا تجاهر +
كأنّي لا رأيتكَ ولا رأيتني + ولا عرفتكَ ولا عرفتني + وان اخفيتَ
مكاني + ونقلتني الى اخواني واعواني + كنتَ كمن اعتقني بعدما اشتراني +
ومن بَعْدِ ما اماتني احياني + وكنتَ ترىٰ مكافاتي + وتغنمُ مصافاتي +
ثمّ اخرجَ لهُ من الجواهرِ + ما يكفيهِ وذرّيتهُ الى يومِ الاخر + فكان
فى قصّتهِ + واستكشافِ غصّتهِ + كالمستغيثِ بعمرٍو عند كربتهِ + فاعلم

ان وثب على شاه منصور + وحزّ رأسه واتى به الى تيمور + وحكى له
ماجرى بتنجيز المشترى فما صدّقه + ولا فى كلامه استوثقه +
بل اخرج من قبائله وشعوبه + من عرّفه به + فعرفوه بشامة + كانت على
وجهه علامة + فلمّا علم انّه شاه منصور بعينه + وتميّز له صدق ذلك الرّجل
من مينه + تحنق وتحيّف + وتحرّق لقتل شاه منصور وتاسّف + ثم سأل
ذلك الرّجل عن محتده + وعن والده وولده + وعن قبيلته وذويه +
ومخدومه ومربّيه + فلمّا استوضح اخباره + علم نجاره ووجاره +
ارسل موسومه الى متوتّى تلك الدّار + فقتل اهله واولاده + واعوانه
وانصاره واله واحفاده + واختانه واصهاره + وقتله شرّ قتلة و
محا اثاره + وصادر مخدومه وقتله وخرّب دياره + ثم ارسل الى
اطراف ممالكه مطالعات + يذكر فيها صورة تلك المصافّات والمواقعات +
وماشاهد من وثبات شاه منصور وثباته + وغشيانه غمرات الحرب
وضرباته + وماحصل فى واقعة القتال على الحديد فى صفّ مرسلاته
وكيف زلزلت العاديات ودولولت النّساء فى فسيح حجراته + بعبارات
هائلة + وكلمات فى ميادين الفصاحة والبلاغة جائلة + وهذه المطالعات

تقرأ فى المحافل والمشاهد، وتُتلى فى المصادر والموارد، يستمدّ منها ذوو الآداب، ويعتنى بحفظها الكتّاب والصبيان فى الكتاب، رأيت فى أخبار بعض المعتنين، انّه فى شوّال سنة خمس وتسعين، ورد رسول صاحب بسطام، يؤذن سلطان مصر بالاعلام، انّ تيمور قتل شاه منصور، وانّه تولّى على شيراز وسائر البلاد، وأرسل رأسه الى حاكم بغداد، وأمره بالطاعة، هو ومن معه من الجماعة، وأرسل اليه خلعة، وان يضرب السكّة باسمه ويخطب بذلك فى الجمعة فلبس خلعته وأتمر، ممتثلاً كلّما به أمر، وانّه علّق رأس شاه منصور بعد ما طافوا به على السور، وما اظنّ لذلك صحّة

ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم، وراسل من داناه من أقارب شاه شجاع وملوك الامم، واستمال الخواطر، وأمّن البادي والحاضر، ورحل فجاز مدينة شيراز، وضبط أحوالها، وقرّر فيها خيلها ورجالها، ونادى بالامان، للقاصى والدان، فلبّت دعوته ملوك البلاد، ولم يسعهم معه الّا الطاعة

والانقياد ، فوصل اليه سلطان احمد من كرمان ، وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان ابو اسحق في شيرجان ، فانعم وخلع على من اطاعه وانقاد ، ولم يتعرض لمن اظهر العناد ، ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصا ، واكرم من اطاعه ليوقع بذلك من عصى ، وطرح على شيراز وسائر البلدان بالامان ، واقام في كل بلدة من جهته نائباً وتوجه الى اصبهان ، واحسن الى زين العابدين الذى هو وصيه من ابيه ، ووظف له من الجوامك والادرارات مايكفيه وذويه ،

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان ، وكانت من اكبر البلدان ، مملوة بالافاضل محشوة بالاماثل ، وبها شخص من علماء الاسلام ، والسادة الاعلام ، قد بلغ في العلم الغاية ، وفي العمل والاجتهاد النهاية افعاله مبروره ، وكراماته مشهوره ، ومآثره مذكوره ، ومحاسنه على جبهة الايام مسطوره ، وهو معتقد المسلمين ، وكان اسمه امام الدين ، وكان اهل اصبهان يذكرون

لهُ تيمور + ويحذرون من شرّه اىّ محذور + فيقول لهم ما دمتُ فيكم حيّا + ما يضرّكم كيده شيّا + فإن وفاني الاجل فكونوا من اذاه على وجل + اتّفق انّه في وصول تيمور + توفّى الشيخ المذكور + فاصبحت اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور + فتضاعفت حسرتهم + وترادفت كسرتهم + فوقعوا في الحيرة + وصاروا كابي هريرة + رضى الله عنه حيث يقول +

للنّاس همّ ولى في اليوم همّان فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان

فخرجوا اليه وصالحوه على حمل اموال + فارسل اليهم لاستخلاصها الرجال فوزّعوها على الجهات + وفرضوا على الحارات والمحلّات + وتفرّق فيهم المستخلصون + فكانوا يعيثون فيهم ويعبثون + واستطالوا عليهم فجعلوهم كالخدم + وتوصّلوا الى ان مدّوا ايديهم الى الحرم + فانتكوا منهم اتمّ نكايه + فرفع اهل اصبهان الى رئيسهم الشكايه + وكثرت منهم الشكيّة + وهم قوم لهم حميّه + قالوا الموت على هذه الحاله + خير من الحيوة مع هذه الاستطاله + فقال لهم رئيسهم اذا اقبل المساء + فانّى اضرب الطبل لكن لا تحت كساء + فاذا سمعتم الطبل قد دُقّ

فالقول قد حق + فليقبض كل منكم على نزيله + وليحتكم منكم لسبهين رائه وهزيله + فاتفقوا على هذا الرأي المعكوس + والامر المنكوس فى الطالع المنحوس + وقصروا ايدى انظارهم السقيمه + عن قصارى هذه الامور الوخيمه + ولما تعرى العنان من ثوب نوره + وابدل الجو قاقمه بسموره + ومضى هزيع من الليل + ضرب الرئيس الطبل فحل بالمستخلصين الويل + فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة الاف + فاصبحوا وقد غرسوا فى دوح العصيان اغصان الخلاف + فاثمر ذلك لهم الحور بعد الكور + وبان لهم البور فاصبحوا بورا بهذا البور + ولما سل الفجر حسامه + وحسر النهار لثامه + بلغ تيمور ذلك الصنع المشئوم + فنفخ الشيطان منه فى الخيشوم + فارتحل من فوره + واستل عضب غضبه ونثل جعبة جوره + وتوجه الى المدينة مزمجرا + مصراع متكلما متأسدا متنمرا + فوصل اليها + واخنى عليها وامر بالدماء ان تسفك + وبالحرمات ان تهتك + وبالارواح ان تسلب + وبالاموال ان تنهب + وبالعمران ان تخرب + وبالزروع ان تحرق + وبالضروع ان تخرق + وبالاطفال ان تطرح + وبالاجساد

ان تجرح + وبالاعراض ان تثلم + وبالدّم ان تسلم ولا تسلّم +
وان تطوى بساط الرحمة + وينشر مسيح النقمة + فلا يرحم كبير لكبره +
ولا صغير لصغره + ولا يوقّر عالم لعلمه + ولا ذو ادب لفضله وحلمه +
ولا شريف لنسبه + ولا منيف لحسبه + ولا غريب لغربته + ولا قريب
لقرابته وقربته + ولا مسلم لاسلامه + ولا ذمّى لذمامه + ولا ضعيف لضعفه +
ولا جاهل لركاكة رايه وسخفه + وبالجملة فلا يبقى على احد +
ممّن هو داخل البلد + وامّا اهل المدينة فعلموا انّه ليس للجدال
مجال + فضلا عن ضراب وقتال + وانّ قبول الاعذار محال + وانّه
ليس ينجيهم من ريب المنون + مال ولا بنون + ولا يقبل منهم
فى تلك الساعة + ولا ينفعهم عدل ولا شفاعة + فتحصّنوا بحصون
الاضطراب + وتدرّعوا دروع الاعتباب + وتلقّوا سهام القضاء
من حنايا المنايا بمجنّ تسليم المراد + واستقبلوا ضربات القدر +
من سيوف الحتوف باعناق التفويض والانقياد + فاطلق فى ميادين
رقابهم عنان الحسام البتّار وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضّباع
وحواصل الاطيار + والا زالت عواصف الفناء تحتهم من الاشجار الوجود

حتى + حصروا عدد القتلى فكان نحو ستّ مرار من امة يونس بن متى +
فاستغاث بعض البصراء + بواحد من رؤس الامراء + وقال التقية
فى البقية + والرعاية فى الرعية + فقال ذلك الامير + للسائل الفقير اجمعوا
بعض الاطفال عند بعض التلال + فلعل ان يلين قلبه عند
رؤيتهم شيئا ما عسى ولعل + فامتثلوا ما به امر + ووضعوا شرذمة
من الاطفال منه على الممر + ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به
على تلك الاطفال ومر + ثم قال انظر يا مخدوم + نظر الراحم الى
المرحوم + فقال ما هؤلاء + الطرحاء الاشقياء + فقال اطفال معصومون
وامة مرحومون مرجومون + استحر القتل بوالديهم + وحل غضب مولانا
الامير على اكابرهم + وذويهم + وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية
وصغرهم + ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم وكسرهم
ان ترحم ذلهم + وتبقى على من بقى لهم + فلم يحر جوابا + ولا
ابدى خطابا + ثم مال بعنان فرسه عليهم + ولم يظهر انه ابصرهم
ولا نظر اليهم + ومالت معه تلك الجنود والعساكر + حتى اتى منهم
على الاول والآخر + فجعلهم طعمة للسنابك + ودقة تحت اقدام

اولئك + ثم جمع الاموال + واوسق الاحمال + ومال راجعا الى سمرقند
بما قد نال + وكم بين هذه الامور والقضايا + من دواهٍ +
وبلايا + واخبارٍ وحكاياتٍ وتجهيز سرايا + وتوليةٍ وعزلٍ وابرازِ هزلٍ
فى صورة جدٍّ وجدٍّ فى صورة هزلٍ + وبناءٍ وهدٍّ + وصدٍّ وردٍّ + وتعميرٍ
عامرٍ وتخريبِ حامرٍ + وتهانٍ وتعازٍ + وانحرافٍ وتوازٍ + ومباحثاتٍ مع
علماء + ومناظراتٍ مع كبراء + ورفعِ وضعاء + ووضعِ شرفاء + وتمهيدِ
قواعد + وتقريبِ اباعد + وتبعيد دانى + وبروزِ مراسيمِ الى كلّ قاصٍ ودانى
الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر + ولا يضبط + بديوان ولا دفتر +
ذكر ضبط طرف المغل والجتا + وما حصل منه فى تلك الاماكن واتى
ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير +
مع سيف الدين الامير + الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته + وتنفذ فيه
كلمته + وهو وراء سيحون شرقا سوا + اخذا فى بحور ممالك المغل و
الجتا والخطا + نحوا من مسيرة شهر لهم عن ممالك ما وراء النهر +
فقصدا هنالك الوهد والبقاع + وبنوا فيه جملة من القلاع + واقصاها
بلد يسمى اشبارة + فبنوا فيه حصنا حصينا معدّا للنهب

والغارة ✣ وخطب من بنات الملوك ملكة أخرى ✣ وكانت الاولى تدعى الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى ✣ فاجابهم ملكهم الى ما سأل ✣ واناب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل ✣ وارتجت منه اقاليم المغل والخطا ✣ وذلك لما بلغهم من مخافتك ✣ فى كل طرف وبنك ✣ من بلاد الاسلام وسطا ✣ وكان السفير فى ذلك الله داد اخا سيف الدين المذكور ✣ وهو الذى استخلص اموال دمشق ونزل فى دار ابن مشكور ✣ وامر تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب ✣ وعقد لها جسرا على متن النهر بالمراسى والمراكب ✣ وسماها شاه رخيه ✣ وهى فى اماكن رخيه ✣ وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم ✣ ووسم هذه المدينة بهذا الوسم ✣ انه كان على عادته ✣ مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته ✣ وقد امر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل ✣ وكانت احدى خطاياه معه وهى حامل ✣ فرمى على خصمه شاه رخا ✣ فذبل خصمه لذلك وارتخى ✣ وبينما خصمه قد وقع فى الأين ✣ اذا بمبشرين جاء الخبرين ✣ احدهما يبشره بولد ✣ والآخر يبشره بتمام عمارة البلد ✣ فسماهما بهذين الاسمين ✣

ووسمهما بهذين الوسمين ÷

ذكر عود ذلك الافغان ÷ الى ممالك فارس وخراسان ÷ وفتكه بملوك عراق العجم ÷ واستصفائه تلك الولايات والامم

ثم عاد ÷ بعد تمهيد البلاد ÷ وتوطيد قواعد ممالك تركستان ÷ الى بلاد خراسان ÷ فاستقبله الملوك والامراء ÷ والسلاطين والوزراء وساروا اليه من كل جانب ÷ ما بين راجل وراكب ÷ ملبين دعوته ÷ حاذرين سطوته ÷ مغتنمين خدمته ÷ وسلموا الانجاد والاغوار ÷ والاطواد والقفار ÷ والقرى وسكانها ÷ والذرى وقطانها ÷ والقلاع العاصيه ÷ وربطوا بذيل امره كل ناصيه ÷ ممتثلي اوامره ÷ مجتنبي زواجره ÷ عاقدي نطاق عبوديته بانامل الاخلاص ÷ تابعي رائد مرضاته على نجائب الولاء والاختصاص ÷ فمنهم من مر ذكرهم من المطيعين ÷ ومن كانوا في الشواهق ممتنعين منيعين ÷ ومن جملتهم اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران ÷ واد شيوند الفارسكوهي ذلك الاسد الغضبان ÷ صاحب الجبال ÷ الشوامخ العاصية القلال ÷ وابراهيم القمي صاحب النجده ÷ والمعد لكل شده ÷ واطاعه السلطان

ابو اسحق من شیرجان + فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة
عشر نفرا ما بين سلطان وابن سلطان وابن اخی سلطان + كلهم فی ممالكه
ملك مطاع مثل سلطان احمد اخی شاه شجاع + وشاه يحی ابن
اخی شاه شجاع سوی ملوك مازندران + وسوی ارشیوند وابراهيم
وملوك خراسان + ولما سلك السلطان ابو اسحق نمطا قاربه فی الطاعة
وعمل علی ذلك الطرز + خلف ببلده شیرجان نائبا يقال له كودرز +
فاتفق فی بعض الايام + انه اجتمع عند تيمور هؤلاء الملوك العظام +
فكانو عنده + فی خيمة له وهو بينهم وحده + فاشار واحد منهم الی شاه
يحی وقد امكنت الفرصه + ان نقتله ونرفع عن العالم هذه الغصة + فاجابه
بعض وامتنع بعض + وقال لمن رضي بذلك من لم يرض + ان لم
تكفوا + وعن هذا المقال تعفوا + اخبرته بهذه المقالة واطلعته علی
هذه الحاله + فامتنعوا عن هذا الرای المتين والفكر الرصين + لاختلافهم
ولا يزالون مختلفين + وكانه طالع احوالهم او تفرس اقوالهم +
فاسرها فی نفسه ولم يبدها لهم ثم مكث اياما + وجلس للناس جلوسا
عاما + وقد لبس ثيابا حمرا + ودعا هؤلاء الملوك السبعة عشر طرا +

ثم امر فقتلوا جميعًا فى ساعةٍ واحدةٍ صَبرًا + ثم لمّا اباد هم + ضبط بلادهم +
وجمع طرائفهم وتلادهم + وقتل اولادهم واحفادهم + واقام فى ممالكهم
اولاده + وامراءه واحفاده واسباطه واجناده وسبب قتله هؤلاء الملوك
وفتكه + وتمزيقه ستر حيواتهم وهتكه + ان بلاد العجم كانت لا تخلو
عن الملوك الاكابر + ومن ورث الملك والسلطنة كابرًا عن كابرٍ
وهى ممالك واسعة + اطرافها شاسعة + مدنها وافره وقراها متكاثره +
واوتادُ اوتادِها راسخة + وعرانين اطوادها شامخة + ومخدرات
قلاعها ناشزه + ومضمرات مكامنها ومعادنها غير بارزة + وكواسر
اكاسرها كاسره + ونواشر جوارحها للظهور ناشره + ونمور دعّارها
طامره + وبدور شطّارها طافره + وثعابين ابطالها فى جداول الجدال
ظاهره + وتماسيح اقيالها فى بحار الضراب قاهره + فنظر تيمور بعين
بصيرته + فى وذيلة تأمله ومرآة فكرته + فرأى انه لا يزكو له ورد رضها
من شوكة عارض + ولا يصفو ورد ثغر فائضها من شارب معارض +
ولا يثبت له فى بنيان ممالكها اساس محكم + ولا ينبت له فى بستان
ممالكها غراس ينعم + وكان قصده ابقاء مبانيها + واجراء امورها

على ما اقتصته التورة الجنكيزخانية فيها + فلم يمكن عمل فلاحة لسلاطتنه
فى بسيط ارضها + وسوق انهارا وامره فى ضرائب ممالكها طولها
وعرضها + الا بقلع علائق انساب اكابرها + وكسر قوادم لخشاب
احساب اكاسرها + فسعى فى استيصال فرعهم اصلهم + واجتهد
فى اهلاك حرثهم ونسلهم + وجعل لا يسمع لهم بنذرة نطفة فى ارض
رحم الا قلعها + ولا يشم منهم رائحة زهرة فى كم كمين الا قطعها + وقيل
انه كان فى مجلس فيه اسكندر الجلائي وكأنه كان مجلس نشاط + ومقام
انشراح وانبساط + فسأل اسكندر + فى ذلك المحضر + وقال ان حكم
القضاء بافساد بنيتى + من تراه يتعرض لاولادى وذريتى + فاجابه
وهو فى حالة الشطح + وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج العقل
منها فوق السطح + اول من ينازع اولادك المشائم + انا وارشيوند
وابراهيم + فان نجا من مخاليبى منهم احد + فانه لا يخلص من انياب
ابراهيم الاسد + وان افلت احد منهم من ذلك البند + فانه
لا مخرج له من شراك ارشيوند + وكان ارشيوند وابراهيم غائبين + فلم
يتعرض تيمور لاسكندر بضرر وشين + واراد بالابقاء عليه + وقوعه

مُرَبِّی بالدّلال + اَلفاظُه رائقه + والحاظُهُ راشقه + والاَرواحُ اِلَیه
فائقه + واَرباب الاَلباب لَهُ عاشقه + حَرَکاتُه فی القلوب ساکنه +
ولَفَتاتُه لِلخَلقِ فاتنه + کما قیل **شعر**

نَسیمُ عَبیرٍ فی غِلالةِ ماءٍ ... وتِمثالُ نُورٍ فی اَدیمِ هَواءٍ +
وعُمرُهُ اِذْ ذاک سِتّةُ اَعوام ... ولکِنْ مُفتَتِنٌ بِه الخاصّ والعامّ +

فعَزَمَ ایدکُو علیٰ اِتلافِهما + والحاقِهما باَسلافِهما + ولم یکتفِ
مِن تِلکَ الدُّرّةِ بِاَنّها صارَتْ یتیمه + ولا رَقَّ لاُمّهما التی خَربَتْ دیارُها
لِکَونِها مُخَدَّرةً کریمه + ولم یکُنْ لَهُ مُدافِع + ولا عَنْهُما مُمانِع + فطَلَبَ
من الجلّادینَ مَنْ یَعتَمِدُ فی ذٰلک عَلَیه + فلم تَطِبْ نَفسُ اَحَدٍ اَنْ
تَمتَدَّ یدُهُ بِمکروهٍ اِلَیه + ومَضیٰ علیٰ ذٰلکَ مُدّه + والخَلقُ بسَبَبِ هٰذهِ
القَضِیّةِ فی ضِیقٍ وشِدّه + حتّیٰ وَجَدَ واعِداً اَسودَ + کأنّه للبَلاءِ مَرصَد
وکأنَّ الشّیاطینَ لهُ عَبَدَه + والعَفاریتَ لَهُ جُنُودٌ وحَفَدَه + وثَوبُ لَیلِ
القَهرِ مِن سَوادِهِ انتَسَج + واَصلُ الشَّجَرةِ التی طَلعُها کأنّه رؤسُ
الشّیاطین مِن حَبّةِ فُؤادِهِ نَبَتَ فَنَتَج + یَستَلِذُّ عِندَ صَدیٰ صَوتِه
خُوارَ الثّیران + ویَستَحسِنُ عِندَ خَیالِ صُورَتِه مُشاهَدَةَ الغِیلان + قلت

شعر

زَبَانِيَةُ النِّيرانِ تُكْرِهُ وَجْهَهُ   وَحِينَ تَرَاهُ تَسْتَعِيذُ جَهَنَّمُ

قد نزع اللهُ من قلبهِ المَرْحَمَه + وجبلَ فؤادُه على المَأثمه + فأرغبوهُ في أن يختلهما + ويقتلهما + وكانت عينُ سليمان خان رمدا + وقد سكن في حجرِ دايتهِ وتهدّا + فدخل عليهِ ذلك الظالمُ + من ساعتهِ واغتاله وهو راقدٌ في حجرِ دايتهِ + فضربه في جنبهِ بخنجر + انفذه من الجنبِ الآخر + فارتفع الضجيجُ والوَلوَلَه + ووقعَ العجيجُ في الناسِ والزلزلَه + وأعمّ المأتمُ أمّهُ الوالِهةَ وأهلها + وطفقَ الناسُ يبكون عليها وَلَها + والظاهرُ أنَّ هذهِ الأمورَ + كانت بإشارةِ تيمور + وعسكرُ ذلك الظلومِ الكفّار + ما كان يخلو عن مثلِ هذهِ الشرورِ والأشرار + ولو كان فاعِلُه من غيرِهم + لكن لعلّةِ المصاحبةِ والمُرافقةِ كان يسيرُ بسيرِهم +

+ حكاية +

لمّا رحل من الشامِ بجنودِهِ الغزيره + كان مع واحدٍ منهم أسيرة كشفت أيدي النوائبِ قناعَ عصمتِها + لطمتها وعلى يدِها بنتٌ لها

مع صاحبته + فلما افاق اسكندر ليم على ما قال + فقال لا مفر من قضاء الله ولا مجال + ولا عتب فى ذلك على + انطقنى بذلك الله الذى انطق كل شى + ثم ان اسكندر وابراهيم هربا فقبض على ارشيوند والقاه فى النازعات فصار نبا + وهتك حريم عمره اذ جرعه اول الرعد واقراه اخر نوح وسبا + ثم ان اسكندر لم يرله اثر + ولا سمع عنه الى يومنا هذا الخبر + وكان كبير الهامه + طويل القامة اذا مشى بين الناس كانه علامه + حتى قيل ان مدى ذلك القصر المشيد + كان نحو من ثلثة اذرع ونصف بالحديد + وابراهيم القمى استمر على انكماشه + ثم مات على فراشه + فكان ذلك سبب ابادة الملوك وابناءهم المهالك

فصل ثم ان تيمور عصى عليه كودرز فى قلعة شيرجان + وقال ان مخدومى شاه منصور موجود الى الان + وكان هذا الكلام + فاشيا فى الخاص والعام + فكان كودرز يتوقع ظهوره + ويرجى على ذلك اعوامه وشهوره + فحاصر تيمور قلعة شيرجان + فلم يلح له عليها سلطان + فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان + واضاف اليهم عساكر سجستان + وذلك بعد ان شملها العمران +

وكان نائبها يدعى شاه ابا الفتح فحاصرها نحواً من عشر سنين +
وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين + وهي بكر لا تفتح لطالبها باباً +
وعانس لا يملك خاطبها منها خطاباً + وكان تيمور ولّى كرمان + شخصاً
يدعى ايدكو من اخوان السلطان + فكان هو المشار اليه + ومن العسكر
هو المعوّل عليه + ولمّا تحقق كودرز من شاه منصور وفاته + وخذله
الانصار واعجزه الانتصار وفاته + وكان ابو الفتح يراسله كل ساعة +
ويتكفل له عند تيمور بالشفاعة + اذعن للصلح + واستعمل لذلك
ابا الفتح + ونزل مترامياً عليهم + وسلّم الحصن اليهم + فحنق ايدكو عليه
لكون عقد الصلح لم ينحلّ على يديه + فقتله من ساعته +
ولم يلتفت الى ابي الفتح وشفاعته + فاخبر تيمور بذلك + وكان
في بعض الممالك + فغضب عليه غضباً شديداً ولكن فات التدارك

فصل مما يحكى عن ايدكو هذا متولّي كرمان انه كان لها للسلطان
احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران + احدهما يدعى سلطان
مهدي والآخر سليمان خان + وكان سليمان خان في غاية
الحسن واللطافة + حاوياً معاني الملاحة والظرافة + معنّى بالكمال +

رَضيعٌ فَفَطَمْتَها + فلمّا قَرُبوا الى حَماه + جَعَلَتِ البِنْتُ تَأَنُّ أنِينَ الأدّاه +
ولِما بِها من المَضَضِ المُنْكِى + تَتَنَكَّدُ وتَبْكِي + ومَعَهُم جَمّالٌ من بَغْداد +
مُنْطَوٍ على الفَسَاد + مُحْتَوٍ على النَّكاد + مَجْبُولٌ على الغَلاظَةِ والقَساوَة +
مَعْمُولٌ من الفَظاظَة والغَباوَة + مُمْتَلِئٌ من البَذا + مُتَضَلِّعٌ من الأذى
لم يَخْلُقِ اللهُ تعالىٰ فى قَلْبِهِ من الرَّحْمَة شيئاً فَيُنْتَزَع + ولم يُودِعْ لِسانَهُ
لَفْظاً من الخَيْرِ فَيُسْتَمَع + فاخَذَ تلك البِنْتَ من أُمِّها + فدارَ فى وَهْمِها
انّه اِنّما اخَذَها لِيُخَفِّفَ من هَمِّها + وكانَتْ راكِبَةً على جَمَل + ثم انقطَعَ
ساعةً عن التَّنَقُّل + ثم وَصَلَ ويَدُه خالِيَة + وقَهْقَهَتُه عالِيَة +
فاستَكْشَفَتْ أُمُّها حالَها + فقالَ مالِي ومالَها + فهَوىٰ عَقْلُها ووَهِىَ فطَرَحَتْ
نَفْسَها + ونَحَتْ نَحْوَها + فاَخَذَتْها وانقَلَبَتْ + وأَتَتْ بِها ورَكِبَتْ فَتْنا ولَها
مِنها مَرَّةً أُخْرىٰ + على أَنْ لا يَسُومَها ضُرّا + ثم غابَ عنها ورَجَع + وقد
صَنَعَ كما صَنَع + فأَلْقَتْ نَفْسَها ثانِيَة + وعَدَتْ اليها ثانِيَة وجاءَتْ
وهِىَ عانِيَة + وقُطُوفُ حُتُوفِها دانِيَة + فرَكِبَتْ وأَخَذَتْها + ووَضَعَتْها
على كَبِدِها التى مِنها فَلَذَتْها + فاَخَذَها مِنها مَرَّةً ثالِثَة + بِنِيَّةٍ
فى الفَسادِ عابِثَة + وحَلَفَ لها يَميناً حانِثَة + اِنَّهُ يَحْمِلُها ويَنُوء + ولا يَمَسُّها

بسوء * فحملها ساعة * ثم خرج عن سنة الجماعة * ورمى بها في بعض البطاح * ومثّل بها ما فعله اليهودي بصاحبة الأوضاح * وجاء ويده الدامغة * باللاثم ملآى ومن البنت فارغة * وقد سلبها سلبها * وجلب الى امها جلبها * فاطرحت نفسها باكية * ورامت الرجعى جارية * فقال لها لا تتعبي * كفيتك همّا فارجعي اركبي فبكت وصاحت وانّت وناحت * ووقعت في العناء وإن كانت استراحت * والناس

على دين ملوكهم سالكون طرائق سلوكهم

سبب دخوله الى عراق العرب * وانكان ايذاؤه لا يحتاج الى

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك والامم * و انتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب * غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما * وجعل رئيسهم اميرا مقداما مقدما * يدعى سنتائي * فتوجه الجيش نحو الجغتائي * فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره * فسرّ بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وانفذ جيشا كرارا * بل بحرا زخارا * فلاقيا بصدق نيه * على مدينة

غلط وسلب

سلطانيه • فصدّ وكلٌّ منهما صاحبةُ الضّرب وسدّ دلنحره السنة الاسنّةِ • وسهام الحرب • واستمدّ بحرُ الجغتائى من افواج امواجه واصطدم • فانكسر فى قساطله قنيات جندِ سنتائى فانهزم • ووصل كلّهم الى بغداد • وتشتّتوا فى البلاد فالبس السلطان احمد سنتائى المقنعة واشهره فى بغداد بعد ان ضربه واوجعه • وكفّ تيمور عن عناده • وقفل متوجهًا الى بلاده •

ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر • وهدو ذلك البحر المائر • لتطمئن منه الاطراف فيحطمها كما يريد ويديربها الدوائر •

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها • وجعل يتنقّل فى جوانبها ونواحيها • وبنى حواليها قصبات • سمّاهنّ باسماء كبار المدن والامّهات وقد صفت له سمرقند وولاياتها • وممالك ماوراء النهر وجهاتها • وتركستان وما فيها من البلاد ونائبها من جهته يدعى خدايداد • وخوارزم التى بها فتك وسطا • وكاشغر وهى فى بحر ممالك الخطا • وبلخشان وهى ممالك على حده • عن ممالك سمرقند متباعده • واقاليم خراسان • وغالب ممالك مازندران •

ورستمدار وزاولستان وطبرستان + والريّ وغزني واستراباد + وسلطانية وسائر تلك البلاد + وجبال الغور المنيعة + وعراق العجم وفارس الشامخة الرفيعة + وكل ذلك من غير منازع + ولا مجادل ولا ممانع + وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد + او ولد ولد او نائب معتمد +

نموذج مما كان يغول ذلك الظلوم الكفور من عساكره في بحور ويغوص على امور ثم يفوه بشرور ومن جملة ذلك غوصه مما وراء النهر وخروجه من بلاد اللور +

ثم انه مع اتساع مملكته + وانتشار هيبته وصولته + وشيوع اراجيفه في الاقطار + وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار + وثقل اثقاله + وعدم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله + كان يجري في جسد العالم مجرى الشيطان من ابن آدم + ويدب في البلاد + دبيب السم في الاجساد

قلت

شعر

يصوب يمنة ويصيب يسره + وينوي جهة والقصد نشره +
بينا يكون له في المشارق بيارق فيالق + اذ لمع له في الغرب بوارق

بوائق بينما نغمات طبوله وضربات اعواده تقرع فى حصار العراق واصبهان
وشيراز واذا برنات أوتاره وبوقات أبواقه تسمع فى مخالف
الروم ومقام الرهاوى وركب الحجاز فمن ذلك انه مكث
فى سمرقند مشغولا بانشاء البساتين وعمارة القصور وقد امنت
منه البلاد واطمأنت الثغور فلما انتهت اموره وبلغ الكمال
قصوره امر بجمع جنده الى سمرقنده ثم امرهم ان يصنعوا اليهم
قلانس ابتدعها وعلى صورة من التركيب فى التضريب اخترعها
فيلبسونها ويسيرون وما بين الى اين يصيرون ليكون ذلك
لهم شعارا وقد كان ارصد له فى كل جهة من ممالكه خشارا ثم رحل
من سمرقند واشاع انه قاصد خجند وبلاد الترك وجند ثم انه
اندمس فى دردور عسكره وانقمس كأنه فى لجة بحر انغمس
ولم يشعر احد اين عطف ولا اتى قصد المختطف ولا زال فى تأويب
واساد وجوب بلاد بعد بلاد يجرى جرى المراكب ويسير سير
الكواكب ويطرح ما وقف وكل من نجائب الجنائب حتى نبغ
من بلاد اللور ولم يكن لاحد به شعور وهى بلاد عامرة خيراتها

مُتكاثِرَه + وفَواكِهُها وافِرَه + اسمُ قلعتِها بزوجرند وحاكِمُها عز الدين
العبّاسى + وقلعتها وان كانت فى الحضيضِ لكن كانت تسامى بمناعتها
حصونَ الجبالِ الرّواسى + وهى مجاوِرة همذان + ومناظرة عراق
العرب كاذربيجان + فأحاط بالقلعة وما حواليها وحاصر مَلِكَها
المتولّي عليها + ولمّا كان صاحِبُها بلا عَدَد + ولا عُدَدٍ ولا أُهْبَةٍ
ولا مَدَد + وكان فى صورَةِ المُتوكِّلِ المُحتسِب + وأتاهُ البلاءُ من حيثُ
لا يحتسب + لم يَسَعهُ إلّا طَلَبُ الأمان + والانقيادُ له والاذعان +
فنزل إليهِ وسلّمهُ قيادَه + فقبض عليهِ وضبط بلاده + ثم ارسَلَهُ الى
سمرقند وحبسَه + وضيّق عليهِ نفسَهُ ونفَسَه + ثم بعد ذلك بمُدّة حلّفه
ورَفَعَ عنه ما نابَه + وصالحهُ على جُمَلٍ من الخيلِ والبغالِ وردّهُ الى بلادِه
واستنابه + ولمّا استخلص ذلك الكفور ولايات تلك الكفور + وأصل
السّير الى همذان + فى أقرب زمان + فوصل إليها وأهلُها غافِلون +
فجاءها البأسُ بياتاً أو هم قائلون + فخرج إليه منها رجلٌ شريفٌ يقال له
مُجتبىٰ + وكان عِندَ الملوكِ مُصطفى ولديهم مُرتضىٰ + فشفع فيهم
فشفّعه على ان يبذلوا مالَ الأمان + ويشتروا بأموالهم ما مَنّ عليهم

به من الارواح والابدان ⁛ فامتثلوا امره وفعلوا ⁛ ووزعوا ذلك مجموعه والى خزائنه نقلوا ⁛ فدعته نفسه الجائنه ⁛ ان طرح عليهم المال مرة ثانيه ⁛ فخرج اليه ذلك الرجل الجليل ⁛ ووقف فى مقام الشفاعة مقام البائس الذليل ⁛ فقبل شفاعته ⁛ ووهبه جماعته ⁛ ثم انه سدك بمكانه وجثم ⁛ حتى تلاحق به عسكره والتأم ⁛

ابتداء تخريب ذلك الخرب ⁛ اذربيجان وممالك عراق العرب ⁛

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس ⁛ ما فعله بغنم رعايا جيرانه اللور ⁛ وهذان ذلك الاويس ⁛ علم انه لا بد له من قصد مملكته ودياره ⁛ لانه هو باداه بالشر وطرح على شراره طائر شرار ⁛ وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له ببحره وتياره ⁛ وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى ⁛ ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصا موسى ⁛ قلت ⁛ شعر **شعر**

السيل يقلع ما يلقاه من شجر ⁛ بين الجبال ومنه الصخر ينفطر
حتى يوافى عباب البحر تنظره ⁛ قد اضمحل فلا يبقى له اثر

فاستعد للبلاء قبل نزوله ⁛ وتأهب له قبل حلوله ⁛ فتشمر للهزيمه ⁛

وعلم أنّ إيابه سالماً نصف الغنيمة + واقتصر من بسيط فقه المقاتله والمقابلة على الوجيز + وصمّم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز + وقال لنفسه النجاء النجاء + وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء + وارسل الى تيمور الاشعار في الهيجاء فهذا ذلك ما ترجمته وهو

شعر

لئن كانت يدى في الحرب شلا + فرجلى في الهزيمة غير عرجا +

ثم قصد البلاد الشامية + وذلك في سنة خمس وتسعين وسبعمائة في خلوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى + فوصل تيمور الى تبريز + ونهب بها الذليل والعزيز + ووجه الى قلعة النجاء العساكر + لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر + وتوجه هو الى بغداد ونهبها + ولم يحظ بها ولكن سلبها سلبها + وكان الوالي بالنجاء رجلاً شديد البأس يدعى التون + عند السلطان احمد مأمون وله اليه ركون + ومعه جماعة من اهل النجده + و اولى البأس والشده + نحو من ثلثمائة رجل في العده + فكان ينزل بهم التون + اذا مد الليل في السكون + ويشن الغارة على تلك العساكر

والمكانِ المسكونِ + فوهن امر العسكر + فابلغوا تيموَر هذا الخبر + فامدّهم بنحوِ اربعين الف مُقاتلٍ مشهورٍ + مع اربعة امرآء كبيرهم يدعى قبلغ تيمور + فوصلوا الى القلعةِ ولم يكن اذ ذاك التون فيها + وكان قد خرج الناس للغارةِ على من فى ضواحيها + فبينما هو راجع + اذا بالنقعِ ساطع + فلما اطّلع طلع الخبر + قال اين المفر + فقيل كلّا لا وزر + فعلم انه لا ملجاء من اللهِ الا اليه + فثبت جاشهُ و حاشيته وتوكل عليه + وقال ان الروس فى مثلِ هذا المقام + انما يكونون تحت الاعلام + فاحتموا نحو قلب هؤلاءِ اللئام + فاما ان تبلغوا او تموتوا على ظهر الخيلِ وانتم كرام + اذ لا ينجيكم من هذا الكرب + سوى الطعن الصادق والضرب + قلت +

شعر

كريماً مُت والّا مُت لئيماً ‏ ‏ فما واللهِ بعد الموتِ موتُ

فتعاضدوا بهمةٍ صادقه + وعزيمةٍ على حصولِ الخلاص من اللهِ تعالى واثقه + وقد احاطوا بهم احاطة الشبكةِ بالسمكه + وصاروا فى وسطهم كالمغزلِ فى الفلكه + وقصدوا الراية وحامليها + ومن يليها وذويها + فساعدهم ساعد سعدِ الحيان بنصرتهِ + وحلّ بهم القبض للداخلُ

انكيسر عقلته * فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمرة * وفتحت بجماعتهم طريق الى عتبة النصرة * فلاح لهم فلاح * ونجح لهم نجاح * فنجوا من الشرود * وحصل لهم السرور بعد ان قتلوا من العسكر اميرين احدهما قبلغ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه * اسودت الدنيا فى عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض اليها بنفسه * ونبض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقم الحرس افواه مضاربها *

صفه قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب * وارفع من السحاب يناجى السماك سماكها * ويباهى الافلاك استمساكها * كان الشمس فى شرفها * ترس من الابريز على بيض شرفها * وكان الثريا فى انتصابها قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها فانى يصل طائش السهم اليها ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال خيال وافكار * فضلا ان يحلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * وكان النون قد تربى فى ترائب ترابها * واهل مكة اخبر بشعابها * فصار كلما سجى الليل الساجم * وارصد

تسرّاق الشياطين عيونه الرّواجم + هبط من تلك القلال + وسرى سُرى طيف الخيال + ودبّ دبيب الشحم فى اللحم + والماء فى العود والنّار فى الفحم من دَرْب لم تتوهّمه الظّنون + بعون مِن الاتراك العيون + بحيث لا يشعر به الحرس + ولا يبصره العسس ولا نزال يتلو عليهم ايات الاغفاء + وينفث بطلسماته الاستخفاء + ويتقرّب و يترقّب حتىّ يلوح له فى الحيّ مضرب + فيقتل ويسلب وينهب ويهرب + فيكرّ سالما + ويفرّ غانما + فلم يزل ذلك دأبهم ودابه + حتىّ اعجز تيمور اصحابه + فلم ير تيمور اوفق من ارتحال + لضيق المجال + وعسر المنال + فارتحل عنها بعد ان رتّب عليها للحصار اليزك + واستمرّ الحصار مدّة طويلة + والقضاء يقول له اصبر فانّها لن تعجزك قيل انّها مكثت فى الحصار اثنتى عشر سنة + وسبب اخذه لها انّ التون المذكور كان له اخ بالفسق متظاهر + فحصل بينه وبين امّ السّلطان طاهر خيانة اوجبت عليهما ما يجب على العاهر + فاطّلع على ذلك طاهر بن السّلطان احمد + فقبض عليهما وقتلهما سالكا فى ذلك الرّأى الاحمد وكان اذ ذاك التون عن القلعة غائبا + قد خرج منها و

وقصد الغادة جانباً + فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه +
ورموا باخيه من فوق السور اليه + ولخابره خابره + وعجره وبجره +
فقال جزاكم الله احسن الجزاء + وجعل حظكم من الخيرات اوفر
الاجزاء + لوكنت عالماً فعله + اوحاضراً قتله + لعاملته بما هو اهله +
وفعلت به مايجب فعله واحل به من الزمان دواهيه ولاريتكم
العبر فيه ولاشهرته فى خلق الله تعالى وبريته + ونا ديت عليه
هذا جزاء من يخون ولى نعمته + ثم طلب الدخول + فقطعوه عن الوصول
فقال اما اخى فانه جنى فذاق ثمرة ماجناه واما انا فقلبى على الوفا بعهدكم
من الازل الى حين وفاه + ولم ازل موالي وليكم + ومعادي
عدوكم + فان طردتمونى فالى اين اذهب + وان رددتم
رغبتى فيكم ففيمن ارغب + فقالوا ربما ادركتك الحميه +
ولحقتك العصبيه + فتذكرت اخاك + وتفكرت شدتك بعد رخائك
فنقمت + وانتقمت + واعوججت بعد ما استقمت + وتكدر منك
ماصفا + وناهيك قصة الاخوين مع ذات الصفا + وقلت

شعر

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقده الربط * فانشأ
لهم ايماناً واثقه * انّ كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له لا تطل
فما حييت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث
جئت * وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت * فاخذ يذمّ
دهره * ويأكل يده ندامةً وحسره * على انّه انفذ عمره * فى طاعة
من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلّى * وعبس وتولّى * وسيّب فرسه
وماله وفرّق خيله ورجاله * ولمّا لم يكن له ملجا سوى قلعة النجا *
وقد خرجت من يده والقت النار فى كبده ضرب اخماساً لاسداس *
فيمن يقصده من الناس * ثم اورى برأيه الزند * ان يقصد مدينة
مرند * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها امير تيمورى فسالمها * وقصد
حاكمها * لا يسالبه * وتاركاً مالاً وولداً * ولمّا اتّصل بحاكمها
الخبر * احاطبه الجبن والخور * فاضطرب واقشعرّ * واضطرم
واعتكر * واخذ الحذر * ورام المفرّ * فقيل انه وحده من غير رجال
وعدّه * فرجع عقله اليه * ودخل الثوب عليه * فاخذ فى التفتيش
عن اموره * ثم قطع راسه وارسله الى تيموره * فتحرّق لذلك

وانتكى وتأسّف عليه وبكى • وارسل الى قاتله فعزله • ثم صادره وقتله • ثم ان السلطان طاهرا لما احدث هذا الحدث • وتنجس بهذه الخبائث والخبث • لم تمكنه الاقامة فاذن بالرحيل وامّ بجماعته قبلة التحويل • اذ نشز عنه مخدرات القلعة فعجز عن احصان تحصينها • وهن فى افتضاض ابكارها وعونها • وتل جيشه وانفل • فسل متاعه منها وانسل فذل لتيمور صعابها وفتح له من غير معالجة بابها • فولى فيها من يثق به من الاعوان • وولى به لعلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان • ثم ثنى عنان الفساد الى صوب بغداد • فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام فى فئة • وذالك فى شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة • فوصل اليها حادى عشرة يوم السبت • فكبتها ومن حواليها اى كبت

ذكر اخبار صاحب بغداد • واسماء ابائه والاجداد • وكيفية دخوله الى هذه البلاد

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن ايدكان • صاحب بغداد واذربيجان • وما اضيف

الى ذلك من ولايات وممالك ، واين كان جده الاعلى ابن القان
الكبير المجيد ، شرف الدين سبط القان ارغون بن ابي سعيد ،
كان والده الشيخ اويس ، من اهل الديانة والكيس ملكا عادلا ،
واماما شجاعا فاضلا ، مؤيدا منصورا ، صارما مشكورا قليل الشر
كثير البر صورته كسيرته حسنه ، وكانت دولته تسعة عشرة سنه
وكان محبا للفقراء ، معتقدا للعلماء والكبراء ، وكان قد ابصر فى
منامه لوقت موافاة حمامه ، ثم صدر هو وقبيله عن ولاية بغداد
قاصدين ديار بكر واذربجان فاستعد لحلول فوته ، ورصد نزول
موته ، وخلع من الملك يده ، وولاه حسينا ولده ، وهو اكبر بنيه
ولا فضل من اهله وذويه ، ونبذ اذ انيه ودنياه ، واقبل على طاعة
مولاه ، واستعطفه الى الرضى ، والعفو عما مضى ، ولازم صلوته
وصيامه ، وزكوته وقيامه ، ولا زال يصلي ويصوم ، حتى ادركه ذلك
الوقت المعلوم فاظهر سره المصون ، وتلا اذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون ، فدرج على هذه الطريقة الحسنه ،
وقد جاوز نيفا وثلاثين سنه ، ومن غرب تبريز افل قمره ، وفى سنة

ستٍ وسبعين وسبعمائةٍ وصل الى الشام خبره واستقر ولده جلال الدين
حسين مكانه وافاض على رعيته فضله واحسانه + وكان كريم الشمائل
جسيم الفضائل + وافر الشهامه + ظاهر الكرامه + اراد ان يمشى
على سنن والده + ويحيى ما دثر من رسوم آثاره ومعاهده + فخذلته
الاقدار + وخالطت صفو مساعيه الاكدار + وفى سنة ثلث
وثمانين وسبعمائه + وصل من قصاده الى الشام فئة + وهم القاضى
زين الدين على بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان
العبايقى الشافعى + قاضى بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين
ابن الحاج عز الدين الحسين الواسطى + وزير السلطان وغيرهما +
ثم فى جمادى الاخرة من هذه السنة وثب السلطان احمد على
اخيه المشار اليه فقتله + وقام لينصر الملك والدين مكانه فخذله +
ثم لا جفن حيوته من الفناء سنه + وعمره اذذاك نيف وعشرون
سنة + ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق + مد يد تعديه
وضم جناح الشفقة والارفاق + وشرع يظلم نفسه ورعيته + ويذهب
فى الجور والفساد يومه وليلته + ثم بالغ فى الفسق والفجور + فتجاهر

بالمعاصي وتظاهر بالشرور ۰ واتخذ سفك الدماء ۰ الى سلب الاعراض
وثلم الاعراض سلّما ۰ فقيل ان اهل بغداد هجّوا ۰ واستغاثوا بتيمور
فأغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ۰ فلم يشعروا الا والتتار قد دهمته ۰
وعساكر الجغتائي خيلا ورجلا حطمته وذلك يوم السبت المذكور
من الشهر المشهور فاقتحموا بخيلهم دجله وقصدوا الاسوار ۰ ولم
يمنعهم ذلك البحر التيار ۰ ورماهم اهل البلد بالسهام ۰ وعلم احمد
انه لا ينجيه الا الانهزام ۰ فخرج فيمن يثق به قاصدا الشام ۰ فتبعه
من الجغتاي طائفة لئام ۰ فجعل يكرّ عليهم ويردعهم ويفرّ منهم
فيطمعهم ۰ وحصل بينهم قتال شديد ۰ وقتل من الطائفتين عدد
عديد ۰ حتى وصل الى الحلة ۰ فعبر من جسرها نهر دجلة ۰ ثم قطع
الجسر ۰ ونجا من ورطة الاسر ۰ واستمرت التتار في عقبه ۰
تكاد انوفها تدخل في ذنبه ۰ فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا فترامَوا
في الماء وخرجوا من الجانب الآخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا ۰ ففاتهم
ووصل الى مشهد الامام ۰ وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام

ذكر ما افتعله من الخديعه والمكر ۰ في بلاد ارزنجان

فوصل الى ديار بكر واستخلصها ✦ ومن ايدى ولاتها خلصها ✦ فحصت
عليه قلعة تكريت ✦ فسلط عليها من عساكره وكل عفريت ✦ وذلك
يوم الثلثاء رابع عشر ذى الحجه ✦ وقد ارتجت منه البلاد اشد رجة ✦
فحاصرها واخذها فى صفر بالامان ✦ ونزل اليه متوليها حسن بن بولتمور
متدرع الاكفان ✦ فى حضنه وعلى عاتقه اطفاله ✦ وقد ودعه اهله
وماله ✦ واسلمته خيله ورجاله ✦ وذلك بعد ان عاهده ان لا يريق
دمه ✦ فارسله الى حلائط فقضه عليه وردمه ✦ وقتل من بها من رجال ✦
وسبى النساء واسر الاطفال ✦ وجعل يعيث ويستأصل ✦ ويقطع فى الفساد
ويوصل ✦ حتى اناخ يوم الجمعة حادى عشرين صفر سنة ست وتسعين
الى الموصل ✦ فاخربها وكسرها ✦ ثم اتى رأس عين ونهبها واسرها ✦ ثم الى
الرها تحول ✦ ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاول ✦ فزاد عبثا
وفسادا ✦ وجارى فيما عاند ثمودا وعادا ✦ وخرج من تلك البلد ✦
ثانى عشرة يوم الاحد ✦ ثم اختار من شرور قومه طائفه ✦ على ورد
الدماء حائمة وعلى قتل المسلمين عاكفه ✦ فاخذهم واندغر ✦ وفى
ممالك ديار بكر انغمر ✦ ولم يزالوا بها عابثين ✦ ولا ذاها قاصدين ✦

وعليها ظالمين، وفيها ماردين، فقصدها بتلك العفاريت المصاليت،
وواصل السير اليها فوصل فى خمسة ايام من تكريت، ومسافة ما بينهما
للمجد، اثنى عشر يوما ان لم يترد، وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق
انه لا يضر من التجأ اليه، وقدم فى ثوب الطاعة عليه، فما وسعه الا
التشبث بذيل ذممه، والانتظام فى سلك خدمه،

ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر،

لكنه خاف عائلته، فجمع حاشيته وصاغيته، وقال انى ذاهب
الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد، فان زدنى حسبما اريد فهو المراد،
وان طالبنى بالقلعه، فكونوا انتم على التابى والمنعه، واياكم ان
تسلموها اليه، او تعتمدوا فى الكلام عليه، وان دار الامر بين تسليم
القلعة وبين اتلافى، فاحفظوا بالقلعة واجعلوا التلاف فى تلافى،
فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم، واتى بالهلاك
على اولكم واخركم، وخسرتم شعاركم ودثاركم، وغبنتم انفسكم و
دياركم، واذا كان كذلك فانا اجعل نفسى فداكم، واكفيكم بروحى

ما دهاكم، وبعض الشرّ أهون من بعض، وها أنا أجسّ لكم النبض،
ثم قصد ذلك الكالح، المفسد الطالح، بعد ما استخلف ابن أخيه
الملك الصالح، شهاب الدين احمد للملك السعيد، اسكندر بن
الملك الصالح الشهيد، ونزل يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع
الاوّل سنة ستّ وتسعين وسبعمائه، واجتمع به في سلحه بمكان
يسمّى الهلالية فقابله بشخه، وقبض عليه بسرعه، وطلب منه تسليم
القلعه، فقال القلعة عند اربابها، وبيد اصحابها، وانا ما املك
الّا نفسي فقدّمتها اليك، وقدمت بها عليك، فلا تحمّلني فوق طاقتي،
ولا تكلّفني غير استطاعتي، فاتى به القلعة وطلبها منهم فابوا، فقدّمه
اليهم ليضرب عنقه او يسلّموها فأبوا، فطلب منه في مقابلة الامان
من الدراهم الفضّيّة مائة تومان، كلّ تومان ستّون الفا، خارجا
عمّا يتقرّب به اليه زلفى، ثم انّه شدّ وثاقه، وسدّ عليه ليذهب
عنه ما به من قوّة كل باب وطاقه، وشمّر للفساد ذيله، وجعل
يريح رجله ويسمّن خيله، ويتفوّق كاسات فساده، ويعربد على
عباد الله وبلاده، واستمرّ على ذلك لا يعي ولا يفيق، ويتردّد ما بين الفرس

الى السمل ونصيبين والموصل العتيق ÷ ثم امر عساكره في جمادى الاخرة ان يمردوا قاصدين ÷ ويقصدوا ماردين ÷ فسابقوا الطير ÷ ولاحقوا السير ÷ وجاوزوا بالنهار الانهار ÷ وبالليل السيل فقطعوا قفا القفار ÷ قطع الهندي ÷ وعملوا في تلك الجبال والقلال بما قاله الكندي ÷ وهو ÷ سموت اليها بعد ما نام اهلها ÷ سمو حباب الماء حالا على حال ÷ فوصلوا اليها على غفلة ÷ واحتووا عليها من غير مهلة ÷ وذلك يوم الثلثاء ثاني عشره ÷ وقد سل الصبح حسام فجره ÷ وطار غراب الدجى عن وكره ÷ فصاروا سوار معصم تلك الاسوار ÷ واحلوا الدمار بهاتيك الديار ÷ فحموها رجفا ÷ وساموها خسفا ÷ وهدموا منها زحفا ÷ ودكوها وجفا ÷ وتعلقوا باهداب ارجائها ÷ وتسلقوا بالسلالم من ارضها الى سمائها ÷ وكان متسلقهم على الاسوار ÷ من القبلة زاوية اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار ÷ فاخذوا المدينة عنوة وقهرا ÷ وملأوها فسقا وكفرا ÷ وترفع اهل المدينة الى القلعه ÷ ولم يكن احد سواهم علو المنزلة والرفعه ÷ واكوهدوا ملتجئين الى قوادمها وخوافيها ÷ وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها

فقتلوا من ظفروا به ذكراً وانثى صغيراً وكبيراً ✦ ولم يرتضوا بما فيها نهباً وبمن فيها اسيراً ✦ فجالد بعض الناس واظهر لهم بعض الجلاده ✦ واراد بتثبته لهم ان يضم الجهاد الى الشهاده ✦ ولا زالت آيات القتال عليهم تتلى ✦ حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى ✦ واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس ✦ الى ان صار اليوم امس ✦ وحين التقى على وجنتي الكون عارضا الليل ✦ واستوفى اولئك المطففون من ظلمهم وتعدّيهم الميزان والكيل ✦ وبادرتون الظلام ✦ يونس الشمس بالالتقام ✦ طرأ على تلك الحركات السكون ✦ فتراجعوا ونزل العسكر مقابل عربون ✦ وقد قتل من العسكرين ما سبق العدد ✦ واكثرهم كان من اهل البلد ✦ فباتوا يعدّون السلاح ويثقفونه ✦ وينتظرون الصباح ويستبطؤنه ✦ الى ان شق الليل مكتوم جيبه ✦ واظهر الظلام مكنون غيبه ✦ وامر الكون وجه النهار ان يضرب على جنبي الآفاق اطراف نشيبه ✦ بكروا ابكور الغراب ✦ وبدروا الى الحراب والخراب ✦ وعصروا اهل المدينة وحاصروها اشد حصر ✦ وهدموها واسوارها من الظهر فمحوا آثارها بعد العصر ✦ ثم باؤا بالآثام ✦

وقد انتشر كظلمهم الظلام

ايضاح ما اخفاه من الحيله + وصلود زند تلك الافكار الوبيله

ولمّا آب ليله بالخيبه + ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه + تّخذ فكرا

وحدّد مكرا + وتاب عن المقابحه + وثاب الى المصالحه + فودع ذلك

الخبيس + فى نهار ذلك الخميس + وارسل اليهم يقول + ضمن كتاب

مع الرسول + نعلم اهل قلعة ماردين + الضعفاء والعجزة المساكين +

اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمائهم فليأمنوا

وليضاعفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها + فما استتب

كيده + ولا انجح قصده + لان رصدها كانوا غير راقدين + وشياطين

حرسها كانوا كهى ماردين + فارتحل ذلك البلية + بكرة السبت

الى البشيريّه + وارسل الى آمد الجنود + مع امير يدعى سلطان

محمود + فتوجه بجيش طام + وحاصرها خمسة ايام + وارسل

يستمدّه عليها + فتوجه بنفسه اليها + واحلّها الهوان + فطلبوا

الامان + فأمن البوّاب + ففتح له الباب + فدخل من باب التلّ + ووضع

السيف فى الكلّ + فاباد الجميع + العاصى منهم والمطيع + واسروا

الصِّغار + وهَتَكُوا اَسْتارَ الحَرَم وحُرَمَ الاَسْتار + واَذاقُوا النّاس +
لِباسَ الباس + والتجى بَعْضُ النّاسِ الى الجامِع + فقَتَلُوا منهم نحو الفىْ +
ساجدٍ وراكِع + ثمّ حَرَّقُوا الجامِع + ورحَلُوا وتَرَكُوها بلاقع + فهداه
اِبْليس + الى قَلْعَةِ ارجيس + ثم بادَرَ بالتحْريك + وحطّ على قَلْعَةِ
اونيك + وفيها مُضَرُ بنُ قرامُحَمَّد اميرُ التُّركْمان + فحاصَرُوها واَخَذُوها
بالاَمان + وذلك فى سنَةِ سِتٍّ وتسعين وسَبْعمائةٍ بعدَ عيد رَمَضانَ
ثم قتَلَ كُلَّ مَنْ كان بِها من الجُنْد + وصَيَّر مُضَرَ الى سمرقند +

فصل

ثم استَصْحب المَلِكَ الظّاهِرَ بسُوءِ نيّة + ورحَلَ سابِعَ ذِى القِعْدةِ سنَةَ
ستٍّ وتسعينَ وسَبْعمائةٍ وحبَسَهُ فى مدينةِ سُلْطانيّة + وحبَسَ عِنْده
من اُمرائه الاميرَ رُكْنَ الدين + وعِزَّ الدين السّليمانى واستنبُغا وضياءَ الدّين
وضَيَّقَ عليهِ بِاَنْ يَقْطَعَ عن اَهْلِه خَبَرَه + بحَيْثُ لايَدْرِى
اَحَدٌ عُجَرَهُ وبُجَرَه + ولمّا اَثخنَهُ شَدُّ الوِثاق + قصَدَ التوجُّهَ
الى دَشْتِ قفجاق + فاَجرى نحوَها ما اَقامَ من الفِتْنَةِ على قَدَمٍ وساق
ومكَثَ المِلكُ الظّاهِرُ سَنَه + لايَدْرِى احَدٌ خَبَرَهُ فى يَقَظَةٍ ولاسِنَة + ثم وفد

المَلِكَةُ الكُبرى الى سُلطانيّة • وخَفَّفَتْ عنهُ ما بهِ من ضيقٍ وبَليّة • وفَسَحَتْ له في مُراسَلةِ جماعتِه • وحَرَّضَتْهُ على طَلَبِ الدُّخُولِ في رِضى تيمور وطاعتِه • زاعِمةً انّها ناصِحةٌ له وطالِبةٌ مَصْلَحتِه • وكان ذلك من مَكائدِ تيمور وباشارتِه • ثم رجع تيمور من الدَّشتِ في شَعبان • سنةَ ثمانٍ وتسعين فمكَثَ بسُلطانيّةَ ثلاثةَ عشرَ يومًا ثم توجّه الى همذان • ومكَثَ بها الى ثالثِ عشرِ شهرِ رمضان • ثم استدعى من سُلطانيّةَ المَلِكَ الطّاهر • باكرامٍ تامٍّ وانشراحِ صدرٍ وخاطر • ففكّوا قيوده وقيودَ متعلّقيه • وعظّموه غايةَ التعظيمِ معَ ذويه • وتوجّه اليه يومَ الخميسِ خامسَ عشرِه • ودخلَ عليه يومَ السبتِ سابعَ عشرِه • فتلقّاه بالاحترامِ واعتنقَه • واذهبَ عنه دهشتَه وقلقَه • وقبّله في وجهِهِ مرارا • واعتذرَ اليه ممّا فعلَه معه جهارا • وقال له انّك للهِ وليّ • ورفيعُ القدرِ كابي بكرٍ وعليّ • وتحلّل منه • عمّا صدرَ في حقّه عنه • واضافَه ستّةَ ايّام • وخلع عليه خِلَعَ الملوكِ العِظام • واحلّه محلًّا جميلا • واعطاه عطاءً جزيلا • من ذلك مائةُ فرسٍ وعشرةُ بغال • وستّونَ الفَ دينارٍ كَبكيّةٍ وستّةُ جِمال * وخِيَمًا من كَشّةٍ مكلّلة •

وانعامات وافرة مكمّله + ولواءً يخفق على رأسه منصورا + وستّةً
وخمسين منشورا + كلّ منشور بتولية بلد + وان لا ينازعه فيه احد +
اوّل ذلك الرّها الى آخر ديار بكر + الى حدود اذربيجان وارمينيّة
وكلّ ذلك من الدّهاء والمكر + وانّ جميع حكّام تلك البلاد يكون
تحت طاعته + معدودين فى جملة خدمه وجماعته + يحملون اليه
الخراج والخدم + ولا ينقلون الّا عن امره قدمًا عن قدم + بحيث
يكون شخص كلّ من مجاوريه بما افاء الله بظلّه فيأ + ويعفى هو
فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيأ + وهذا وان كان فى الظّاهر كا
لا كرام + فانّه فيما يؤل اليه وبالٌ عليه وانتقام + وفيه كما ترى ما فيه
والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه + وينجرّ ذلك الى ان يلتجى
اليه + ويعوّل فى كلّ اموره عليه + ويدخل بكثرة الاعداء تحت ضبنه +
فيصل اذ ذاك منه الى حضنه + ثمّ انّه شرط عليه + انه كلّما طلبه جاء
اليه + ثم عانقه وودّعه + وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضّيق
الى السّعه + ثالث عشرين شهر رمضان ليلة الجمعه + سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيّه + فى عيشة رضيّة وحالة

هَنِيَّه ✦ ثمّ عزم على تبريز ✦ فى جحفلٍ نفيسٍ عزيز ✦ واجتمع بأميران شاه ✦ فزاد فى اكرامه وعطاياه ✦ وشيّعه فى احسن هيئةٍ وايمن طلٍ ✦ فجاء على وسطان وبدليس وارزن الى الصول ✦ ووصل خبره الى قبائله والعشائر ✦ فابتهج الناس ودقت البشائر ✦ فوصل يوم الجمعة حادى عشرين شوّال ✦ وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال ✦ وسبق الناس ولى عهده الملك الصّالح ✦ فدخل المدينة بفالٍ سعيدٍ وامرٍ ناجح ✦ وتوجّه الى مدرسة حسام الدّين ✦ وزار والده وامواته الماضين ✦ وعزم على ترك التخت المنيف ✦ والتوجّه الى الحجاز الشّريف ✦ فلم يتركه الناس خاصّةً وعامّه ✦ وترامَوا عليه وقبّلوا اقدامه ✦ فصعد الى محلّ كرامته ✦ واستقرّ فى كرسىّ مملكته ✦✦ وسيأتى لهذا الشّان مزيد بيان ✦ وماجرى من الامور ✦ عند قدوم تيمور ✦ وحلول عسكره اللّئام ✦ ماردين بعد خرابهم ممالك الشّام ✦ قيل لمّا استقرّ الملك الطاهر فى مملكته ✦ اجتمع عنده جماعة من ادباء ندماء حضرته ✦ فاقترح عليهم ان يقولوا فى ذلك شيأً فقال اوّلاً

بدر الدّين حسن بن طيفور — شعر

طَغَی تَمَرُّ واستأصَلَ النّاسَ ظُلْمُہٗ + وشاعَتْ له فی الخافِقَینِ الکَبائِرُ +
لقد زاد بَغْیاً فافرَحُوا بزَوالِہٖ + لِاَنَّ علی الباغی تَدُورُ الدَّوائِرُ +
فقالَ رُکْنُ الدّین حُسَیْنُ بنُ الاَصْغَر اَحَدُ المُوَقِّعِین ثانِیًا شعر
کُنْ من رِجالٍ اذا ما الخَطْبُ نابَهُم + رَدُّوا الاُمُورَ الی الرَّحْمٰنِ واغْتَنَمُوا +
فَسَلَّمُوا الاَمْرَ لَمّا اَنْ رَأَوْا خَطَرًا + لِذِی الجَلالِ فَلَمّا سَلَّمُوا سَلِمُوا +
فقالَ القاضي صَدْرُ الدّین بنُ ظَهِیرِ الدّینِ الحَنَفِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ ثالِثًا +

شعر

طَوِیلُ حَیٰوةِ المَرْءِ کالیَوْمِ فی غَدٍ + فَخَیْرَتُہٗ اَنْ لا یَزِیدَ علی الحَدِّ +
ولا بُدَّ من نَقْصٍ لِکُلِّ زِیادَةٍ + واِنْ شَدَّ یدَ البَطْشِ یَقْتَصُّ للعَبْدِ +
ثمّ قالَ علاءُ الدّین بنُ زَیْنِ الدّینِ الحِصْنيّ اَحَدُ المُوَقِّعِین رابِعًا دوبیت +

شعر

+ لا تَحْزَنْ فالّذی قَضَی اللّٰہُ یَکُونْ + والاَمْرُ مُوَکَّلٌ الی کُنْ فیَکُونْ +
مابَیْنَ تَحَرُّکٍ بِلَحْظٍ وسُکُونْ + الحالَةُ تَنْقَضِی وذا الاَمْرُ یَهُونْ +
فاعْجَبَهُ ذٰلك واَجازَهٗ خَمْسَةَ آلافِ دِرْهَم + وصَرَفَهُ واللّٰہ اعلم
ذکر رجوعه من دیار بکر والعراق + وتوجه الی مهامه قفجاق + وصف

ملوكها ومسالكها + وبيان ضياعها ومسالكها

ثم انه رجع من عراقى العرب والعجم + وقد ثبتت له فى ممالكها آية قدم +
وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم + وسلّمه مقاليد ما بيده
من اقاليم + فقلّد طوق عبوديته + ووقف فى مواقف خدمته +
وانتظم فى سلك عبده + واحله محل ولده + وسنذكر كيف تغرب عليه
ومن اى طريق تقرب اليه + فقصد دشت قبجاق + وجد فى الوخد
والاعناق + وهو ملك فسيح + يحتوى على مهامه فيح + وسلطانها توقاميش
وهو الذى كان فى حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش +
اذ هو اول من بالعداوة بارزه + وفى بلاد تركستان وافقه وناجزه +
وانجده فى ذلك كما مر للسيد بركه + وبلاد الدشت تدعى بلاد قبجاق
ودشت بركه + والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية + وبركة
المضاف اليه هو اول سلطان + اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية
وانما كانوا عباد اوثان + واهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمان
ومنهم بقية يعبدون الاصنام الى هذا الاوان + فتوجه
الى ذلك الاقليم + من طريق الدربند الجادى تحت حكم الشيخ

ابراهيم + وهو سلطان ممالك شروان + ونسبه متصل بالملك كسرى
انوشروان + وله قاض يدعى ابا يزيد + يفضل على جميع اركان
دولته بالقرب اليه ويزيد + هو دستور مملكته + وقطب فلك سلطنته +
فاستشار في امر تيمور وما يفعله + ايطيعه ام يتحصن منه ام يفر ام
يقاتله + فقال له الفرار في رأيي اصوب + والتحصن في الجبال الشواهق
اوثق عندي وانسب + فقال ليس هذا برأي مصيب + انجو انا واترك
رعيتي ليوم عصيب + وماذا اجيب يوم القيامة ربّ البريّة + اذا رعيت
امورهم واضعت الرعية + ولا عزمت ان اقاتله + وبالحرب والضرب
اقابله + ولكني اتوجه اليه سريعا + واتمثل بين يديه سامعا لامره
مطيعا + فان ردني الى مكانتي + وقررني في ولايتي + فهو قصدي وغايتي +
وان اذاني او عزلني + او حبسني وقتلني + فتكفى الرعية مؤنة القتل
والنهب والاسار + فيولي اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار +
ثم امر بالاقامات فجمعت + واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت + وبمدن
الولايات ان تتزين وتتزوق + وبسكانها برّا وبحرا ان تأمن فتعامل
وتتأنق + وبالخطب ان تقرأ فوق المنابر باسمه + وبالدنانير والدراهم

ان تضرب بوسمه + ثم حمل التقادم والخدم + وتوجه اليه باطيب جاش
واثبت قدم + ولما وفد عليه + وتمثل بين يديه + قدم الهدايا
والتحف + وانواع الغرائب والظرف + وعادة الجغتاى
فى تقديمهم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعه + لينالوا بذلك
عند المهدى اليه الكرامة والرفعه + فقدم الشيخ ابراهيم من كل جنس
من اصناف ما قدمه تسعه + ومن المماليك ثمانيه + فقال له المتسلمون
كذلك واين تاسع المماليك فقال التاسع نفسى العانيه + فاعجب تيمور
هذا الكلام + ووقع من قلبه بمكان ومقام + وقال له بل انت
ولدى + وخليفتى فى هذه البلاد معتمدى + وخلع عليه خلعة
سنية + ورده الى مملكته مستبشرا ببلوغ الامنية + ثم فرقت تلك
الاقامات + وتوزعت الفواكه والطعامات + فضل منها امثال الجبال
عن ذلك العسكر الذى هو كالحصا والرمال + ثم تركه وسار الى بلاد
الشمال والتتار + وسبب آخر لقصده تلك الممالك + وان كان لا يحتاج الى
ذلك + ان الامير ايدكو كان عند توقتاميش لاحد رؤس امراء الميسرة + والاعيان
المتخذين فى النائبات لدفعها وارباب الرأى والمشورة + وقبيلته

تُدعى قونكومات + وقبائلُ التُّرك كقبائلِ العَرَبِ واللُّغاتُ كاللُّغات +
وكان ايدكو قد احسَّ من مخدومه تغيُّرَ خاطرٍ خافَ منهُ على نفسه +
وكان توقتاميش شديدَ الباسِ فخشيَ منهُ حلولَ باسهِ + فلم يزلْ منهُ
متحرّزا + وللفرار اذا رأى منهُ ما يقتضي ذلك مستوفزا + وجعل يُراقبهُ
ويُراقيه + ويُداربُه ويُداريه + ففي بعضِ ليالي السُّرور + ونجومُ
الكاساتِ في افلاكِ الطَّرَبِ تدور + وسُلطانُ الخمره + قد انفذَ في
اسيرِ العقلِ امرَه + طفحَ توقتاميش الى ان قال لايدكو + ونورُ البصيرةِ يخبو
ويذكو + انَّ لي ولكَ يوما + يسومكَ الخسفَ سوما + ويوليكَ من موائدِ
الحتوفِ صوما + ويملأ عين بقائكَ من سِنَةِ الفناءِ نوما + فغالطهُ
ايدكو وباسطه + وقال أُعيذُ مولانا الخاقان + ان يحقدَ على عبدِ
ماخان + وان يدويَ غراسا هو انشاه + او يهويَ اساسا هو بناه + ثم
اظهرَ التذلّلَ والخشوع + والتمسكنَ والخنوع + وتحقّقَ ما كان
ظنّه + واعملَ في وجهِ الخلاصِ ذهنه + واستعملَ في ذلك الذكاء
والفطنه + وعلمَ انّهُ إن اهملَ امرَه او امهلهُ انّهُ + فمكثَ قليلا واشتغلَ
السُّلطان + ثم انسلتَ من بينِ الحواشي والاعوان + وخرجَ

فى لجاجه ＋ كأنه يريد قضاء حاجه ＋ واتى اصطبل توقاميش ＋ بجاش
يجيش ولا يطيش ＋ وعمد الى فرس مسرجه ＋ منبجية منجبه ＋ اقيمت
معدّه ＋ لكل شدّه ＋ وقال لبعض حاشيته ＋ المؤتمن على سرّه من
فاشيته ＋ من اراد ان يوافينى ＋ فعند تيمور يلاقينى ＋ ولا تفش هذه
الاسرار ＋ الّا بعد ان تحقق انى قطعت القفار ＋ ثم تركه وسار ＋ فلم يشعر به
الّا وقد سبق ＋ وركب طبقا عن طبق ＋ وقطع على اتوال السير اطول الشقق
فلم يدركوا منه الاثار ＋ ولا لحقوا منه ولا الغبار ＋ فوصل الى تيمور
وقبّل يديه ＋ وعرض حكاياته واخباره كما جرت عليه ＋
وقال انت تطلب البلاد الشاحطه ＋ والاماكن الوعرة الساقطه
وتركب فى ذلك الاخطار ＋ وتقطع فقار القفار ＋ وتتلو اسفار الاسفار ＋
وهذا المغنم البارد نصب عينك ＋ تدركه هنيأ مريأ بهينك ولينك ＋
ففيم التوانى والتناعس ＋ وعلام التقاعد والتقاعس ＋ فانهض بعزم
صميم ＋ فانا لك به زعيم ＋ فلا قلعة تمنعك ＋ ولا منعة تقلعك ＋
ولا قاطع يدفعك ＋ ولا دافع يقطعك ＋ ولا مقابل يقابلك ＋ ولا مقاتل
يقاتلك ＋ فما هو الّا اوشاب واوباش ＋ واموال تساق وخزائن بارجلها

مَواشٍ + ولازال يحرِضُهُ على ذلك ويُطالِب + ويَفتِلُ منهُ فى الذُّرُوَةِ والغارِب + كما فعلَ مَعَهُ عثمانُ قرا ايلوك حينَ جاءَ الى تبريز بوَسواسِهِ + وحَرَّضَهُ على دخُولِهِ الشّامَ بعدَ قتلِهِ السُّلطانَ برهانَ الدّينِ احمدَ ومُحاصَرَتِهِ سيواسِهِ + كما يُذكر فتهيّأ تيمورُ بأوفى حركة + الى استخلاصِ دَشتِ بركَه + وكانَتْ بِلادًا بالتّتارِ خاصّة + وبانواعِ المَواشى وقبائلِ التُّركِ غاصّه + محفوظةَ الاطراف + معمورةَ الاكناف + فسيحةَ الارجاء + صحيحةَ الماءِ والهواء + حِسَانها رجّاله + وجُودُها نبّاله + افصحُ الاتراكِ لهجَه + وازكاهم مُهجَه + واجملهم جَبهه + واكملهم بهجَه + نساؤهم شموس + ورجالهم بدُور + وملوكهم رُؤس واغنياؤهم صُدُور + لا زورَ فيهم ولا تدليس + ولا مكرَ بينهم ولا تلبيس دابُهم التّرحالُ على العَجَل + معَ امانٍ لا يُدانيهِ وَجَل + مُدُنها قليلَه + ومَراحلها طويلَه + وحَدُّ بلادِ الدّشتِ من القِبلةِ بحرُ قُلزُمَ الظّلوم الغَشوم + وبحرُ مِصرَ المُنقلِبُ اليهم من بلادِ الرّوم + وهذانِ البحران + كادا يلتقيان + لولا انَّ جبَلَ الجركس بينهما برزخ لا يبغيان + ومن الشّرقِ تخومُ مَمالِكِ خوارزم واترار وسغناق +

الى غيرِ ذلك من البلادِ والآفاق + آخذاً الى تركستان وبلادِ الجتا +
متوغلةً الى حدودِ الصين من ممالكِ المغولِ والخطا + ومن الشّمالِ
مواضعُ وبرارٍ وقفارٌ ورمالٌ كالجبال + وكم في ذلك من تيه + تحيّرُ الطّيرُ
والوحشُ فيه + وهو كرضى اكابرِ الزّمانِ غايةٌ لا تدرك + ونهايةٌ
لا تسلك + ومن الغربِ تخومُ بلادِ الرّوس والبلغار + وممالكُ النّصارى
والاشرار + ويتّصلُ بتلك التخوم + ماهو جارٍ تحت حكمِ ابنِ عثمان من
ممالكِ الرّوم + وكانتِ القوافلُ تخرجُ من خوارزم وتسير بالعجل + وهم آمنون
من غيرِ ريبٍ ولا وجل + والى قريم طولاً ومسيرةُ ذلك نحو من ثلاثةِ
اشهر + واما عرضاً فهو بحرٌ من الرّمل امدّه سبعةُ ابحر + لا يهتدى فيه
الخرّيت + ولا يقربُه من الدّعاميصِ كلُّ عفريت + فكانتِ القافلةُ
لا تحملُ زاداً ولا عليقاً + ولا يصحبون معهم رفيقاً + وذلك لكثرةِ الامم +
ووفورِ الامنِ والمأكلِ والمشربِ من الحشم + فلا يصدّون الا عن قبيلة
ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله + وكأنه قيل فيهم

شعر

متكنفى جنبى عكاظ كليهما ... يدعو وليدهم بها عرعار

وأمّا اليوم فليس بتلك الأماكن، من خوانم الى قريم من تلك الأمم والحشم متحرك ولا ساكن، وليس فيها من أنيس، الا اليعافير والا العيس، وتحت الدشت سراي وهي مدينة اسلامية البنيان، بديعة الأركان، ويأتي وصفها، وكان السلطان بركه رحمه الله لمّا أسلم بناها، واتخذها دار للملك واصطفاها، وحلّ أمم الدشت على الدخول في حمى الاسلام ودعاها، فلذلك كانت محل كلّ خير وبركه، وأضيفت بعد إضافتها الى قفجاق والى بركه، أنشدني لنفسه مولانا وسيدنا الخواجه عصام الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجه عبد الملك وهو من أولاد الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني رحمه الله في حاجي ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة أربع عشرة وثمانمائة وفي يومنا هذا أعني سنة اربعين وثمانمائة انتهت اليه الرياسة في سمرقند قوله وقد قاسى

في درب الدشت أنواع النكال،

شعر

قد كنت أسمع أن الخير يوجد في، صحراء تعزى الى سلطانها بركه،

بَرَّكَتْ نَاقَةَ ترحالى بجانبِها + فما رَأَيْتُ بِها فى واحِدٍ بَرَكَه +

وانشَدَني ايضًا لنفسِه مُعَرِّضًا بمولانا و سيّدِنا و شيخِنا حافظ الدّين

محمّد بنِ ناصرِ الدّين مُحَمّدٍ الكُردِىّ البزّازى تغمّدهُ اللهُ تعالى برحمتِه

فى الزّمانِ والمكانِ المذكورين +

شعر

مَتَىٰ تَحْفَظُ النّاسُ فى بَلْدَةٍ   مَصالِحَها فى يَدَىْ حافِظٍ

فحافِظُها صارَ سُلْطانَها   وسُلْطانُها لَيْسَ بالحافِظِ

ولمّا تشرّفَ بَرَكَة خان بخِلعَةِ الاسلامِ ورفعَ فى اَطرافِ الدَّشْتِ للدّينِ

الحَنفيّ الأعلام + استدعى العلماءَ من الاطراف + والمشايخ من الآفاق والأكناف

ليوقِفوا النّاسَ على مَعالِمِ دينِهم + ويُبصِّروهم طرائقَ توحيدِهم ويَقينِهم +

وبذلَ فى ذلك الرَّغبات + وافاضَ على الوافدينَ منهم بِحارَ الهِبات + واقامَ

حُرْمَةَ العِلمِ والعُلماء + وعظّمَ شعائرَ اللهِ تعالى وشرائعَ الانبياء + وكانَ عِندَ

فى ذلك الزّمان + وعِندَ ازبيك بعدَه وجاني بيك خان مولانا

قطبُ الدّين العلّامةُ الرّازى + والشيخُ سعدُ الدّينِ التّفتازانى + والسيّد

جلالُ الدّينِ شارحُ الحاجبيّه + وغيرُهم من فضلاءِ الحنفيّةِ والشّافعيّة

ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازی + ومولانا احمد الخجندی + رحمهم الله فصارت سرای بواسطة هؤلاء السادات + مجمع العلم ومعدن السعادات + واجتمع فيها من العلماء والفضلاء + والأدباء والظرفاء + ومن كل صاحب فضيلة + وخصلة نبيلة جميلة + فی مدة قليلة + مالم يجتمع فی سواها + ولا فی جامع مصر ولا قراها + وبين بنيان سرای وخرابها من الامكنة + ثلث وستون سنة + وكانت من اعظم المدن وضحا + واكثرها للخلق جمعا + حكى ان رجلا من اعيانها هرب له رقيق + سكن فی مكان منحى عن الطريق + وفتح له حانوتا + يتسبب فيه ويحصل له قوتا + واستمر ذلك المهين + نحوا من عشر سنين + لم يصادفه فيه مولاه + ولا اجتمع به ولا راه + وذلك لعظمها + وكثرة اممها + وهی على شط نهر منشعب من نهر اتل + الذی اجتمع السياحون والمؤرخون + وقطاع المناهل + انه لم يكن فی الانهر الجاريه + والمياه العذبة النامية اكبر منه + وهو يأتی من بلاد الروس + وليس له فائدة سوى اغتيال النفوس + ويصب فی بحر القلزم + وكذلك جيحون وسائر انهار العجم + مع ان بحر القلزم محصور + وعليه بعض ممالك العجم تدور + مثل

كيلان ومازندران ✢ واسترآباد وشروان ✢ واسم نهر سراى سنكلاه
ولا يقطع ايضا الا بالمراكب ✢ ولا يثبت عليه قدم لراجل ولا راكب ✢
وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل ✢ وكل فرق اعظم من
الفراة والنيل

ذكر وصول ذلك الطوفان ✢ وجحفه امم الدشت بعد كسرة توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الدائره ✢ بالعساكر الجراره ✢ بل بالبحار الزخاره ✢
ذوى السهام الطياره ✢ والسيوف البتاره ✢ والرماح الخطاره ✢
والاسود الهصاره ✢ والنمور الكراره ✢ من كل شان الغاره ✢
مدرك فى العدو ثاره ✢ حام حقيقته وجاره ✢ وعرينه ووجاره ✢
وفريسته ونجاره ✢ والج من بحر الحرب غماره ✢ مقاوم امواجه وتياره ✢
فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه ✢ وعظماء امه ✢ وسكان احقافه ✢
وقطان اطرافه ✢ ورؤس اسرته ✢ وصروس ميمنته وميسرته ✢ فاستدعاهم
والى المقابلة والمقاتلة دعاهم ✢ فاتوا فى ثوب طاعته يرفلون ✢ وهم
من كل حدب ينسلون ✢ واجتمعوا شعوبا وقبائل ✢ ما بين فارس
وراجل ✢ ضارب ونابل ✢ ومقبل وقابل ✢ ومقاتل وقاتل ✢ بمرهف

وذابل + وهم قوم نبّالُ النِبال + ونُضّالُ النِضال + لا يُطيشون سَهما + وهُم من بَنى ثُعَلٍ اَرمیٰ + اذا عَقَدُ والاَوتار + اَصابُوا الاَوتار + وان قصد والاوطار + وَجَدُوا المَقصِدَ جَسَماً اَوطار + ثم نهض للصادمة + واستَعَدّ للمُقاحَمَةِ والمُقاوَمَه + بعساكر كالرِمالِ كَثرَه + وكالجِبالِ قرّه +

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف

وحِينَ تواقَفَ الصَفّان + وتَنَاقَفَ الزَحفان + برز من عَسكَرِ توقتاميش اَحَدُ رُؤسِ المَيمَنَه + لَهُ دَم على اَحَدِ الاُمَراءِ فطَلَبَهُ منهُ وفی قتله استأذنه + فقال له لِيَنعَم بالُكَ + وليُجَبْ سُؤالُكَ + قلت + شعر

لكِنَ تری ما قد طَریٰ   على الورى و ماجریٰ

فاَمهِلنا حتى اذا انفصَلنا + وعلى المُرادِ حَصَلنا + اَعطَيتُكَ غريمك + وناوَلتُكَ خَصِيمَكَ فاَدرِكْ منهُ ثارَكَ + واقضِ اَوطارَكَ + قال لا ولكن الساعه + والّا فلا سَمعَ لكَ ولا طاعه + فقال نحنُ فی كَربٍ مُهِمّ + هو من مَرامِكَ اَهَمّ + وخَطبٍ مُدلَهِمّ + هو من مُصابِكَ اَغَمّ + فاصبِرْ ولا تَعجَلْ واطمَئِنَّ ولا تَوجَلْ + فما يَذهَبُ لاَحَدٍ حَقٌّ + ولا يَضِيعُ مُستَحِقٌّ + فلا تُلجِی الاَعمیٰ الی الجرف + ولا تَكُنْ مِمَّن يَعبُدُ اللهَ على حَرف +

فكأنك بليل الشدة وقد أدبر * وبصباح الفلاح وقد أسفر * فالزم مكانك ونازل أقرانك * وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجر ذلك الأمير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها اقتاو * فانطلق يروم * ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى ضواحي أدرنه * واستوطن تلك الأمكنه * فاختل لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش * ولم يربدا من اللقاء * وصدق الملتقى * فتثبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من اطلابه الابطال * ورتب الخيالة والرجال * وقوى القلب والجناح * وسدد النبل والصفاح *

فصل

وأما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الأمور * لأن أمره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتفت الأقران بالأقران * وامتدت الأعناق للضراب * وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكشرت ذياب الضراب

واهرّت + وتهارشت نمور الشرور واسبطرّت + وتعانشت اسود الجنود +
وازبأرّت + واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرّت + وهوت جباه
الجباه ورؤوس الرؤس في محراب الحرب للسجود فخرّت + وثار الغبار
وقام القتام + وخاض بحار الدماء كل خاصّ وعام + وصارت نجوم
السهام + فى ظلام القتام + لشياطين الاساطين رجوما رواشق +
ولوامع السيوف فى سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق +
ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول + وضراغم السرايا تصوب وتصول +
وتقع السنابك الى الجوّ راقيا + وتجمع السوافك على الدّ جاريا + حتّى غدت
الارض ستّا والسموات كالبحار ثمانيا + واستمرّ هذا اللّدد والخصام +
نحوا من ثلثة ايّام + ثم انجلى الغبار + عن انهزام جيش توقتاميش
وولّى الادبار + وفرّت عساكره وانذعرت + وانتشرت جنود تيمور فى
ممالك الدشت واستعرت + واستولى على قبائلها + واتى على ضبط اواخرها
واوائلها + واحتوى على الناطق فمازه + وعلى الصامت فحازه + وجمع
الغنائم + وفرّق المغانم + واباح النهب والاسر + واذاع القهر والقسر +
واطفأ قبائلهم + واكفأ مقاولهم + وغيّر الاوضاع + وحمل ما استطاع +

من الاموال والاسرى والمتاع + ووصلت طراشته الى ازاق +
فهدم سراى وسرايجوق وحاجى ترخان وتلك الافاق + وعظمت
منزلة ايدكو عنده + ثم انفتل قاصدا سمرقنده + وصحب ايدكو
معه + ورام منه ان يتبعه +

ذكر ايدكو وما صنعه + وكيف خلب تيمور وخدعه +

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه وجيرانه + وقبائل الميسرة كلهم
من اصحابه واخدانه + من غير ان يكون لتيمور + بذلك شعور +
ان يرحلوا عن مكانهم + ويتشمروا عن اوطانهم + وان يتوجهوا عينها +
وما كن بينها + صعبة المسالك + كثيرة المهالك + وان امكنهم ان لا
يقيموا فى منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك + فانه ان ظفر بهم تيمور بدد
شملهم وابادهم كلهم + فامتثلوا ما رسم به ايدكو + وارتحلوا ولم يلووا +
ولما علم ايدكو ان جماعته فوزوا + وحشمه للتيمور اعجزوا + قال له يا مولانا
الامير + ان لى من الاقارب والحشم الجم الغفير + وانهم عضدى
وجناحى + وبصلاحهم معايشهم صلاحى + ولا آمن عليهم ان يلقوا
بعدى + من توقتاميش الجور والتعدى + بل لا اشك انه يفنيهم +

ويُبيدُهُم عن بكرةِ ابيهم + وحيثُ يمتنعُ عليهِ بجاهِ جنابكَ جانبي +
ينتقمُ لسوء طويتهِ من حشمي واقاربي + لانَّ سدّ هذهِ الملاحمِ انا
الحمتهُ + وفي مضائقِ البلاءِ ومآزقِ الانكسارِ انا اقحمتهُ + وعلى كلِّ حالٍ
فلا يطيبُ على قلبي ان يساكنوه + وكيف يهنا لي العيشُ واضدِ قائي
مجاوِروه + فان اقتضتِ الآراءُ المنيره + ارسال قاصدٍ الى تلك الاماكنِ
والقبائلِ الكثيره + صحبةَ مرسومٍ شريفٍ + وامرٍ عالٍ منيفٍ + باستمالةِ
خواطرِهم + وتطييب قلوبِ قبائلِهم وعشائرِهم + ولامرِ بكرِ حالِـهم +
وترقيحِ حالِهم + فنكون جميعًا تحتَ الظلِّ الشريف + في روضِ عيشٍ
وريقٍ وريف + ونتخلّصُ من هذا الدشت + الخلقِ الدست +
ونقتضي ما مضى من الاعمار + ونقضي الباقي في جناتٍ تجري من تحتها
الانهار + فالرأيُ الشريفُ اعلى + واتباعُ ما يُبديهِ بالمماليكِ اولى +
فقال لهُ تيمور انتَ عُذيقها المرجّبُ وجُذيلُها المحكّك + ومع وجودِك
انت من يسلكُ هذا المسلك + فقال كلُّ الانامِ عبيدُك + وتابعُ مرادِك
ومريدُك + ومن تراهُ لشيءٍ اهلًا + كانَ كلُّ حزنٍ عليهِ سهلًا + فقال بل
انتَ اولى بهذا الامرِ فكن ضمينه + اذ لا يفتي ومالكٌ في المدينه +

فقال أضف الى واحداً من الامراء، ليكون لي عليهم وزراء، مع مراسيم شريفة، بما تقتضيه الآراء المنيفة، فاجابه وقضى مراده، واضاف اليه من اراده، فقضيا مآربهما وتجزّاه، ونحو مطلبهما تجهزّا، ولما فصل ايدكو عن تيمور، استدرك فارطه، وعلم ان ايدكو خلبه عقله وغالطه، فانفذ اليه قاصدا، ان يكون اليه عائدا، لامر قد سنح، ورأي قد جنح، فلما قدم القاصد عليه، وبلغ ما ارسل به اليه، قال له وللامير الذي معه، وقد نهى كلاً منهما ان يتبعه، اقضيا مآربكما والحقا صاحبكما، وقبّلا يديه وابلغاه، ان امد اجتماعنا هذا منتهاه، واني بريء منه اني اخاف الله، ولم يمكنهما مخاشنته، ولا وسعهما في تلك المضايقة الشديدة ملاينته، فودّعاه وانصرفا، وانحرفا وما وقفا، ولما بلغ تيمور ذلك تضرّم وتضرّم، وتبرّح وتبرّم، وحرّق عليه الأرّم، وتندّم، ولات حين مندم، وكاد يقتل نفسه حنقا عليه، وتجرّع كاسات ويوم يعض الظالم على يديه، ولم يمكنه التقيد به فلم يتحرك له بحركة، وتوجه الى ممالكه ثم الى سمرقند وتركه، فكان هذا الخرامرة من دشت بركه، قيل انه لم يخدع تيمور ويداهيه،

وتخليته قولاً وفعلاً ويطغيه * سوى ايدكو المار ذكره * اقول وسوى

قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكى

الآتى حكايته وامره *

تتمة ما جرى فى نواحى الشمال * بين توقتاميش وايدكو من الجدال والقتال * الى ان تغير امر كل منهما وحال *

ولمّا انفصل تيمور بما حصل * واستقر فى مملكته بعد ما وصل * اتّصل ايدكو بحاشيته * وابتهج بعصا غيته وغاشيته * فاخذ فى التفتيش * عن امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولمّا واتيه انتصب وتجهّز * اذلم يمكنه رتق ما فتقه ولا رقع ما خرقه * وايضاً ما امكنه الاستقلال بادّعاء السلطنه * اذ لو امكن ذلك * لادّعاه تيمور الذى ملك الممالك * فنصب من جهته سلطانا * وشيّد فى دار الملك خانا * ودعا رؤس الميسرة ووجوه قبائلها اليه * فلبّوا دعوته واقبلوا عليه * اذ كانوا اقوى من غيرهم * آمنين من ضرر الجغتاى وضيرهم * فقوى بذلك سلطانه * وعمر بقفول الجنود خانه * وثبت فى دار الملك اساسه وعلت اركانه * وامّا توقتاميش فبعد ان تراجع وهله * واستقر

فى دماغه عقله ✦ ورحل عدوه ✦ وحصل هدوه ✦ جمع عساكره ✦

واستنجد قومه وناصره ✦ فلازالت ضروب الضراب لحراب الحروب

بينه وبين ايدكو قائمه ✦ وعيون السكون لجفون الزمان المتعامى

عن صلحهما نائمه ✦ الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة ✦ يدال هذا

على ذاك تارة وذاك على هذا اكره ✦ فاخذ امر قبائل الدشت

فى التناقص والشتات ✦ وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا فى الانبثاث

والانبتات ✦ لاسيما وقد تناوشها اسدان ✦ واظل عليها نكدان ✦

وقد كان جلهم ذهب مع تيمور ✦ وامسى وهو فى امره محصور ✦ وفى

حصره مأسور ✦ فانقلدت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر ✦ ولا يمكن

ضبطها بديوان ولا دفتر ✦ وانحازت الى الروم والروس ✦ وذلك

لحظهم المشئوم وجدهم المعكوس ✦ فصاروا بين مشركين نصارى ✦

ومسلمين اسارى ✦ كما فعله جبلة ببنى غسان ✦ واسم هذه الطائفة

قرابوغدان ✦ فبواسطة هذه الاسباب ✦ آل عامر الدشت الى الخلاء و

الخراب ✦ والتفرق والتباب ✦ والانفلات والانقلاب ✦ وصارت بحيث

لو سلكها احد ✦ من غير دليل قاصد ✦ فانه يهلك على الحقيقة ✦ لاضاعته فى المجاز طريقه ✦

أَمّا صَيْفاً فَلِأَنَّ الرِّياحَ للرِّمالِ تَسْفي ، فتُخْفي الطَّريقَ على المارَّةِ وتُعْني
وأمّا شِتاءً فلأنَّ الثَّلْجَ النّازِلَ فيها ، يَتَراكَمُ عَلَيْها فيُغَطّيها ، اذ كُلُّ ارضِها
مَجاهِلُ ، ومَنازِلُها مَذاهِلُ ، ومَراحِلُها مَهامِهُ ومَناهِلُ ، فعلى
كُلِّ تَقْديرٍ ، سُلُوكُها مُهْلِكٌ عَسيرٌ ، فكانَتِ الوَقْعَةُ الخامِسُ عشرة
على ايدكو فتشتَّتَ وتَشَرَّدَ ، وتَبَدَّدَ روو تَبَدَّدَ ، وغَرِقَ هُوَ ونحوٌ من خمس
مائةِ رَجُلٍ من اَخِصّائِهِ في بَحْرِ الرَّمْلِ فلم يَشْعُرْ بِهِ احد ، واستَبَدَّ توقتاميش
بالمَمْلَكَةِ ، وصَفالَهُ دَشْت بركه ، وكان مَعَ هٰذا مُتَشَوِّقاً لأخبارِ ايدكو
واَحْوالِهِ ، مُتَشَوِّقاً لمَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ هلاكِهِ في رِمالِهِ ، ومَرَّ على ذٰلكَ نحوٌ
من نِصْفِ سَنَةٍ ، وانقطعَ اَثَرُهُ عن الاَعْيُنِ وخَبَرُهُ عن الاَلْسِنَةِ ،
وايدكو كانَ دُعَيْميصَ تلكَ الاَعْقاصِ والاَحْقافِ ، ومِمَّنْ قَطَعَ بسَيْرِ
اَقْدامِهِ اَديمَ تلك النِّعالِ والاَخْفافِ ، فصارَ يَتَرَبَّصُ ويَتَبَصَّرُ ، ويَتَفَكَّرُ
مَعْنىٰ ما قُلْتُهُ ويتدبَّرُ ، وهو شعر

ارقُبِ الأمرَ وانتَظِرْ فَرَجاً ، وانتَهِزْ وَقْتَها اذا ماجا
وامزُجِ الصَّبْرَ بالحِجىٰ فيهِ ، ودَقِّ التُّوتِ صارَ ديباجا

فلمّا تيقَّنَ اَنَّ توقتاميش اَيِسَهُ ، وتحقَّقَ اَنَّ لَيْثَ المَنايا افترسَهُ ،

شَرَعَ يتجسّسُ اَخْبَارَه ، وَيَتَتَبَّعُ ، وَيَسْتَشْرِفُ آثَارَه ، وَيَتَطَلَّعُ الى اَنْ
تَحَقَّقَ مِنَ الخَبَرِ انّهُ فى مُتَنَزِّهٍ مُنْفَرِدٌ مِنَ العَسْكَرِ ، فامتطى جَنَاحَ الخَيْل
وارْتَدَى جُنُحَ اللَّيْلِ ، وَوَصَلَ السَّيْرَ بالسُّرَى ، واسْتَبْدَلَ السَّهَر
بالكرى ، فارعًا الى الهِضابِ ، فُرُوعَ الحَبابِ ، مُقرِعًا مِنَ الرُّبى ،
اِقْرَاعَ النَّدى ، حتّى وصَلَ اليهِ ، بتيمورُ وهُوَ لا يَعْلَم ، وانْقَضّ
عليهِ ، كالقضاءِ المُبْرَم ، فلم يُفِقْ الّا والبلايا احْتَوَشَتْه ، واُسُودُ المَنايا
انْتَوَشَتْهُ ، وثَعابينُ الرِّماحِ وافاعِى السِّهامِ نَهَشَتْه ، فحاولهم قليلًا
وجاولَهُم طويلًا ، ثم انجَدَلَ قَتيلًا ، وكانَتْ هٰذِه المَرَّةُ مِنَ الوَاقعات
السّادسةِ عشَرَ خاتِمَةَ التّلاق ، وحالِكَةَ الفِراق ، فاستقرَّ امُرالدّشتِ
على مُتَوَلّى ايدكو ، وصارَ القاصي والدّاني والكبيرُ والصّغيرُ الى مَراسيمِهِ
يُصْغُوا ، وتفرّقَتْ اوْلادُ توقتاميش فى الآفاق ، جلالُ الدّينِ وكريم
بردى فى الرُّوس وكوبال وباقى اِخوَتِهِ فى سغناق ، واستمرّ امرُالنّاسِ
على مَراسِيمِ ايدكو يولّى السَّلْطَنَةَ مَنْ شاء ، ويَعْزِلُه منها اذا شاء ، ويامُرُ
فلا يخالِفُه احد ، ويحُدُّ فلا يجاوِزُ ذٰلك الحدّ ، فممّن ولّاه قوتلغ
تيمورُ خان واَخوه شادى بيك خان ، ثم فولاد خان بن قوتلغ تيمور

ثم اخوه تیمور خان ✦ وفی ایامه تخبطت الامور ✦ فلم یسلم لایدکو
زمامه ✱ وقال لا غزله ولا کرامه ✦ انا الکبش المطاع فانی اکون
مطیعا ✦ والثور المتبوع فکیف اصیر تبیعا ✦ فالتحم بینهما الشقاق
ونجم من ذوی الضغینة مخبوّ النفاق ✦ وجرت شرور ومحن ✦ وحروب
واحن ✦ وبینا ظلمات الفتن احتبکت ✦ ونجوم الشرور فی دیاجی الدشت
بین الفریقین اشتبکت ✦ اذا ببدر الدولة الجلالیة ✦ من مشارق
السلالة التوقتامیشیة ✦ بزغ مهللا ✦ وفرع من بلاد الروس مقبلا ✦
وکانت هذه القضیة ✦ فی شهور سنة اربع عشرة وثمانمائة ✦ فتعاظمت
الامور ✦ وتفاقمت الشرور ✦ وضعف حال ایدکو وقتله تیمور ✦
واستمر النفاق والشقاق ✦ بین ملوک ممالک قفجاق ✦ الی ان مات
ایدکو غریقا جریحا ✦ واخرجوه من نهر سیحون ببراجوق والقوه طریحا ✦
رحمه الله تعالی ✦ وله حکایات عجیبه ✦ واخبار ونوادر غریبه ✦
وسهام ذواه فی اعدائه مصیبه ✦ وافکار مکائد ✦ ووقائع
مصائد ✦ وله فی اصول فقه السیاسة نقود وردود ✦ البحث فیها
یخرج عن حصول المقصود ✦ وکان اسمر شدید السمرة ربعة ✦ مستمسک

البدن شجاعاً مهاباً ذا رفعة * جواداً حسن الابتسامة * ذا رأي مصيب وشهامة * محبّاً للعلماء والفضلاء * مقرّباً للصلحاء والفقراء * يداعبهم بألطف عبارة * وأظرف إشارة * وكان صوّاماً * وبالليل قوّاماً * متعلّقاً بأذيال الشريعة * قد جعل الكتاب والسنّة وأقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعة * له نحو من عشرين ولداً كلّ منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود وأتباع * وكان في جماعات الدشت إماماً * نحواً من عشرين عاماً * وأيّامه في جبين الدهر غرّه * ولياليّ دولته على وجه العصر طرّه *

رجعنا الى ما كنّا فيه * من امور تيمور ودواهيه

ولمّا وصل تيمور الى اذربيجان * وانبثّ عسكره في ممالك سلطانية وهمذان * واستدعى الملك الظاهر سلطان ماردين وأطلقه * وأنعم عليه كما ذكر واستوثقه * وولّاه ما بين الشام والعراق * وأحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه الاقامة بملك العجم * لما معه من الدشت من أمم * وجّه عنان قصده * الى ممالك سمرقنده * فنفض فيها جرابه * وفرغ عمّا كان ملأ به من الدشت جرابه *

ثم خرج من غير توان ✦ وقطع جيحون بالطوفان ✦ ووصل الى خراسان ✦ وواصل السير الى اذربيجان ✦ وتوجه اليه طهرتن حاكم اذربيجان ✦ متلقيا طوق مراسيمه بجيد الاطاعة والاذعان ✦ واهمل امر ماردين وتناساها ✦ ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها ✦

ابتداء ثوران ذلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها ✦ ورام نهبها ✦ فخرج اليه شخص من اعيانها ✦ ورؤساء قطانها ✦ يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه واشتراها ✦ بجمل من الاموال وحملها اليه واداها ✦ فعند ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس ✦ احمد الحاكم بقيصرية وتوقان وسيواس ✦ من الرسل عده ✦ ومن الكتب شده ✦ يبرق فيها ويرعد ✦ ويرغى في بحرها ويزبد ✦ ويقيم بفحاويها ويقعد ✦ ومن جملة فحواه ✦ ومضمون ذلك وما حواه ✦ ان يخطبوا باسم محمود خان ✦ او سيورغاتمش خان وباسمه ✦ ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه ✦ كما هو دابه ✦ ويتحمله رسوله وكتابه ✦ فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتاب ✦

ولا تقيّد له بجوابٍ عن خطاب ✦ بل قطع رؤوس الرؤوس من قصّاده ✦
وعلّقها فى اعناقِ الباقين واشهرهم فى بلاده ✦ ثم جعلهم شطرين ✦
وقسّمهم نصفين ✦ وارسلهم الى جهتين للسّلطانِ الملكِ الظّاهرِ ابى
سعيد برقوق منهم جزءٌ مقسوم ✦ والجزء الآخر الى السّلطانِ ابى يزيد بن
مراد بن اورخانِ بن عثمان حاكم ممالكِ الرّوم ✦ واخبرهما بالقضيّة
عن جليّة ✦ وما ورد عليه من خطابِ تيمور الممقوت ✦ وانّه جعل
فى ذلك جوابه السّكوت ✦ وقتل قاصديه نكاية ✦ ولم يزده
على هذهِ الحكاية ✦ وانّما فعل ذلك برسلِه وقصّادِه ✦ استهوانًا به
واستعظامًا لما فعله بعبادِ الله تعالى وبلاده ✦ ثم قال القاضي اعلموا انّى جارُ
كما وديارى ديارُكما ✦ وانا ذرّة من غبارِكما ✦ وقطرة من بحارِكما ✦
وما فعلتُ معه هذا مع ضعفِ حالي ✦ وقلّةِ مالي ورجالي ✦ وضيقِ دائرة
وبلادي ✦ ورقّةِ حاشيةِ طريفي وتلادي ✦ الّا اعتمادًا على مظاهرتكما ✦
واتّكالًا على مناصرتكما ✦ واقامةً لاعلامِ حرمةِ دولتكما ✦ ونشرًا لرايات
هيبةِ صولتكما ✦ فانّى جُنّةُ ثغركما ✦ ووقاية نحركما ✦ وشاوش جنودكما ✦
وجاليش بنودكما ✦ وربيئة طلائعكما ✦ وطليعة وقائعكما ✦ والّا فمن

أَيْنَ لِي مُقَاوَمَتُهُ ✦ وَأَنَّى تَيَسَّرَ لِي مُصَادَمَتُهُ ✦ وَقَدْ سَمِعْتُمْ أَحْوَالَهُ ✦
وَعَرَفْتُمْ مُشَاهَدَتَهُ وَأَفْعَالَهُ ✦ فَكَمْ مِنْ جَيْشٍ كَسَرَ ✦ وَقَيْلٍ أَسَرَ ✦ وَمُلْكٍ
مَلَكَ ✦ وَمَلِكٍ أَهْلَكَ ✦ وَسِتْرٍ هَتَكَ ✦ وَنَفْسٍ سَفَكَ ✦ وَحِصْنٍ فَتَحَ ✦
وَفَتْحٍ مَنَحَ ✦ وَمَالٍ نَهَبَ ✦ وَعِزٍّ سَلَبَ ✦ وَصَعْبٍ أَذَلَّ ✦ وَخَطْبٍ أَحَلَّ ✦
وَعَقْلٍ أَزَلَّ ✦ وَفَهْمٍ أَخَلَّ ✦ وَخَيْلٍ هَزَمَ ✦ وَأُسٍّ هَدَمَ ✦ وَسُؤَالٍ قَطَعَ ✦
وَقَصْدٍ مَنَعَ ✦ وَطَوْدٍ ثَلَعَ ✦ وَطِفْلٍ فَجَعَ ✦ وَرَأْسٍ شَدَخَ ✦ وَظَهْرٍ فَضَخَ ✦
وَعَقْدٍ فَسَخَ ✦ وَنَارٍ أَشَبَّ ✦ وَرِيحٍ أَهَبَّ ✦ وَمَاءٍ أَغَارَ ✦ وَرَهْجٍ أَثَارَ ✦
وَقَلْبٍ شَوَى ✦ وَكَبِدٍ كَوَى ✦ وَجِيدٍ قَصَمَ ✦ وَطَرْفٍ أَعْمَى ✦ وَسَمْعٍ أَصَمَّ ✦
وَأَنَّى لِي مُلَاطَمَةُ سَيْلِ الْعَرِمِ ✦ وَمُصَادَمَةُ الْفِيلِ الْمُغْتَلِمِ ✦ فَإِنْ أَنْجَدْتُمَانِي
وَجَدْتُمَانِي ✦ وَإِنْ خَذَلْتُمَانِي بَدَّلْتُمَانِي ✦ وَيَكْفِيكُمَا هَيْبَةٌ وَشُهْرَةٌ ✦
وَنَاهِيكُمَا أُبَّهَةٌ وَنُصْرَةٌ ✦ أَنَّ مَنْ خَدَّ امِكُمَا قَدْ أَمَّكُمَا ✦ مَنْ كَفَاكُمَا
مَا دَهَاكُمَا ✦ وَإِنْ أَصَابَنِي وَالْعِيَاذُ بِاللّٰهِ مِنْهُ ضَرَرٌ ✦ أَوْ تَطَايَرَ إِلَى مَمْلَكَتِي
مِنْ جَمَرَاتِ شَرِّهِ شَرَرٌ ✦ رُبَّمَا تَعَدَّى ذٰلِكَ الْفِعْلُ بِوَاسِطَةِ الْحَوَادِثِ ✦
إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ وَثَانٍ وَثَالِثٍ ✦ قُلْتُ ✦ شعر

وَالشَّرُّ كَالنَّارِ يَبْدُو حِينَ تَقْدَحُهُ ✦ شَرَارُهُ فَإِذَا بَادَرْتَهُ خَمَدَا

وإنْ توانيتَ عن إطفائهِ كَسَلاً | أو رُمْتَ فقد أُلِّفَ تَشْوِي القلبَ والكَبِدا
فلو تَجمّع أهلُ الأرضِ كُلُّهُم | لمَا أفادُوكَ في إطفائِها أبَدا

وإنّما أهملتُ خطابَه ✦ وأهملتُ جوابَه ✦ لِتَتَرسّما فتتّقي ✦ وتأمرا فأكتفي ✦ وتؤسّسا فأبني عليه ✦ وتُجاوِبا فيصِلُ ذلك كذلك منّي إليه

ذكر ما اجاب به السلطان ✦ ابو يزيد بن عثمان ✦ للقاضي برهان الدين ابي العباس ✦ سلطان ممالك سيواس ✦

فأمّا السُّلطانُ ابو يزيد بن عُثمانَ فإنّ هذا الفعلَ أعجبَه ✦ ونَغَمُ هذا القولِ أطربَه ✦ واستحسنَ هذا الحكمَ من القاضي واستصوبَه ✦ وارسلَ اليه يقولُ إنِ ارتدَعَ تيمورُ عنهُ وانتهى ✦ وإلّا فلنأتِيَنَّه بجنودٍ لا قِبَلَ له بها ✦ فليقابِلْهُ بعينٍ قريرة ✦ وليَثبُتْ له بحُسنِ البصيرة ✦ وإخلاصِ السّريرة ✦ ولا يجزعْ من جنودِهِ الغزيرة ✦ فكم من فئةٍ قليلةٍ غلبتْ فئةً كثيرة ✦ وإنِ اقتضتْ آراؤُه السّديدة ✦ وأحكامُه السّعيدة ✦ توجّهَ بنفسهِ اليه ✦ وقدِمَ بالغزاةِ والمجاهدين عليه ✦ ليرفعَ أعلامَه ✦ وينفذَ أحكامَه ✦ ويكونَ لِسيفِهِ يداً ✦ ولجناحِهِ عضداً ✦ ثم ارسلَ كتابَه ✦ وانتظرَ جوابَه ✦ وأمّا الملكُ الظاهرُ

فما رأيتُ له كتابا ٭ ولا تحققتُ منه له جوابا ٭ والظاهر انّ جواب الملك

الظاهر ابي سعيد ٭ كان شقيق جواب السلطان الغازي ابي يزيد ٭

اذ افعالهما واقوالهما في الباطن والظاهر ٭ كانت من باب توارد الخاطر

ثم اني رأيتُ كتابا ٭ يتضمن خطابًا وجوابا ٭ وذكر انّ الخطاب

من ذلك الغادر ٭ والجواب من الملك الظاهر ٭ وكلاهما سوى

اى الكتاب غير زاهٍ ولا زاهر ٭ امّا صورة الخطاب فهو قل اللّهم

فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك

فيما كانوا فيه يختلفون ٭ اعلموا انّا جند الله مخلوقون من سخطه ٭

مسلطون على من يحل عليه غضبه ٭ لا نرق لشاك ٭ ولا نرحم عبرة

باك قد نزع الله الرحمة من قلوبنا ٭ فالويل كل الويل لمن لم يمتثل

امورنا ٭ فانّا قد خربنا البلاد ٭ واهلكنا العباد ٭ واظهرنا في الارض

الفساد ٭ قلوبنا كالجبال ٭ وعددنا كالرمال ٭ خيولنا سوابق ٭

ورماحنا خوارق ٭ ملكنا لا يرام ٭ وجارنا لا يضام ٭ فان انتم قبلتم

شرطنا ٭ واصلحتم امرنا ٭ كان لكم ما لنا ٭ وعليكم ما علينا ٭ وان انتم

خالفتم وابيتم ٭ وعلى بغيكم تماديتم ٭ فلا تلوموا الا انفسكم

فالحصون منّا لا تمنع * والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع * لأنكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع * فابشروا بالذلة والجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم انا كفره * فقد ثبت عندنا انكم فجره * قد سلطنا عليكم من بيده امور مقدره * واحكام مدبره * كثيركم عندنا قليل * وعزيزكم عندنا ذليل * قد ملكنا الارض شرقا وغربا * واخذنا منها كل سفينة غصبا * وارسلنا اليكم هذا الكتاب * فاسرعوا فى رد الجواب * قبل ان ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية فينادى عليكم منادى الفناء هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا * وقد انصفناكم اذ راسلناكم ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام * وهذه صورة الجواب وقيل هو انشاء القاضى علاء الدين بن فضل الله وما اظن لذلك صحة وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء * بيدك الخير انك على كل شئ قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة الايلخانيه * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانيه * قولكم انا مخلوقون

من سخطه ✤ مسلّطون على من يحلّ عليه غضبه ✤ لا نرقّ لشاك ✤ ولا نرحم عبرة باك ✤ قد نزع الله الرحمة من قلوبكم ✤ فهذا من أكبر عيوبكم ✤ و هذا من أقبح ما وصفتم به أنفسكم ✤ ويكفيكم بهذه الشهادة واعظاً اذا اتّعظتم قل يا ايّها الكافرون ✤ لا اعبد ما تعبدون ✤ ففي كلّ كتاب ذكرتم ✤ وبكلّ قبيح وصفتم ✤ وزعمتم انّكم كافرون ✤ الا لعنة الله على الكافرين ✤ من تشبّث بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون حقّاً لا يصدّنا عيب ✤ ولا يداخلنا ريب ✤ القرآن علينا نزل ✤ وهو رحيم بنا لم يزل ✤ وقد عمّنا ببركة تأويله ✤ وقد خصّنا بفضل تحريمه وتحليله انّما النار لكم خلقت ✤ ولجلودكم اضرمت ✤ اذا السماء انفطرت ✤ ومن العجب العجاب ✤ تهديد الليوث بالليوث والسباع بالضباع والكماة بالكراع ✤ نحن خيولنا عربيّة ✤ وهممنا عليّة ✤ ولنا قناة شديدة المضارب ✤ ذكرها في المشارق والمغارب ✤ ان قتلناكم فنعم البضاعة وان قتلتمونا فبيننا وبين الجنّة ساعة ✤ ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربّهم يرزقون ✤ وقولكم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال ✤ فالجزّار لا يبالي بكثرة الغنم ✤ وكثير من الحطب

يكفيه قليلُ من الضَّرم ، فكم من فِئةٍ قليلةٍ غَلَبت فِئةً كثيرةً باذنِ الله والله مع الصابرين ، الفِرارُ لا من الرَّزايا ، نحن من المَنيّة ، في غايةِ الاُمنيّة ، اِن عِشنا عِشنا سُعداء ، واِن متنا متنا شهداء ، الا اِنّ حزبَ الله هم الغالبون ، أبَعدَ اميرِ المؤمنين ، وخليفةِ ربِّ العالمين ، تطلبون منّا طاعه ، لا سمعَ لكم ولا طاعه ، وطلبتم اَن نوضح لكم امرنا فهذا الكلامُ في نظمهِ تركيك ، وفي سِلكهِ تفكيك ، لو كُشِفَ لبان قبلَ البَيان ، أكفرٌ بعد ايمان ، ام اتخذتم ربّاً ثان ، لقد جئتم شيئاً اِدّا ، تكادُ السموات يتفطّرن منه وتنشقّ الارضُ وتخرّ الجبالُ هدّا ، قُل لكاتبك الذي رصّع رِسالته ، ووصف مقالته ، حصلَ الوقوف على كتاب كصريرِ باب ، او طنينِ ذباب ، وسنكتبُ ما يقولُ ونمدُّ له من العذابِ مدّا ، وما لكم عندنا الا السيفُ بقوّةِ اللهِ تعالى ، ثم اِنّي وجدتُ في نسخةٍ محا مرُّ الدهورِ بتقادمهِ مِدادها ، وبيّض كرُّ العصورِ على وجهِ الزمانِ من شَينها سوادها ، صورة هذا الكتاب ، وهيئة هذا الخطاب من انشاءِ نصيرِ الدينِ الطوسيّ على لسانِ هلاكو التتري مرسلاً ذلك الى سلطانِ مصر ،

وصورة الجواب بعينه انشاء من كان فى ذلك العصر

فصل

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده خنق * ورنق بجناحى الغضب فى اردم قلبه ودنق * وغص غضبا فكاد من الغيظ ان يختنق * ولكن علم ان فى الزوايا خبايا * وللاسلام جنودا وسرايا * وفى عرين الدين من ليوث المسلمين بقايا * وان امامه اسودا هواصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر

ذكر توجه العساكر الشامية * لدفع تلك الداهية

بلغ ان ملك الامراء بالشام هو تنم * خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتنم * ولم يروا فى ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور * وقد اصطاد من كراكى ما ضاهى صورته وجاءه نور على نور *

ذكر رجوع ذلك الكنود * وقصده استخلاص بلاد الهنود

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من زحمة الدنيا

الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه * فسعى تيمور * لان يتولى بحكم الوفاة والشغور * تلك الوظيفه * ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضى * ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملو * فراب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع وخفض من بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوه شارنك خان * متولي مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملأ الهنود فرقا وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد *

واقوى عضد وساعد * قلت **شعر**

وتشتت الاعداء فى آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب * وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه شارنك خان * فاقام يحاصرها وقعد يضاجرها * وكانت عساكرها جمّه * ولياليها كتائبها السود مدلهمّه * حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند * ورئيس من اكناف السند * كان قد لفلف اذياله * ولملم رحاله ورجاله * وضبط لجوانحه اثقاله *

وربط الحوايج افيالهم، واستمر ذلك اللدد والخصام، نحواً من ثلثة عام الى ان استخلصها، ومن يده خلصها

فصل

ولما استولى ملو واستقام امر الهند عليه، وبلغه توجه تيمور اليه جد واجتهد، واعد الحدد والعدد، واستمد الامداد والمدد، واهلك مالا لبد، وحسب ان لن يقدر عليه احد، وفرق الاموال، وجمع الخيل والرجال، واحضر ما فى مملكته من الافيال، ثم حصن مدائنه، ومكن كمائنه، وشيد على الافيال للمقابلة ابراجا، واحكم فى تحرير المناضلة طريقة فقه فيها ذهب ومنهاجا، وجد تيمور فى السير، حتى كاد يسبق الطير، اذ لم يكن له فى ذلك الارث من يجبله، ولا فى عساكر سلطان الهند من يقربه، فلما بلغ الهنود بالجنود، برزت اليه بالجنود الهنود، وقدموا الفيول، لتنفير الخيول، وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا، وعبوا فى كل برج من المقاتلين من يحشى فى المضايق ويرجى، بعد ما جعلوها من الكبر بركستوانات فى حصار، وعلقوا عليها من القلاقل والاجراس الهائلة ما يدعو العفاريت الى الفرار

وشدّ وانى خراطيمها سيوفًا يصلح ان يقال انّها سيوف الهند * تدعو الرؤس شغلة لهيبها فتخرّ لها ساجدة فيحق ان يقال لها نار السّند * وهذا خارج عمّا لتلك الافيلة من الانياب * التى هى فى الحروب كالحراب * اذ هى فى اداء ما وجب عليها نصاب كامل وسهامها التى هى مصيبة فى نحر من يقابلها تقصم كلّ نابل وذابل * فكانت تلك الافيال * فى وصف القتال * كأنّها غيل باسودها ماشيه * او صيا من بجنودها جاريه * واطواد بموجها عاديه * او بحار بافواج امواجها رائحة جائيه * او ظلل من الغمام بصواعقها هاميه * او ليالى الفراق بنوائبها السّود ساريه * وخلفها من الهنود * فوارس الحرب * وابطال الطّعن والضّرب * سود الاسود * وطلس الذئاب * ونمّر الفهود * بالذّابل الخطّى * والصّارم الهندى * والنبل الخلنجى * مع قلب ذكيّ وجنان جرى * وعزم قويّ وصبر رضى

ذكر ما فعل ذلك المحتال * من الخديعة فى جفال الافيال *

وحين اطّلع تيمور على هذه الحال * وتحقق انّ شدّة عساكر الهند نسخت

على هذا المنوال + اعمل المكيده + فى قلع هذه المصيده + ومرق لهم مرقة
قد طبخها اخثر من العصيده + فبدأ اولاً فى الاحتيال + بدفع مكيدة
الافيال + فاستعمل الفكر الحديد + فى اصطناع شوكات من حديد +
مثلثة الاطراف + مستبدعة الاوصاف + كأنها فى شكلها الخبيث
طرق القائلين بالتثليث او وضع اصحاب الاوفاق + اعداد شم
المنسوبة الى الوفاق + فصنعوا له من ذلك الالوف + ثم عمد الى مجال
الفيول فى الصفوف + فنثر ذلك لها ليله + وجلب لاهلها حربا وويله +
ورقم لذلك حدا + ورسم ان فعل ذلك الحد لا يعدى + ثم ركب اطرابه
وابطاله + ورتب اسوده واشباله + وهذب خيله وشذب رجاله +
وارصد شمالا ويمينا + من عسكره للعدو كمينا + وحين بث سلطان
السيارة فى جوانب الآفاق خيله + وضم جيش الظلام رجاله الخسيه
وشمر للهزيمة ذيله + مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل اليه +
ولما تراآى الجمعان نكص على عقبيه + ثم نكب بالخيول + على طريق
الفيول + فتصوروا ان خيوله اجفلت + وشمس نصرته انكسفت +
وكواكب جيشه افلت + فادلعوا قلاع الفيول + فانهزمت انهزام

السيول وساقوها خلف عساكره سوقا ٭ على ذلك الشوك الملقى ٭ و
اتبع الفيالك ٭ من الجنود الرجالة والخيالة ٭ فلما وصلت سيول الفيول
من مطارح الشوك الى المقاسم ٭ واخذ ذلك الشوك فى تقبيل ايديها
وارجلها وتشبثت بتلك المناسم واحست قوائمها بشوكها ٭ رجعت
القهقرى بل ولت الادبار لعدم عقلها فنهنهوها ونهوها عن التوسع
فلم يفدها النهى والنهنهة ٭ وصارت فى التقدم الى جهة العدو
كفيل ابرهة ٭ ثم لم يسعها لما اضرها الشوك فى تلك الحرار ٭ الا التولى
من الزحف والفرار ٭ فحطمت الفيول ٭ الرجال والخيول ٭ وصارت
القتلى كالجبال والدماء فى اوديتها سيول ٭ وخرج عليهم الكمين
من ذات الشمال وذات اليمين ٭ فابادوا سائرهم ٭ والحقوا باولهم
آخرهم ٭ وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر ٭ وان منظرها يجفل
الفيل فيصير ابعد نافر ٭ فامر تيمور ان يهيا خمس مائة بعير جفول ٭ ويعبا
رواحلها والحمول ٭ قصبا محشوا بفتائل وقطن بالدهن مبلول ٭
وان تساق امام الركبان ٭ الى ان يترائى الجمعان ٭ فلما تصافوا ولم
يبق الا القتال ٭ امر ان تطلق النيران فى تلك الحشايا والاحمال ٭

وتُساق الى جِهَةِ مُواجهةِ الأفيال + فلمّا احسّ البعُران + بحرارة النيران + رَغت ورَقَصتْ + ونحو الفيول شَخَصتْ + وصارتْ كما قيل

شعر

كأنّكَ من جمال بني أُقَيشٍ ... يُقعقعُ بين رِجلَيها بشنّ

فلمّا رأتِ الفيلةُ النّيران + وسَمِعتْ رُغاءَ البعُران + ونظرتْ الى الابل كيف خُلقتْ + وشاهدتها وقد غنّتْ ورَقَصتْ + وباخفافها صَفّقتْ + ألوتْ على عقبيها ناكِصه + لسائقيها واهِصه + ولراكبيها وافِصه فحطمتِ الخيّاله + وهشّمتِ الرجّاله + وتلا الكافرون آيةَ النّصرِ على أصحابِ الفيل + وأرسلوا عليهم من السِّهام طيرًا ابابيل + فلم ينتفعُوا بالأفيال + بل أفنتِ الأفيالُ غالبَ الخيلِ والرِّجال + ثمّ ترلجعتْ عساكرُ الهنود + وابطالُ الخيّالةِ من الجنُود + وكتّبوا الكتائب وبنّدوا البنود + ثمّ تراموا وتصافّوا + وتضامّوا وتخافوا + وهم ما بين مجُوسيٍّ ومُسلمٍ + ومُبارزٍ مُنتسبٍ منادٍ بالشّعارِ مُعلِمٍ + وكُلٌّ في سوادِ اللّون من الحديدِ كقطعِ اللّيلِ المظلم + ثمّ تدانوا مع التّتارِ وتزاحفوا + وبعد المراشقةِ بالسِّهامِ بالرِّماحِ تثاقفوا + ثمّ بالسّيوفِ تضاربوا + ثمّ تلاببوا وتواثبوا + ثمّ تراموا

عن ظهور الخيل ٭ واعتكر في ذلك القتام النهار بالليل ٭ ولا زالت
تختلف بينهم الضربات ٭ وتصول فيهم الحملات ٭ وتخمد منهم
الصولات ٭ حتى تلا لسان القضاء والقدر ان في اختلاف الليل
والنهار لآيات ٭ ثم تناهى الاقتحام ٭ وانفرج الازدحام ٭ واسفرت
القضية عن ان برد حامي الهند فانهزم جيش حام ٭ وحل بالهنود
الويل ٭ ومحا الله آية الليل ٭ ولما تفرقت الهنود وفلوا ٭ وانتهى عقد
عملهم في المحاربة فحلوا ٭ وقتلت سرواتهم وهرب سلطانهم ملو ٭
ثبت تيمور وحكمه في هنده ٭ الى الآن كما ثبت اوتاده في سمرقنده ٭
فجمع اقيالها ٭ وربط افيالها ٭ وضبط احوالها ٭ وما غفل عن ضبط
ماعليها ومالها ٭ وسلم اقيالها افيالها ٭ ثم توجه نحو تختها وهي مدينة
دهلي ٭ مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلي ٭ معقل
التجار ٭ ومعدن الجواهر والبهار ٭ فتمنعت عليه بالحصار ٭ فاحاط
بذلك السواد الاعظم ٭ من عساكره السواد الاعظم ٭ ومن معه من
الخلائق والامم فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها
وكثرتها ٭ لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها ٭ وانه اخذها من احد

جوانبها بالمحاصره ✦ وتم الجانب الآخر ثلاثة ايام في المجاذبة والمشاجره ✦ ولم يدر من في الجانب المحاصر ✦ لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل بالجانب الآخر

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعقوق ✦ بوفاة الملكين بني العباس احمد والملك الظاهر برقوق ✦

وبينا هو قد استولى على كرسي الهند وامصاره ✦ واحتوى على ممالكه واقطاره ✦ وبلغت مراسيمه اعماق انجاده واغواره ✦ وانبث جيشه في ولاياتها سهلا ووعرا ✦ وظهر فسادهم في رعاياها برا وبحرا ✦ اذ وفد عليه المبشر من جانب الشام ✦ ان القاضي برهان الدين احمد السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام ✦ فسر بذلك صدره وانشرح ✦ وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح ✦ فنجز بسرعة امور الهند ✦ ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند ✦ بما اخذه من الاثقال ✦ ونفائس الاموال ✦ ووزع ذلك الجمهور ✦ من ذلك الجند المأسور ✦ على اطراف ما وراء النهر من الحدود والثغور ✦ واقام في الهند نائبا من غير وجل ✦ ثم حدر

عن سمرقند قاصدًا الى الشام على عجل ، ومعه من الهند وسراجنادها
ووجوه أعيانها ، وسلطان اقيالها واقيال سلطانها ، ثم انه صار قرير
العين بتلك الطوائف الطائفة ، وفى اوائل سنة اثنتين وثمانمائة ،
وانصب بذلك الطوفان ، من جيحون الى خراسان ، وكان قد قرر
ولده لصلبه اميران شاه بمملكة تبريز تلك الديار ، والسلطان
احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار ، وسبب حركته الى بلاد
الشام ، ما فعله القاضى برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاغتام ،
لكنه اراد ان يعمى مقصده ويعطى عن الناس مصدره ومورده ،

قلت بديها ، شعر

وانى يختفى للشمس ضوء	عن الابصار فى ضحو النهار
وكيف يسر ذفر المسك يحشو	خيا شيم الورى فى يوم حار
وانى يختفى للطبل صوت	عن الاسماع فى وقت النفار

فان قصده كان بعيد المدد ، طويل الامد ، محتاجا الى اعداد اهبة
السلوك ، ويخشى ان تضاهى غزوة تبوك ، واظهر سببا ابطن فيه ،
ما دامه من مكره ودواهيه ، واشاع ذلك واذاع ، فامتلأت منه القلوب

والاسماع . ذكر معنى كتاب وفد وهو فى الهند عليه . زعموا انّ ولده
اميران شاه ارسله اليه . وذلك انّ ابنه اميران شاه المذكور راسله
وانهى اليه يقول على ما قيل فى بعض ما تاوله وحاوله . انك قد عجزت
لكبر سنك . وشمول الضعف ببدنك ووهنك . عن اقامة شعائر
الرياسه . والقيام باعباء الايالة والسياسه . والاولى بحالك ان
كنت من المتقين . ان تقعد فى زاوية مسجد وتعبد ربك حتى يأتيك
اليقين . وقد تم فى اولادك واحفادك . من يكفيك امر رعيتك واجنادك
ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك . وانى لك بلاد وممالك . وانت
عن قريب هالك . فان كان لك عين باصره . وبصيرة فى نقد الاشياء
ماهره . فاترك الدنيا واشتغل بعمل الاخره . ولو مكنت ملك شداد
وجمع اليك امداد العمالقة وعاد . وساعدك النصر والعون .
حتى تبلغ مقام هامان وفرعون . ورفع اليك خراج الربع المسكون .
حتى تفوق فى جمع المال قارون . وصرت فى خراب البلاد كبختنصر
الذى طول الله تعالى له فقصر . وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار
وقضيت من دنياك غاية الاوطار . وصار عمرك فيها اطول الاعمار .

وخدّ امك فيها ملوكها الاغمار + فقصر حند ك قيصر + وكسر كسرى فانكسر + وتبعك تبع والنجاشى + واوساط الملوك والاقيال غدالك خدا اما وحواشى + وفغر لك فغفور بالثناء فاه + واخنيت على الخان وخاقان فوجه كل فى رقعة دستك شاه + واذعن لك فرعون مصر وسلطانها + وجبى لك على يد خير الدين ايران الدنيا وتورانها + وال امرك الى ان كان لك سكان الاقاليم وقطانها اليس قصارى تطاول قصورك الى القصور + ونهاية كمالك النقص وحيوتك الموت وسكناك القبور +

قلت + شعر

فعش ماشئت فى الدنيا وادرك بها ما رمت من صيت وصوت
فخيط العيش موصول بقطع وحبل العمر معقود بموت

وقيل + شعر

قميص من القطن من حلة وشربة ماء قراح وقوت
ينال به المرء ما يرتجى وهذا الكثير على من يموت

فاين انت من نوح وطول عمره + ونياحته على قومه وحسن عبوديته وشكره ولقمان ووعظه ولده وتربيته لطول الحيوة لبده وداود

فی مُلکہِ الفسیح + مع قیامہ باوامر اللہ تعالیٰ وکثرۃِ الذکر والتسبیح +
وسُلیمان بعدہ و حکمہ علی الانس والجن والطیر والوحش والریح + وذی
القرنین الذی ملک المشرقین + وبلغ المغربین وبنی السد بین
الصدفین + ودواخ البلاد + وملک العباد + واین محلک من سید الانبیاء
وخاتم الرسل وصفوۃ الاصفیاء + المرسل رحمۃ للعالمین + الکائن نبیًا وادم
بین الماء والطین + محمد المصطفیٰ + واحمد المجتبیٰ + الذی زویت لہ مشارق
الارض ومغاربھا + وتمثل بین یدیہ شاھدھا وغائبھا + وفتحت لہ خزائنھا +
وعرض علیہ ظاھرھا وکامنھا + وکانت جنودہ الملائکۃ الکرام + وامن بہ الانس
والجن والطیر والوحش والھوام + وایدہ اللہ الکریم المتعال + بان ارسل
لطاعتہ ملک الجبال + وکان حامل رایات نصرہ نسیم الصبا بالیمین +
والشمال فملک الجبابرۃ بالھیبۃ والقھر + وکانت الاکاسرۃ والقیاصرۃ
تھابہ من مسیرۃ شھر + وایدہ بنصرہ وبالمؤمنین من المھاجرین
والانصار + وتولی نصرہ اذ اخرجہ الذین کفروا ثانی اثنین اذ ھما
فی الغار + وان اللہ سبحانہ بہ اسریٰ + فی بعض لیلۃ من المسجد الحرام
الی المسجد الاقصیٰ + وکان مرکوبہ الشریف البراق + ثم عرج بہ

الى السبع الطباق ، وقرن اسمه الكريم مع اسمه ، وتعبد عباده
بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لحده ورسمه ، وخلق لاجله
الكائنات ، وانار بوجهه الموجودات ، ولم يخلق في الكون اشرف منه
ولا فخر ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ، واظهر من معجزاته
ان اشبع الجم الغفير ، من قرص الشعير ، وسقى الكثير من الرعال ،
ما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال ، وانشق له القمر وسعى اليه الشجر
وامن به الضب وسلم عليه الحجر ، وهل تحصى معجزاته ، وتحصر
كراماته ، وناهيك بمعجزته المؤيده ، وكرامته المؤبده المخلده
على مر الزمان ، الباقية ما دار الحدثان ، الساكنة ما تحرك الملوان ، وهو
القران المجيد ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد ، وهذه منازله فى الدنيا ، غير ما ادخر له فى العقبى ،
وبشره بقوله وللاخرة خير لك من الاولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ،
مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره فلو ادركوه
لم يسعهم الا اتباعه وامتثال امره ، فهو دعوة ابراهيم الخليل ، ومتوسل
موسى وعلماء بنى اسرائيل ، والمبشر بقدومه على لسان عيسى فى الانجيل ،

وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه + فآدم ومن دونه تحت لوائه +
وهو صاحب الحوض المورود + والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة
والمقام المحمود + بمعنى ما قلت مفوقاً مقتبساً شعر
قل تسمع اشفع تشفع سل تنله تجد + تفو بفيه خلعة عز واقتبس نعمه +
فانظر لي هولاء السادة + معادن الخير ومفاتيح السعادة + هل رغبوا في الدنيا
واعتمدوا عليها + اونظروا الا بعين الاعتقاد والاعتبار اليها + اوهل كان
نظرهم غير التعظيم لامر الله + والشفقة على خلق الله + وناهيك بالخلفاء
الراشدين + واعظم بالعمرين + الذين كانا في هذه الامة بمنزلة
القمرين + وهلم جراً بالخلفاء العادلين + والملوك الكاملين والسلاطين
الفاضلين + الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى في عباده +
رحموا عباد الله عن الظلم في بلاده + واسسوا قواعد الخير + وساروا
في نهج العدل والانصاف احسن سير + فمضوا على ذلك وبقيت
آثارهم + واحييت بعد موتهم ايامهم اخبارهم + فمضى على ذلك
مثل الاولين + وبقي لهم لسان صدق في الآخرين +
اذ صنعوا بموجب ما سمعوا

شعر

فكن حديثاً حسناً ذكره + فانما الناس احاديث +

وانت وان كنت تسلطت على الخلق فقد عدلت ايضاً ولكن عن
الحق + ورعيت ولكن اموالهم وزروعهم + وحميت ولكن بالنار قلوبهم
وضلوعهم + واسست ولكن قواعد الفتن + وسرت ولكن على سير امائة السنن
ومع هذا فلو عرجت الى السبع الشداد + ما بلغت منزلة فرعون وشداد
ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد + ما ضاهت ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد + فانظر لمن نهى وامر + ثم مضى وغبر + ولا تكن
ممن طغى وفجر + وتولى وكفر + واقنع بهذا الخطاب + عن الجواب +
واعط القوس باريها + واترك الدار لبانيها + وتولى الله ورسوله
والذين امنوا والا فانت اذاً ممن تولى في الارض ليفسد فيها فاني اذ
ذاك امشي عليك واضرب على يديك + وامنعك من السعي في
الفساد بان اسوي بين رجليك + مع قلة آداب جرايمها كثيرة + عبارت
ذنوبها كبيره + فلما وقف تيمور على هذا الكتاب + وجه الى تبريز عنان
الركاب + وكان عند اميران شاه من المعتدين + جماعة سعوا في الارض

مفسدين ＋ منهم قطب الموصلي أعجوبة الزمان الدوار ＋ واستاذ علم
الموسيقا والادوار ＋ اذا استنطق اليراعه ＋ اسكت اهل البراعه ＋
واذا وضع الناى بفيه ＋ سحق عود اسحق وابيه ＋ وان اخذ فى الاغانى ＋
اغنى عن الغوانى ＋ تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عنى انينى ＋ فتشير
يراعته بالاصبع وتقول على عينى ＋ ثم ينفخ فيها الروح ＋ فيشفى كل قلب
مجروح ＋ ويداوى كل فؤاد مقروح ＋ فان اقامت قامتها الرشيقة
راقصة فى سماعها ＋ يحنى الجنك ظهره خاضعا لطيب استماعها ＋
وان فتحت فاها لتقرئ اسماع القلوب الحانه ＋ يميل العود عنقه مصغيا
اليها عاركا بانامل الادب اذانه ＋ قيل انه كان يؤدى جميع الانغام
الفروع والمركبات والشعب الاصول ＋ من كل ثقب من انقب الماصول
وله مصنفات فى ادوار المقامات ＋ وجرى بينه وبين الاستاذ عبد القادر
المراغى مباحثات ＋ وكان اميران شاه به مغرما ＋ يعد صحبته والعشرة
معه مغنما ＋ وكان تيمور لا يعجبه العجب ＋ ولا يستهويه اللهو
والطرب ＋ فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه ＋ كما افسد عبد
القادر احمد بن الشيخ اويس واطغاه ＋ فوصل ذلك الطاغ ＋ سابع عشر شهر

ربيع الاول سنة اثنين وثمانمائة الى قراباغ ، فاناخ بها رکابه ، واراح بها دوابه ، وطبطب ممالك اذربيجان ، وقتل اولئك المفسدين واهل العدوان ، ولم يتعرض لاميران شاه ، لانه ولده وهو انشاه ، وبينهما امور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله ، ثم توجه بذلك الخميس ثاني جمادى الاخرة يوم الخميس ، واخذ مدينة تفليس ، وقصد بلاد الكرج ، وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج ، وتلعهم الى الصياصي ، والقلاع العواصي ، وقتل من ظفر به من طائع وعاصي ، وجرهم ما بين رؤس ونواصي ، ثم ثنى عنان الفساد ، وحرش البغاة على بغداد ، فهرب السلطان احمد من ذلك اللجب ، الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر رجب ، فسكن بتيمور زعازعه ، وطمن بذلك مراقبه ومنازعه ، وتمهد في التدبير ، واستعمل في نحو مع مناظريه مباحث سوى غير ، وصار يتجاوز ويتجاول ، وينشد وهو يتغافل ،

شعر

امون عن سعدى بعلوى وانتم ، مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى ،

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة السلام متصورين

انه لم يبرح من بلاد الكرج اللئام + فلما تحققا منه الخروج +
وكان حققا انه اذا عرّج على شيء فما يعوج + طار طائرهما نحو الروم +
وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب والبوم + فتوجه ذلك القشعمان +
الى مصيف التركمان + فاغمد السيف :: وكف عن الحيف وصرم الصيف

ذكر ما وقع + من الفتن والبدع + وما سل الشر من حسام + بعد موت سلطان سيواس والشام +

وكان اذ ذاك قد تخبط امر الناس + ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس + اما مصر والشام فلموت سلطانهما + واما سيواس
فلقتل برهانها + وكان موتهما متقارب الزمان + كموت قرا يوسف
والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان + فان مدى
ما بين موت هؤلاء الملوك العظام + كان نحوا من نصف عام + وكذا
كان ما بين موت ذينك السلطانين +

ذكر نبذة من امور القاضي وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي +

وسبب قتل القاضي برهان الدين + مخالفة وقعت بينه وبين عثمان
قرايلوك رأس المعتدين + وسيزداد بيانها + اذا اتى مكانها + وهذا

السُّلطان أبوه كان قاضياً عند السُّلطان ارتنا حاكم قيصريّة وبعض ممالك قرمان ✢ وكان بين الأمراء والوزراء ذا مكانة وامكان ✢ وكان ابنه برهان الدّين احمد المذكور فى عنفوان شبابه ✢ من طلبة العلم الشّريف وأصحابه ✢ المجتهدين فى تحصيله واكتسابه ✢ فتوجّه الى مصر لاقتناء العلوم ✢ وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم ✢ وكان ذا فطنة وقّاده ✢ وقريحة نقّاده ✢ ومقلة غير رقّاده ✢ فحصّل من العلوم عدّه ✢ فى أدنى مدّه ✢ فبيناهو فى مصر يسير ✢ اذ هو بفقير جالس على الطّريق كسير ✢ فناوله شيئاً يسدّ به خلّته ✢ ويجبر به فقره وكسرته ✢ فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم ✢ وكشف له عن السرّ المكتوم ✢ وقال لا تقعد فى هذه الدّيار فانّك سلطان الرّوم ✢ فصدع بهذا الكلام قلبه فاخذ فى إعداد الاهبه ✢ وقطع أعلاق ✢ ودخل الطّرق صحبة الرّفاق ✢ ولمّا وصل الى سيواس ✢ ابتهج به والده وأعيان النّاس ✢ وشيّد له بين الخلق اشدّ بنيان واشدّ اساس ✢ وشرع فى القاء الدّروس ✢ ومصاحبة الاعيان والرّوس ✢ وكان ذا همّة ابيّة ✢ وراحة سخيّة ✢ ونفس زكيّة ✢ وخصائل رضيّه ✢ وشمائل مرضيّه ✢

وتحرير شاف + وتقرير واف + يحقق كلام العلماء + ويدقق النظر
في مقالات الفضلاء + وله مصنفات في المعقول + ولطائف في المنقول
بنظم الشعر الرقيق + ويعطي عليه العطاء الجليل + ويعجبه اللفظ
الدقيق + ويثيب عليه الثواب الجزيل + وهو في ذلك يتزيا بزي الاجناد +
ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد + ويلازم ابواب السلطان +
ويتخذ الخدم والاعوان + فمات السلطان عن ولد صغير + فاجلسوه
على السرير + وكان عنده من اعيان الامراء + ورؤس الوزراء +
اناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المؤيد وحاجي كلدي
وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكابرهم ابو القاضي برهان الدين
فصار هؤلاء الامراء + والرؤس من الوزراء والكبراء + يدبرون مصالح
الرعية + ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضية + فمات ابو القاضي
برهان الدين وتولى ولده مكانه + وفاق بالعلم وحسن السياسة اباه
واقرانه + ففرق ولايات ذلك الاقليم + على ابن المؤيد وحاجي كلدي
وحاجي ابراهيم + فبقي حوالي السلطان محمد + فريدون وغضنفر
وبرهان الدين احمد + ثم توفي السلطان محمد + عن غير ولد فبقيت

الولاية بين الثلاثة ٭ على سبيل الاشتراك والوراثة ٭ وقلما اتفق ضرتان
على زوج واحد والتقتا ٭ ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ٭ ومائة
فقير ٭ يلتفون في حصير ٭ وملكان لا يسعهما اقليم كبير ٭ فاراد برهان
الدين الاستبداد بالملك والاستقلال ٭ فنصب لشريكيه اشراك الاغتيال
اذ الملك عقيم ٭ فرصد لذلك الطالع المستقيم ٭ ونظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم ٭ فرأى شريكاه ان العيادة عبادة ٭ فطلبا بعيادته
الحسنى ورام هو الزيادة ٭ فعاداه وقد عاداهما ٭ وما راعاه ولكن راعهما
وما راعاهما ٭ فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا ٭ واعد لهما
عن الرجال المعدة عددا ٭ وقتلهما وقد حصلا في قبضة الاشراك ٭
وخلص توحيد السلطنة الاحمدية عن الاشراك ٭ فقوي بالتوحيد
سلطانه ٭ واضاء به للدين حجته وبرهانه ٭ ولكن ناواه انداده ٭
وعصى عليه من النواب اكفاؤه واضداده ٭ واظهر كامن العداوة ٭
اعداؤه وحساده ٭ وقالوا هذه مرتبة لم ينلها آباؤه ولا اجداده ٭ ونحن
كلنا سواسية اذا انتمينا ٭ فانى يكون له الملك علينا ٭ وحسد الرياسة
هو الغل القمل ٭ وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل ٭ فمنهم شيخ نجيب

صاحب توقات القاسية + ومنهم حاجي كلدي وكان نائب اماسية +
فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان + وكان قد استولى اذ ذاك
السلطان علاء الدين على ممالك قرمان + فقال السلطان برهان الدين
ان رواة التواريخ حدثتنا واسمعتنا + وكتب السير انبأتنا واخبرتنا +
ان ما حوالينا من الممالك متعلق بنا + من سلطاننا وارثنا + ثم شرع في
استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه + وجعل كبش الغارات على
من يتمادى في عصيانه + فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا +
واستصحبه معه طيبة وقهرا + وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم الغفير +
وعثمان الملقب بقرايلوك قال له انا تحت اوامرك امتثل وفي قيد
طاعتك اسير + فكان قرايلوك من جملة خدمه + وفي حساب تراكمته
وحشمه + فكان يرحل هو ومن معه من الناس + شتاء وصيفا بضواحي سيواس

ذكر محو قرايلوك عثمان اثار انوار برهان الدين السلطان + بسبب ما اظهره من العدوان + واضمره حالة العصيان + وقبض عليه لما غدر به الدهر وخان +

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان منافره + ادت الى المشاجره +

وانتهت الى المرامحة والمناقرة، فنقض العهود والذمم، وامتنع من حمل التقادم والخدم، وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم، فلم يكترث به السلطان لانه كان اقل الاعوان، وجعل يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان، وكان بالقرب من سيواس مصيف، منظره ظريف، وترابه نظيف، وماؤه خفيف، وهواؤه لطيف، كأن الخلد خلع على اكتاف رياضه سندسه الاخضر، والفردوس اجرى في خلال اشجاره من نهره الكوثر، على حدائقه من روضات الجنات شبه، وفي ذروة جبهته للابصار دهشات وللبصائر نزه،

قلت شعر

عليه شقيق قد زهاه فكانه صحون عقيق اترعت بالعنابر،

فقصده قرايلوك، ودام في طريقه السلوك، فمر على سيواس، وبها القاضي ابو العباس، فجاز بركابه، ولم يعبأ به، فالتهب تموز قيظه، وكاد يتميز من غيظه، وقال بلغ من هذا العواء ان يلم ببرج الاسد ويقدم قدم اقدامه وانا حل بهذا البلد، ثم امر جماعته بالركوب وقصد عليه الوثوب، واستنفزه الغضب والطيش، ان ركب

وسبق الجيش + فقال له بعض من معه من الجماعه + لو يلبث مولانا السلطان ساعه + حتى يتلاحق العسكر + كان أحزم وأوفق وأجدر + وإن كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها أيد + لكن قرايلوك تركمانى ذو دهاء وكيد + فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام + ولم يزل هاجما وراءه حتى هجم الظلام + فكر عليه قرايلوك بجماعته + فقبض عليه باليد من ساعته + ولم يدر بحاله العسكر + وتفرق امراؤه وجنده شذر مذر +

ذكر ما كان نواه قرايلوك من الرأى المصيب + ورجوعه عنه لسوء طوية شيخ بخيب +

ثم ان قرايلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق + ويقلع غراس الخلاف ويؤسس بنيان الصداقة والوثاق + ويرده الى مكانه + ويصير كما كان اولا من انصاره واعوانه + ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح + فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح + واذا بشيخ بخيب الذى كان متولى قلعة توقات + وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات + ثم قهره وغلبه + واخذ قلعته وبالكراهة استصحبه +

وجد فرصةً فانتهزها + وكان فى قلبه كمائن سخيمةٍ فابرزها + فجاء
الى قرابلوك + ووقف فى خدمته كالمملوك + وقال اعيذ عالم عقلك
ان يزل + ودليل فهمك ان يضل + ومصيب رأيك ان يصاب + وجميل
فكرك ان يعاب + قد امكن الله من العدو + وانى لك مع
هذا السكون والهدو + قلت + **شعر**

ما الدهر الا ساعة وتنقضى | والمرء فيها حازم او نادم +

فلئن ابقيت عليه لا يبقى عليك + ولئن نظرت اليه بعين الرحمة
فالله لا ينظر اليك + فانه رجل غبى + وبانواع المكر واصناف الخديعة عبى +
عسر القياد وابيك لا ينجع فيه الخير وابى + وهبك والعياذ بالله مكانه منك +
اكان يرق لك او يصفح عنك + هيهات هذا والله محال + فقد
وقع لك مجال + فما كل اوان + يسمح بالمراد الزمان + والدهر فرص +
واكثره غصص + فاياك ان تفوت الفرصه + فتقع فى الغصة واى غصه +
ولا ينفعك الندم + اذا زلت بك القدم + وتفكر فيما اقول +
واستنبط دليل هذه المسألة من المعقول + واستبق شرفك الرفيع باراقة
دمه + وحسن استار حرمك بابتذال حرمه + وتذكر يا امير + امور

قابوس وشمكير، ولازال ذلك الشيطان، يحسّن له الرأي في قتل السلطان،
ويقول هذا الرأي انفع لك وعليك أعود، كما فعل بسطام
أمير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد، فرجع قرايلوك
عن رأيه لما خدعه ودهاه، فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف
رحمه الله، وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ أويس في
عاشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، والقصة مشهورة، وكان
السلطان رحمه الله كما ذكرنا أولا، عالما فاضلا كريما متفضلا، محققا في
التقرير، مدققا في التحرير، قريبا من الناس، مع كونه شديد البأس،
رقيق الحاشية أديبا، شاعرا ظريفا لبيبا أريبا، جوادا مقداما،
قرما هماما، نهاب الدنيا وهّابها، يهب الألوف وكثر بها بها،
يحب العلماء ويجالسهم، ويدني الفقراء ويكايسهم، قد جعل يوم
الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القران خاصة، لا يدخل
عليه معهم غيرهم من تلك الأمم الغاصّة، وكان قد أقلع قبل وفاته
عن جميع ما كان عليه، وتاب الى الله تعالى ورجع اليه، وله مصنفات
منها الترجيح، على التلويح، وكان عنده نديم للفضل حريز، بغدادي

الأصل يدعى عبد العزيز، وكان أعجوبة الزمان، وفي لطائف
النثر والنظم فارسيًا وعربيًا أطروقة الدوران، سرقه من بغداد
من السلطان احمد بن الشيخ أويس، فكان عنده رأس ندمائه وعين
أهل الفضل والكيس، والقاضي كان يربي الفضلاء، متطلبًا من
كل جهة الأدباء والشعراء، وكان أهل الفضل والأدب يفدون
عليه من كل فج، حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج،
وصورة سرقته له انه لما سمع بأوصافه احبه فأراد قربه فالتمسه
من مخدومه، فلم تسمح نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه،
ثم احتشى من القاضي رعبه، وخاف لشدة دهيه هربه، فوصى به
وحرج عليه، وأقام له معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه،
فارسل القاضي اليه رسولًا ذكيًا، فناداه نداءً خفيًا، وأجزل له
العطية، ووعده مواعيد سنية، وفرق ما بين السلطانين من الحسن
والقبح، كفرق ما بين البحرين العذب والملح، والملوين المساء والصبح،
فلبى دعوته بالقبول، وواعد للخروج بعض القفول، ثم خرج
ولهيب الحرق وقد، والسلطان احمد عند الحريم قد رقد، ووضع

ثيابه على ساحل دجله + ووجه الى داخل النهر فى الطين رجله +
ثم غاص فى الماء ومخر + وخرج من مكان اخر + ولحق برفقائه + واختفى
بينهم اختفاء اليربوع فى نافقائه + فطلبه السلطان احمد + ففتشوا
عليه فلم يوجد + فبالغوا فى طلابه + الى ان وقفوا على ثيابه + ورأوا
اثار رجليه فى الطين + فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان
من المغرقين + فكفوا اقدام السعى عن طلبه + ولم يضيقوا على احد بسببه
ثم بعد ايام يسيره + اخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضى
برهان الدين من تحت الحصيره + فغرقه فى ابحر نواله + واسبغ
عليه ذيل كرمه وافضاله + فصار عنده مقدما + ولديه مبجلا
معظما + الف له تاريخا بديعا + سلك فيه مهيعا رفيعا + وانتهج
منهجا منيعا + ذكر فيه من بدو امره الى قرب وفاته + مع مواقفه
ووقائعه ومصافاته + ووشحه بظريف كناياته + ولطيف استعاراته
وفصيح لغاته وبليع كلماته + ورشيق اشاراته ودقيق عباراته +
مد فيه عنان اللسان + وهو موجود فى ممالك قرمان + فى اربع
مجلدات ذكر ذلك لى من غاص بحره + واستخرج دره + ووقف

على تاريخ العُتبيّ فى اليمين + السُّلطانِ محمود بن سبكتكين + وانّ هذا احسن من ذلك اسلوبا + واغزر ينبوعا + واعذب مشروبا + مع انّى لم اقف عليهما ولا وصلت لقصر الباع اليهما + ثم انّ الشيخ عبد العزيز هذا بعد نهب هذه النائرة + انتقل الى القاهرة + ولم يبرح على الابراح + ومعاقرة راح الاتراح + حتّى خامرته نشأة الوجد فصاح + وتردّى من سطح عالٍ فطاح + ومات منكسرا ميتة صاحب الصّحاح + والله اعلم

ذكر ما وقع من الفساد فى الدنيا والدين + بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين +

ولمّا قتل السُّلطان برهان الدين لم يكن فى اولاده من يصلح للرياسه + وينفذ احكام السّلطنة والسّياسه + فرجع قرايلوك الى سيواس + ودعا الى نفسه النّاس + فلم يجيبوه + ولعنوه وسبّوه + فاخذ يحاصرهم ويناكدهم + ويضيّق عليهم ويعاندهم + فاستمدّوا عليه التّتار فامدّوهم + واتت طائفة منهم فنجدوهم + فكسرهم قرايلوك ففرّوا واستنجدوا طوائفهم وكرّوا + واقبلوا بالقضّ والقضيض + وملأوا البقاع

والخضيض، فلم يكن لقرايلوك على جُبّة قِبالهم طوق، فدخل عليهم من تحت وجاءهم من فوق، وتوجّه الى تيمور، وكان بحر جيشه في اذربيجان يموج، وقبّل يديه، وانتمى اليه، وجعل يناديه الى هذه البلاد ويدعو، كما فعل معه الامير ايدكوا، فحكّه في الدبرة فاجابه اجابة برصيصا ابا مرّه

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس في من يسلكون ومن يملكون

ثم ان اهل سيواس، والاعيان من رؤسائها والاكياس، تشاوروا فيمن يملكون قيادهم، والى من يسلّمون بلادهم، لسلطان مصر ام لابن قرمان، ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان، ثم اتفق رأيهم السديد على المرحوم يلدريم بايزيد، فارسلوا اليه قاصدا، واستنهضوه اليهم وافدا، وانشدوه، وقد استنجدوه

شعر

وكم ابصرت من حسنٍ ولكن ، عليك من الورى وقع اختياري

فتوجّه من ساعته اليهم، وقدم بالعساكر والجنود عليهم، ومهّد القواعد والاركان، وولّى عليهم اكبر اولاده امير سليمان، واضاف اليه

خمسة انفار، من امرائه الكبار، يعقوب بن آورانبس وحمزة بن بجاروقوج على ومصطفى ودوادار، واستمال خواطر الاعيان، وتوجه الى ارزنجان، فهرب منها طهرتن المذكور، وقصد فى انهزامه تيمور، فاستولى ابن عثمان، على مدينة ارزنجان، واخذ اموال طهرتن وذخائره وحرمه، ومكن منهن سواسه وغلمانه وخدمه، ورجع بالاموال والحمول، واشتغل بمحاصرة استنبول

فصل

فتنة قرايلوك وطهرتن، من تيمور نائم الفتن، وان كان المتحرك منه فى الفساد ماسكن، حتى توجه الى هذه البلاد، وعم فساده البلاد والعباد، فوصلوا الى ارزنجان واردين، ثم ارتحلوا ونزلوا مفسدين ماردين، فعصى عليه الملك الطاهر، لما كان قاساه اولا من طاعة ذلك الغادر، فندم على اطلاقه اول مره، كما سيندم يوم القيمة ولم تنفعه الندامة والحسره، وكان ذلك فى سنة اثنين وثمانمائه والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية واتخذ الى كل فئة وتفرقت اراؤهم ايادى سبا، ومال هواء كل منهم الى دبور وشمال

وصبا * واهملوا امور الرعايا * وغفلوا عن حلول الرزايا *

قلت * شعر

مَنْ يَهمِل الاعدا ويأمن كيدهم مِثْلَ النوّم ووراءه مُستيقظ

قلت * شعر

واللصّ ليس له دليل سائر نحو الذي يبغى كنوم الحارس

ثم قتل هو وتنم ملك الامراء بالشام المحروس * اعيان الامراء والاعلام الرؤس * فى شهر رمضان من العام المذكور * وبيان هذه الامور فى كتب التواريخ مسطور *

قلت * شعر

واذا العرين تصرّعت اسادُه عوث الثعالب فيه امنة الردى

ذكر قصد ذلك الغدار * سيواس وما يليها من هذه الديار *

ثم ان تيمور وجّه عنان الباس * نحو مدينة سيواس * وبها كما ذكر امير سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول * ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول * فلم يطق ان يمدّ اليه يدا * لاحتياجه الى المدد ولبعد المدى * فاستحضر من جنده

اَهْلُ المَنَعَةِ ۔ وحَصَّنَ المَدِينَةَ والقَلْعَةَ ۔ واستَعَدَّ لِلقِتالِ واستَمَدَّ
لِلحِصارِ ۔ وفَرَّقَ رُؤُسَ اُمَرائِهِ على اَبْدانِ الاَسْوارِ ۔ وجَهَّزَ تَيمُورُ
من جَيشِهِ العُيُونَ ۔ لِيَتَحقَّقَ ماهُوَعِندَهُ مَظْنُونٌ ۔ ولَمّاكَشَفَتْ جُوَيشُهُ
لِلاَميرِ سُليمانَ زَيْنَها ۔ فَرَلَمّا اَنْ رأى عَيْنَها ۔ فعزَمَ على التَوَجُّهِ الى اَبِيهِ ۔
واشْتَرَطَ مَعَ اُمَرائِهِ وذَوِيهِ ۔ اَنَّهُم يَحْفَظُونَ لَهُ البَلَدَ ۔ رَيثَما يُجهِّزُ لَهُم
العَدَدَ والعَدَدَ ۔ فلم يَسَعْهُم اِلّا المُوافَقَه ۔ والتَخَلُّفُ وعَدَمُ المُرافَقَه ۔
فرامَ لِنَفسِهِ الخَلاص ۔ واَفْلَتَ ولَهُ حُصاص ۔ فوصَلَ اِلَيها تَيمُورُ بِتِلكَ
السُّيُولِ الهامِيَه ۔ سابِعَ عَشَرِ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ اثنَيْنِ وثَمانِمائَه ۔
ولَمّا احَلَّ بِسِيواسَ رَجْلَهُ السُّوءَى ۔ قال اَنا فاتِحٌ هٰذِهِ المَدِينَةِ فى ثَمانِيَةِ
عَشَرَيَوماً ۔ ثُمَّ اَقامَ فى مُحاصَرَتِها عَلاماتِ الحَشْرِ ۔ وفَتَحَها فى اليَومِ الثّامِنِ
عَشَرَ ۔ بَعْدَ ماعَثى فِيها وعاثَ ۔ وذٰلِكَ يَوْمُ الخَمِيسِ خامِسُ المُحَرَّمِ سَنَةَ
ثَلاثٍ ۔ وبَعْدَ اَنْ حَلَفَ لِلمُقاتِلَةِ اَنْ لايُرِيقَ دِمائَهُم ۔ واَنَّهُ يَرْعى
ذِمَمَهُم ويَحفَظُ حُرَمَهُم وحَرَمَهُم ۔ ولَمّا فَرَغَتِ المُقاتِلَةُ ۔ واستَمكَنَ
مِنَ المُقاتِلَةِ ۔ رَبَطَهُم فى الوِثاقِ سَرِباً ۔ وحَفَرَلَهُم فى الاَرضِ سَرَباً ۔ واَلقاهُم
اَحْياءً فى تِلكَ الاَخادِيدِ ۔ كَما اُلقِىَ فى قَلِيبِ بَدْرٍ الصَّنادِيدِ ۔ وعَدَدُ

من القتلى فی تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم اطلق عنان النهاب * واتبع النهب الاسر والخراب * وكانت هذه المدينة من اظرف الامصار * فی احسن الاقطار * ذات عمائر مكينه * واماكن حصينه * وما بشر مشهوده * ومشاهد للخير معهوده * ماؤها رائق * وهواؤها للامزجة موافق * وسكانها من احشم الخلائق يتعانون التوقير والاحتشام * ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام * وهی متاخمة ثلاث تخوم * الشام واذربيجان والروم * واما الان فقد حلت بها الغير * وتفرق اهلها شذر مذر * وانمحت مراسم نقوشها فهی * خاوية علی عروشها *

ذكر انجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام علی فرق ممالك الشام

ولما استنقی سيواس لحمًا ونقيا * واستوفاها حصدًا اورعيا * فوق سهام الانتقام الی نحو ممالك الشام * بجنود ازبيل كالجراد المنتشر فالجراد كان من اعوانها * او كالسيل المنهمر * فسيل الله ماء جار من فرندها وخرصانها * او كالفراش المبثوث فالفراش يحترز عند قطاير سهامها * او كالقطر الهامی فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها *

رِجالُ تُوران، وَاَبْطالُ ايران، وَنُمُورُ تركستان، وَبَبَرُ بَدَخْشان، وَصُقُورُ الدَّشْتِ والخَطا، وَنُسُورُ المُغُولِ وكَواسِرُ الجَتا، وافاعي خُجَنْد، وَثَعابِينُ اَنْدَكان، وَهَوامُّ خُوارَزْم وَجَوارِحُ جُرْجان، وَعِقْبانُ صَغانِيان، وَضَوارِي حِصارِ شادُمان، وَفَوارِسُ فارِس وَاُسُودُ خُراسان، وَضِباعُ الجِيلِ وَلُيُوثُ مازَنْدَران، وَسِباعُ الجِبالِ وَتَماسِيحُ رُسْتَمْدار وطالقان، وَاَصَلُ قَبائِلِ خوز وكرمان، وَطُلْسُ اَذْبابِ طَيالِسَةِ اِصْبَهان، وَذِئابُ الرَّيِّ وغَزْني وَهَمَذان، وَاَفْيالُ الهِنْدِ والسِّنْدِ وَمُلْتان، وَكِباشُ وِلاياتِ اللُّور، وَثِيرانُ شَواهِقِ الغُور، وَعَقارِبُ شَهْرَزُور، وَجَرّاراتُ عَسْكَرِ مُكْرَم وَجُنْدَيْ سابُور،

شعر

قَوْمٌ اذا الشَّرُّ اَبْدَى ناجِذَيْهِ لَهُمْ، طارُوا اليهِ زَرافاتٍ وَحِدانا

مَعَ ما اُضِيفَ اِلَيْهِم مِن اَغْبارِ الحَدَم، وَفَراعِلِ التَّراكِمَةِ والاَوْباشِ والحَشَم، وَكِلابِ النِّهابِ مِن رَعاعِ العَرَبِ وَهَمَجِ العَجَمِ، وَحُفالَةِ عُبّادِ الاَوْثانِ وَاَنْجاسِ مَجُوسِ الاُمَمِ، ما لا يَكْتَنِفُهُ دِيوان، وَلا يُحِيطُ بِهِ دَفْتَرُ حُسْبان، وَبِالجُمْلَةِ فَاِنَّهُ الدَّجّالُ وَمَعَهُ ياجُوجُ وماجُوج

والرياحُ العقيمةُ الهُوج، فتوجّهَ والنصرُ قائدُه، والسعدُ رائدُه، والقضاءُ موافقُه والقدرُ مساعدُه، ومشيئةُ اللهِ تعالى سائقته، وإرادةُ اللهِ عزّ وجلّ في تدبيرِ العبادِ والبلادِ سابقته، فبلغَ خبرُه البلادَ الشاميه، واتّصلَ ذلك بالديار المصريّة، فوردَ مرسومٌ شريفٌ الى نائبِ الشام، وسائرِ النوّابِ والحكّام، وغزاةِ الدينِ وكماةِ الاسلام، ان يتوجّهوا الى حلب، ويقيموا عليه الجلب ويجتهدوا في دفعه، ويتعاونوا على منعِه، فتجهّزَ نائبُ الشامِ سيدي سودون معَ النوّابِ والعسكر، ورحلوا الى حلبَ سنةَ ثلثٍ وثمانمائةٍ في شهرِ صفر، ووصلَ تيمورُ الى بهسنا، فنهبَ ضواحيها ولم يترك بها باسنا، وحاصرَ قلعتها ثلاثةَ وعشرينَ ليلة، فاخذها ولكن كفّ عنها للطيفه ربانيه ثبوره وويله ثم وطأ مدينةَ ملطيةَ فابادها، ودكّ اطوادها، ثم حلّ كعبُه المشوم، بقلعةِ الروم، وكان نائبها الناصري، محمدُ بنُ موسى بنِ شهري، وسنذكرُ ما جرى له معه مشبعا، وكيف اجتهدَ في مجاهدته وسعى، فاقامَ بها يوما، فلم ينتج له روما، ولم يحتفل لها بحصارٍ وهياج، وقال هي اهونُ عليّ من قبالةِ على الحجاج، وذلك انه لما راها من بعيد، قال فيها ما قاله..

مَنْ لم يَصِلْ الى العناقيد * والحوتُ لمّا رآها * قال انّ الله لمّا بناها *
ادّخرها لنفسه واصطفاها * ثم انجاب ذلك السّحاب الى عين تاب *
وكان نائبها اركماس * رجلاً شديد الباس * فحصّنها واستعدّ *
وباشر القتال بنفسه واستبدّ * ثم خرج فهرب الى حلب *
فلم يُرسِل وراءه الطّلب *

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب * الى النواب بحلب وهو فى عين تاب

ثم ارسل الى النوّاب * قاصده وهو فى عين تاب * وصحبته مرسوم *
بانواع التفخيم موسوم * وباصناف التهويل مرقوم * ومن جملته
ان يطيعوا امره * ويكفّوا عن القتال والمشاجره * ويخطبوا باسم
محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان * ويرسلوا اليه
اطلمش الذى كان عنده فخان * واقتبضه التركمان * وارسله الى مصر
لحضرة السلطان * واطلمش هذا زوج بنت اخت تيمور * وكان جاء
الى الشام قبل وقوع هذه الشرور * وفيما بين ذلك امور * كان لها بطون *
فصار لها ظهور * وكان اوّلا فى مصر محبوسا * ونال ضرّا وبوسا *

ثم صار معززا مكرما * معظما مقدما * وكان تيمور عليه مغضبا *
وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا * ثم شرع يقول * وهو يجول *
فى ميدان هذه الرسالة ويصول * انه هو اولى بسياسة الانام * وان
منصبه هو الخليفة والامام * وانه ينبغى ان يكون هو المتبوع والمطاع
وما سواه من ملوك الارض له خدام واتباع * وانى لغيره
دربة الرياسه * وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسه * مع كثير
من التهويل والحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال *
وانه طلب منهم ما لا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال *
وتركيب الحجة عليهم فى فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
ولكنهم قضوا مراده بالفعال * ولم يلتفت سيدى سودون لما يقول *
وضرب على رؤس الاشهاد عنق الرسول * واستعد للمبارزه * واستمد للمناجزه

ذكر ما تشاور عليه النوا * وهم فى حلب وتيمور فى عين تاب *

ثم ان النواب والامراء * ورؤس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف
يكافحونه * وفى اى ميدان يناطحونه * فقال بعضهم عندى الرأى
الاسد * ان تحصن البلد * وتكون على اسوارها بالزرد * نحرس برج

أفلاكها + حراسة السماء بأملاكها + فإن رأينا حواليها من شياطين +
العدو واحدا + أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا +
رصدا + وقال آخر هذا عين الحصر + وعلامة العجز والكسر + بل نحلق
حواليها + ونمنع العدو أن يصل إليها + ويكون ذلك أفسح للمجال +
واشرح للجدال + ثم ذكر كل من أولئك + ما عن له في ذلك +
وخلطوا غث القول بسمينه + وساقوا هجان الرأي مع هجينه + فقال
الملك المؤيد + شيخ الخاصكي وكان ذا رأي مسدد + وهو إذ ذاك
نائب طرابلس يا معشر الأصحاب + وأسود الحرب وفوارس الضراب
اعلموا أن أمركم خطر + وعدوكم داء عسر + داهية دهياء +
معضلة عضلاء + جنده ثقيل + وفكره وبيل + ومصابه عريض طويل +
فخذوا حذركم + واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم + فإن صائب
الأفكار + يفعل ما لا يفعله الصارم البتار + ومشاورة الأذكياء +
مقدحة الفكر + ومباحثة العلماء + مقدمة النظر + إن هذا البحر
ما يحاذر بر + وجيشه عددا كالقطر والذر + وهو وإن كان كالوابل
الصيب + لكنه أعمى لأنه في بلادنا غريب + فعندي الرأي الصائب أن نحصن

المدينة من كل جانب + ونكون خارجها مجتمعين في جانب واحد +
وكلنا له مراقب مراصد + ثم نحفر حولنا خنادق + ونجعل اسوارها
البياذق والبوارق + ونطير الى الآفاق اجنحة البطائق + الى الاعراب
والاكراد + والتواكمة ومعاشر البلاد + فيتسلطون عليه من
الجوانب + ويثب عليه كل راجل وراكب + ويصير ما بين
قائل وناهب + وخاطف وسالب + فان اقام وانى له ذلك ففي
شر مقام + وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة واكف الدرق
وانامل السهام + وان رجع وهو المرام رجع بخيبة + واقيمت لنا عند
سلطاننا الحرمة والهيبة + وان كان بسلطانه علينا عرج + فلنا بحمد
الله سلطان وفي سلطاننا فرج + واقل الاشياء ان نماده ونتحرز من جنده +
فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده + وهذا الرأي الاسد + بعينه
كان راي شاه منصور الاسد + فقال تمرداش وهو نائب المدينة + ما هذه
الآراء مكينة ولا هذه الافكار رصينة + بل المناضلة خير من المطاولة
والمناجزة + في هذه المواطن قبل المحاجزة + ومقام المنازلة + لا تجدي
فيه المغازلة + ولكل مقام مقال + ولكل مجال جدال + وهذا طير

فی قفص ÷ وصید مقتنص ÷ فاغتنموا فیه الفرص ÷ ودنا وشوه بالحرب ÷
وسابقوه بالطعن والضرب ÷ لئلا یتوهم فینا الخور ÷ ولیستنشق من رکود
ریحنا عرف الظفر ÷ فاجمعوا امرکم واعجلوا ÷ ولا تنازعوا فتفشلوا ÷
وانهضوا وثابروا ÷ واصبروا وصابروا ÷ فانتم بحمد الله اهل النجده ÷
واولو الباس والشده ÷ وکل منکم فی فقه المناضلة مغن ومختار ÷ وعلمه
فی انفاصة دماء الاعداء منار ÷ وله فی ذلک کفایه ÷ وهدایه ونهایه ÷
وغیره له بدایه ÷ وهو لجمیع الاسلام کنز واف وجامع کاف ووقایه ÷
تنحو السنه سیوفکم الی تکلیم الرؤس فهی فی لفظها کافیة شافیه ÷
وتصوف اسنان اسنتکم فی مضاعفة کل ذی فعل معتل فهی فی تصریف
عللها شافیة کافیه ÷ فان کسرناه فزنا بالمنال ÷ وکفی الله المؤمنین
القتال ÷ وتلک من الله معونه ÷ وقد کفینا عساکر المصریین المؤنه ÷
وکان ذلک اعلی لحرمتنا ÷ واقوی فی ورود النصر لشوکتنا ÷ واذکی
لریح نصرنا وازکی ÷ وانکی لعینه السخینة وانکی ÷ وان کانت العیاذ
بالله الاخری ÷ فلا علینا اذا بذلنا مجهودا واقمنا عذرا ÷ ومحمد ومنا یدرک
ثارنا ÷ ویحیی اثارنا ÷ فتوکلوا علی الله العزیز الجبار ÷

واستعدوا لملاقاة هؤلاء الاشرار * واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار * ولا زال تمرداش * يحسن لهم هذا الرأى اللاش * حتى اجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب البلد * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * ووافق فى الباطن تيمور * وهذه كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العائرة * والمرأة العاهرة الخائرة * اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت فى احدهما جبنا منه ومكرا * بل يعير الى هذا مرة والى هذا اخرى * مع انه كان صورة بلا معنى * ولفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * وفوض الامور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الاسلام * ثم حصنوا المدينة * واوصدوا ابوابها * وضيقوا شوارعها ورحابها * ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها * وفتحوا الابواب التى تقابل ملتقاه * وهى باب النصر وباب الفرج وباب الفناء *

ذكر ماصبه من صواعق البيض واليلب * على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب *

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل فى سبعة ايام الى حلب من عينتاب *

نحل بذلك الخميس تاسع شهر الربيع الاول يوم الخميس وبرز من
ذلك العسكر طائفة نحواً من الفى نفر فتقدم لهم من الاسود الشامية
نحو من ثلثمائة فقلّوهم بالصفاح وشلّوهم بالرماح فبددوهم
وطردوهم وحدّروهم وشردوهم ثم اصبحوا يوم الجمعة فبرز من
عسكره نحو من خمسة آلاف الى مصاف الثقاف فتقدم اليهم
طائفة أخرى أرسالا وتترى فالتحم بينهم النطاح واشتكت
بين الطائفتين انامل الرماح فازدحموا وتحمحموا واشتدّوا وانتحموا
ولا زالت اقلام الخط في الواح الصدور تخط والقضبان الصوارم
لرؤس تلك الاقلام والاعلام تقط ومشاريط النبال للدماميل الدمال تبط
والارض من اثقال اجبال القتال تئط حتى سجى ليل الظلام القتام
واغطش فتراجعوا وقد اعطى الله النصر لمن يشاء وجرى من دماء العدو
معرق نهران وفقد من العساكر الاسلامية نفران ثم اصبحوا يوم
السبت حادى عشره وقد تعبت الجنود الشامية والعساكر الاسلامية
السلطانية بالعدة البالغة والاهبة السابغة والخيول المسومة
والرماح المقومة والاعلام المعلمة ولم يعوقوا اولئك الصناديد

سوى شمة من النصر والتائيد ۔ فنحوا قصده ۔ وقصد واردة وصده
واقبلت عساكره والسعد الميمون طائره ۔ والقضاء موازره والقدر
مظاهره ۔ بالجنود المذكوره ۔ والجيوش المعهودة المنصوره ۔
قومهم الاقيال ۔ وافيال القتال ۔ واذا به قد اضمر لهم الويل ۔
وعبى عساكره تحت جنح الليل ۔ وبثهم فيهم وارسل عليهم قبائلهم بمقدمتهم
وشغلهم باوائلهم ۔ واحاط الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم و
من خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمشى عليهم مشي الموسى
على الشعر ۔ وسعى سعي الدبا على الزرع الاخضر ۔ وكان هذا الجولان
على قرية حيلان ۔ ولما اهتمش مرالناس وهاش ۔ وجاشت الهوشة
والامتحاش ۔ وتهارشت الاسود وانتطحت الكباش ۔ فرت الميمنة
وكان رأسها تمرداش ۔ فانكسر العسكر وطاش ۔ واخذ الابطال من الدهشة
الارتعاش ۔ وغلبتهم الحيرة والانبهار ۔ فلم يلبثوا ولا ساعة من نهار ۔
ثم ولوا الدبر ۔ وصارت لاقلام رماحه ظهورهم الزبر ۔ واستمروا والمامهم
يتواثبون ۔ وعسكره وراءهم يتخاطبون ۔

بمعنى ما قلت ۔ شعر ۔

جعلنا ظهور القوم فى الحرب اوجها ÷ رقمنا بها ثغرا وعينا وحاجبا ÷
قصدوا المدينة من الباب المفتوح ÷ وهم ما بين مهشوم ومجروح ÷
والسيوف تشفهم ÷ والرماح تدقهم ÷ وقد سالت بدمائهم الاباطح ÷
ونثر من سائر لحمهم كل كاسر وجارح ÷ فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا ÷
وهجموا فيه يدا واحدة وتكردسوا ÷ ولا زال يدوس بعضهم بعضا ÷
حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضا ÷ فانسدت الابواب بالقتلى ÷
ولم يمكن الدخول منها اصلا ÷ فتشتتوا فى البلاد ÷ وتفرقوا فى المهامه
والاطواد ÷ وكسر باب انطاكية المماليك الاغنام ÷ وخرجوا منه قاصدين
بلاد الشام ÷ فوصل كلهم الى دمشق فى ابشع صوره ÷ وحكوا
فى كيفية هذه الوقعة اشنع سيره ÷ وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا ÷
فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستأمنوا ÷ ونزلوا بواسطة تمرداش
اليه ÷ وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه ÷ ثم انه مشى على هينته ÷
مع وقاره ورزانته وسكينته ÷ ودخل حلب ÷ ونال منها ما طلب ÷
وفاز بالربح والسلب ÷ ولما نزل النواب اليه ÷ قبض على سيدى
سودون وشيخ على الخاصكى واما تمرداش فخلع عليه ÷ وقبض

على التونبغا العثمانى نائب صفد، وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل الكل فى صفد، وشرع فى استخلاص الاموال، وضبط الاثقال والانفال، وقد ملأت القلوب هواجس هيبته، وانتشر فى الآفاق شرار صولته، ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس، حتى بنى المباذين من الرؤس، وسبب ذلك ان ذا قرابة البريد الذى ارسله الى حلب، وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب، ذكر تيمور بقضيته، واراد القود من اهل حلب لذى قرابته، فاجاب سؤاله فمكنه، فيمن يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه، فقتل طائفة منهم وبنى من رؤسهم كذا وكذا ميذنة،

زيادة ايضاح لهذه المحنة، مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة

قال اخبرنى الحافظ الخوارزمى ان من كتب فى الديوان من عساكر تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها الناصرى محمد بن موسى بن شهرى لانه عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد ابدع بجماعة تمرلنك وطرشته مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رؤسهم الى حلب

وكسرهم وما كان يجهز اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بانفسهم
فى الغراة وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه انى خرجت
من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامى وسائر ملوك البلاد حضروا
الىّ وانت سلطت على جماعتى من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم
والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك
فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك
وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعجل لما يحيط بك ان
ابيت الحضور . فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت
الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم
وكسرهم وفى اليوم الثانى حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه
المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه
تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ فى مخادعته وملاطفته
وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم يخلع منه
وتنازل معه الى ان طلب منه جانبا فلم يعطه وعاد خائبا واخذ

المُشارُ اليه فی اواخرِه قتلاً ونهباً واسراً کلّ ذلک وباب قلعتِهِ مفتوحٌ لم يُغلِقهُ يوماً واحداً وانشد فيهِ لِسان الحال ٭

شعر

هذا الامير الّذی صحّت مناقبهُ لَيثُ الوغی عمّت الدُّنيا مفاخرهُ

ولّی تمرلنك مکسوراً اوائِلُه منهُ مراراً ومذعوراً اواخرهُ

وکان حصولُ تلك السّعادة للمشار اليهِ دون غيرِه من الملوكِ واصحابِ الحصُونِ لِما کان فيهِ من العِلم والدِّيانة والاخلاص والصِيانة ولكونِهِ من السلالة الطاهِرة العُمريّة رضی الله عنها ٭ ولمّا کان يومُ الخميس تاسِع ربيع الاوّلِ نازلَ تمرلنك حلب وکان نائبُها المقرّ السيفی تمرداش وقد حضرت اليهِ عساکر البلادِ الشّاميةِ وعسکر دمشق مع نائبِها سيّدی سودون وعسکر طرابلس مع نائبِها المقرّ السيفی شيخ الخاصكی وعسکر حماة مع نائبها المقرّ السّيفی دقماق وعسکر صفد وغيرها فاختلفت اراؤهم فمن قائلٍ ادخُلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائلٍ اخرجوا ظاهِر البلد لِلقاء العدوّ بالخيام فلما رأی المقرّ السّيفی اختلافهم اذن لاهلِ حلب فی اخلائِها والتوجّهِ حيث شاؤا وکان نِعم الرأی

فلم يوافقوا على ذلك وضربوا خيامهم ظاهر البلد تلقاء العدو وحضر
قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه ويوم
الجمعة حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادى
عشر شهر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولى المسلمون
نحو المدينة وازدحموا فى الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو
وراءهم يقتل ويأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب
المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب
اموالهم فيها وفى يوم الثلثاء رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة
بالامان والايمان التى ليس معها ايمان وفى ثانى يوم صعد اليها
واخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة
ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم عنده
وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفى والده من العلماء
المشهورين بسمرقند قل لهم انى سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء
سمرقند وبخارا وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب
فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبنى الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فانى

خالطت العلماء ولى بهم اختصاص والفقراء ولى فى العلم طلب
قديم وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء فى الاسئلة ويجعل ذلك سببا
لقتلهم وتعذيبهم فقال لى القاضى شرف الدين موسى الانصارى الشافعى
عنى هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال
عبد الجبار سلطانا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام
قتيلكم فوجم الجميع وقلنا فى انفسنا هذا الذى بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله على بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لى صاحبى القاضى شرف الدين موسى
الانصارى بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زمانى
قلت هذا عالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب
عنه فى هذا المقام ووقع فى نفس عبد الجبار مثل ذلك ثم رنك الى
سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامى كيف سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابى

الی رسولِ اللهِ صلے اللہ علیہ وسلم وقال یا رسولَ اللهِ انَّ الرجلُ یقاتلُ حمیّةً ویقاتلُ شجاعۃً ویقاتلُ لیریٰ مکانہٗ فایّنا فی سبیلِ اللهِ فقال رسولُ اللہِ صلے اللہ علیہ وسلم من قاتلَ لتکونَ کلمۃ اللهِ ھی العلیا فھو الشھیدُ ثم قال تمر لنک خوب خوب وقال عبدُ الجبّار ما احسن ما قلتَ وانفتح بابُ المؤانسۃِ وقال انی رجلٌ نصفُ آدمیٍ وقد اخذتُ بلادَ کذا وکذا وعدّد سائرَ ممالکِ العجمِ والعراقِ والھندِ وسائرَ بلادِ التّتارِ فقلتُ اجعل شکرَ ھٰذِہِ النِّعمۃ عفوَک عن ھٰذِہِ الامۃ ولا تقتلْ احدًا فقال واللهِ انّی لا اقتلُ احدًا قصدًا وانما انتم قتلتم انفسکم فی الابواب واللهِ لا اقتلُ احدًا منکم وانتم آمنون علی انفسکم واموالکم وتکررتِ الاسئلۃ منہ والاجوبۃ منا فطمع کلٌّ من الفقھاءِ الحاضرین وجعل یبادرُ الی الجوابِ ویظنُّ انّہٗ فی المدرسۃِ والقاضی شرفُ الدّینِ ینھاھم ویقولُ لھم باللهِ اسکتوا لیجاوبُ ھٰذا الرجلُ فانّہٗ یعرفُ ما یقولُ وکان آخرُ ما سأل عنہ ما تقولون فی علیٍ ومعاویۃَ ویزیدَ فاسرَّ الیَّ القاضی شرفُ الدّینِ وکان الی جانبی ان اعرفْ کیف تجاوبہٗ فانّہٗ شیعیٌّ فلم افرغ من سماعِ کلامِہِ الا وقد قال القاضی

علَم الدّين القفصيُّ المالكي كلاماً معناه انّ الكُل مجتهدون فغضب لذلك غضباً شديداً وقال عليٌّ على الحقّ ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيّون تبع لاهل دمشق وهم يزيديّون قتلوا الحسين فاخذت في ملاطفته والاعتذار عن المالكيّ بانّه اجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبّار يسئل منّي ومن القاضي شرف الدّين فقال عنّي هذا عالم مليح وعن شرف الدّين وهذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع واربعين وسبع مائة وقد بلغت الآن اربعاً وخمسين سنة فقال للقاضي شرف الدّين وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمساً وسبعين سنة وحضرت صلوة المغرب واقيمت الصّلوة وامّنا عبد الجبّار وصلّى تمرلنك الى جانبي قائماً يركع ويسجد ÷ ثمّ تفرّقنا وفي اليوم الثّاني غدر بكلّ من في القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة ما لا يحصى ÷ اخبرني بعض كتّابه انّه لم يكن اخذ من مدينة قطّ ما اخذ من هذه القلعة وعوقب غالب المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة

مَا بين مُقيّدٍ ومُنجرٍ ومَسجونٍ ومُرسمٍ عليه ونزل تمرلنك من القلعة واقام بدار النيابة وصنع وليمة على زِيّ المغل ووقف سائر الملوك والنوابين في خدمته وادار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقابٍ وعذابٍ وسبيٍ وقتلٍ واسرٍ وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدامٍ وحرقٍ وتخريبٍ ونبشٍ الى اخر شهر الربيع الاوّل ❊ ثم طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد السؤال عن عليٍّ ومعاوية فقلت له لا شكّ انّ الحقّ كان مع عليٍّ وليس معاوية من الخلفاء فانه صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمّت بعليٍّ فقال تمرلنك قل عليٌّ على الحقّ ومعاويةُ ظالمٌ قلتُ قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فانّ كثيرًا من الصحابة والتابعين تقلّدوا القضاء من معاوية وكان الحقّ مع عليٍّ في نوبته فانسرّ لذلك وطلب الامراء الذين عيّنهم للاقامة بحلب وقال انّ هذين الرجلين نزولٌ عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى الزامهما واصحابهما ومن ينضمّ اليهما ولا تمكّنوا احدًا من اذيتهما ورتّبوا لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه

القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاى اني اخاف
عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بسوء
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه *
وفي اول يوم من الربيع الاخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج
وقطع رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره رؤسا
من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألناه عن طلبنا
فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلت
هذه رؤس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل
منا احدا قصدا فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق
ياكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم
نفرغ من اكله الا وزعجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا
واخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يامر باحضار

رؤوس المسلمين وانما امر بقطع رؤوس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة
لحرمته على جارى عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم
فامضوا حيث شئتم * وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق
فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة فى الاقامة بها واخذ الامير موسى
احسن الله اليه فى الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوال الناس مدة
اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر
فرج قد نزل دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجئ بالعكس الى ان
انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك
قتالا عظيما اشرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل
من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه اخذا بالحزم ودخل تمرلنك الى
دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس
بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا
بلاده * ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك
عائدا من الشام الى الجبول شرقى حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها
من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبنى الامير

عز الدين وكان من اكبر امرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق
من معك فاطلب من شئت وكثر لاروح معكم الى مشهد الحسين واقيم
عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد وكان القاضي شرف الدين
لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا الى
مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهي تضطرم في
ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدا
فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة
ولم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك *

* شعر *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانفلتوا اولا باولا وماتت
سودون بالبطن معه في قبة يلبغا واستقر في نيابة دمشق تنكري وردي
والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة *
كما وجدته

ذكر ورود هذا الخبر الذي اقلق * ووصول استبنوغا الدوادار *

وعبد القصّار الى جلق ❊

فورد من حلب استنبوغا الدوادار ❊ والفتح الماهر المدعوّ بعبد القصّار ❊ وقالا معاشر المسلمين ❊ الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين ❊ من يقدر على جذا ❊ فليطلب لنفسه طريق النجا ❊ ومن اطاق ان يشمر ذيله فلا يبيتن فى دمشق ليله ❊ ولا يغالط نفسه بالمداهنه ❊ فليس الخبر كالمعاينه ❊ فتفرقت الاراء ❊ واختلفت الاهواء ❊ وماج امر الناس موجا ❊ وتفرقوا كما هو دأبهم فوجا فوجا ❊ فبعض الناس انتصح ❊ وجهز امره وانتزح ❊ وبعضهم كابر واصر ❊ وكثر انيابه لاستنبوغا وعبد القصار واهر ❊ واراد وا رجم هذين الناصحين وان يسقوهما كاس حين ❊ وقالوا انما اردتما بذلك تبديد الناس وتشريدهم واجلاءهم عن اوطانهم وتجريدهم ❊ وتفريق كلمتهم وتمزيق جلابيبهم ❊ والا فلا امن حاصل ❊ والسلطان بحمد الله واصل ❊ والنواب فى حلب كانوا شرذمة قليله ❊ ولم يتم لهم معه الفكر والحيله ❊ مع انه حصل من بعضهم مخامره ❊ ولم يوجد من الباقين مناصحة ومضاهره ❊ ولم يكن لهم راس ❊ فلا تاخذ وا فى هذه المسئلة بالقياس ❊

واما عساكر مصر فانهم كاملوا العدّه، وسابغوا العدّه، وفيهم للمسلمين فرج، فقال لا عن بعد اللتيا والتي من شره سلمنا، وما شهدنا الا بما علمنا، وكل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده وابان، والله انه في نصيحته المسلمين النذير العريان، وقد نصحنا كم ان كنتم مفلحين، ولكن لا تحبون الناصحين، واستمر امر الناس في الترديد والتتاعب، والتفرق والتبديد والتشاغب، فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسيه، وتوجه بعض الى الديار المصريه، وبعض تشبث باذيال الجروف العاصيه، وتحصن آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه،

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر،

ثم ان السلطان خرج من غير توان، وتوجه بالعساكر والاستعداد التام، الى جهة بلاد الشام، فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم، وزال استيحاشهم، ورد غالب من كان برح منهم، وانفرج الكرب والضيق عنهم، واما اولوا العزم، وذووا الرأي السديد والحزم، فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان، بل طلبوا لنفسهم الامان، ونظروا

ما يتولّد من حادثات الزّمان • وكأنّ انامل الدّهر الدّائر • كتبت
لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشّاعر • شعر

ألا إنّما الأيّام أبناء واحدٍ • وهذي اللّيالي كلّها أخوات •
فلا تطلبن من عند يومٍ وليلةٍ • خلاف الّذي مرّت به السّنوات •

وقلت • شعر

ان اختفى ما في الزّمان الآتي • فقس على الماضي من الأوقات

فصل

ولمّا نجز تيمور أمر حلب • ضبط أثقالها وما أخذ منها من مالٍ وسلب •
ووضعه في القلعه • ووكّل به بعض أمرآئه من ذوي الشّجاعة والمنعه
وهو الأمير موسى بن حاجي طغاي • وكان ذا عزمٍ شديدٍ ورأي •
وتوجّه بذلك البحر الطّام • غرّة شهر الرّبيع الآخر الى جهة الشّام •
فوصل الى حماه • ونهب ما حوت يداه • ولم يحتفل بأمر نهبٍ واسيرٍ
ولا بإسراعٍ في مسيرٍ • بل سار رويدا • وهو يكيد كيدا • وهم يكيدون كيدا •

حكاية

رأيت حين توجّهت الى بلاد الرّوم في أوائل شهر الرّبيع الاوّل سنة

تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع النوري بها
من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة بالفارسي ما
ترجمته وسبب تصوير هذا التسطير هو ان الله تعالى يسر لنا
فتح البلاد حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد
فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادنا بانواع
التحف والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا
بذلك ان تنعقد المودة بين الجانبين وتأكد الصداقة من
الطرفين ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة على اناس من
جهتنا وارسلهم الى سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم
فلزم من هذا انا توجهنا لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا
واتفق لذلك نزولنا بحماه في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

فصل

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها التشتيت وتبديد وهبها
لسيدي خالد بن الوليد
قلت بديها شعر

ألا لا تجاور سوى الخيِّرين حيًّا وكن جارهم في القبور

ألم تر حمص وسكانها نجوا من بحار بلايا تمور

لأنهم جاوروا خالدا ومن جاور الأتقيا لا يبور

— وخرج إليه شخص من آحاد الناس يدعى عمر بن الرواس فاستجلب خاطره وكأنه قدم إليه تقدمة فاخرة فولاه أمور البلد وركن إليه واعتمد وولى قضاء تلك البلاد رئيسا يسمى شمس الدين بن الحداد ونادى بالأمان للقاصي والدان وتبايعوا بها وتشاوروا وفي استفادة ربح الأمن لم يتماروا ثم إن نائب الشام ضعف معه ومات على قبته يلبغا ونائب طرابلس هرب منه وللخلاص ابتغى فوصل إلى مدينته واستقر في ولايته فاضطرم غضبا واستشاط لهبا واشتغل قيظ غيظه وقتل كل من وكله بحفظه وأسعر بهم سقر وكانوا ستة عشر وأما تمرداش فإنه داراه وماراه وهرب منه في قارا واستمر علاء الدين ألطونبغا العثماني نائب صفد وزين الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد ثم سار وما ارتبك حتى نزل على بعلبك فخرج أهلها ودخلوا عليه وتراموا طالبين

الصُّلحِ بين يدَيْه + فلم يلتفت الى هذا المقال + وارسل فيهم جوارح
النهب والاستيصال + ثم ارتحل مجريًا ذلك البحر الزخار + والسيل
التيار والطوفان الثرثار + حتى اشرف على دمشق من قبة سيار +
ووصلت العساكر المصرية + والجنود الاسلامية + وقد ملؤا الفضاء
واشرق الكون منهم واضاء + فيالق سهامها لحب قلب من نوى
الخلاف فالقه + وصواعق سيوفها فى عقاص كل عقص صاعقه +
واسنة رماحها لرتق سماء الارواح عن ارض الاشباح فاتقه +
وقد طلبوا الاطلاب + وحزبوا الاحزاب + وعبوا الميمنة والميسرة +
ورتبوا المقدمة والمؤخرة + وسووا القلب والجناح + وملؤا
البطاح والبراح + وساروا بالمقانب المكتبة + والكتائب المقنبة + و
الكواكب المكوكبة + والمراكب الموكبة + والمراتب المقربة + والمقربات
المرتبة + والسلاهب المجنبة + والنجائب التى هى على اكل اللجم
مستلهبة + وفى كل كتيبة من الاسود الضراغم + ومن النسور
القشاعم +

قلت شعر

وربّ ذي لجبٍ كالطّود ذي خنق * كأنّه البحر في اثنائه غابات *
بحران في كلّ موجٍ منهما اسدٌ * يلاعب الموت في كفّيه حيّات
كلٌّ يرى العين مغناه وصورته * عند النزال وان ينزل فشطفات
ان يسر تلق السّما في الارض دائرةً * او سار تعقد ارضًا منه غبرات
وقد تنكبوا احنايا المنايا وتقلّدوا سيوف لحتوفٍ اعتقلوا الآل واءل
النّواهل * او تبتوا حيث نبتوا وكأنّهم خلقوا من كواهل الصّواهل

قلت شعر

كأنّ الجوتوب لازوردي
يزركش نسجه قصب الرماح
فان عقد القتام عليه ليلاً
ارتك صفاحه لمع الصّباح
كأنّ نجومه النشّاب ترمى
شياطين الكفاح لدى النطاح

ولا زالت افواج هذه الامواج * على هذا المنهاج متلاطمه * واثباج
هذا البحر العجّاج * تحت العجاج متصادمه * وكلٌّ ينادي بطريق المفهوم
ومامنّا الّا له مقامٌ معلومٌ * فوصلت غيلان الوغى * الى قبّة يلبغا *
يوم الاحد العاشر * من شهر الربيع الاخر * عام ثلاثةٍ وثمانمائةٍ
من الهجرة * فنزل كلٌّ من العساكر يمنةً ويسرة * واستقرّت العساكر

والأُمَراءُ الإسلاميّه ٭ في البُيُوتِ والمساكِنِ ٭ ونَزَلَتِ الجُنُودُ
التتاريّة ٭ غربي دِمَشق مِن داريا والخولة وما يلي تِلكَ الأماكن ٭
ودخل بعضُ أثقالِ السُّلطانِ الى البلد ٭ وتحصّنتِ القلعةُ والمدينةُ
بالسّلاحِ والعَدَد ٭ ثم اخذ كُلٌّ من الجيشين حِذرَه ٭ وتجرّ للمقاتلةِ
والمقاتلةِ امره ٭ وحفروا الخنادق ٭ وسدّ كُلٌّ على الآخرِ افواهَ المضائق ٭
وشرعوا في المهاوشةِ والمناوشه ٭ والمهارشةِ والمعانشة ٭ ثم امر السلطان
العساكر ٭ بالبروز من المدينةِ الى الظاهر ٭ وجعل يخرج من المدينة
رُؤساءُ اعيانِها ٭ وتنحاز في المقاتلة الى سُلطانها ٭ والاطفالُ الصغارُ
والرجال ٭ يجأرُونَ الى الجبال ٭ ويُنادُونَ بِحُرقةٍ ٭ كُلَّ ليلةٍ في الأزقّة ٭
يا الله يا رحمن ٭ انصروا لانا السُّلطان ٭ والناسُ في اضطرابٍ
وحركات ٭ يستنزلونَ النصرَ والبركات ٭ ويستغيثونَ اللّيلَ والنّهار ٭
يا مجاهدين الأسوار ٭ واستُشهِدَ من رُؤساءِ البلدِ في تلك الأيام ٭
قاضي القُضاةِ بُرهانُ الدينِ الشاذلي المالكيُّ الحاكمُ بالشام ٭ وشُلّت
يدُ قاضي القُضاةِ شرفِ الدينِ عيسى المالكيِّ بضربةِ حُسام ٭ وجعلوا
يأتونَ بمن يظفرونَ به من العدوِّ فيقتلونه ٭ وبما غنموا منهم من ناطقٍ

وصامت فيشتهرونه ÷

ذكر واقعة وقعت ÷ ومعركة صدعت ÷ لو انها نفعت

ثم في بعض الايام ÷ تقدم من اولئك الاغتام ÷ نحو من عشرة الاف ÷
وزحفوا الى ميدان المصاف ÷ فنهض لهم من العساكر الشامية ÷
نحو من خمس مائه ÷ ثم اتبعهم الامير اسنباى في نحو من ثلاث مائه

شعر

اسود اذا لاقوا اطباء اذا اعطوا ... جبال اذا ارسوا بحار اذا سروا
شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا ... رياح اذا هبوا غمام اذا هموا
صقور اذا انقضوا نمور اذا سموا ... رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا

مع كل منهم خطار تسجد قدود الملاح لخطراته ÷ وبتار يتعلم سفك
الدماء من لحظاته ÷ وحنية تضاهي حاجبه ÷ وسهام في تشبهها
باجفانه صائبه ÷ وترس لين الملمس ÷ اذا تغطى به رأيت البدر
على شمس ÷ وعليه خوذه ÷ كأنها من لمعان وجنته مأخوذه ÷ او من بوارق
طلعته مفلوذه ÷ اذا نظر الطرف اليها يأخذه الانبهار ÷ يكاد سنا برقها
يذهب بالابصار ÷ ولبوس اشبه لابسه ÷ وصار ملابسه ظاهره حرير

ناعمٌ کبشرتہ + وباطنہ حدیدٌ کقلبہ فی قسوتہ + وقد امتطوا الفحول من نجائب الخیول + فکأنّ بدُورَ تلک الجموع + مع الرماح الملتہبۃ الاسنۃ عرُوس تجلی تحت الشموع + وتوجّھوا الی حومۃ الوغی + وتلاء توافی وادٍ خلف قُبّۃ یلبغا

فصل

ولمّا رأت ھذہ الاسود تلک الذئاب الکلاب + کانوا کالمؤمنین وقد رأوا الاحزاب + فبان منہم صحیح الضرب علیلہ + وقالوا ھذا ما وعدنا اللہ ورسولہ + فاحاط اولئک بھؤلاء بکثرۃ الغلبہ + وادارو القرضہم علی ھذہ البحور الدائرۃ المجتلبہ + وحین صاروا فی خبن ھذہ الدائرۃ کالعروض + اشتغلوا بالضرب وتقطیع الدائرۃ بالحرب العضوض + فاولا مّا اضمروا الھم فی ذلک الزحف + قطف الرأس وخبل العقل وقطع الکف + فصلوا بالرمح الطویل عقلہم + وتلوا بالرشق المدید شکلہم + وبتروا بالعضب البسیط وافرھم + وشتروا بالسھم السریع کاملہم + فحذوھم وقصموھم + وخرموھم وشعثوھم وثرموھم + وھتموھم ووقصوھم وعصبوھم + وعقصوھم وخزلوھم ونقصوھم +

فرَدُّوا اصُدُورَهُم على الأَعجاز * وسدُّ وعلى حقيقة الخلاص منهم المجاز * فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطورٍ ومقطوعٍ ومحذوف * ومجزوٍّ ومنهوكٍ وموقوف * ورجع استنباي المشار اليه وقد اقتضب بحر به المتدارك حسيفهم * واجتث بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم وخفيفهم * وتسبغ سوابغهم بالنصر مرفّل * وبالتمكين التامّ مذيّل * وبيت دائرتهم المتفقة امن من الخلل * وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل *

ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين *

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله وجاء الى السلطان وفى باطنه امور * وكان شابا ذا شجاعة * وعنده طيش ورقاعة * واظهروا بقدومه الفرح * واستشعروا النصر والمرح * وكان فى رأسه جمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه وفى زيهم اظهروه *

فصل

ثم ان تيمور اشاع انه خارو تعتعتع * فرحل قليلا ورجع القهقرى

ونكعكم + كل ذلك من مكائده + وحبائل مصائده + وبان ذلك انه
بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون + فيفوتونه
اذ ذاك فاظهر الحزن + وشيع انه راحل ليثبتهم + وعن الفرار
يثبطهم + فلما عزموا على الفرار لم يبن لهم ثبات ولا قرار +

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق +

وكان اتابك العساكر + وكافل الملك الناصر + الامير الكبير باشربك
وتحت يده الاكابر والاصاغر + والجند وان كان مدده كثيرا + والجيش
وان تراءى عدده غزيرا + لكن كان كل منهم اميرا + ولم يكن شيء
منهم سوى الرأس صغيرا + فتشتت آراؤهم + وتصارمت اهواؤهم +
وانقلبت اشعار شعارهم من الدائرة المؤتلفة + الى الدائرة المختلفة +
ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض + واخذ في عرض
صاحبه بالتعاريض + وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن + في اختلاف
الالسنة والالوان + وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع +
وسطوا على مرعى هزيلها النمر الغضوب السبع + ولحق في سند هذا
الحديث الاصاغر بالاكابر + والاسافل بالاعالي

والاوائل بالاواخر ✤ وصاروا كما قال الشاعر ✤

شعر

تفرّقت غنمي يوماً فقلت لها ✤ يا ربّ سلّط عليها الذئب والضّبع

وتوجّه منهم رؤس الى القاهره ✤ تاركاً كلٌّ منهم قوّته وناصره ✤ وصدّقوا تيمور في نفيه عنهم معرفة السّياسه ✤ والدّربة في سلوك طرائق الرياسه ✤

فصل

ولمّا علم الغابرون ✤ ما فعله السّائرون ✤ لم يسعهم غير تشمير الذيل ✤ واتّباعهم تحت جنح اللّيل ✤ ومن تخلّف عن قوم ✤ او اخذته سنة او نوم ✤ وقع في الشّرك ✤ وهوى الى اسفل الدّرك ✤ وكان النّاس في الليل والنّهار ✤ ملازمين الاقامة على الاسوار ✤ وكلٌّ قد فرح وابتهج ✤ وتيقّن انّه حصل له من سلطانه فرج ✤ ففي بعض الليالي ✤ صعد النّاس الى مكان عالي ✤ واذا باماكن مخيّم السّلطان ✤ قد ملئت من النّيران ✤ ولم يعرف احدٌ ما الخبر ✤ غير انّ الدّنيا ملئت بالشّرّ والشّرر ✤ واصبحوا وقد خلت الدّيار ✤ ولم يبق في قبّة يلبغا نافخ نار ✤ فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم ✤ فجعلوا يتهافتون وفيما بينهم

يتخافتون + وماج الشر واضطرب + وقال الناس السلطان هرب + فانقصم ظهر الناس + وايقنوا حلول الباس + وتفاقمت الهموم وتعاظمت الغموم + وتقطعت بهم الاسباب + وشمل الخلائق انواع العذاب + وضاقت الحيل كالصدور + وتخبطت الاوامر والامور +

+ فصل +

ثم ان تيمور حمد ربه + ورحل من مكانه ونزل القبة + والقى عصاه + ونام مستريحا على قفاه + ونادى بمعنى ما قلت + + شعر +

+ الحمد لله نلنا ما نؤمله + والضد ادبر والمأمول قد حصلا +

وحفر الخنادق حوله + وبث فى الاطراف رجله وخيله + وارسل الطلب + وراء من هرب + وصار كلما اتي باحد من اجناد الرجال + امر بالقائه بين يدى تلك الافيال + فتفعل معه الافيال في تلك الفلاه + ما تفعله المواشي يوم القيامة في مانع الزكوه +

+ فصل +

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم + لانه نشز نشوز الغيم + وانساب انسياب الايم + وتوجه على وادى التيم + فانتثرت شياطين

تيمور في الارض + وملأت الطول والعرض + ووصلت طراشطهم الى اطراف البلاد وضواحيها + وعامّة القرى ونواحيها + وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها + وتقدّموا الى المدينة + وكانت كما ذكر بالاهبة حصينه + وبانواع الاستعداد مكينه + مسدولة الحجاب + مغلقة الابواب + فتمنع اهلها عليهم + ولم يسلموها اليهم + رجاء ان يشمّوا من النجدة الارج + او يمنّ الله عليهم بعد الشدّة بالفرج + فاستمرّوا على ذلك نحوا من يومين ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين + فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر + كما قال الشاعر +

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة + فلمّا رأوها اقشعت وتجلّت +

ذكر خروج الاعيان + بعد ذهاب السلطان + وطلبهم من تيمور الامان +

ولمّا خانتهم الظنون + وعلموا انّه حلّ بهم ريب المنون + اجتمع من المدينة الكبراء + والموجود من الاعيان والرؤساء + وهم قاضي القضاة محي الدين محمود بن العزّ الحنفيّ وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبليّ وقاضي القضاة

شمس الدين بن محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير وكان منصب الوزارة اذ ذاك له ابهة ما في الجملة والقاضي شهاب الدين الحياتي الشافعي والقاضي شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن ابي البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان + وطلبوا منه الامان + بعد ما وقع المشاورة منهم والاتفاق + ونظمت كلمتهم في سلك الوفاق +

+ فصل +

ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون + وقع في بحر العساكر التيمورية قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون + وكان من اعلام الاعيان + وممن قدم مع السلطان + فلما قتل السلطان وانفرك + لانه كان غافلا فوقع في الشرك + وكان نازلا في المدرسة العادلية + فتوجه هؤلاء الاعيان اليه في تدبير هذه القضية + فوافق فكره فكرهم + فملكوه

في ذلك امرهم + وما وسعهم + الا استصحابه معهم + وكان مالكي المذهب والمنظر + اصمعيّ الرواية والمخبر + فتوجّه منهم بعمامة خفيفه + وهيئة ظريفه + وبرنس كهر رقيق الحاشية + يشبه من دامس الليل الناشيه + فقدّموه بين يديهم + ورضوا باقواله وافعاله لهم وعليهم + وحين دخلوا عليه + وقفوا بين يديه + واستمرّوا واقفين + وجلين خائفين + حتى سمح بجلوسهم + وتسكين نفوسهم + ثم هشّ اليهم + وسلّم ضاحكا عليهم + وجعل يراقب احوالهم + ويسبر بمسبار عقله اقوالهم وافعالهم + ولما رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مباينا + قال هذا الرجل ليس من هاهنا + فانفتح للمقال مجال + فبسط لسانه وسند كرما قال + ثم طووا بساط الكلام + ونشروا سماط الطعام + فكوّموا تلالا من اللحم السليق + ووضعوا امام كلّ ما به يليق + وبعض تعفّف عن ذلك تنزّها + وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولها + وبعض مدّ يده واكل + وما جبن في مصاف الالتهام ولا نكل + والى الاكل ارشدهم + وناداهم وانشدهم +

+ شعر +

+ كلوا الكل من إن عاش اخبر اهله + وإن مات يلق الله وهو بطين +
وكان من جملة الآكلين + قاضي القضاة ولي الدين + وكل ذلك وتيمور
يرمقهم + وعينه الخزراء تسرقهم + وكان ابن خلدون ايضًا
يصوب نحو تيمور الحدق + فاذا نظر اليه اطرق + واذا ولى عنه
رمق + ثم نادى وقال + بصوت عال + يا مولانا الامير + الحمد لله العلي
الكبير + لقد شرفت بحضوري ملوك الانام + واحييت بتواريخي
ما ماتت لهم من الايام + ورايت من ملوك العرب فلانًا وفلانا +
وحضرت كذا وكذا سلطانا + وشهدت مشارق الارض ومغاربها +
وخالطت في كل بقعة اميرها ونائبها + ولكن لله المنة اذ امتد بي زماني +
ومن الله علي بان احياني + حتى رايت من هو الملك على الحقيقة +
والمسلك شريعة السلطنة على الطريقه + فان كان طعام الملوك يؤكل
لدفع التلف + فطعام مولانا الامير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والترف +
فاهتز تيمور عجبا + وكاد يرقص طربا + واقبل بوجه الخطاب اليه +
وعول في ذلك دون الكل عليه + وسأله عن ملوك العرب واخبارها +
وايام دولتها وآثارها + فقص عليه من ذلك ما خدع عقله وخلبه +

وجلب لبّه وسلبه ✢ وكان تيمور في سير الملوك والامم أمّة ✢ وبالتاريخ شرقاً وغرباً وامّه ✢ وسنذكر لهذه المعان ✢ بديع بيان ✢

✢ فصل ✢

وبينماهم يوماً قاعدون في حضرة ذلك البصير ✢ اذا بالقاضي صدر الدين المناوي في ايديهم اسير ✢ وكان قد تبع السلطان في الهرب ✢ فادركه في ميسلون الطلب ✢ فقبضوا عليه ✢ واحضروه بين يديه ✢ واذا هو بعمامة كالبرج ✢ واردان كالخرج ✢ فتخطى الرقاب ✢ وجلس من غير اذن فوق الاصحاب ✢ فاستشاط تيمور غضباً ✢ وملأ المجلس لهباً ✢ وانتفخ سحره ✢ وسجر غيظاً نهره ✢ وشخر ونخر ✢ ومخر بحر حنقه وزخر ✢ وامر طائفة من المعتدين ✢ بالتنكيل بالقاضي صدر الدين ✢ فسحبوه سحب الكلاب ✢ ومزقوا ما عليه من ثياب ✢ واوسعوه سبّاً وشتماً ✢ واشبعوه ركلاً ولكماً ✢ ثم امرهم بتشديد اسره ✢ وتجديد كسره ✢ وترادف الاساءة اليه ✢ وتضاعف الكسرات على رغم التصريفيين عليه ✢ فاخرج اخراج الظالم ✢ يوم يولي مدبراً ماله من دون الله من عاصم ✢ ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه ✢ من ترتيب غوائله ودواهيه

فألبس كلاً من هؤلاء الأعيان خلعه + وأقامه عنده في عزة ورفعه +
ثم ردهم منشرحي الصدور + في دعة وسرور + وفي خاطره
شرور + وامور تمور + فساروا + وقد حاروا +

+ قلت + شعر +

+ كالهدى زينه المهدى وعظمه + وعز قريب لضيف الموت اطعمه +

وشرط لهم ولذويهم الامان + على ان يدفعوا اليه اموال السلطان +
وماله وللامراء من اثقال + وتعلقات واموال + ودواب ومواش ومماليك
وحواش + ففعلوا ما به امر + ورفعوا اليه ما بطن من ذلك
وما ظهر + فاما القلعة فانها استعدت للحصار + وكان نائبها يدعى
ازدار + فحصنها + وبالأهبة الكاملة مكنها + وانتظر من السلطان
نجدة + اوما نعارا بانيا يفرج عنه الشده + فلم يلتفت تيمور في اول
الأمر اليها + ولا احتفل بها ولا عرج عليها + بل صرف همه الى تحصيل
الاموال + وتوسيق الاحمال بالاثقال + فلما حصل النقل + والى
خزائنه انتقل + طرح على المدينة اموال الامان + واستعان على
استخلاصها بهؤلاء الأعيان + واقام عليهم دواوينه وكتبته واهل

الضبط والحرص من مباشريه وحسبته + وفوّض ذلك الى كفاية الله داد +
احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد + وهو اخو سيف الدين المار ذكره
في اوّل الكتاب لامه + واقام معهم كلّ جبّار عنيد ومن نشأ في حجر الفظاظة
ورضع ثدي ظلمه + ونادى بالامان والاطمئنان + وان لا يبغي
انسان على انسان + فمدّ بعض الجغتاي يده الى غاره + بعد ما سمعوا
هذا النداء واشتهاره + فبلغ ذلك تيمور + فامر بصلبهم في مكان
مشهور + فصلبوهم في الحريريين + براس سوق البزوريين +
ففرح الناس بهذه الفعله + واملوا خيره وعدله + وفتحوا من ابواب
المدينة الباب الصغير + وشرعوا يحرّرون امر المدينة على النقير
والقطمير + فوزّعوا هذه الاموال على الحارات + وتنادى اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب يا للثارات + وجعلوا دار الذهب
مكان المستخلص + وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص + وتسلّط بعض
الناس على البعض + واصطاد ارانب الارض بكلاب الارض +
وكان فصل الخريف لجيش مصر قد قفل + وفصل الشتاء بزمهريره
لجند تيمور بنيرانه على العالم قد نزل + فانتقل الى القصر الابلق +

ثم الى بيت الامير بخاص وامر بالقصر ان يهدم ويحرق + ودخل
الى المدينة من الباب الصغير + في جمع كثير + وصلى الجمعة في جامع
بني أمية + وقدم الحنفية على الشافعية + وخطب به قاضي القضاة
محي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور + وجرى ما يطول شرحه
من امور وشرور + ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي
المعتزلي + وبين علماء الشام لا سيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم
بن مفلح الحنبلي + مناظرات ومناقشات + ومباحثات ومراجعات +
وهو في ذلك كترجمانه + يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه + فمنها
وقائع علي ومعاويه + وما مضى بينهم في تلك القرون الخاليه +
ومنها امور يزيد وما يزيد + وقتله الحسين السعيد الشهيد + وان
ذلك ظلم وفسق بلا نكر + ومن استحله فهو واقع في الكفر + ولا شك
ان ذلك الفعل الحرام + كان بمظاهرة اهل الشام + فان كانوا مستحليه
فهم كفار + وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار + وان
الحاضرين + على مذهب الغابرين + فحصل منهم في ذلك انواع
الاجوبه + فمنها ما رده ومنها ما اعجبه + الى ان اجاب كاتب السر

واجاد + واصاب فيما قال لو افاد + اطال الله الكبير + بقاء مولانا الامير +
اما انا فنسبي متصل بعمر وعثمان + وان جدي الاعلى كان من اعيان
ذلك الزمان + وحضر تلك الوقائع + وخاض هاتيك المعامع + وكان
من رجال الحق + وابطال الصدق + ومما تواتر من فعله + ووضعه
الشيئ في محله + انه توصل الى راس سيدنا الحسين + ونزهه
عما حصل له من ابتذال وشين + ثم نظفه وغسله + وعظمه وقبله
وطيبه وبجله + وواراه في تربه + وعد ذلك عند الله تعالى
من افضل قربه + فلذلك ايها الغمام الصيب + كنوه بابي الطيب +
وعلى كل تقدير + ايها الامير + فتلك امة قد خلت + وغموم غيومها انجلت +
وبما جرعت انقضت + وبما اذاقت مرت او حلت + وفتن اراحنا الله
اذ اراحنا عنها + ودماء طهر الله سيوفنا منها + واما الساعه +
فاعتقادنا اعتقاد اهل السنة والجماعة + فلما سمع هذا الكلام قال يالله
العجب + وما سميتم باولاد ابي الطيب الا لهذا السبب + قال نعم
ويشهد لي بذلك القاصي والداني + وانا محمد بن عمر محمد بن ابي
القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن ابي الطيب العمري العثماني + فقال

لكَ المعذرَه + ياطيبَ الاسلاف + لولا اني ظاهر العذر لحملتُك على عاتقي والاكتاف + ولكن سترى ما افعلُه معكَ ومعَ اَصحابكَ من التكريم والالطاف + ثم انّه ودّعهم + وبالتعظيم والاحترام شيّعهم + ومنها انه سألهم كنايه + سؤال اضرارٍ ونكايه + فقالَ ما اعلى الرُتَب + درجةُ العِلم او درجةُ النَسب + فادركوا قصدَه وفهموا + لكن عن ردّ الجواب وَجموا + وعلم كلٌّ منهم انه قد ابتلي + فابتدر بالجواب القاضي شمسُ الدين النابلسيُّ الحنبلي + وقال درجةُ العِلم اعلى من درجةِ النَسب + ومرتبتها عندَ الخالقِ والمخلوقِ اسنى الرُتَب + والهجينُ الفاضل + يقدَّمُ على الهجانِ الجاهل + والمقرفُ المنيب + اولى للامامةِ من السيّدِ الشريف + والدليلُ في هذا جلي + وهو اجماعُ الصحابةِ على تقديمِ ابي بكرٍ على علي + وقد اجمعوا على انّ ابا بكرٍ اعلمُهم + واثبتهم قدَماً في الاسلامِ واقدمُهم + واثباتُ هذه الدلاله من قولِ صاحبِ الرساله + لا تجتمع امّتي على ضلاله + ثم اخذ في نزعِ ثيابه + مُصيخاً لتيمور وما يصدرُ من جوابه + ففكّك ازراره + وقال لنفسه انما انتِ عاره + وكأسُ الموتِ لابدّ من شربها + فسواءٌ ما بينَ بعدها

وقربها + والموت على الشهاده + من افضل العباده + واحسن اقوال
من اعتقد انه الى الله صائر + كلمة حق عند سلطان جائر + فسأل
ما يفعل + هذا المهمل + فقال يا مولانا الجليل + ان فرق عساكرك
كامم بني اسرائيل + وفيهم من ابتدعوا بدعا + وتقطعوا في مذهبهم
قطعا + وفرقوا دينهم وكانوا شيعا + ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل +
وعقائل مباحثها تحل الصدور وتنقل + واذا ثبت هذا الكلام عني +
ووعاه احد غير سني + خصوصا من ادعى موالاة علي + ويسمى
في رفضه ابا بكر بالرافضي + وتحقق مني يقيني + وانه لا ناصر لي يقيني +
فانه يقتلني جهارا + ويريق دمي نهارا + واذا كان كذلك فانا
استعد لهذه السعاده + اختم احكام القضاء بالشهاده + فقال لله هذا
ما افصحه + واجراه في الكلام واوقحه + ثم نظر الى القوم + وقال
لا يدخلن هذا محلي بعد اليوم +

+ فصل +

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه + وممن يخوض
في دماء المسلمين امامه + وكان عالما فاضلا + فقيها كاملا + بحاثا محققا +

اصولياً جدلياً مدققاً + وابوه النعمان + في سمرقند كان + وهو
في الفروع من اعلم اهل الزمان + حتى كان يقال له النعمان الثاني +
وكان من القائلين بعدم الرؤية في الاخرى + فاعمى الله تعالى
بصره كبصيرته في الدنيا + واكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه
الفروع + ونقل عنه مسائل المشروع + ولا خلاف في الفروع
بين اهل السنة واهل الاعتزال + وانما اختلافهم في اصول الدين
في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال +

+ فصل +

وتصدى لاستخلاص الاموال من اهل الشام كل غشوم ظلام و
كفور صدام + وكان في قلة وفاقه + كصدقة بن الحارثي وابن المحدث
وعبد الملك بن التكريتي المنبوز بسماقه + وغيرهم من نظرائهم +
من عواقب الظلم وابنائهم + مع حضور اكابر المدينة واعيانها +
المار ذكرهم ورؤساء قطانها + فانه لم يمكنهم في ذلك ان يتخلفوا +
ولا يتقاعسوا لحظة ولا يتوقفوا + وحضور دواوينه وحسابه +
وضابطي امور خزائنه وكتابه + ومنهم خواجه مسعود السمناني

ومولانا عمر وتاج الدين السلماني * كل ذلك في دار الذهب هو مكان مشهور * ونزل الله داد داخل الباب الصغير في دار ابن مشكور * وجعل كل من في قلبه من احد ضغينه * او سخيمة دفينه * او غل او حسد * او حقد او نكد * يغمز على اخوته اولئك الظلمة الفظاظ * والزبانية الشداد الغلاظ *

* شعر *

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا *

بل بادنى اشاره * واقل عباره * يبنون على ارض وجود ذلك المسكين من جبال النكال قصوراً شواهق * وينشؤن على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق له من الدمار والبوار بوارق *

* فصل *

ثم انه صار في هذه المده * يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من عدة * وامر ان يبنى مقابلتها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه فيهدوها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها * وصبوا فوقها الاحجار والتراب

ودكّوها ۔ وذلك من جهة الشام والغرب ۔ ثم علوا عليه وناوشوها
الطعن والضرب ۔ وفوّض امر الحصار ۔ لامير من امرائه الكبار ۔
يدعى جهان شاه ۔ فتكفّل بذلك وعاناه ۔ ونصب عليها المجانيق ۔
ونقب تحتها وعلّقها بالتعاليق ۔ وكان فيها من المقاتله ۔ فئة
غير عاطله ۔ امثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي ۔
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي ۔ فابليا في عسكره بلاءا
حسنا ۔ وكان على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا ۔ فاهلكا
من جيشه بالاحراق ۔ وانعاء المدافع والابراق ۔ ما فات العدّ ۔
وتبدّد عن دائرة الحدّ ۔ ولكنه لما احاط بهما من بحار تخريبه سيل
عرم سائلها ۔ وامطر عليهما من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيّب وابلها ۔ اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها
وعن شمائلها ۔ وكلّت عن المجاذبة والمنابذة ايدي مقاتلها ۔ فطلبوا
الامان ۔ ونزلوا اليه من غير توان ۔ وكلّ هذا الامر المهول والقضاء
العجب ۔ في اواخر شهر الربيع الآخر وجماديين وشهر رجب ۔ ولكن
ما نال من القلعة روما ۔ الا بعد محاصرتها ثلاثة واربعين يوما ۔

وصار في هذه المدة يتطلب الافاضل واصحاب الحرف والصنائع و
ارباب الفضائل ونسج الحريريون له قباءً بالحرير والذهب ليس له
درز فاذا هو شيء عجب وبنى في مقابر الباب الصغير قبتين
متلاصقتين على تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وامر بجمع
العبيد الزنج واعتنى بجمعهم اكثر من غيرهم وقدم

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحل به الباس
ووقى وقيا بنفائسه النفوس والانفاس

وكان في صفد تاجر من اهل البلد احد الرؤساء والتجار يدعى
علاء الدين وينسب الى دوادار كانه تقدمت له خدمة على
السلطان فولاه حجابة ذلك المكان فلما توجه النواب الى حلب
والعادة ان ينوب عن نائب البلدة في غيبته من حجب ناب عن نائبها
التونبغا العثماني حاجبها علاء الدين الدوادار فغرق في اسر
ذلك الطوفان كل النواب من جملتهم العثماني وابن الطحان ومات
منهم من مات وفر من فر واستمر في قيد الاسر التونبغا وعمر فلما قدم
تيمور الشام وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء باموال الايتام

شرع كلُّ متولٍّ فی بلاده ÷ يفعل ما اَدّی اليه الاجتهاد ÷ فبعض حصّن
اَماكنه ÷ وبعض مكّن كمائنه ÷ وطائفة استنجزت للنفار ÷ وفرقة استوفزت
للفرار ÷ وقوم سالموا وساكنوا ÷ وهادوا وهادنوا ÷ ففكّر علاء الدين
المذكور وقدّر ÷ وتامّل في خلاص صاحبيه وبلده وتبصّر ÷ وكان
من انبأ الناس ÷ وعنده ذوق الاكياس ÷ واستشار مصيب عقله فی ذلك
واستنطقه ÷ فقال داره بما معك من مالٍ واترك سرب الفرار ونفقه ÷
وما كدّ به اِذ قال له كلُّ مداراةٍ عن العرض ستر له وصدقه ÷ وكان ذا مالٍ
ممدود ÷ فقال ما ادّخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الّا للايّام
السّود ÷ فطلب من تيمور الرياضه ÷ واراد اَن يجسّ اوّلاً بمحاملته
مخاضه ÷ فعالج هذا الامر علاج النطس المريض ÷ وبادر بالمهادنة
وحال الجريض دون القريض ÷ وارسل الى تيمور اجناساً من ماله
الطويل العريض ÷ واستمال خاطره ÷ واستدعى اوامره ÷ ثم اردفها
باضعافها ÷ واضعف خواصرها بارادفها ÷ فشكر تيمور له صنعه ÷
وزاده ذلك عنده منزلة ورفعه ÷ وارسل اليه مرسوم امان ÷ وان
يعامل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان ÷ فليؤمن روعهم ÷ وليسكن

جنسهم ونوعهم + ولتؤنس وحشتهم + ولتذهب دهشتهم + بحيث
انهم يتبايعون ويتشارون + والى معاملتهم من عساكره يتجارون +
وان استطال احد من اجناده + ولو انه من اخوته واولاده +
فليقابله بالمنع والانكار + والضرب والاشهار + وصار يطلب منه ما اراده +
فيرسله اليه بزياده + وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقل وجنس
طلبا + زاد علاء الدين لذلك نشاطا وطربا + ومن جملة ما اقترح
عليه في ذلك المقبض + حمل بصل ابيض + بناء على ان ذلك لا يوجد +
في الشام باسرها فضلا عن صفد + ففي الحال وجد من ذلك ثلاثة
احمال فارسلها اليه كما هي + وكان ذلك من الفضل الالهي + حتى احبه
وتمنى قربه + وقال فيه معنى +

ماقلت + شعر +

+ داريت وقتك واحتميت + ببذل مالك يا بشر +
+ لو كان مثلك اخر + في الشام ما سيمت بشر +

وتوجه طوائف من العسكر اليهم + واشتروا منهم وباعوا عليهم + واستمرت
عقود المصادقة لم تحل + الى ان قوض خيامه عن دمشق ورحل +

فلمّا اقشع عن الشّام ضباب ضيره * وامتدّ في ميدان الرّحيل
جبل سيره * اعقب علاء الدين الدّواداري * قاصدًا الى ذلك الاسد
الضاري * ومعه تحف سنيه * ونتف ملوكيّه * ومطالعة فحاويها رائقه
ومعانيها فائقه * والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه * فيها
من التّرقيقات ما تقشعرّ منه الجلود * ويلين له الحديد والصخر
الجلمود * ويجري في طبائع الابدان اليابسة جري الماء في العود * وطلب
في اثنائها رحمة في امر العثماني وابن الطهان * وجزّناصية عبوديتهما
بمقراض الاعتاق والامتنان * وان يجعل العفو عنهما شكر القدره *
ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره * وانّهما اقلّ من ان ينسبا
الى اسره * اذ ملوك الارض تودّ لو كانت الحفالا تحت حجره * ورأيه
الشريف اعلى * وامتثال ما يبديه من المراسيم اولى * فلمّا اطّلع تيمور
على فحواه * وفهم ما ابداه وما انهاه * وشاهد تحفه وهداياه *
تفكّر في اوّل امره ما الحمه معه من الخدم وما اسداه * والخير له
ناثير * والبادي اكرم * والشّر كلّه تقصير * والبادي اظلم *

قلت * شعر *

ترقّب جزا الحسنى اذا كنت محسنًا ✤ ولا تخش من سوءٍ اذا انت لا تسي ✤

وقيل ✤ شعر ✤

✤ من يفعل الخير لا يعدم جوائزه ✤ لا يذهب العرف بين الله والناس ✤

لان قلبه وان كان حديدا ✤ وهان صعبه الذى لم يزل شديدا ✤

فدعاهما ✤ واكرم بثواهما ✤ واحسن اليهما ✤ وذكر لهما شفاعة علماء

الذين فيهما ✤ ثم امنهما الباس ✤ واعطاهما ثلاثة افراس ✤ للعثماني

اثنان ✤ وواحدة لعمر بن الطحان ✤ ثم اضاف اليهما من ✤ بلغهما

الماء من ✤ فوصل كل منهما الى دار عزته ✤ وحل ذاك فى صفده

وهذا فى غرته ✤

✤ فصل ✤

ولما تجز لتيمور اخذ القلعة ✤ جهز امره ورام الرجعة ✤ وقد استخرج

منها ما اراد من نفائس واموال ✤ بانواع العقاب واصناف

العذاب والنكال ✤

ذكر معنى كتاب ارسل اليه ✤ على يد بيسق بعد ما فرّوا من بين يديه ✤

وقيل ان السلطان لما هرب ✤ ارسل اليه كتابا اثار منه الغضب ✤

فمن معناه + ونحوى ماعناه + لا تحسب اننا خرعنا منك + وفرنا عنك +
وانما بعض مما يلينا قوى انفاسه + واخرج عن ربقة الطاعة راسه +
وتصور ان كل مزخرج عرج + ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلما فدرج +
واراد بذلك مثلك القاء الفساد + وهلاك العباد والبلاد + وهيهات فان
دون مرامه خرط القتاد + والكريم اذا ابدا بجسمه مرضان داوى
الاخطر + ورأيناك انت اهون الخطبين واحقر + فثنى عزمنا
الشريف عنانه + ليعرك من ذلك القليل الادب آذانه + ويقيم
فى نظم طاعته ميزانه + وايم الله لنكرن عليك كرة الاسد الغضبان +
ولنوردن منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان + ولنحصدنكم
حصد الهشيم + ولندوسنكم دوس الحطم + فلتلفظنكم رحى الحرب
في كل طريق + لما تعانون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق +
ولنضيقن عليكم سبل الخلاص + فلتنادن ولات حين مناص +
ونحو هذه الترهات + ومثل هذه الخرافات + التى هى كالملح
على الجروح + وكالريح عند خروج الروح + ولو كان بدل هذا
الكلام الذى لا طائل فيه + والخطاب الهذيان الذى تمجه الاذان

وتَرْمِيه ÷ ما يَسْتَمِيدُ خاطِرِه ÷ ويُطفِئ من لهيب غَضَبِه نائِرَه ÷ مَعَ شَئٍ
من الهَدايا والتَّقادِمِ ÷ وابرازِ قَضاياهُم فى صُورَةِ المُعْتَذِرِ النّادِمِ ÷
ربَّما كانَ كَسَر من غَيْظِه ÷ او هَمَد من حَنَقِه وبَرُد من قَيْظِه ÷
وانَّما فَعَلُوا تلك المَعْذِرَه ÷ بعد حَرِيقِ دِمَشْقَ وخَرابِ البَصْرَةِ ÷ وارْسَلُوا
الخَدَمَ والهَدايا صُحْبَةَ النَّعامِ والزُّرافات ÷ وقد اَعْجَزَ التَّدارُك
وفات ÷ وصارُوا كما قيل ÷

÷ شعر ÷

ذُو الجَهْلِ يفْعَلُ ماذُو العَقْلِ يفْعَلُهُ ÷ فِى النّائِباتِ ولٰكِنْ بعدَ ما افتَضَحا ÷

وكما قيل ÷ مصراع ÷ وجادَتْ بوَصْلٍ حِينَ لا يَنْفَعُ الوَصْلُ ÷

÷ فصل ÷

ذُكِرَ بَيْسَوْ هٰذا قالَ لمّا مَثَلْتُ بينَ يدَيه ÷ واَدَّيْتُ الرِسالَةَ اِلَيْه ÷
وقُرِئَ الكِتابُ عليه ÷ قالَ لى قُلِ الحَقّ ÷ ما اسمُكَ قُلْتُ بَيْسَوْ ÷ قال
ما مَدْلُولُ هٰذا اللَفظِ المُزْرِي ÷ قُلْتُ له مَوْلانا لا اَدْرى ÷ فقالَ اَنْتَ
لا يَعْرِفُ مَدْلُولَ اسمِكَ يا ثعالَه ÷ فكَيْفَ تَصْلُحُ لحَمْلِ الرِسالَة ÷ ولولا اَنَّ
عادَةَ المُلُوكِ اَنْ لا تَهْجُوا الرُّسُلَ ÷ وقد مَهَّدُوا على ذٰلك القَواعِدَ وسَلَكُوا

السُّبُلَ + وَاَنَا اَوْلَى مَنْ يَتَّبِعُ اٰثَارَ السَّلَاطِين + وَيُحْيِي سُنَنَ الْمُلُوكِ الْمَاضِين + لَفَعَلْتُ مَعَكَ مَا يَجِبُ فِعْلُهُ + وَلَاوْصَلْتُكَ مَا اَنْتَ اَهْلُهُ + وَبَعْدَ هٰذَا فَلَا عَتَبَ عَلَيْكَ + وَاِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ بِهٰذَا الْاَمْرِ اِلَيْكَ + وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ اَيْضًا لِاَنَّ ذٰلِكَ مَبْلَغُ عِلْمِهِ + وَمُدْرَكُ عَقْلِهِ وَفَهْمِهِ + وَقَدْ ظَهَرَ بِفِعْلِهِ الْوَبِيلِ + نَتِيجَةُ

مَا قِيلَ +

تَخَيَّرْ اِذَا مَا كُنْتَ فِي الْاَمْرِ مُرْسِلًا + فَمَبْلَغُ اٰرَاءِ الرِّجَالِ رَسُولُهَا +

ثُمَّ قَالَ لِي تَوَجَّهْ اِلَى قَلْعَتِكُمْ + وَمَكَانِ عِزَّتِكُمْ وَمَنْعَتِكُمْ + فَذَهَبْتُ فَوَجَدْتُهَا قَدْ دُكَّتْ دَكًّا + وَسِيمَ حَرَمُهَا وَحَرِيمُهَا خَسْفًا وَهَتْكًا + ثُمَّ اَتَيْتُهُ + وَذَكَرْتُ لَهُ مَا رَأَيْتُهُ + فَقَالَ اِنَّ مُرْسِلَكَ اَقَلُّ مِنْ اَنْ اُجَامِلَهُ + وَاَذَلُّ مِنْ اَنْ اُرَاسِلَهُ + وَلٰكِنْ قُلْ لَهُ اِنِّي وَاصِلٌ اِلَيْهِ عَلَى عَقِبِكَ + وَهَا اَنَا مُنْشِبٌ مَخَالِيبَ اُسُودِي بِذَنْبِكَ + فَلْيَتَشَمَّرْ لِلْقَرَارِ وَلِلْفِرَارِ الذَّيْلَ + وَلْيُعِدَّ لِاَيِّهِمَا اخْتَارَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ + ثُمَّ اَمَرَنِي فَاُخْرِجْتُ وَمَا صَدَّقْتُ + اَنْ تَصَوَّبْتُ اِلَى جِهَةِ مِصْرَ وَدَحْرَجْتُ +

+ فصل +

وحين ملأ أجراب طمعه من نفائس الأموال وبردنه + واستدر خلفاتها شيئًا فشيئًا صافيًا ورنقًا حتى صفاها بقطنه + أمر بتعذيب هؤلاء الأمراء الكبار + فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس وكووهم بالنار + واستخرجوا خبايا الأموال منهم استخراج الزيت بالمعصار + ثم اطلق عنان الإذن لعساكره بالنهب العام + والسبي الطام + والنتك والقتل والإحراق + والتقييد بالأسر على الإطلاق + فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم + وانقضوا على الناس بالتعذيب + والتتريب والتخريب + انقضاض النجوم + واهتزوا وربوا + ونكثوا وسبوا + وصالوا على المسلمين وأهل الذمم + صولة الذئاب الضواري على ضواني الغنم + وفعلوا ما لا يليق فعله + ولا يجمل ذكره ونقله + واسروا المخدرات + وكشفوا غطاء المستترات + واستنزلوا شموس الخدور + من افلاك القصور + وبدور الجمال + من سماء الدلال + وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب + وبدا للخلق ما لم يكن في الحساب + واستخلصوا باضداد النار جواهر الناس منهم خادصات الذهب + وصنفوا في استخراج النفائس

من النفوس باصناف العذاب مسائل يقضي منها العجب + وفرقوا بين الوالدة وولدها + والروح وجسدها + وذهلت كل مرضعة عما ارضعت وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ما صنعت + وفر المرء من اخيه وامه وابيه + وصاحبته وبنيه + وصار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه + وذل العزيز والكريم + وهان الخطير والجسيم + وطم البلاء وعم القضاء وطاشت الحلوم + وتبلدت الفهوم وتراكمت غيوم الغموم + فاقسم بالله لقد كانت تلك الايام + علامة من علامات يوم القيام + اسفرت تلك الساعه + عن اشراط الساعه + واستمر هذا النهب العام + نحوا من ثلاثة ايام +

ذكر القائهم النار في البلد لمحو الآثار +

ثم انهم لما انتهوا العيث والعبث + وقضوا في حج فسادهم التفث + واتموه بالفسق والجدال والرفث + وطافوا وسعوا في المنكرات + رموا في البيوت النار وفي القلوب الجمرات + وافاضوا ما اراقوا من دماء المسلمين الواقعين في الاحصار + ورملوا في اشواط الاحراق فارسلوا في حرم المدينة شواظا من نار + وكان فيهم من روافض الخراسانية + فاطلقوا النار في جامع

بني أميّة، فتشبّثت النّار بلهيبها، وساعدت الريح بهبوبها، فتسارقا في محو الآثار ريحًا ونارًا، واستمرّا على ذلك بإذن الله تعالى ليلاً ونهارًا، فاحترق ما بقي من النّفائس والنّفوس، وانمحى بلسان النّار ما سُطّر على لوح وجود المدينة من الدّروس، وأمست تلك المغاني لا تسمع فيها لاغية ولا الهمس، وأصبحت حصيدًا كأن لم تغن بالأمس، وذلك بعد أن أظهروا ما أخذوا من أموال، وأوسقوا منه الأحمال،

ذكرا قلاع هاتيك الرزايا، واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا، عن بلاد الشام بما تحمله من أوزار وخطايا،

ثم ارتحل ذلك الفتّان، وأقلع صيّب بلائه الهتّان، يوم السبت ثالث شعبان، وقد أخذوا من نفائس الأموال فوق طاقتهم، وتحمّلوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم، فجعلوا يطرحون ذلك في الدّروب والمنازل، ويلقونه شيئًا فشيئًا في أوعار المراحل، وذلك لكثرة الحمل وقلّة الحوامل، وأضحت القفار والبراري، والجبال والصّحاري، من الأمتعة والأقمشة، كأنّها أسواق الدّهشة، وكأنّ

الارض فتحت خزائنها + واظهرت من المعادن والفلزات كامنها +

قلت بديها + شعر +

+ وصار لسان شرهم ينادي + على قنن الشواهق والبوادي +

الا ذي شنشنة عرفناها + وعادة فساد الفناها + ومن ملكنا وديته

اقترفناها + نهبنا اموال المسلمين وحفظناها + وما في وجهها

صرفناها + ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها +

ومع ذلك فلو اخذ من نفائس دمشق اضعاف ما اخذ + وفلذ من اكباد

ذخائرها آلاف ما فلذ + ما غاض ذلك ما في عينها + ولا نقص

من بحار معينها + ولكن النار كانت هي البلاء الداهي + والمصاب

المتناهي + لانها احرقت غالب من كان داخل البلد لعدم الغوات +

فما ظنك بما يكون من العمائر والاقمشة والاثاث + وضريت الكلاب

باكل لحوم من مات داخل البلد + فما صار يجسر على العبور الى جامع

بني امية احد +

ذكر ما جرى في مصر وسائر الاقطار + عند سماعهم هذه الاخبار + واستيقانهم

هذه الاهوال والاخطار +

فاما مصر فما دونها من البلاد فانها تخبطت + وانحلت قواها وايديها تربطت + وعدمت القرار + واستعدت للفرار + فلو رأيت الناس وهم حيارى + سكارى وما هم بسكارى + ابدانهم راجفه + وقلوبهم واجفه + واصواتهم خافته + وابصارهم باهته + وشفاههم يابسه + وصورهم بائسه + ووجوههم باسره + تظن ان يفعل بها فاقره + وقد استوفز كل من اهل الامصار + وسكان الانجاد والاغوار + وقد لاح لما يرد عليه من جلي الاخبار + فيبني على ذلك ما يكون + من متعلقات الحركة والسكون + فاخذ تيمور على طريقته العوجا + ورجع على سبيل بغيه التي اتخذها شرعة ومنهاجا + وقد سدت عساكره الآفاق والاكناف + وعمت هيبته الارجاء والاطراف +

ذكر من اصيب من سهام القضاء بالرشق +
ووقع في مخاليب اسره من اعيان دمشق +

واخذ من اعيان الشام + ومشاهيرها الاعلام + قاضي القضاة محيي الدين بن العز الحنفي بعد ان عاقبوه بانواع العقاب وكووه + وسقوه الماء والملح وبالكلس والنار شووه + وولده قاضي القضاة

شهاب الدين ابو العباس + فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة في شدة
وباس + ثم رجعا الى الشام + واخذ امرهما في الانتظام + وقاضي
القضاة شمس الدين النابلسي الحنبلي + وقاضي القضاة صدر الدين
المناوي الشافعي + توفي الى رحمة الله الوهاب + غريقا في نهر
التراب + وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر + وكان متحملا
اوزار الوزر + بعد ان راموا عذابه + وطلبوا عقابه + وكان قد جهز
متعلقيه الى الاماكن البعيده + واقام هو في دمشق جريده + فذكر
لهم حكايته + وبذل لهم في دفع موجوده طاقته + فاخذوا ما اخفاه
خفية ولم يعذبوه + ولكنهم بالاهبة والقلة استصحبوه + فوصل الى
سمرقند وقاسى بها من صروف الزمن + انواعا من غربة وفقر ومحن +
ثم رجع الى دمشق وتوفي بها رحمه الله تعالى + ومن الامراء الخاص
الامير الكبير بتخاص + وكان مقيدا معه ومات عند وصوله الى
الفرات + فاما القاضي ناصر الدين ابن ابي الطيب فانهم عاقبوه بكل
بليه + وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه + فما كان عنده لذلك
ثبات + فاعجزهم عما يرومون منه بالموت وفات + فمات واستراح وشرب

من الشهادة كاس مدام جاءه وراح + فدفنوه عشيه + بالمدرسة
الكروسيه + ولما شرع في النهب العام المبرح + استشهد غلطا قاضي
القضاة تقي الدين بن مفلح + وبرهان الدين بن القوشة ضعف
سبعة عشر يوما + وانقطع في حارة تل الجبن ولحق بالاموات قوما +
وكانوا قد خرجوا على الاحياء والاموات + وخافوا ان لا يكون لاحد
منهم من ايديهم بحجة الوفاة فوات + فضبطوا بيوت المدينة بتاتا +
وحرجوا ان لا يخرج الاحياء ولا تجهز الموتى + فلما مات المذكور +
تعسرت الامور + فتحيروا في تجهيزه + وتغلبوا في امره وتجنيزه +
ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير + دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من
الباب الصغير + وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام + عبد الملك بن
التكريتي فولاه نيابة سيرام + فمكث فيها القليل من الايام +
وهي وراء سيحون + وشخص آخر يدعى يلبغا المجنون + وكان مقربا
عنده + وسبب ذلك انه بذل في مناصحته جهده + واخبره على ما قيل
بعد اوي + فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي + وحصل له بذلك
قربه + وزيادة ملازمته وصحبه + فولاه ذلك الجساس + نيابة مدينة

تُدْعىٰ ينكى بلاس + وراء نهر خجند + نحو خمسة عشر يوما عن
سمرقند + بينها وبين سيرام + نحو من اربعة ايام + وكان اسم ذلك
الخؤن + احمد فتقلّت بيلبغا المجنون + واخذ من دمشق ارباب
الفضل واهل الصنائع + وكل ماهر في فنّ من الفنون بارع + من النساجين
والخياطين + والجّادين والنجّارين + والاقباعيّة والبياطرة
والخيميّة + والنقّاشين والقوّاسين والبازداريّة + وفي الجملة اهل ايّ
فنّ كان + وجمع كما ذكر السودان + وفرّق هؤلاء الطوائف على
رؤس الجند + وامرهم ان يوصلوهم الى سمرقند + واخذ جمال الدين
رئيس الطب وشهاب الدين احمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر
وايادمر من عسكره خلقا لا يحصون + ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون +
وكان في حدود التسعين وقد احدودب + فلمّا رآه قابله بالسخط
والغضب + وقال له انك افنيت صاغيتي + وحصّيت غاشيتي +
وقصّيت حاشيتي + فان قتلتك مرّة واحدة لا يشفي عليلي + ولا يهدأ
غليلي + ولكن اعذّبك بكبر سنّك + وازيدك كسرا على كسرك
ووهنا على وهنك + فقيّده بقيد من فوق ركبتيه + زنته سبعة

ارطال ونصف رطل بالدمشقي وقصد بذلك التشديد عليه + فلم يزل مقيداً + مكتوب على قيده مخلداً ابداً + حتى مات تيمور + وارتفعت الشرور + وخلص من القيد ذلك المأسور + ثم توفي الى رحمة الله تعالى وربما يكون اخذ اناساً من الفضلاء + والاعيان والسادات والنبلاء + من لا اعرفه + فكيف اصفه + وكذلك كل امير من امرائه + وزعيم من زعمائه + اخذ من الفقهاء والعلماء + وحفاظ القرآن والفضلاء + واهل الحرف والصناعات + والعبيد والنساء والصبيان والبنات + ما لا يسمع الضبط + ولا يحل الربط + وكذلك كل من عسكره + اخذ كبيراً وصغيراً واسره في اسره + لانه ما ثم حرج على من نهب شيئاً وعزله + وكل من سبقت يده الى شيء فهو له + وهذا اذا اطلق عنان الاذن بالنهب العام + تساوى فيه الخواص من عسكره والعوام + ولو كان الناهب اسيراً فيهم + او دخيلاً عليهم + والسالب من غير طينتهم + ولكن ابيح له ذلك لما سار بسيرتهم + وتخلق بشيمتهم + واطلق عليه حكمهم + واجري عليه شكمهم + فاما قبل الاذن فلو تعدى احد على احد + وكان عند تيمور بمنزلة الوالد

او الولد * او استطال بمقدار رجبه * او تلفظ بغارة او نهبة * فانه يهدر
ماله ودمه * ويهتك حرمته وحرمه * ولا ينجيه استغفاره وندمه *
ولا يجديه اهله وخدمه * ولا يقال لعا لمن زلت به قدمه * وكانت
هذه قاعدة لا تخرم * وبنية لا تهدم *

ذكر ما اباد بعده الجراد *

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل عنها
اسقبه لقاط الجراد * وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد *
فاعرى كل شجراء ومردا * وجرد ما على وجه الارض جردا * فوصل
الى حمص وما نهبها * ولخالد كما ذكر وهبها * ولكن نهبوا قراها * و
هدموا قواها * ثم الى حماة فنهبوا نفائسها * واستخرجوا مكامنها *
واسروا عرائسها * واستملكوا كنائسها * وفي سابع عشر شعبان *
انصب الى الجبول ذلك الطوفان * وارسل الى حلب واخذ من قلعتها
ما استودعها * ثم الى الفرات وعبرها بالمراكب وغيرها فقطعها * ثم
الى الرها * فنهبها واستحلب درها * ثم ارسل ذلك الغادر رسوله
الى ماردين يستدعي الملك الطاهر * وديباجة كتابه الداقل * على

ما نُقل ؛ شعر ؛

سلامٌ عليكم والعهودُ بحالها ؛ لقد بلغ الاشواقُ مِنّا كمالها ؛

فأبى أن ينزلَ اليهِ ؛ ولا استمع كلامه ولا التفت اليه ؛ فانه كان أذاهُ

كما ذُكر اوّل مرّه ؛ فما احتاج الى تجربته آخر كرّه ؛ فسلك معه برّ السلامه ؛

وقال شطر بيت (ع) من جرّب المجرّب حلّت به الندامه ؛ ولكن

ارسل اليه قاصداً من بعض الخدم ؛ يُدعى الحاجّ محمد بن خاصبك

ومعه التقادمُ والخدم ؛ واعتذر عن الحضور ؛ بعدّة أمور ؛ و

عُنوان جوابه ؛ موافقٌ لخطابه ؛ وهو ؛

شعر

فشوقي اليكم زائدُ الحدّ وصفهُ * ولكن تخافُ النفسُ ممّا جرى لها ؛

فلم يلتفت تيمورُ الى هذا الكلام ؛ واخذ يعنّفُ نفسهُ بأنواع الملام ؛

كيف خلص من مخاليبه اوّل مرّة بسلام ؛

ذكر وروده ماردين بالهيبة ؛ وصدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبة

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وارد ين ماء ماردين ؛ فنزلوا

دُنيسر وغدوا للحصار قاصدين ؛ واذا بأهلها وقد اخلوا المدينة ؛

وانتقلوا الى قلعتهم الحصينه

صفة هذه القلعة

وهذه القلعة عنقاء قلتها تكبر ان تصاد وعرنين عانسها يأبى ان يدخل لخاطب تحت مقود انقياد لانها فى قلة من القلل على ظهر جبل لم يكن فرق بينه وبين قبة الافلاك الا ان تلك لا ثبات لها وهذا ثابت ليس به حراك بظهره وادبطنه اوسع من صدر الاحرار فيه جنات تجرى من تحتها الانهار وبه مطارح الزروع ومسارح المواشى والضروع وحدوده حروف لا تصل همم ذوى الكرم الى ازجائها وحروف يعجز قارئ التفكر عن تعديد هجائها وطريقه من القلعة او على القلعه والقلعة فى غاية المناعة والرفعة والمدينة مبنية حواليها متشبثة بذيلها تأكل من فضلات نعمها وتشرب من فائض سيلها فهم بين نعيمهم ونقيمهم يترددون وفى السماء رزقهم وما يوعدون فاقام لمحاصرتها على مضائقها يسترشد الى طرق المضايقة وطرائقها ولم يكن حوالبها مكان للقتال ولا لنصب المجانيق مجال فعوّل على نقبها بالمعاول والفوس واستعان على ذلك بالمقاول

والرؤس، وحاشا در زذيل حشمتها وعصمتها ان يسام فتقا، لانها وان كانت عذراء قد اعجزت الفحول لكونها رتقا، فلا زلت المعاول تفل، والقطاطيس تكل، ومناقير الفوس تتعقف، وحضو المرازب كهيف القدود تتقصف، قلت،

شعر

كان معولهم فى نقب تربتها ، منقار طير على صلد من الحجر،
او عذل ذى حسد صبابه صمم، او غمز عين معنى فاقد البصر،

واستمرت على اللدد والخصام، الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل على طائل ولم يظفر بمرام،

ذكر تركه فى المحاصرة، العناد والمكابرة، وتوجهه بمارديه ذوى الفساد، عن ماردين الى بغداد،

ولما علم انه رمى منها بالداهية الدهيا، وطلب ما لا يستطاع عيا، والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج، والبلاغة فى غير مقامها سعى الجلج، ستر عيبه، وابقى بعض الحرمة والهيبه، وخرب المدينة واسرارها، ومحا آثارها، وهدم مبانيها وجوامعها ومنارها

وقلّ أساسها وأحجارها ❊ ثم انحدر الى بغداد ❊ بعساكر كالذرّ
والفراش والجراد ❊ وجهّز بعض الثّقل الى سمرقند مع الله داد
فوصلوا الى مدينة صور وليس بها بيت مشاد ❊ ثم الى خلاط وعيد
الجوز وهي بلاد الاكراد ❊ آهلة عامرة البنيان ❊ واوّل ما هو جار
تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان ❊ فعيّد الثّقل بعيد الجوز
عيد رمضان ❊ ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثمّ الى سلطانية ثمّ الى
ممالك خراسان ❊ وكان اذ ذاك قد خرج فصل الشّتا ❊ وفصل الرّبيع
تزيّن وأتى ❊ وصفحات الرّياض بأنامل صبّاغ القدرة تلوّنت ❊ و
عروس الرّوض قد اخذت من صوّاغ الحكمة زخرفها وازّيّنت ❊ وكلاطيار
في الازهار ❊ ما بين مائة بلبل والف هزار ❊ قد شنّفت الاسماع ❊ واقامت
السّماع ❊ واستمالت الطّباع برخيم صوتها ❊ وأحيت آثار رحمة الله
الأرض بعد موتها ❊ ولا زال الثّقل بين تأويب في ادلاج ❊ وسير ولا سير
الحاج كلّ يوم في مرحلة وكلّ ليلة في مقام ❊ فوصلوا الى نيسابور
ثم الى جام ❊ ثمّ قطعوا مفاوز باورد وماخان ❊ ثم الى اندخوي وانتهوا
الى نهر جيحان ❊ فعبروه بالمراكب ❊ وساروا اسير النجم الثاقب ❊

ولم يزالوا منبعثين على ذلك انبعاثا ✽ فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر المحرم يوم الثلثاء ✽ سنة اربع وثمانمائه ✽ وفيهم من اهل الشام فئة ✽ مثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير ✽ وباقيهم بياطرة وصباغون ونساجة الحرير ✽ هذا اول ما تحمله من الشام من احمال الاثقال ✽ وباكورة ما وصل الى سمرقند مما اجتناه من ثمر الاسارى والاموال ✽ ثم ارسل الاثقال تترى ✽ بالانفال واحمال الاموال والاسرى ✽

فصل

ثم ان تيمور ولى آمد قرايلوك عثمان ✽ وولى عن ماردين يوم الخميس العشرين من شهر رمضان ✽ وكان خامس ايار ✽ وجعل يعبث في تلك الديار ✽ وخرب نصيبين ورعى مستغلاتها ✽ ثم محا من صحف الوجود صور سورها وآياتها ✽ وكانت خالية من سكانها ✽ خاوية من عامري عمرانها ✽ ثم وجه الى الموصل همه ✽ واخنى عليها بكتائبه المدلهمه ✽ فبعد ان احمدها الحين ✽ وهبها الحسين بيك بن حسين ✽ ثم جمر بزعمه ✽ الى ناحية القنطره ✽ واشاع انه كف فساده ✽ وقصد بلاده ✽ ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداده ✽

وقد اوهم ووزى كماله بذلك داب وعادة

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لمّا بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس

فلمّا بلغ السلطان احمد ان تيمور بعد ان تدمشق تمرّد ثم عزم على ان يتبغدد وقال العود احمد استعدّ ولكن للفرار واستقرّ رايه على ان لا قرار ثم استناب نائبا يُدعى فرج واوصى اليه والى ابن البلقي باموره وصحبه قرا يوسف الى الروم وخرج وكان من جملة ما وصى به انّه لا يُغلق في وجه تيمور باب ولا يسدل دون ما يرومه حجاب ولا يُشهر في وجهه سيف ولا يقابل فيما يامر بلمَ وكيف فبلغ تيمور هذه الامور فجهز ذلك المخاتل الى بغداد عشرين الف مقاتل وامّر عليهم من امرائه ورؤساء وزرائه والظلمة المعتدين امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين وامر ان يكون المقدّم من الثلاثة الامير رستم فاذا استلموا بغداد يكون هو حاكم البلاد وحين غربت عن سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب الغربه ومدّ ظلام

الظلم جناح العساكر التيمورية على آفاقها وارسل عليها شهبه ، ابى
فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا ، واستعد للمقاتلة فجمع ما عنده
من اهبة المحاصرة واوعى ، فاطلعوا تيمور على هذا الامر ، وانتظروا
ما يكون منه من نهي وامر ، فثنى نحوها عنان الحنق ، واضرم ما تصل
اليه يده من غرق وحرق ، واظل عليهم بغمام غم بعد ما رعد وبرق ،
فوصل بتلك الفرق ، واحل بهم البوس والقلق ، واذاقهم لباس
الجوع والفرق ، فرجهم اى رج ، وحاصرهم فى اشهر الحج ، فثبتت
مقاتلتهم واكثروا من عساكره القتلى والجرحى فحنق ، اشتد الحنق ،
وزحف عليها برجله وخيله فاخذها عنوة يوم الاضحى ، فتقرب
على زعمه بان جعل المسلمين قرابين وعليهم ضحى ، ثم امر كل من هو
فى دفتر ديوانه محسوب ، والى يزك عساكره من الجند والجيش منسوب ،
ان ياتيه من رؤس اهل بغداد برأسين ، فسقوا كل واحد
من خمرة سلب الروح والمال كاسين ، ثم اتوا بهم فرادى وجمله ،
وجاروا ابسيل دمائهم نهر الدجله ، وطرحوا ابدانهم فى تلك الميادين ،
وجمعوا رؤسهم فبنى بها ميادين ، فقتلوا من اهل بغداد نحوا

من تسعين ألف نفسٍ ضيرا، وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع
رُؤُس مَن معه من أهل الشام وغيرها أسرى، وعجز بعض عن
رؤس الرجال، فقطع رؤس ربات الحجال، وبعض لم يكن معه
رفيق، فاصطاد من وجده في طريق، واغتال من معه من رفيق،
وفدى نفسه بعدوٍّ وصديق، ولم يلتفت الى شقيقٍ وشفيق، اذ لم
يمكنهم الخروج عن ربقة الطاعه، ولا يُقبل منهم عدل ولا تنفعهم
شفاعه، وهذا العدد المذكور سوى من قتل وهو محصور، او قتل في
مضيق، او مات في الدجلة وهو غريق، فقد ذكر ان خلقا القوا انفسهم
في الماء وماتوا غرقى، ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة وابق، فاحتوشوه
من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق، وبني
من المباذين نحوا من مائة وعشرين، كذا اخبرني القاضي تاج الدين
احمد النعمان، الحنفي الحاكم ببغداد كان، وتوفي في غرة المحرم
سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى، ثم ان
تيمور خرب المدينه، بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينه، وافقر
اهلها واقفر منازلها، وجعل عاليها سافلها، وصارت بعد

ان كانت مدينة السلام ❊ دار السلام ❊ واسروا من بقي من ضعفة اهلها فتمزق ❊ ومزقتهم ايدي الزمان كل ممزق ❊ بعد ان كانوا في ظلال ودلال ❊ ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال ❊ فاليوم عشش البوم والغراب اماكنهم ❊ واصبحوا لا ترى الا مساكنهم ❊ وهذه المدينة هي اشهر من ان توصف ❊ وعرف عارفتها وعرفانها اذكى من ان يعرف ❊ وناهيك انها كاسمها مدينة السلام ❊ وانه على ما قيل لم يمت بها امام ❊

ذكر رجوع ذلك الطاغ ❊ واقامته في قراباغ ❊

ثم الوى بتلك الاتراك التي يصح ان يقال لكل منها انه في التركية طاغية طاغ ❊ وعزم ان يشتي في مكان يصلح ان يكون في الترك والعرب كصفاته وذاته قراباغ ❊ وامسى كالبازي المطل بل كالبوم المشوم ❊ مراقبا اطراف الآفاق وخصوصا ممالك الروم ❊

ذكر مراسلة ذلك المريد ❊ سلطان الروم ايلدريم بايزيد ❊

فراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز ❊ وصرح بما ترومه من بلاد الروم من غير كناية والغاز ❊ وجعل السلطان احمد وقرا يوسف

سَبَبًا ، وَذَكَرَ أَنَّهُمَا مِن سَطَوَاتِ سُيُوفِهِ هَرَبَا ، وَأَنَّهُمَا مَادَّةُ الفَسَادِ ، وَبَوَارُ البِلَادِ ، وَدَمَارُ العِبَادِ ، وَسِنْخُ الخُمُولِ وَالإِدْبَارِ ، وَكَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ فِي العُلُوِّ وَالاسْتِكْبَارِ ، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ، وَقَدْ صَارَا مَعَ مَنْ مَعَهُمَا فِي حِمَى ذَرَاكُمْ لَاطِئِينَ ، وَأَيْنَمَا حَلُّوا حَلَّتْ بِهِ النَّحَاسَةُ وَالشُّؤْمُ ، وَحَاشَا أَنْ يَكُونَ مِثْلُهُمَا مِنَ المَفْلُولِينَ تَحْتَ جَنَاحِ صَاحِبِ الرُّومِ ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَأْوُوهُمْ بَلْ أَخْرِجُوهُمْ ، وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ ، وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُخَالَفَةَ أَمْرِنَا فَتَحِلَّ عَلَيْكُمْ دَائِرَةُ قَهْرِنَا ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ قَضَايَا مُخَالِفِينَا وَأَضْرَابِهِمْ ، وَمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَّا فِي حِرَابِهِمْ وَضِرَابِهِمْ ، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ فَلَا تُكْثِرُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ القِيلَ وَالقَالَ ، فَضْلًا عَنْ جِدَالٍ وَقِتَالٍ ، فَقَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ البَرَاهِينَ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ أَنْوَاعُ التَّهْدِيدِ وَالتَّخْوِيفِ ، وَأَصْنَافُ التَّهْوِيلِ وَالأَرَاجِيفِ ، وَكَانَ ابْنُ عُثْمَانَ عِنْدَهُ رَقَاعَةٌ وَشَجَاعَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَبْرُ سَاعَةٍ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ المُلُوكِ العَادِلِينَ ، وَعِنْدَهُ تَقْوَى وَصَلَابَةٌ فِي الدِّينِ ، وَكَانَ ذَا تَمَلْمُلٍ وَهُوَ فِي صَدَدِ مَكَانٍ ، فَلَا يَزَالُ فِي حَرَكَةٍ وَاضْطِرَابٍ حَتَّى يَصِلَ إِلَى طَرَفِ الأَبْوَانِ ،

وكان بواسطة عل له ساعدة الزمان، وقويت شوكته في المكان،
فاستصفى ممالك قرمان، وقتل ملكها السلطان علاء الدين و
أسر له عندہ ولدان، واستولى على ممالك منشا وصاروخان، وهرب منه
الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه حاكم ولايات كرمان، وصفا له
من حدود جبل بالقان، من ممالك النصارى الى ممالك ارزنجان،
فلما وقف على كتابه، وفهم فحوى خطابه، نهض وربض، و
امتعض وارتمض، ورفع صوته وخفض، وكأنه تجرع نقوع الحضض،
ثم قال أو يخوفني بهذه الترهات، ويستفزني بهذه الخزعبلات،
أو يحسب انني مثل ملوك الاعجام، او تتار الدشت الاغتام، او في
جمع الجنود، كجيش الهنود، او جندي في الشقاق، كجمع العراق،
اوما عندي من غزاة الاسلام، كعساكر الشام، او ان قفله
المجمع كجندي، اوما يعلم ان اجاره عندي، وكيف ختل الملوك
وختر، وكيف تولى وكفر، وماصدر عنه وعنهم، وكيف كان
كل وقت يستضعف طائفة منهم، وانا افصل جمل هذه الامور، و
اكشف ما خزنه في الناموس، واما اول امره فحرامي سفاك الدم، هتاك

الحُرُم نقّاضُ العهود والذِّمم + طرفٌ منحرفٌ عن الصّواب فى الخطأ + فصالَ وجالَ وسطا + ثم طالَ واستطال + واتّسع له المجالَ + وغفل عنهُ الرّجال + ومن حين نبغ + استصبى حتّى شاب الشّيب بالعيب فادرك ما ادرك وما بلغ + فالتهبت فتيلتهُ بعد ان كانت شراره + وانتشرت فُرُوعُ حبّته فصارت غِزاره + امّا ملوك العجم فانّهُ استنزلهم بدخلِه وختلِه + ثم استفزّهم بخيلِه ورجلِه + وبادر الى قتلهم بعد ان امكنته هُم فرصةُ قتله + وامّا توقتاميش خان + فانّ غالب عسكره خان + ومن اين للتتار الطّغام + الضّربُ بالبتّار الحسام + ومالهم سوى رشق السّهام + بخلاف ضراغم الارْوام + وامّا جنود الهنود فانّه ختلهم فى امرهم + وردّ كيدهم فى نحرهم + فوهت اركانهم + لاسيّما وقد مات سلطانهم + وامّا عساكر الشّام + فامرهم مشهور + وما جرى عليهم فظاهرٌ غير مستور + ولمّا مات سلطانهم + وتصعضعت اركانهم + وانفضّ امرهم وانقضّ + وبغى بعضهم على بعض + قُطعت منهم الرُّؤس الكبار + ولم يبق فيهم الّا رؤس صغار + فنثر الزمانُ نظامهم + و سامَ التبدّدُ ملكهم وشامهم + مع انّهم فى الصّور ربيع وفى المعانى

جُمادی + یُرْمَوْنَ بواحِدَةٍ وهی اِنّهم یَبِیْتُونَ جمیعًا ویقُومُونَ مَثْنٰی
وفُرادی + لاجرم تفرّقت ایادی سَبا احزابُ تِلکَ الزُّمَر + فاشتغل
جَیْشُهُ فیها بالمُحْرِم فباضَ لمّا خلاله الجوُّ وصفر + ولوکان بَیْنَهُم اتفاق
لَفتوه فتًّا + وبَدّدُوا شملَه وبتّوه بَتًّا + ولکنّهم تحسبهم جمیعًا وقلوبهم
شتّٰی + ومع اتّساقِ نظامِهم + وتسدیدِ سِهامِهم + وقوّةِ نِطاحِهم
وشِدّةِ کفاحِهم + وشدّةِ رِماحِهم + وکونِهِم ظَهر الحاجّ + واُسُودَ
الهیاج + انّی لهم نِظامُ عساکرنا + وقوّةُ القیامِ بتظافرنا وتناصرنا +
وکم فرقٍ بین مَن تکفّل بامرِ الحفاةِ العراة + وبین مَن تحمّل امرَ الکماةِ
الغزاة + فانّ الحربَ اَبنا + والضّربَ طِلابُنا + والجهادُ صنعتُنا + و
شرعةَ الغزاةِ فی سبیلِ اللهِ تعالی شرعتُنا + انْ قاتل احدٌ تکالُبًا علی
الدُّنیا + فنحنُ المُقاتلون لتکونَ کلمةُ اللهِ هی العلیا + رجالُنا باعوا
انفسهُم وانوا لهم من الله بان لهم الجنّة + وکم لضرباتهم فی آذان
الکفّارِ من طنّه + ولسیوفهم فی قلانسِ القوانسِ من رنّه + ولنون
قسیّهم فی خیاشیم بنی الصّلیبِ مِن غُنّه + لوسُمناهم خوضَ البحار لخاضوها
او کلّفناهم اِفاضةَ دماءِ الکفّارِ افاضوها + قد اطلّوا من صیاصیهم

على قلع قلاع الكفّار واخنوا عليها • وامسكوا بعنان افواسهم فكلما سمعوا
هيعة طاروا اليها • لا يقولون لملكهم اذا غمرهم فى البلاء والابتلاء
انا هاهنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا • ومعنا من الغزاة مشاة
افرس من فوارس الكماة • اظفارهم باتره • واظفارهم ظافره • كالاسود
الكاسره • والنمور الجاسره • والذئاب الهاصره • قلوبهم بودادنا
عامره • لا تخامر بواطنهم علينا مخامره • بل وجوههم فى الحرب
ناضره • الى ربها ناظره • وحاصل الامر ان كل اشغالنا • وجل
احوالنا وافعالنا • ختم الكفار ولم الاسرى • وضم الغنائم • فنحن
المجاهدون فى سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم • وانا اعلم ان
هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا • فان لم تأت تكن زوجاتك
طوالق ثلاثا • وان قصدت بلادى وفررت عنك ولم اقاتلك البته •
فزوجاتى اذ ذاك طوالق ثلاثا باتّه • ثم انهى خطابه • ورد على هذا الطريق
جوابه • فلما وقف تيمور على جوابه القلق • قال ابن عثمان مجنون احمق
لانه اطال واساء • وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء • لان ذكر
النساء عندهم من العيوب • واكبر الذنوب • حتى انهم لا يلفظون بلفظ

امرأة ولا بأنثى ؛ وانّما يعبّرون عن كلّ انثى بلفظٍ آخر ويحنّون على

الاعتراز عنه حتّا ؛ ولو وُلِدَ لاحدهم بنت يقولون وُلِدَ له مخدّره

اومن ربّات الحجال اومستّره ؛ اونحو ذلك ؛

ذكر طيران ذلك البوم ؛ وقصده خراب ممالك الروم ؛

فوجد تيمور الى التوجّه على ابن عثمان السبيل ؛ وطلب الرفيق والطريق

ورام الدليل ؛ وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت ؛ وانبثّوا على

وجه الارض فاذا الكواكب انتثرت ؛ وماج فاذا الجبال سيّرت ؛

وهاج فاذا القبور بعثرت ؛ وسار فزلزلت الارض زلزالها ؛ ومازوا ظهرت

القيامة اهوالها ؛ وارسل الى وليّ عهده ووصيّه من بعده ؛ حفيده

محمد سلطان بن جهانكير ؛ ان يتوجّه اليه من سمرقند صحبة سيف الدين

الامير ؛ وركب الى الروم الطريق ؛ وساعده الاتّفاق لا التوفيق ؛ وجرى

بذلك البحر المطرخم ؛ والليل المدلهمّ ؛ فدار وداخ ؛ وعلى قلعة

كماخ اناخ ؛ فاذا هي في الوثاقة كيقين موحّد ؛ وفي الرصانة

والمناعة كاعتقاد متعبّد ؛ لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم ؛

ولا يهتدى الى طريق التوصّل اليها صائب فهم ؛ مؤسّس اركان

هضابها معمارُ القدرة، ومهندس بُنيان قبابها نجارُ الفطرة ليست بالعالية الشاهقة، ولا بالقصيرة اللاصقة، غير أنها فى مناعتها و حصانتها فائقة، من احدى جهاتها نهرُ الفرات يقبّل اقدامها، ومن الجهة الأخرى وادٍ متّسع يحفظ اعلامها، لا يمكن للاقدام فيه الثبات، وهو مسيل ماء يصب فى نهر الفرات، ومن الجهتين الاخريين هضاب، يتلو لسانُ البصيرة عند وقوع البصر عليها انّ هذا الشئ عُجاب، فاخذها من غير كلفة، وولج حرمها من غير طوافٍ بها و وقفة، وذلك بعد ان قدم محمد سلطان عليه، و وكل امر حصارها و قتالها اليه، وسبب ذلك انّ الوادى الّذى وراءها، كان يردُّ بالخيبة لو عورته من جاءها، لكونه مزلّة الاقدام، واسع الافغام بعيد مهوى المرام، لا يثلب لسان السهم له عرض عرض، ولا يثبت لتحت قدم غوّاص البصر قرار ارض، فلمجرد ما وقع نظره عليها، نظر بعين الفراسة اليها، ثم امر بقطع الاخشاب، ونقل الاحطاب، فلم يكن الّا كلمح البصر، حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر، ونقلوا جميع ذلك الخشب و الاعواد، وطرحوها فى قعر ذلك الواد، فساووا

بِهِ الارض؛ ومَلأ واطوله والعرض؛ وحين شَعُرَ اَهْلُ القَلْعَةِ بِهٰذِهِ
الفِعال؛ اَلْقَوا النارَ والبارودَ على تلك الاَخشابِ فاَخَذَتْ في الاشتعال
وَاَمّا اَسَاسُ القَلْعَةِ فَلا يُنال؛ لانه رَاكِبٌ عَلَى قُلَلِ الجِبال؛ فَلَم
يُبَدِّدْ ذلك مِنْ اَمره؛ ولم يُشَرِّدْ مِنْ فِكرِه؛ بل اَمَرَ في الحال؛ كُلَّ
واحِدٍ مِن الرجال؛ اَنْ يأتِيَ من تلك القِفار؛ بِعِدْلٍ من الاَحجار؛
فانبَثُّوا كالنَّمْلِ والجراد؛ في تلك المَهَامِهِ والاطواد؛ والبَرارِي
والمِهاد؛ وجَابُوا الصَّخرَ بالواد؛ ففي الحال مَلأُوا تلك الدارة؛ من الحَصْباءِ
والحِجارَة؛ ثم اَمَرَ اَنْ يُفْعَلَ بتلك الحجارة في ذلك المَهْوَى البعيد؛
ما يُفْعَلُ بِهِم في جَهَنَّمَ يومَ يُقالُ لَهَا هَلِ امْتَلأْتِ وتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد؛
فَاَلْقَوا في ذلك الوادي بعضَ ما لَمُّوهُ؛ مِنْ اَكْدَاسِ تِلْكَ الحِجارَةِ فَطَمُّوهُ؛
وبَقِيَ في بيادِرِ ذلِكَ الحَجَرِ؛ اَضْعَافُ ما رُمِيَ مِنَ البَصَر؛ ولما امتلأ
الوادي من الاَحجار؛ مَشَوا عليها وقَرُبُوا من الاسوار؛ ونَصَبُوا السَّلالِمَ
وتَسَلَّقُوا؛ وبِناصِيَةِ مَرَامِيها تَعَلَّقُوا؛ فاقلَعَ اَهْلُ القَلْعَةِ عن الكلام؛
وطَلَبُوا الاَمان وقالوا ادخلوها بسلام؛ وكانَ هذا الحصار والتعبئة؛
في شَوّال سنة اربع وثمانمائة؛ ولما استقر فيها؛ امر تلك الاعيان تنقل

منْ اديها ÷ ففي الحالِ سقَّوها ÷ وفي مَكان أخذوها منه رَمَوها ÷
ثمّ ولّى بها شخصًا يدّعي الشّمس ÷ وولّى عنها كما ولّى امس ÷ وهذه
القلعة تخوم بنصفِ يومٍ عن ارزنجان ÷ ومن القِلاعِ المشهورَةِ في
الدُّنيا بالمناعةِ والعِصيان ÷ فلاجرم حين استولى عليها ÷ وافضى
بصارِمِه الذَكرِ اليها ÷ وفتحها قهرًا ÷ ومنحها جبرًا ÷ أبرد بهذا المغنم
البارد ÷ الى كل صادر في ممالِكِه ووارِد ÷ بكتبٍ ترجم فيها من الاخبار
كُلّ سائرٍ وشارد ÷ وعُنوانُ هذِهِ الترجمه ÷ بلفظِها من غير ترجمه ÷

شعر

÷ بحدّ سُيوفٍ داميات لدى الوغى ÷ فتحنا بحمد الله حصن كماخ ÷
وذكر فيها ابن عُثمان وخطابهُ اليه ÷ وكيف ردّ جوابهُ الحمقُ عليه ÷
ومن جُملته ÷ وبعضِ ترجمتِه ÷ إنّا ما جفوناه ولا تعدّل بنا عليه ÷
ولكن رفقنا له القول ÷ وتلطّفنا اليه ÷ وقلنا له يخرج من قروح مملكته
مادّة الفساد ÷ وهي احمد الجلايري وقرا يوسف التركماني اللذان اخربا
البلاد واهلكا العباد ÷ والرّضا بالمعصية ÷ معصيةٌ ÷ ولاقرار على
الكفر ÷ كفرٌ ÷ والفاسق المحروم البائس ÷ شرٌّ من الفاجر الظّلوم

المُلَابِس؛ فصارا فِي الفَسادِ وزيرَيه وهُوَ الامير؛ وفِي العنادِ صغيرين وهُوَ الكَبير؛ وعاشَرَاهُ على ذلك وواليَاهُ فَلبِسَ المَولى لِبسَ العثير؛ فافسَدَاهُ وما اصلحا؛ وخَسَّراهُ وما رَبِحا؛ فكأنَّهُ عَنَى شأنَهُم من أظهَرَ قولهم وشأنَهُم؛ بقوله

شعر

ولا يَنفعُ الجَرباءَ قُربُ صَحيحَةٍ؛ اِليها ولٰكِنَّ الصَّحيحَةَ تَجرُبُ؛

ولم يَزَلْ على طريقَتِهِ العوجاء؛ فاشبَهَ لَمَّا آجارَهُما مُجيرَ أمِّ عامِرِ العرجاء؛ فَنَهَيناهُ فما انتَهى؛ ونَبَّهناهُ فما ارعوى؛ وأرَيناهُ العِبَر؛ في غيره فما اعتبر؛ ونَادَاهُ لِسانُ انتقامِنا مِنَ المخالفين الحَذَرَ الحَذَر؛ وكُنّا وضعنا اسمه مع اسمنا؛ على عادةِ حِشمَتِنا وادبِنا فِي المُراسلات ورَسمِنا؛ فتعدّى طوره؛ وابدى جَوره؛ وكانَ في بعض مراسلاته وما وضعهُ في مكاتباتِه؛ كَتَبَ اسمهُ تحتَ اسمِ طَهرتن؛ وهذا هُوَ الواجبُ عليه والحسن؛ ولاشَكَّ أن طَهرتَن بالنِّسبَةِ الَينا؛ كبعضِ خَدَمِنا واتبَاعِ حِشمِنا؛ ثم انه اعني ابا يزيد لمّا طالعَ كِتابنا؛ وردّ جوابنا؛ وضع اسمهُ فوقَ اسمِنا بالذَّهب؛ وهذا ما فيه من كثرة الحماقة وقلّة

الادب ، ثم ذكر انه توجه بروم ، استخلاص ممالك الروم ، وتشدق
في هذا الكتاب ، وتفيهق في هذا الخطاب ، فهو احد دساتير
الكتاب ، والاساطير المستعان بها في الخطاب الجواب ،

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه ، عند انصباب ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده ، وانه جعل طالعه في سماء الحرب صدده ،
توجه لقتاله ، واستعد لاستقباله ، وكان على مدينة استنبول محاصرا
اثمها وكفارها ، وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب عنها اوزارها ،
وان جنده ، كان عنده ، ولكن امر بطارقة الغزاة ، والشواهين
من كواسر جيشه والبزاة ، وسراة السرايا وكرام كرمان ، و
احلاس خيل السواحل وقروم قرمان ، واجناد ولايات منتشا و
اساورة صاروخان ، وجميع امراء التومانات والصناجق ، واصحاب
الرايات ورؤس القيالق ، ونواب جميع الثغور والامكنة ، مما هو جار
تحت تختي بروسا وادرنه ، وكل من دنح البحر الاخضر ، من بني الاصفر
عن رايته البيضاء بالدم الاحمر ، وفلق سويداء كل عدو ازرق ،
بسهامه السود على جواده الابلق ، ان يحملوا مصلحتهم ، ويأخذوا

حذرهم واستلحتهم، واستعان فى ذلك بكل بطريق وعلج مارجى
داخل فى أمان المسلمين على قتال كل باغ وخارجى، واستدعى
التتار، وهم قوم ذو يمين ويسار، ناس سواذج، لهم مواش نوائج
ملأوا الاقطار بمواشيهم، وعلوا الشواهق والبوادى برؤسهم
وحواشيهم، ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل، ما منها
واحد جمل، ومثل ذلك أفراس، ما أسرج لها ظهر ولا ألجم رأس، و
أما الغنم والبقر، فلا يحصى عددها ولا يحصر، وما يعلم جنود ربك
الا هو وما هى الا ذكرى للبشر، لهم فى ممالك الروم وقرمان الى
ضواحى سيواس مشتات ومصائف، وللملوك والسلاطين عليهم
اعتماد كما لهم فى أنواع المبرات وظائف، لو قصدهم فقير أو غريب
او طالب علم او أديب، جمعوا له من الغنم والبقر، والصوف والشعر
والسمن والاقط والوبر، ما يكفيه وذويه الى آخر العمر، وكانوا
ينبون لكثرتهم وما معهم من الامم، ثمانية عشر الف عالم، فلبى كل
من صدى هولاء الجبال مدى صوته بالاجابه، وبادر الى امتثال أوامره
بالاطاعة والانابه، وانبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم بغتا،

وقُيِّدت اليهِ أطوادُ عساكرِها وبحارُ جنودِها قَتًّا ٭ وحثّ على مُلاقاةِ تيمورَ عساكرَ الغزاةِ والمجاهدين حثًّا ٭

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار ٭ ونمقه في تخذيله عن ابن عثمان جنود التتار ٭

وتلبّث تيمورُ في أمرِه ٭ واستورى زِنادَ فكرِه ٭ فأورى زِنادُه نارَه ٭ أن يخذّل عن ابنِ عثمانَ تتارَه ٭ فأرسل إلى زُعمائِهم ٭ والكبار من أُمرائِهم ورُؤسائِهم ٭ وأميرُهم يُدعى بالفاضِل ٭ وكان في المكرُمات من الافاضِل ٭ غير أنّه ما مارسَ الأيّام ٭ ولا اطّلع على مكائِد اللّئام ٭ إنّ حسبَكم حسبي ٭ ونسبَكم متّصلٌ بنسبي ٭ وإن بلادَنا بلادُكم ٭ وأجدادنا أجدادُكم ٭ فكلُّنا فروعُ نبعه ٭ وأغصانُ دوحه ٭ وإنّ آباءنا من قديمِ العصرِ وغابرِ الدّهرِ نشأوا في عُشٍّ متوحِّد ٭ ودرجوا في وكرٍ غيرِ متعدِّد ٭ فأنتم في الحقيقةِ شُعبةٌ من شُعبي وغُصنٌ من أغصاني ٭ وجارحةٌ من جوارحي وخالصتي وخُلّاني ٭ وأنتم لي شِعار ٭ وباقي النّاسِ دثار ٭ وإن كان النّاسُ ملوكًا بالاكتساب ٭ فأنتم ملوكٌ بالانتساب ٭ وإنّ آباءكم من قديمِ الزّمان ٭ كانوا ملوكَ ممالِكِ توران ٭ فانتقل

منهم طائفة من غير اختيار، الى هذه الديار، فاستوطنوها وهم على ما
هم عليه من الكرامة، وشعار السلطنة واسباب الزعامه، ولم
يزالوا على هذا النشاط والعزة، الى ان اندرجوا الى رحمة الله تعالى وهم
على هذه العزه، وكان المرحوم ارتنا آخر ملوككم، واكبر ممالك
في بلاد الروم اصغر ممالككم، وليس بحمد الله في شوكتكم قلّه،
ولا في كثرتكم قلّه، فانّى رضيتم لانفسكم بهذه الذلّه، وان تصيروا
مسخّرين، كانكم من المسخّرين، وبعد ان كنتم اكابر مكبّرين، كيف
صرتم اصاغر مصغّرين، ولستم بدار هوان ولا مضيعه، وارض
الله واسعه، ولم صرتم مرقوقي، رجل من اولاد معتوقي علي
السلجوقي، ولا ادري ما العلّة لهذا والسبب، ومن اين هذا الاخاء
والنسب، سوى عدم الاتفاق، وانتفاء الاتساق، وعلى كل حال
فانا اولى بكم، واحق بعمل مصالحكم وتهيئة اسبابكم، وان كان
لابدّ من استيطانكم هذه التخوم، وتبيع تلك البلاد الفسيحة بمضائق
ممالك الروم، فلا اقلّ من ان تكونوا كاسلافكم حكامها مالكي نواصيها راقين سنامها، باسطي ايادي ايديكم فيها قابضين زمامها،

وهذا المهمّ انما يتم اذا كفينا هذه المنازله * وقضينا الارب من هذه المناضله * وتمهد لنا الميدان * وارتفع من البين ابن عثمان * فاذا خلا الجوّ من المنازع * وصفت لى فى هذه البلاد المشارع * وظفرت بهذه الممالك * وسلكت فيها الطرق والمسالك * اعطيت القوس باريها * وانزلت الدار بانيها * ورددت المياه الى مجاريها * وجعلتكم ملوك قراها وصياصيها * ومدنها وضواحيها * وقررت كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * وان رأيتم ان لا تعينوا علينا * وامكنكم ان تنحازوا الينا * فاغتنموا فرصتكم * وخذوا من انتهازها حصتكم * فانكم قريبون منا صورة ومعنى * واما الآن فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا * حتى اذا التقينا امتازوا * والى عساكرنا انحازوا * ولا زال فحل كلامه ينزو على حجر حجرهم ولا يجفر * مزخرفا بتمويهات تزرى فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر * غائصا فى درر افكارهم ليردها ان تتبع ابن عثمان وتقفر * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر * حتى خلبهم بهذا المقال * واستخرهم فى معنى ما قال * واستهواهم حب الرياسة الذى طالما

استرقّ احرار الصّدّيقين ، واستعبد كبار الاولياء والصّالحين ، وكبكب في النّار على الرؤس رؤس العلماء العاملين ، فوافقوه على الانخزال ، عند الموافقة للنّزال ،

ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل ، وتوجهه الى ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل ،

فامّا ابن عثمان فانّه خاف منه الهجوم ، على بلاد الرّوم ، لانّ الزّروع كانت قد استحصدت ، وصدور الفواكه والثّمار قد استنهدت ، وخضراوات الارض قد اسودّت ، والرّعايا في ظلّ الامن والرّفاهية قد امتدّت ، فخشى ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر ، او يتطاير الى قبائل بلاده من لهيب ناره شرر ، فبادر الى ملاقاته ، وساقته سوائق المنون الى شرب كاسها في مساقاته ، واراد ان يكون مصطدم النّاس ، خارج بلاده على ضواحي سيواس ، فاجرى من عساكره السّيول الهامره ، واخذ بهم على قفار غامره ، حذرا على رعاياه ، من مواطئ مطاياه ، فانّه كان على الضعيف من رعيّته شفيقا ، وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا ، يحكى انّه كان في بعض مغازيه فعطش بعض

حَواشيه + فَأتى فى قَرْيَةٍ بَعْضَ النِّساء + فطلب منها شَرْبَةَ ماء +
وكانت أشأم من البسوس + يُضْرَبُ بها المَثَلُ فى اللّوم والبُوس + فقالت
ما عِندى ما تَشرب + فخُذ طريقك ولا تتعب + وكان العطشُ قد غلبه
ورأى عِندها فى بَعْضِ القَعْبَةِ شَرْبَةَ لبن . فشَرِبه + فقالت هذا
قُوتُ الصِّبيان + واشتكت عليه لابن عثمان + فطلبهُ واستفسره + فخاف
شِدَّةَ نِقمته فانكره + فقال للمرأةِ أنا أبعج قبقبه + واتبيَّن صِدقه
وكذبه + فان ظهر فى بطنه اللّبن + اعطيتك الثَّمن + وان تبيّنت بالصدق
قوله + جعلتُكِ مُثلةً مِثله + فقالت والله انّه شربه + وما فُهتُ
فى حقه بكذبه + ولكنّى فرّجتُ كُربته + وابرأتُ ذِمّته + فقال لابدّ
من اجراء العدل + وانهاء هذه الحكومة بالفصل + ثُمّ دعا بالسّيف
ووسّطه + واجرى على بطنه ما شرطه + فانفجر بطنُه وهو مُنعقِر +
وجرى اللّبنُ وهو بدمه ممزقر + فاشهره فى الوثاق + ونادى عليه
هذا جزاء من يتناول فى دولة الملك العادل ابن عثمان شيئا بغير
استحقاق + ثُمّ انّ ابن عثمان تابع التّرحال + وسلك فى رمضان
السّفر صوم الوصال +

ذكر ما فعله ذلك الساقطه ٭ مع ابن عثمان عسكره من المغالطه ٭

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق الغامرة نبذه نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ على الجادة العامره ٭ فدخل هو وعسكره على ظلال وعيون ٭ وفواكه مما يشتهون ٭ ولسان حالهم الفصيح ينشد في الآفاق ويصيح ٭

شعر

٭ ولست ابالي بعد ادراكي العلى ٭ أكان تراثا ما تناولت ام كسبا ٭

فلم يزالوا في مراح وزروع ٭ ومراع وضروع ٭ بين سدر مخضود ٭ وطلح منضود ٭ وظل ممدود ٭ وماء مسكوب ٭ وهواء بالراحة مصبوب ٭ ونعيم بالسلامة مصحوب ٭ في امن ودعه ٭ وخصب وسعه ٭ آمنا من الوجل ٭ سائرا على غير عجل ٭ مستيقنا بالنصر والظفر ٭ مستبشرا بالملك والوزر ٭ مستتبعا تدبيره القضاء والقدر ٭ لا يبرد حرارة حميته لتسخين عين عدوه واحراز المغنم البارد فتره ٭ ولا في اكليل كواكب عساكره المنتظمة نثره ٭ ولا بين اسود جيشه مكاسرة ولا نفره ٭ ولا في قراهم الاعادي اللهذميات على موائد طعام

طَعانِهِم جُبنٌ ولا كسره ؛ فلم يُفِق ابنُ عُثمانَ من رُقادِه ؛ إلّا وتيمورُ قَد دَمَّرَ على بِلادِه ؛ فقامَت عَليه القِيمَة ؛ وأكَل يَدَيه حَسرةً وندامة وزأر وزَقا ؛ والتهَبَ حَنقا ؛ وكادَ أن يَموتَ خَنقا ؛ وسُلِبَ القَرارَ والهُجُوع ؛ وعزَمَ في الحال على الرُّجُوع ؛ فتلاطمَت من بَحرِ عَساكِرِه أمْواجُه ؛ وتصادَمَت أثباجُ أطوادِه وأبراجه ؛ فرجَع عَودُهُ على بَدئِه ؛ وأغرى بوصالِ السَّيرِ وجَخيئة فنهكَهُم السَّيرُ بسُرعَتِه ؛ والمكانُ بقَفرَتِه ؛ والزَّمانُ بهَجيرِه ؛ والسُّلطانُ بزَئيرِه ؛ فلم يُدرِكوهُ إلّا وقد ذابَ كُلٌّ مِنهُم وصَبا ؛ وتلا لِسانُ حالِه لقد لقينا مِن سَفَرِنا هذا نصبا

فصل

وكان تيمور قَد وَصَلَ إلى مَدينةِ أنقرة ؛ وخَيلُه ورَجلُهُ مُستَريحة مُوَقَّره ؛ للقِتالِ مُنتَظِرَه ؛ ولِلنِّزالِ مُتَشَمِّرَه ؛ بَل لم يَكُونوا به مُكتَرِثين ولا بِه مُختَلِفين ؛ وقَد سَبَقُوا كصَناديدِ قُرَيشٍ إلى الماءِ وتَركوا عَساكِرَه كمُسلِمي بَدرٍ في جانِبِ الظَّماء ؛ فهلَكوا كَرَبًا وأُوامًا وذابوا عَطَشًا بلا ماءٍ ؛ وكأنَّه إلى ذلِكَ المَنزِلِ هُوَ أرشَدَهُم ؛ وبلِسانِ حالِه أنشَدَهُم ؛

شعر

+ يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا + نحن الضُّيوف وانت ربُّ المنزلِ +

والنقرة هذه هي التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطّنانة وهي

شعر

+ نزلوا بانقرةٍ يسيل عليهم + ماءُ الفرات يجيء من اطواد +

+ فاذا النّعيم وكلّما يُلهى به + يوماً يصيرُ الى بلىً ونقاد +

+ فلمّا تدانت الجيوش من الجيوش + وضربت الوحوش على الوحوش +

وامتلأت منهم الصحارى والقفار + وتقابلت اليسار باليمين واليمين

باليسار + اندفعت من عساكر ابن عثمان التتار + واتّصلت بعسكر

تيمور كما رسم اوّلاً واشار + وكانوا هم صلب العسكر + والاوفر من

عساكر ابن عثمان والاكثر + حتّى قيل ان جماعة التتار + كانوا اخوا من ثلثى

ذلك العسكر الجرّار + بل قيل انّ ذلك الجمهور + كان نحوا من ثلثى

جند تيمور + وكان مع ابن عثمان + من اولاده اكبرهم امير سليمان +

فلمّا رأى ما فعلته التتار + علم انّه حلّ بابيه البوار + فاخذ باقى

العسكر + وقهقر عن ميدان المصاف وتاخّر + وترك اباه في شدّة

الباسا ، وانخزل بمن معه الى جهة بروسا ، فلم يبق مع ابن عثمان
الا المشاة ومن داناهم ، ونحض من الكماة وقليل ما هم ، فثبت للجلادة
بمن معه من الرفاق ، وخاف ان فرّ ان يقع عليه الطلاق ، وكأنه في
تلك المعركة والمعكرة ، كان متمثلا بما قاله عنترة ،

شعر

، ولقد ذكرتك والرماح نواهل ، مني وبيض الهند تسفك في دمي ،
، فوددت تقبيل السيوف لانها ، لمعت كبارق ثغرك المتبسم ،

فصبر لحادث الدهر ما ازم ، واراد ان يقضي على مذهب الامام مالك
بما به التزم ، فاحاطت به اساورة الجنود ، احاطة الاساور بالزنود ،
وحين تيقنت الاسرة العثمانية بالكسرة ، وعلمت انها تورطت في جيش
العسرة ، وثبت المشاة على الكماة ، واستعملت الاطبار ، وكل صارم
بتار ، وكانوا في ذلك المصاف ، نحوا من خمسة آلاف ، فندّدوا انداهم ،
وابادوا اعدادهم ، ولكن كانوا كما في الرمال بالكربال ، او كائل
البحار بالغربال ، او محرر اوزان الجبال ، بقراريط المثقال ، فامطروا
على قلل اولئك الاطواد وسقول ذوات تلك الاسود ، من غمام لقتام

صَواعِقَ الدِّيَمِ المُدمِيات وَآمطارِ السِّهامِ السُّود * ونادى مُحرِّش القَدرِ * وصيّادُ القضاءِ الكِلابَ عَلى البقر * فلم يزالوا بَين وقيذ * ووقذ ومَضروبٍ بحُكمِ سَهمٍ ماضٍ في القضاءِ نافذ * حتّى صاروا كالشّياهم والقنافذ * واستمرّت دروسُ القتال بين تلك الزُّمَر من الضّحى الى العصر * وانتقلت أحزابُ الحديد الى الفتح فتلت على الرّوم سورة النّصر * ثمّ لمّا كلّت منهم السّواعد * وقلّ المواصِرُ والمساعِد * وتحكّم فيهم الاباعِدُ والمباعِد * دقّقوهم بالسّيوف والرّماح * وملأوا بدمائهم الغُدران وباشلائهم البطاح * ووقع ابنُ عُثمان في قنص * وصار مُقيّداً كالطّير في القفص * وكانت هذه المَعكرة * على نحو ميلٍ من مدينة انقره * يوم الاربعاء سابع عشر من ذي الحجّة * سنة أربع وثمانمائة تجه * وقد قتل غالبُ لعسكر العطش والضّمور * لانّه كان تاما من عشرين نوز *

فصل

ووصل أمير سُليمان * الى بروسا مَعقِل ابن عُثمان * فاحتاط على ما فيها من الخزائن والاموال * والحريم والاولاد ونفائس الاثقال * واشتغل بنقل ذلك الى برّ أدرنه * وراء البحر المحيط بكثير من الامكنه *

المُنْشَعِبِ من بَحْرِ مِصْرَ الآخِذِ بَعْدَ ما يَتَدَ رْبَس ؛ الى بلادِ الدَّشْتِ والكُرْجِ الفاصِلِ بَيْنَهُ وبَيْنَ بَحْرِ القُلْزُمِ جَبَلُ الجَرْكَسْ ؛

ذكر ما وقع من الخُبَاطِ ؛ بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغر ورباط ؛

ولما حصل لرأس مَمْلَكَةِ الرُّوم هٰذه الوَعْكَه ؛ واندَعَكَتْ اَجْسَامُ عَسْكَرِهَا الجسامِ اَقْوَى دَعْكَه ؛ واَخنى عليهم الجُنْدُ المَشْوُم ؛ ونَعَقَ فى صَبَاحِهَا غُرَابُ البين وزَعَقَ فى رَوَاحِهَا البُوم ؛ وتلا فى مِحْرَابِ اُنْسِهَا على جماعَتِهَا اِمَامُ القضاءِ والقَدَرِ الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّوم ؛ خَضَعَتْ رُؤُسُهَا ونَوَاصِيهَا ؛ وتَزَلْزَلَتْ حُصُونُهَا وصَيَاصِيهَا ؛ وتَزَعْزَعَ دَانِيهَا وقَاصِيهَا ؛ وانبَهَرَ طَائِعُهَا وعَاصِيهَا ؛ فحاصُوا حَيْصَةَ الحُمُرِ ؛ واَيِسُوا من الاَهْلِ والاَوْطَانِ والمال والعُمُرِ ؛ اذ قد ذَهَبَ منهم الراس ؛ ولم يَبْقَ فيهم من يقيم الباس ؛ فلمّا سَمِعُوا اَنّ امير سُليمان ضَمّ النّاسَ الى نَحْرِه ؛ وعَزَمَ على العُبُورِ الى بَرّ ادرنة بِقَطْعِ بَحْرِه ؛ سالَتْ بِهِمُ الاَوْدِيَةُ والشِّعَابُ اليه ؛ وعَوَّلُوا فى خَلَاصِهِم من ذٰلِكَ البلاءِ الطَّامّ عليه ؛ فصالَحَ اهل استنبول ووادَّهُم ؛ وعاهَدَهُم على اَنْ لا يَغْدِرَ كُلٌّ منهم بالآخَرِ ومادَّهُم ؛ ثُمّ قَصَدَهُم اَنْ يُعِينُوه على الوُصُول ؛ بقطعِ البحرِ من ثغرى

كاليبولي واستنبول، إذ ليس لهذين البحرين، من هذين البرين، طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين، فإن بحر اسكندريه يأخذ على انطاكيه، وعلايه ثم يروم، بلاد الروم، فتحصره الجبال قبل وصوله بلاد الشمال، فلا يزال في حصر يدق، وشفتا جانبيه ترق، حتى تتراءى حافتاه، ويكاد تنطبق شفتاه، ومسيرة هذا الانضمام، نحو من ثلاثة ايام، ثم يأخذ في المد والانبساط، والجريان على وجه النشاط، ثم تدور كتائب امواجه وتتكردس، وتأخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتى تصل كما ذكر الى بلاد الجركس، وما أمكن احدا من سواحر الحكمة ومهندسي التوافق، ان يحجز هذين المعبرين في مدى هذا الانضمام بثالث، فثغر كاليبولي بيد ملاحي المسلمين، وثغر استنبول بيد النصارى أعداء الدين، وهو اعظم الثغرين، واجسم المعبرين، وكانت النصارى ملاحيه، فصار غالب الناس يقصده وينتحيه، فاستطارت الفرنج فجاوا واستطالت، وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت، فان ابن عثمان كان بالحصار قد انهكها، وأباد قراها وضواحيها واهلكها، وضيق

على أهلها في مجاري أرواحهم مسلكها ✤ فبينما هم وقد بلغ السيل الزبا ✤
وجاوز الحزام الطبا ✤ وانشب كل شر فيهم حدّه ✤ واذ ايتسوا جاءهم
بالفرج بعد الشدة ✤ فاندفع عنهم بالضرورة ابن عثمان ✤ وحصل لهم
بذلك الفرج والامان ✤ وزاد ذلك بان اخاج المسلمون اليهم ✤
وترامو في طلب الخلاص من العدو عليهم ✤ فبعد ان زالت عنهم
الغصص ✤ اغتنموا في درك الثارات من المسلمين الفرص ✤ فجعلوا يوسقون
المراكب من الناس والحمول ✤ ويتوجهون بذلك الى صوب استنبول ✤
وان استنبول وراء ذروة جبل ✤ ومنحرفة خلف قلة من القلل ✤
وهي من اكبر مدن الدنيا ✤ حتى قيل انها قسطنطينية الكبرى ✤
فكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب ✤ واستتروا بالهضبة
النائية عن عين من هو في هذا الجانب ✤ يصيرون كالاموات النازلين
الى الحفائر ✤ الملقين في قعر اللحود والمقابر ✤ لا يدرى الى اين يتوجهون ✤
والى اي نار يصيرون ✤ الى بر السلامة والاسلام ✤ ام الى دار الحرب
واسر الكفرة الطغام ✤ فيذهب منهم الذاهبون ✤ فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ✤ فاذا جاءت المراكب وهي فوارغ ✤

تعلق كلٌّ من هذه الخلائق فيها بجهدٍ كاملٍ وجدٍّ بالغ؛ ولم يدرِ ماذا يجري عليه؛ والى ماذا يصير أمرُهُ اليه؛ واشتبهوا في بصائرِهِم الكليلةِ وخطوبِهِم الجليله؛ مالكا الحزين والسمك المذكورين في كتاب كليله؛ وحاصلُ الامر انه لم يسلم؛ من ذلك السوادِ الاعظم؛ في كلِّ غرابٍ اذهم؛ الّا مثلُ الغرابِ الاعصم؛ و استطالت أعداءُ الدين؛ كيف شاءت على المسلمين؛ وقطع أمير سليمان البحر؛ واستولى على ذلك البر؛ وضبط ممالكه؛ وربط مسالكه؛ وهو أوسعُ من هذا الجانبِ وأفسحُ مرجا؛ وأدرُّ ريعًا؛ وأكثرُ خراجًا وخرجا؛ وأعظمُ حصونًا وأمكنه؛ وتحته مدينةُ ادرنه؛ فاجتمع الناسُ على أمير سليمان؛ وسهل الامرُ في الجملةِ شيأما وهان؛

ذكر اولاد ابن عثمان؛ وكيف شتتهم وابادهم الزمان؛

وكان للسلطانِ بايزيد المذكور؛ من الاولادِ الذكور؛ امير سليمان هذا وهو اكبرهم؛ وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرُهُم؛ وكلٌّ منهم طلب لنفسه مهربا؛ وانحاز اليه من أبنيه طائفةٌ نجبا؛ فكان منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه؛ وهي حرشنةُ الشاهقةُ العاصيه؛

التي قال فيها ابو الطيب ۰ شعر ۰

حتى أقامَ على أرباضِ خرشنةٍ ۰ تَشقى بِهِ الرُّومُ والصُّلبانُ والبِيَعُ ۰

للسَّبي ما نكحُوا والأسرِ ما وَلَدُوا ۰ للنّارِ ما زرعُوا والنَّهبِ ما جمعُوا ۰

وقُلّة قلعتها شاهقة ۰ كأنها بقبّةِ الفلكِ عاقدة ۰ يَعيى النّازلُ عنها في

نزولِه منها ۰ أكثر مِمّا يَعيى الصّاعدُ إلى غيرها ۰ يسمّيها أهلُها بغدادَ

الرُّوم ۰ لأنّ قرارَ أرضِها بنهرٍ كبيرٍ من الوسطِ مقسوم ۰ وبينها وبين

توقات مسيرة يومٍ للمجدّ ۰ وأمّا عيسى فإنّهُ لجأ الى بعضِ الحصُونِ

واستكان ۰ الى أن قتلَهُ أخوهُ أمير سليمان ۰ ومُوسى فيما بعد قتلَ

أمير سُليمان بعيسى ۰ ثُمّ إنّ محمّدا قتل بعدَ الكلِّ مُوسى ۰ ونَسخت

الاحكامُ المحمّديّه ۰ شرائعَ المِلّةِ المُوسويّةِ والعيسَويّه ۰ إلى أن مات

حتفَ أنفِه في أوائلِ سنةِ أربعٍ وعشرين وثمانمائةٍ أو مات بشيءٍ دُسّ

إليه على يد قوجقار في الهدايا الملكيّةِ المُؤيّديّه ۰ وانتقل المُلكُ من

يدِه ۰ الى مُراد ولدِه ۰ وهُو في يومنا هذا أعني سنة أربعين وثمانمائة

مُستقلٌّ به ۰ وأمّا مُصطفى فإنّهُ قد فُقِد وقُتل نحوٌ من ثلاثين مُصطفى

بسببِه ۰ عودا الى ما كنّا فيه ۰ من امور تيمور ودواهيه ۰

ثُمَّ اِنّ تيمور لَمَّا قَبَضَ على ابن عثمان، جَرَّدَ الى بروسا طائفةً من الجنود والاعوان، واضافهم الى شيخ نورِ الدين، ثم أتبعهم بوقارٍ مكينٍ وجاشٍ مُستكينٍ، فوصل اليها، ونزل نزولَ القضاءِ المُبرَم عليها، وضبط ما وصلت اليه يدُه من جماعةِ ابن عثمان وحرمِه، وامواله وخزائنِه وحشمِه وخدمِه، وخلع على أُمراءِ التتارِ ورؤسِهم، واستعطف خواطرَهم بتطييبِ نفوسِهم، ووزّع أُمراءَهم على أُمرائِه، واضاف كلَّ ظَهرٍ منهم الى رأسٍ من رؤسائِه، ووصّاهم بهم وعليهم، وبالغ في أن يصِلوا ما أمكنَهم من البرِّ اليهم، ومشى على مشيِه القديم في استخلاصِ النفائس واقتناصِ النفوس وسبيِ الحريم، وجعل يُحضِرُ بن عثمان كلَّ يومٍ بين يديه، ويُلاطِفه ويباسِطه ويترقّق اليه ويسخر منه ويضحك عليه،

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية، غدت بأوصافه القبيحة على مرّ الزمان حكاية،

ثُمَّ انّه في بعض الايام جلس في مجلسٍ عام، وخفض جناحَ النشاطِ للخاصِّ والعام، وطوى بساطَ النهيِ والأمر، ومدّ سماطَ الخمر

والزمر، وحين غصّ بالنّاس المكان، استدعى سريعا ابن عثمان،
فجاء وفؤاده يرجف، وهو فى قيوده يرسف، فسكّن قلبه، وازال رعبه،
ثم احسن جلوسه، وازال بالاهتشاش اليه عبوسه، ثمّ امر بافلاك
السّرور فدارت، وبشموس الرّاح ان تسير من مشارق اكواب السّقاة
الى مغرب الشّفاه فسارت، وحين تقشّعت عن شموس السّقاة سحاب
الخدور، ودار فى سماء العشرة نجوم يحثّها من مراسيمه بروز وبدور،
نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه، وعامّتهم حرمه وسراريه، فاسودّت
الدّنيا فى عينه، واستحلى مرارة سكرات حينه، وتصدّع قلبه، و
تضرّم لبّه، وتزايد كمده، وتفتّت كبده، وتصاعدت زفراته، و
تضاعفت حسراته، ونكى جرحه واغذّ قرحه، ونثر على جرح مصابه
من قصبات الاسى ملحه، وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه
فى مكاتباته بذكره النّساء وحلفه، لانّه سبق ان ذكر الحرم عند
البغتاى وقبائل الترك من اكبر الجرم، واعظم من الخيانة فى الحرم،
وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان، مع حرم طهرتن فى ارزنجان
ومن تمام اساءته لابن عثمان، احسانه لاولاد ابن قرمان، وكان

قبل ذلك ابن عثمان، قد استولى على ممالك قرمان، وقتل متوليها السلطان علاء الدين بعد أن حاصره وقبض عليه، ونقل الى حبس بروسا محمدا وعليا ولديه، فلم يزالا عنده في ضيق وضنك، حتى افرج عنهما بالحبس تمرلنك، فاخرجهما وخلع عليهما، وابرّهما، واحسن اليهما، واولاهما ما واهما وليس ذلك لحب علىّ كرم الله وجهه ولكن لبغض معوية

قلت

ولم يرفض معاوية محبا، عليا بل لان ربي يزيدا

وقيل

وليس لحبه يحنو عليه ، ولكن بغض قوم آخرينا

وقلت بديها

اصادق ضد اعدائي وان لم ، يكن بيني وبينهم ولاء
وابغض من يعادي لي صديقا ، وان اثنى علىّ بما اشاء
وذاك لينتكي ضدي ويهنا ، فتى قد سرني منه الاخاء

والامير محمد هذا هو الذي قبض عليه الامير ناصر الدين، محمد بن

ذلفار امير التراكمة المفسدين وقتل ولده مصطفى فى البلاء وجهزه الى الملك المؤيد مكبلا وذلك فى شهر رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة

ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد وهو احد ملوك الروم وله فى السلطنة قصر مشيد ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامره وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفره وتحت حكمه بعض مدن وقلاع واوهد وبقاع منها مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق يضرب بظرافتها المثل فى الآفاق وهى فى النحر من البحر فى جزيرة كبيرة سبيل الدخول اليها عسيره بها جبل احسن من ازداف الحور متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور وهى معقل اسفنديار ومعاذه وحرز خزائنه وملاذه اعصى من ابليس واوثق من كف بخيل يخاف التفليس ومنها قسطمونية تخت ملكه وبحر فلكه ومنها سامسون وهى قلعة على جانب البحر للمسلمين مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين

بينهما دون رمية حجر + وكل منهما آخذة من الاخرى الحذر +
وغير ذلك من القلاع والقرى + والقصبات فى الوهد والذرى +
ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار + مع اولاد بن قرمان والتتار +
ومع قرايلوك وطهرتن حاكم ارزنجان + والامير يعقوب بن عليشاه
متولى كرمان + ومن توجه اليه من حكام منتشا وصاروخان +
وانه لا يهيج من اطاعه + وتلبس لاوامره بالسمع والطاعه + سارع
الى المثول بين يديه + وتهيأ للوفود عليه + فاقبل بالتحف العاليه + و
النتف الغاليه + فقابله بالبشرى + وعامله بالسرا + واقره فى مكانه
نكاية لابن عثمان + ثم امره واولاد قرمان + ومن اتسم له بميسم
الطاعة والاذعان + من امراء تلك الاكناف والاكنان + ان يخطبوا
ويضربوا السكة باسم محمود خان + والامير الكبير تيمور كوركان +
فامتثلوا اوامره + وحذروا زواجره + وامنوا بذلك الغارة و
المصادره + وتوفى اسفنديار المذكور + فى شهور سنة
ثلاث واربعين وثمانمائة وهو طاعن فى السن وهو من اواخر
ملوك الذين وفدوا على تيمور + واستولى بعده على ممالكه ولده ابراهيم بك

ووقع بينه وبين اخيه قاسم بك مشاجرات والحاز قاسم الى الملك مراد بن عثمان * ولله الامر من قبل ومن بعد *

فصل

ثم ان تيمور اخرج مالابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى لخزائنه ماكان ارثا وكسبا للملوك الاروام من النفائس والاخائر * وشتى في ولايات منشا * والقى لدروسها مباحث تصريفه كيف شا * و انتهى الى اقصاها * وحرر البحث فى مسائل الخمس والمغانم فاستقصاها وانبثت جنوده فى آفاقها * وغاصت فى بحار ممالكها من اثباج اطوادها الى قرار اعماقها * فمن فارع الى جبال جباهها وقمم صياصيها * ومن متعلق باذان مراميها ومتسلق باذيال نواصيها * ومن راكب اكتاف اكنافها نازل فى سواحلها * دائس بارجل سخيه خدود رياضها الانف جائس باهل مناهلها * ومن دامغ دماغها باهداب رماحه لاجل العين * بالغ من غير حاجب له منها ما دام باليد واليدين * ومن حامل على نهد صدرها تال رؤسها ووجوهها للجبين على ظهرها * ومن ماد انامل نعديه من غير كف الى معاصمها ومرافقها

كادِّ باقدام الفسا في بطون مخاديها وافخاذِ مشارقها • فجزّوا الرؤوس

وحزّوا الرقاب وفتّوا الاعضاد • وبتّوا الاكتاد • وخرقوا الاكباد •

وشوّهوا الوجوه واسالوا العيون • واشخصوا الابصار وبطّوا البطون •

واخرسوا الالسنه • وصكّوا المسامع • وارغموا الانوف • واذلّوا

العرانين • وهشموا الثغور • وحطموا الصدور • وقصموا الظهور •

ودقّوا الفقر • وشقّوا السُرر • واذابوا القلوب • وفطروا المرائر • واراقوا

الدماء • واستحلّوا الفروج • واخرجوا الانفاس • وابادوا النفوس •

وسبكوا الاشباح • وسلبوا الارواح • ولم يتخلص من شرّهم من

رعايا الروم الثلث ولا الربع • وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقةٍ

وموقوذةٍ ومتردّيةٍ ونطيحةٍ وما أكل السبع •

ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها • ونبذة من عجيب وضعها ووصفها

وحاصر قلعة ازمير • وهي حصن في وسط البحر مناله عسير • بهمزةٍ

مكسورةٍ وزاي معجمةٍ وميم مكسورةٍ وياءٍ ساكنةٍ وراءٍ مهملةٍ •

قلعةٌ قد قلعت في البحار • واضرمت في قلب خاطبها بتمنّعها وعصيانها

النار • اعصى من قلاع الجبال • واقصى في المنال ان تنال بخيلٍ

ورجال، فاعدّها انواعاً من الات المحاصره، واخذها يوم الاربعاء عاشر جمادى الاخره، سنة خمس وثمانمائه، سادس كانون الاول عن السنين الروميه، فقتل كبارها، واسر نساءها وصغارها، وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيد من رؤسها منارها، ثم سلب عن القلعة غناءها وافقرها، واقواها من ذخائرها واقفرها، واخلاها وقد استصفى منها ابيضها واصفرها، وطيّر بهذه الامور اجنحة البشائر، واطارها على رغمه فى الافاق باسعد فال واسرع طائر،

ذكر ما صنعه من امر مرومه وهو فى بلاد الروم، من قصده بلاد الخطا واستخلاص ممالك الترك والجتا، وافتكاره وهو فى الغرب مشغول فى استصفائه سائر ولايات الشرق والمغول، وكيف عانده القضاء المبرم، بنازل الهب فواده واضرم، فصادمه الزمان وعكس غرضه وهذه كالجملة المعترضه،

ثم ان تيمور كان قد استدعى عن سمرقند سبطه، محمد سلطان والامير سيف الدين ورهطه، كما ذكر اوّلا وكان محمد سلطان هذا للفضلاء ملاذا، وللعلماء معاذا، مخائل السعادة فى غصون جبهته لائحه

وَبَشائِرُ النِّجابَةِ من اسارير طَلعَتِهِ واضحه ✤

شعر

فِي المَهدِ يَنطِقُ مِن نَجابَةِ جِدِّهِ ✤ اَثَرُ السَّعادَةِ لائِحُ البُرهانِ ✤

وسَيفُ الدّينِ هٰذا هُوَ اَحَدُ رُفَقاءِ تيمُورَ فى مَبداه ✤ رَاسُ اَركانِ دَولَتِه فى مُنتَهاه ✤ وهُما اللّذانِ كانا بَنَيا اشبارَه ✤ واَسّسا فيها قَواعِدَ النَّهبِ والغارَه ✤ وهى فى نَحوِ بِلادِ المُغُولِ والجِتا ✤ واَقصى حُدُودِ ما ينتهى اليه حكمُ تيمُورَ ومَبدأُ بِلادِ الخَطا ✤ وولّيا بِها اَميرًا يدعى ارغُون شاه ✤ واَمَدّاه بطَوائِفَ مِن العَساكِرِ فى ثَغرِ المُغُولِ اَرصَداه ✤ كُلّ هٰذِهِ الاُمُور ✤ بأَوامِرِ تيمُور ✤ ولمّا شرعا فى ذٰلِك ✤ لم يَرضَ المُغُولُ بهٰذا الفِعلِ الحالك ✤ لِاَنّهُم كانُوا يَعلَمُونَ اَنّ ذٰلِكَ الافعى ✤ اذا جاوَرَهُم لابُدّ انّه فى الفَسادِ يَسعى ✤ فلا يامنُونَ غائلَتَه ✤ ولا يُطِيقُونَ مُجاوَرَتَه ✤ فتَشَوَّشَت خواطِرُهُم ✤ وتَكَدَّرَت ضَمائِرُهُم ✤ فاَستَوفَزُوا لِلفِرار ✤ واِخلاءِ الدِّيار ✤ فزادَ الجِغتائى فيهِم طَمَعا ✤ ومَدّ كُلٌّ مِن اَشرارِ الطّائِفَتَينِ الى الاِضرارِ يَدَ التَّطاوُلِ ورِجلَ الفَسادِ وسَعى ✤ وشَرِبَ كاساتِ التَّحَرُّمِ فاَكَلَ ما حَلَّ بيدِهِ وما تَهَدَّدَ فى تَعَفُّفِهِ وَرَعا ✤

وفرح الجغتاى بذلك ٭ ووقعت العداوة بين الجانبين فسدّ كلٌّ
على الآخر طرق المسالك ٭ وجعلوا يرسلون اليهم السرايا ٭ ويحلّون
بما تصل يدهم اليه من متعلّقاتهم البلايا ٭ وجعل المغول ايضا يفعلون
مع الجغتاى ذلك ٭ وتربّصوا بتيمور لبعده عنهم ريب المنون وتشبّثوا
بعشوبات المهالك ٭ واتّصل الخبر بتيمور ٭ فسرّه ذلك اشدّ السرور ٭
ثم انّهما حصّناها بالاهبة الكاملة ٭ والعدّة الشاملة والرجال المقاتلة ٭
منهم طائفة من عساكر الهنود وملتان ٭ وقوم من جند عراق العرب
واذربيجان ٭ وفرقة من فوارس فارس وخراسان ٭ وشرذمة من
اناس تدعى جانى قربان ٭ واضافوا هولاء الكماة ٭ مع تومان من باشاق
الجغتاى الى الامير ارغون شاه ٭ ووصلا الى خجند ٭ وقطعا سيحون
وقدما سمرقند ٭ وولّيا بها اميرا يدعى خواجه يوسف ٭ فكان فى قيد
الطاعة والاخلاص يرسف ٭ ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك
الغشوم ٭ ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين فى خراسان ومحمد سلطان
فى بلاد الروم ٭ فوقع تيمور فى الاحزان ٭ على حفيده محمد سلطان ٭
ولبس عسكره السواد ٭ واقاموا شرائط الحداد ٭ ولم يكن بهم حاجة

الى السّواد المُعْظَم • فانّهم كانوا السّواد الاعظم • ثم جهّزن عظامه

فى تابوت • الى سمرقند مع عظموت وجبروت • ورسمن ان يتلقاه اهل

المدينة بالنّوح والبكاء • ويقيمون عليه شرائط العزاء • وان لا يبقى

احد من العماد • الّا ويلبس من فرقه الى قدمه السّواد • فخرج العباد

اهل سمرقند عند موافاته • وقد انغمسوا فى السّواد لملاقاته • وصار

الشّريف والوضيع والدّنى والرّفيع بالسّواد معمّما • فكانّما اُغشى وجه

الكون قطعاً من اللّيل مظلماً • فدفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة

بالشّابه • داخل المدينة وذلك فى سنة خمس وثمانمايه • ولمّا

اهلك الله تعالى جدّه • دفنوه كما سياتى ذكر ذلك عنده •

ذكر حلول غضب ذلك الصّياد على الله داد • ونفيه اياه الى اقصى البلاد •

ولمّا توجّه الثّقل من ماردين صحبة الله داد • وفارقه تيمور متوجّها

الى استخلاص بغداد • وكان الله داد • له انداد • واكفاء

وحسّاد • واعداء واضداد • والحسد فى عنق صاحبه غلّ وقمل •

وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل • وجد اعداؤه للطّعن فيه مجالا •

وفى مقام ثلب عرضه مقالا • فانتهزوا فرصة غيبته • واكلوا بلا ملح

لحمه وتنقلوا بغيبته * ووشوا به الى تيمور * وذكروا ما فعله فى الشام من
الاسود * وانه التمس من ذخائرها ما لا يحصى * واختلس لنفسه
من نفائسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى * وكان كما قالوا *
وما اهملوا اكثر مما نالوا * فبددوا امره * واوغروا عليه صدره *
لا سيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين اخيه * وكان من الابهة
والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه * وله فى ممالك ما وراء
النهر مآثر مشهوده * ونتائج فكر باقية معهوده * فلما وصل الله داد
الى سمرقند * اعقبه تيمور مرسوما من عنده * بان يتوجه الى اشباره
ويستعد هناك للنهب والغاره * وذلك كالنفى لالله داد * والقائه
فى اقصى البلاد * وطرحه فى نحر المخالفين وثغر ذوى العناد *
وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه * ولم يزل بها الله داد الى ان
انتقل تيمور الى لعنة الله * فجعلت المغول تجهز الى اشبارة الفيالق
وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق * وتغتنم الفرصة لبعد
تيمور عنها * وكان الله داد يحترز اشد الاحتراز منها * وهو مع ذلك
يجهز لهم التجاريد * ويحفر لهم بالمكر الآبار والاخاديد * ويقتل

ويأسر، ويطحن ويكسر، حتى أفناها بعد تيمور، وسيأتي ذكر هذه الأمور،

انموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط، وما كان يصل اليه غواص فكره النشيط،

ثم لما كان تيمور المشؤم، مخيماً ببلاد الروم، أبرد الى الله داد رسالة فيها أمور مجملة ومفصلة، أمره بامتثالها، وارسال الجواب بكيفية حالها، منها أن يبين له أوضاع تلك الممالك، ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك، ويذكر كيفية مدنها وقراها، ووهدها وذراها، وقلاعها وصياصيها، وأدانيها وأقاصيها، ومفاوزها وأوعارها، وصحاريها وقفارها، وأعلامها ومنارها، ومياهها وأنهارها، وقبائلها وشعابها، ومضايق طرقها ورحابها، ومعالمها ومجاهلها ومراحلها، ومنازلها خاليها وآهلها، بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب الممل، ويتجنب مأخذ الايجاز وخصوصاً المخل، ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين، وكيفية السير بين كل مرحلتين، من حيث تنتهي اليه طاقته، ويصل اليه علمه ودرايته، من جهة

الشّرق ومسالك الخطا وتلك الثغور + والى حيث ينتهى اليه من جهة
سمر قند علم تيمور + وليعلم انّ مقام البلاغة فى معانى هذا الجواب
هو ان يتصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب وليسلك
فى بيانه الطّريق الاوضح من الدّلالة + وليعدل عن الطّريق الخفىّ فى هذه
الرّسالة + الى ان يفوق فى وصف الاطلال وحدود الرّسوم + وا
تعريف الدّمن متضمنة الشّيح والقيصوم + فامتثل الله داد ذلك
المثال + وصوّر لذلك على احسن هيئة وانق تمثال + وهو انّه
استدعى بعدّة اطباق + من نقى الاوراق واحكمها بالالصاق
وجعلها مربّعة الاشكال + ووضع عليها ذلك المثال + وصوّر جميع
تلك الاماكن + وما فيها من متحرك وساكن + واوضح فيها كلّ
الامور + حسبما رسم به تيمور + شرقا وغربا + بعدًا وقربا + يمينا وشمالا
مهادًا وجبالا + طولا وعرضا + سماءً وارضا + مدراء وصحراء +
غبراء وخضراء + منهلا منهلا + ومنزلا منزلا + وذكر اسم كلّ مكان
ورسمه + وتمييز طريقه ووسمه + بحيث انّه بيّن له فصله وعينه +
وابرز الى عالم الشّهادة غيبه + حتّى كانّه مشاهده + ودليله ورائده +

بين

وجهز ذلك اليه ✽ حسبما اقترح عليه ✽ كل ذلك وتيمور ✽ في بلاد الروم يمور ✽

ذكر ما فعله ذلك المكار ✽ عند تجهيزه اهل الروم من الغدر بالتتار ✽

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر ✽ وقضى الكون من افعاله العجب ✽ واهل الروم النحب ✽ وحبيشه من الغارة الوطر ✽ وامتلأ من المغانم وادي سيله العرم ✽ وكان فتى الربيع قد ادرك وشيخ الشتاء قد هرم ✽ واندرج الى رحمة الله المجيد ✽ السلطان السعيد ✽ الغازي الشهيد ايلدرم بايزيد ✽ وكان معه مكبلاً في قفص من الحديد ✽ وانما فعل ذلك تيمور ✽ قصاصاً كما فعله قيصر مع شابور ✽ وكان قصد استصحابه الى ما وراء النهر ✽ فتوفي معه في بلاد الروم في اق شهر ✽ وفي هذا المكان ✽ توفي حفيده محمد سلطان ✽ وعزم على الرحيل ✽ وحزم احمال التحميل ✽ ثم جمع رؤس التتار ✽ وقد اضمر لهم الدمار والبوار ✽ وقال قد آن ان اكافيكم بما صنعتم ✽ واجازيكم بما فعلتم ولكن قد اضجرنا المقام ✽ ومللنا الاقامة في مضايق الاروام ✽ فهلموا نخرج الى الفضاء الفسيح ✽ ونشرح صدورنا من ضيقي الزمان والمكان في المهامه

الفيح • ضواحى سيواس • ومُتَنَزَّهِ النّاسِ ومَثْوَى الأكياس • فهنالك
نَضْبِطُ أحوال هذا الاقليم الوريف • ونقرّرُ كلًّا منكم فيه حسبما يقتضيه
رَأْيُنا الشَّريف • فانّه لابُدَّ من تفصيلِ جُمَلِه • وإمعانِ النَّظَر فى كيفيّة
تَدْبيرِه وعَمَلِه • وحَصْرِ مُدُنِه وقِلاعِه • وضَبْطِ قُراهُ وضِياعِه •
وحُسْبانِ نَواحِيهِ واقْطاعاتِه • والاحاطةِ بأفرادِه وجماعاتِه •
فاذا فُصِّل لنا ما اُجْمِل • ووضحَ عندنا ما مِنْهُ استُشْكِل • فَحَصْنا عن
رُؤُسِكُم وجَماجِمِكُم • وتوصَّلنا الى مَعْرِفة أخبارِكم وتراجِمِكُم • وجَمَعْنا
رُؤُساءَكُم • وحَصَرْنا زُعَماءَكُم • واحْصَيْنا أعْدادَكُم • واسْتَقْصَيْنا
أباءَكُم وأجْدادَكُم • واعْتَبَرْنا إخوانَكُم وأوْلادَكُم • ونَظَرْنا مُتَعلِّقيكُم
وأحْفادَكُم • وتحقَّقْنا شِعارَ الرُّوم ودِثارَهُم • وأوْرَثْناكُم أرْضَهُم
ودِيارَهُم • ثم فرَضْنا هذه المَسْئَلة على أعْدادِ الرُّؤُس • وقسَّمْنا نفائسَ
هذِهِ المَمالِك على النُّفُوس • ثم رَدَدْناكُم اليها مُكرَّمين • وكَفَيْناكُم عِيالَكُم
العَيْلَة إذْ كُنْتُم عَلَيْنا مُعوِّلين • وعلى كُلِّ حالٍ فإنا نَفْعَلُ مَعَ كُلٍّ مِنْكُم
ما يَجِبُ فعلُه • ونُبْقِى عليكم من أفعالِنا ما يَتَخَلَّلُ فى بُطُونِ الدَّفاترِ
والتَّواريخ نَقْلُه • فكُلٌّ منهم ارتاحَ لِهذا القول • وعوَّل فى هذه المَسْئَلة

علی موافقةِ الردّ ولم یعلم ما فیها من الغول + فلمّا توافقوا علی هذه الحرکة بنفسٍ ساکنه + لم یقع منهم فی هذهِ الموافقة علی کثرةِ عددِ رؤسهم المتماثلة مباینه + فسار بالنّاس + حتّی بلغ سیواس +

فصل

ولمّا برق رکام رکابه المتراکم فی افاق سیواس ورعد + وکان له أن یفی لطائفة التّتار بما وعد + جلس جلسة عامّه + واقام من زبانیة الجند طائفة طامّة + ثم دعا من التّتار الوجوه والرؤس + والظهور والضروس + ومن تخشی مضرّته + وتتّقی معرّته + والمردة من شیاطینهم والعندة من اساطینهم + فاستقبلهم بوجهٍ طلق + ولسانٍ بالحلاوة ذلق واجلسهم مکرّمین فی مکانهم + وزاد فی تمکینهم وامکانهم + ثمّ قال قد کشفت بلاد الرّوم ونواحیها + وتبیّنت جمیع قراها وضواحیها + وقد اهلک الله عدوّکم فاستخلفکم فیها + وانا ایضاً افوّض ذلک الیکم + واذهب عنکم واستخلف الله علیکم + ولکن اولاد بایزید غیر تارکیکم + ولا یرضون بأن یکونوا فیها مشارکیکم + وامّا صلحهم فقد سدّت فعالکم مع ابیهم طریقه + فلا یجاوزکم الی شریعته علی الحقیقه +

ولا شكّ انّهم يرأبون صدعهم + ويذبون جمعهم + ويستوحلون عليكم اهل المدر والوبر + ويلبّيهم بالاجابة كلّ من يبلغه دعوتهم لانكم فى زعمهم اولو غدر + فيلبسون لكم جلد النمر + ويصلونكم الحمر بكلّ امرٍ ومؤتمر + فيقرضونكم من كلّ جانب + ويختطفونكم من الاطراف والجوانب + لاسيّما وبيدهم غالب الحصون والدساكر + وتحت اوامرهم من بقي من طوايف الجنود والعساكر + فان كنتم كما انتم فى الناس فوضى + فانّهم يخوضون فى دمائكم خوضا + فعوا واسمعوا + ان كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا +

شعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم + ولا سراة اذا جهّالهم سادوا +
واَمّا انا فلست منكم بدان + ولا لى فى المدافعة عنكم يدان +
فلابدّ لعقد امركم من نظام + ولصلوة جماعتكم من شرائط واركان يجب القيام بها اوّلاً والسلام + واوّل شرائط ذلك امام + يرجع الى الاقتداء بافعاله الخواصّ والعوام + ثم بعد ذلك ترتيب الجماعه + وتنزيل كلّ واحد فى صفّ السمع والطاعه + ثم وضع الاشياء فى محالّها

وزمام المناصب الوظائف في يد اهلها * وايصال كل مستحق الى
استحقاقه * وجمع الرأي على امر واحد باتفاقه * فاذا اتفقت
اراؤكم وائتلفت اهواؤكم * وعظمت ابناءكم كبتت اعداءكم * وكنتم
يدا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم *
وكان ذلك احرى ان لا تمتد اليكم بمكروه يد * ولا ينالكم من يخالفكم
كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم * والتفحص عن امر
خيلكم ورجالكم * وضبط الاهبة والسلاح * فان ذلك آلة الظفر
والفلاح * فليذكر كل منكم ولده واهله * وليحضر خيله ورجله * وليات
بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت
ولا يستصعبها فقدها نت * فمن كان محتاجا الى اكمال شيء اكملناه *
ومن كان مفتقرا الى ايصال شيء اوصلناه * واضفناه الى كل ما تجب اضافته
فيحصل امنه وتذهب مخافته * فاعرضوا اول شيء علينا سلاحكم * حتى
نكمله ونعمل صلاحكم * فاحضر كل منهم اهبته * وعرض عليه عدته
وطرحوه في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل
اول الزمان * باهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الاسود

براثنهم وانيابهم بهذه الاساليب + وخلب اولئك الكواسر الجواسر
على مناقيرهم والمخاليب + واولج صارم فكره الذكر فى احشاء عقولهم
وانزل + وصار سماك سماء عزهم الرامح وقد نحسه سعد الذابح اعزل +
امر كل من عنده احد من التتار + ان يقبض عليه ويوثقه بقيد
الاسار + ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزردخانه + وقد اشعل قبائل
التتار بجمر البوار واصعد الى العيوق دخانه + ففت ذلك من اعضادهم +
وبت من اكبادهم + وقصم ظهورهم + واشعل نارهم واطفا نورهم +
ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبه + واستعطف قلوبهم بالامانى
الخائبه + واستصحبهم بالاقوال المموهه + والافعال المشوهه +
وحال بهم الحال + وامر فى الحال بالمسير والترحال + قيل ان
السلطان بايزيد + قال لذلك العنيد + انى قد وقعت فى مخاليبك +
واعلم انى غير ناج من معاطبك + وانك غير مقيم + فى هذا الاقليم +
ولى اليك ثلاث نصائح + هن بخير الدارين لوائح + اولاهن لا تقتل
رجال الاروام + فانهم رداء الاسلام + وانت اولى بنصرة الدين +
لانك تزعم انك من المسلمين + وقد وليت اليوم امر الناس + وصرت

لِبَدَنِ الكَوْنِ بِمَنزِلَةِ الرَّأسِ ؛ فَإنْ حَصَلَ لو فُقِ اتِّفاقِهِم مِن تَعدّى
يَدِكَ بَسطٌ وتكسيسٌ ؛ تكُنْ فِتنَةٌ في الأرضِ وفَسادٌ كَبيرٌ ؛ ثانيتُهُنَّ
لا تَترُكِ التتارَ ؛ بِهَذِهِ الدِّيارِ ؛ فانَّهُم مَوادُّ الفِسقِ والفَسادِ فلا تُهمِل
أمرَهُم ؛ ولا تأمَن مَكرَهُم خَيرُهُم لا يَعدِلُ شَرَّهُم ؛ ولا تَذَر على أرضِ
الرُّومِ مِنهُم دَيّارًا ؛ فإنَّكَ إن تَذَرهُم يَملَؤُها مِن قَبائِلِهِم نارًا ؛
ويُجبَرُوا مِن دُمُوعِ رَعاياها ودِمائِهِم بِحارًا ؛ وهُم على المُسلِمينَ
وبِلادِهِم أضَرُّ مِنَ النَّصارى ؛ وأنتَ حينَ تَخِذتَهُم عَنّي زَعَمتَ أنَّهُم
أولادُ إخوَتِكَ ؛ وبَنُو أعمامِكَ وذَوُو قَرابَتِكَ ؛ والأولى بِحَسمِ عَنكَ
ونأيِكَ أن تَتبَعَكَ ؛ وبِكُلِّ مرا ولا داخيكَ أن يَقُولَ لَكَ عَمٌّ خُذني مَعَكَ ؛
فأعمِل أفكارَكَ المُصيبَةَ في إخراجِهِم ؛ وإذا أدخَلتَهُم حَبسًا فلا تُطمِعهُم
في إفراجِهِم ؛ ثالِثَتُهُنَّ لا تَمُدَّ يَدَ التَّخريبِ إلى قِلاعِ المُسلِمينَ و
حُصُونِهِم ؛ ولا تُخلِيهِم عَن مَواطِنِ حَرَكَتِهِم وسُكُونِهِم ؛ فإنَّها مَعاقِلُ
الدِّينِ ؛ ومَلجأُ الغُزاةِ والمُجاهِدينَ ؛ وهَذِهِ أمانَةٌ حَمَّلتُكَها وولايَةٌ
قَلَّدتُكَها ؛ فتَقَبَّلَها مِنهُ بِأحسَنِ قَبُولٍ ؛ وحَمَلَ هَذِهِ الأماناتِ ذَلِكَ الإنسانُ
الظَّلُومُ الجَهُولُ ؛ واستَكثَرَها على عَقلِ ابنِ عُثمانَ ؛ ووَفى بِها بِقَدرِ الطّاقَةِ والإمكانِ ؛

ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الروم

وسار قتار غبار اخذ عين الشمس منه الانبهار وفار بحار التتار
فكان البحر امده الله بسبعة بحار ثم لا يدخل قرية الا افسدها
ولا ينزل على مدينة الا محاها وبددها ولا يمر على مكان الا دمره
ولا ينجذب عن ربقة طاعته جيد الا كسره ولا يمتنع عليه شمراخ
حصن شامخ الا هصره فخلع على عثمان قرايلوك حين وصل
الى ارزنجان وقلده فى ولايته وزاده بعض معان ومغان
ووصاه بشمس الدين الذى ولاه قلعة كماخ وان يكون
كل منهما للآخر قوة وطباخ

ذكر انصباب ذلك العذاب ماء او نارا على ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل يلجج بذلك البحر اللج حتى ارسى على بلاد الكرج وهم قوم يلتحم
يعبدون المسيح ملكهم غير فسيح ولكنه مصون بواسطة قلاع
وحصون ومغائر وكهوف وجبال وجروف وقلال وحروف
وكل من ذلك اعصى فى المنال من نفس كريم سيم شيم الانذال
ومن مدنهم تفليس وكان اخذها ذلك الابليس وطرابزون وابخاص

وهي للتخت بالاختصاص، فتمنعت هذه الاماكن عليه، ولم تسلم قيادها اليه، فاقام يحاصرها، وتعذر عليه قهرها ويباقرها، فمن ذلك مغارة بابها في وسط جرف شاهق، امنة من البوائق سالمة من الطوارق، وسقفها امن من صواعق المجانيق، وذيلها ارفع من ان تتشبث به علائق المسابق، مدخلها اخفى من ليلة القدر، وعدم التوصل اليها اجلى من القمر ليلة البدر، فاولع بمحاصرتها، والتزم بمضاجرتها، واشتغل من فكره مهندسه، وجعل لا يقر من الافكار والوسوسه، ثم انتج رايه المتين، وفكره الرصين، ان يرسل عليها عذابا من فوقها، وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو بارجلها من طوقها، فامر ان يصنعوا له توابيت على هيئة الدبابات، كانهن شياطين النساء للرجل غلابات، واوثقهن بالسلاسل الحكيمه، واوسقهن بالرجال ذوي الشكيمه، وادلاهن من تلك القلال، واهواهن من شواهق الجبال، فتدلين في الهواء، تدلية مبرم القضاء، فملأن النفانف، وارجفن من الجبال والرجال الرواجف، وصار لسان حال تلك الصقور والشواهين ينادي كل

من رآه * الم تر الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله *
فحين وازوا باب تلك المغاره * كبتوهم بالنبال السحاره * وكفوهم
بالمكاحل الطياره * وهاوشوهم بانواع الاسلحة * وناوشوهم بالاوهاق
والكلاليب المفتحه * فلازالت الجوارح فى الهواء صافات ويقبضن *
ويقبلن الى ذلك الوكر حائمات عليه ولا يعرضن * ينقرن اسرة اهله
بمناقير المناقيب * وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب * وبكر الناشرة
تمانعهم على الولوج * وتستعين فى مدافعتهم بمن فيها من العلوج *
فلم ينشب احد من اولئك الجوارح * ان انشب فى الباب كلوبه
الجارح * ثم استقصد الفتح واستنهض الظفر * واعتمد على الله
ومن دباباته الى الوكر طفر * فاحتضنه ساعد المساعده * واكتنفه
عضد المعاضده * وقبض على رسغه كف السلامه * فنكصت النصارى
على عقبهم امامه * ولم يزل وحده مبيدهم * حتى قتل اوباشهم
وصناديدهم * ثم ادخل رفقته فيها * واخرجوا ما كان فى مخابيها *
واسم هذا الرجل لهراسب ستة احرف ليس فيها غير متحركين اللام
مضمومة * والهاء * والراء مفتوحه * والالف والسين والباء * واجتماع

ثلاثِ سَواكِنَ فی الفارِسیِّ کتَیں + و فی التُّرکِیِ ایضًا موجُودٌ ولکنّه

عزیزٌ غیرُ غزیرٍ + ومن جُملَۃِ ہٰذہِ القِلاعِ قلعۃٌ شاھقہ + حروفُ ذاتِها

کحُروفِ اسمِها بمَناعتِها ناطقہ + لا یعمَلُ فی فتحِھا لارتِفاعِها لعلَّ

ولیتَ + لِانَّ اسمها کما زَعموا کل کو رکیت + ای تعالَ انظُر ارجِع +

بمعنیٰ انّہ لا ینالُ الوافِدُ علیها + سِوَی النَّظَرِ الیہا + ثلاثۃُ اطرافِها

مَبنیۃٌ علی قُلَلِ الاکام + شُمِخت علی ما حوالیها من الھِضابِ فهی علی

الاعلامِ اعلام + وطریقُها من الوَجہِ الرّابعِ وھو دقیقٌ فی سُلوکِہ عسر +

ینتھی بعدَ انواعِ المشقّۃِ الی جُرفٍ مقطوعٍ بینَہ وبین بابِ ذلک الحِصنِ

جسر + اذا ارتفع ذلک الجسرُ سُدّت دونَ الوُصولِ الی الحِصنِ

الحِیَل + واعاذَ کُلَّ من لاذ بقُلّتِہ من بَنیہ فصحَّ ان یُقال لہ معاذُ بنُ

جبل + فلمّا اطّلع علی حقیقۃِ امرِها + وانکشف لہ مستورُ خُبرِها +

ابی ان یرحلَ عنها + الّا ان یصِلَ الی غرضِہ منها + ولم یکن بالقربِ

منها مکانٌ ینزِلُ فیہ + ولابُدَّ یحمِلُ ذلک البحرُ الطّاغی و یحویہ +

بل انّما کانَ حوالیها جُروفٌ وھِضاب + غُضونُ جَبینِها کانّها وجہ

شوھاءَ ناشزٍ عن زوجٍ محِبٍّ عِقابٌ فی عِقاب + نطمع منها فی غیرِ مطمع +

ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع ٭ وصار من عساكره الاسود الجوادر ٭ بيتنا وبون حصارها ما بين وارد وصادر ٭ وهم يرفعون الجسر بالنهار ٭ فيأمنون مكائد القتال والحصار ٭ لانه قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال ٭ ولا متفحص قطاة يتمكن منه النضال ٭ فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق ٭ ويرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق ٭ فاذا جنهم الليل ٭ شمروا الى جهة مخيمهم الذيل ٭ لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل ٭ فتضع النصارى الجسر ويرومون الى حاجاتهم السبيل ٭ فلما لاح له منها امارات الحرمان ٭ وبان له ان امل ظنه من فتحها قد مان ٭

٭ كما قلت ٭

واعظم شيء في الوجود تمنعاً ٭ نتائج رام من عقيم زمان ٭

صمم العزيمة على الرحيل ٭ ولكن خاف العار فطلب لهذه المسئلة الدليل والتعليل ٭

ذكر سبب خذه لهذا الحصن المنيع ٭ وبيان معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع ٭

وكان فى عسكره شابّان نديدان ۔ اسدان حديدان ۔ يتشابهان
فى الخُلق والخَلق ۔ لم يكن بينهما فى الرّجوليّة والشجاعة كثير فرق ۔
يتجاريان فى كلّ وقت فى ميدان المناقب لاحراز قصب السّبق ۔
فكانا كفتى ميزان ۔ وفى مضمارها فرسى رهان ۔ فاتّفق انّ احدهما
صادف علجاً من الكرج ۔ فى الجرءة كالاسد وفى الجثّة كالبرج ۔
فنازله ثم قتله ۔ وقطع رأسه والى تيمور حمله ۔ ففخّم شأنه ۔ واعلى
على الاقران مكانه ۔ فاثّر ذلك فى نديده ۔ فكانّه قطع حبل وريده ۔
ثمّ افتكر فى شيء يصنعه ۔ يضع من نديده ويرفعه ۔ وكان اسمه پير محمّد
ولقبه قنبر ۔ فلم ير اكبر من مواقبة ذلك الجسر ولا اشهر ۔ فاعتمد
على الله سبحانه وحده ۔ واستكمل ما له من اُهبة وعدّه ۔ ورصد نجمه
فى بعض الليالى ۔ ولطا فى مكان خالى ۔ ولا زال يترقّب النجوم ۔
ويترصّد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم ۔ ويشبر تلك الفتن بيديه
ويذرع ۔ ويمشى تارةً على بطنه واُخرى على اربع ۔ الى ان طرح
الضوء نقابه ۔ وسلخ الجوّ اهابه ۔ ورجع النصارى الى كسرهم ۔ وتعاونوا
على رفع جسرهم ۔ طفر پير محمّد الى الجسر فقطع حباله ۔ وتابع عليهم

من خشيته نباله، ولم يمكنهم من رفعه، ولا عين موضوعه عن وضعه
فتراكموا عليه بالنبال والاحجار، وارسلوا عليه من ذلك السماء
المدرار، ولا يرد عما هو بصدده ولا يلتفت الى حينه، ويتلقى
ما يصدر من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول على رأسه وعينه،
ولم يزل على المكافحة والمناضحه، والمكاشحة والمكالحه، حتى تعالى
النهار، وغض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان
الانبهار، وكان المحاصرون لها كفوا عن القتال وتيمور قد عزم
كما ذكر على الترحال، وكان سرادقه منصوبا بمكان عال، فناداه
لسان الفتح، وخاطبه منادى النجح،

شعر

لا تيأسن من مطلب ... قطع الورى اسبابه
ان اغلقوا ابوابهم ... فالله يفتح بابه

فتراءى على باب القلعة من بعيد كأن ناسا يتواثبون، واشباح طائفة
يتكالبون ويتضاربون، فقال للقبيلة اى اولى النجدة والعون،
انى ارى مالا ترون، فانعموا معى النظر، ثم اسرعوا نحو المعتكر،

وأتوني بحقيقة الخبر ✤ فاندفعوا يستشرفون لذلك خبرا ✤ و
يستكشفون لسرائره سترا ✤ وهم ما بين عاد من النمر أعدى ✤ وجار من الأسد
أجرى ✤ وكل منهم في عدوه وعداوته تأبط شرا ✤ ولم يزالوا يتجارون على ذلك
أرسالا وتترى ✤ كأنهم الشياطين نهاض ووثاب وعداء وهلم جرا ✤ حتى
أدركت متقدمتهم بني محمد ✤ وهو في غمرات الموت بناره يتوقد ✤
وقد صار لسهام سهمهم غرضا ✤ وكاد جوهره أن يصير عرضا ✤ فلما رآهم
حقت
من بعيد تناش ✤ وحصل له الانتعاش ✤ وزال عنه الارتعاش ✤ وتلا
به الصناديد ✤ فكففت عنه تلك الأفعال الرعاديد ✤ وحين عجزوا
عن رفع الحبس وأولو الأعقاب عزموا أن يدخلوا الحصن ويوصدوا
الباب ✤ فاختلط بنو محمد معهم ✤ ودخل الحصن ومن يصادمه منعهم
ندفوه بالسيوف ورضخوه بأحجار الحتوف ✤ وهو يأبى إلا المدافعة ✤
ويجتهد في مراجعة الممانعة ✤ لا يشعر بما يناله من رض الجحد وجراح
الحديد ✤ كأنه مثالة عزاة الفناء في الغناء في التوحيد إلى أن غشيته
تلك الليوث ✤ واندفقت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة
سيول الغيوث ✤ فتشتتت أسود المنايا بتلا بينهم ✤ وخلصوا بني محمد

من مخاليبهم ثم قبضوا على النصارى واخرجوا اموالهم نهباً وحريمهم
سبايا واولادهم اسارى وحملوا الى تيمور بير محمد واخبروه بما قصده
فى ذلك وتعمد وتفقدوا ما به من جراح تدمى فاذا هى ثمانية
عشر جرحا كل منها يصمى فشكر له فعله ووعده مواعيد جزلة
واحله المحل العزيز وجهزه الى تبريز وامر بعد الوصية به الامراء
من النواب والرؤساء ان يجمعوا عليه كل نطيس من الاطباء
وخريت من الاساة بحيث ان يبذلوا فى معالجته جهدهم ويستوعبوا
فى اساة كدهم ويستوفوا فى المعالجة قسمى العلم والعمل
فامتثلوا مراسيمه وعالجوه بما امكنهم وازاحوا العلل فاندملت
جروحه وبرئت احسن مما كانت قروحه فلما تصحل والى
تيمور وصل جعله احد قواده ورئيس طائفة من اجناده
وقدمه على كثير بعد ان كان زخلف وصيره امير مائة مقدم الف

تتمة ما جرى للكرج مع تيمور شيخ العرج

وهذه القلعة والمغارة كانتا عينى قلاع الكرج وناري اعلامهم والبوارق
سرج فحين قلعت من وجوههم عيناهم تيقنوا ان قد نزل بهم عناهم

واحاط بهم غراهم ÷ فانحلّت قواهم وانخرمت عراهم ÷ وتعدّت بهم الجبلة وقامت عليهم القيامه ÷ وتجهّمت بهم الى جهنّم الزّبانية واسلمتهم السّلامه ÷ وتفأّل تيمور بحصول الفلج ÷ وانثنى عزمه الى استخلاص ممالك الكرج ÷ وانبثّت شياطينه فيها فهزّتهم هزّا ÷ وقدّت ثوب حيوتهم قدّا وجزّتهم جزّا ÷ وخاطت لهم اكفان المنايا بالسّلاح فاوسقتهم شلّا وكفّا ودرزا ÷ وتلا عليهم لسان الانتقام الم ترانّا ارسلنا الشّياطين على الكافرين تؤزّهم ازّا ÷

ذكر طلب الكرج الامان ÷ واستشفاعهم الى ذلك الجان ÷ بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان

فاستدركوا تقصيرهم ÷ واستنهضوا تدبيرهم ÷ ورقعوا خرقهم قبل الاتّساع ÷ ووصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع ÷ واستغاثوا الامان الامان ÷ واستعانوا فى خلاصهم بالشّيخ ابرهيم حاكم شروان ÷ والقوا الى ايادى تدبيره الزّمام ÷ ورضوا ان يكون لجماعتهم ان كان على غير ملّتهم الامام ÷ وجعلوه خطيب ذلك الخطب ÷ واستحلوا ما تثمر لهم سعايته من يابس ورطب ÷ وكان اذ ذاك جووتر للمصيف

لجمع الكرج قد ولّت ، وجنود الخريف والشتاء كجيش تيمور قد اظلّت ، وسلطان الاجرد قد صقل فرند المياه وجرّد ، ورفع من الاغصان الاعلام السلطانية ، ونصب على فلك الجبال الصيوانات البلّارية ، والبس متن الغدير من نسيج نسيم الاصيل الله روع الداودية فكان ما في الكون من جامد ونام ، من جملة عساكر تيمور حام له او محام ،

، قلت ، **شعر**

وَاِذَا اَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ . كَانَتْ لَهُ اَعْدَاؤُهُ اَنْصَارَا
وَاِذَا اَرَادَ خَلَاصَهُ مِنْ هُلْكِهِ اَجْرَى لَهُ مِنْ نَارِهَا الْاَنْهَارَا
فَتَرَى الْعُقُولُ تَقَاصَرَتْ عَنْ كُنْهِهِ وَتَرَى لَهُ فِي شَوْكِهِ اَزْهَارَا

فدخل الشيخ ابراهيم عليه ، وقبّل الارض بين يديه ، وحيّاه بتحية الاكاسرة من الملوك ، ووقف في مقام اصغر مملوك ، ثم استاذن في الخطاب ، واستلطف في سدّ الجواب فاذن له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير ، وحسن حنوّه على المسكين والفقير ، وشمول عاطفته الكريمة ورحمته المنيفة ، حملت لمملوك على عرض ما عنّ له

على الآراء الشريفه ؛ وهو انه بحمد الله المرام حاصل ؛ والمراد على وفق
الاختيار متواصل ؛ وهيبة مولانا الامير فى الشرق والغرب ؛
اغنته عن الاستعداد للضرب والحرب ؛ ثم ان العساكر المنصورة
اكثر من ان تحصى ؛ وفيهم من الاسرى والمسرمق الحال ما فات
عن الاحصا ؛ خصوصا جماعات التتار ؛ الذين ولى سعدهم الادبار ؛
واحلوا قومهم دار البوار ؛ قد اضر بهم البرد ؛ وتردد نفس حظهم
بين العكس والطرد ؛ فان استمرت الامور ؛ على هذا الدستور ؛
رق الجليل وهلك الرقيق ؛ ودق العظيم وانطحن الدقيق ؛ وهذه
البلاد بل وسائر الاقاليم ؛ محال الا بامرك ان تستقيم ؛ وان
رؤساءها من الفجرة والفسقه ؛ علموا ما لمولانا الامير على مملوكه
من الحنو والشفقة ؛ فتراموا لعلة المجاورة على المملوك ؛ ورجوا من
الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغنى الكريم المحتاج الصعلوك ؛
ومهما برزت به المراسيم المطاعه ؛ تلقاه بالقبول كل من المملوك
وهؤلاء الجماعة ؛ وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعة ؛ وان كان
المقصود جمع مال ؛ فالمملوك يقوم به على كل حال ؛ وان للمملوك

مَالُ الّا مِن صَدَقَاتِ مَوْلانا الامير * وما قصد المملوك بذلك الّا
رَفْعَ الكُلْفَةِ عن الجانبَين وتيسير الأمر العسير * ورعايَةَ لحقّ الجارِ *
عَمَلاً بقوله صلّى الله عليهِ وسلّم مازالَ جبريلُ يوصينى بالجارِ *
والرأىُ الشّريفُ اعلى * واحرى ان لا يُخيَّب رجاءَ المملوكِ واولى
فاجابَهُ الى سُؤالِهِ * وطلبَ منه مالاً عريضاً سواءٌ كان من مالهم
اومن مالِه * فقال الشيخ ابراهيم * انا بِهِ زعيم * وابلغ ذلِكَ الى خزانته
اتمَّ ابلاغ * ثم رحل واكمل شتويّته فى قرا باغ *
وذلك فى سنة ستٍّ وثمانمائة *

ذكر ثنى عنانه الى اوطانه * وقصده بلاده بعد استكماله فساده *

ولما زيّنت ماشطةُ الكونِ عروسَ المكان * واقام مزيّنُ الجمادات
قِوامَ الزّمان * وتهيّجتِ القُوى النّامِيَة * وتبرّجت مخدّراتُ الدّرارى
السّامِيه * وشبّتِ الحيرات * ودبّتِ الحشرات * تحرّكَ للرّحيلِ ذلكَ
الافعى * ونفثَ على هوامّ اموات الزّمهرير من احياءِ عساكرِهِ فاذاهى
حيّة تسعى * فدقّ الكوس * فجاوبَ صداه الرّعدُ القاصِفُ ولمعت
مرايا اللّبوس * فانعكس منها ايماضُ البرقِ الخاطِفِ وعرض قبولَهُ

في الدروس ❊ فأحاط بالأطواد قوس قزح ❊ وسير خيوله في اللبوس
فتجلت كتائب لكثبان بشفوف الورد والريحان خائلة في ذلك
البر المتفرج ❊ وصارت الجمال ❊ فجرت الجبال جر السحاب وسارت الرعال
فصعدت العنان من النقع الضباب ❊ وشرعت الذوابل ❊ فاذا رطب
الأغصان متمايل ❊ وهزهزت القواصل ❊ فانساب في القصيل مرهف
الجداول ❊ ونضنضت ألسنة الخناجر والنيازك فبذت عذبات
العذبات ❊ ونشرت أعلام الكتائب فانبثت أشاهين الأزاهير
على عقبات العقبات ❊ وعلى الجملة فان الربيع حاكى ببروقه بوارقه ❊
وبرعوده صواعقه ❊ وبخمائله ودوابه زرابيه ونمارقه ❊ وبركامه قتامه ❊
وبشقائقه أعلامه ❊ وبأشجاره المزهرة خيامه ❊ وبأغصانه رماحه ❊
وبعواصفه أمره ونهيه رياحه ❊ بكتائبه السود كتبه الخضر ❊
وبأزهاره الزرق زرارقه الزهر ❊ وبسيوله الجحافة مسير جحافله ❊
وباضطراب بحر فيالقه تموج خمائله عند هبوب صائله ❊ واستمر
بين ذلك العرار والرند ❊ قافلا بالبال الفارغ الى سمرقند ❊ فصار
والسرور نديمه ❊ والحبور حريمه ❊ والاستبشار معاقره ❊ والنشاط مسامره ❊

وبين التفريط والافراط مواردُه ومصادره + حتى قطع ولايات اذربيجان + وحلّ ركابه بممالك خراسان + وفى خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله + ووفودها عليه مهنية له بحسن ماله

ولمّا تسامعت اقطار البلدان + انه قفل قاصد الاوطان + اقبل اليه الملوك من اطرافها + والمرازبة من اكنافها + وسارع الى استقباله المداره والجحاجح + وتبادر من ما وراء النهر وغيرها السراة و المراجيح + وتطاير اليه من الاقاليم اساطينها + ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها + ومن كان مرابطا فى ثغر + ومواظبا على الكيد لامر + ارسل نائبه او قاصده + او حاجبه او رائده + يتباشرون بقدوم اقدامه + ويهنئونه بما فتح عليه من هنده وعراقه ورومه وكرجه وشامه + ويقدّمون التقادم والحمولات + ويهيّئون الضيافات والاقامات + ثم اردفهم السادات والعلماء والمشائخ والكبراء ورؤساء الموابذة وموابذة الرؤساء + فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا

ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة إجلالا وصمتا ، ويمهد له فيما ولاه قواعد ومباني فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا ، ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه رأيه وأجازه ، ووصل الى جيحون وقد أعدت له السفن والمراكب فجازه ، فخرج أهل المدينة للاستقبال ، وكل منهم منشرح البال ملتئم الحال ، فدخل سمرقند أوائل سنة سبع وثمانمائة ، ومعه من طوائف الأمم الاثنان والسبعون فرقة وأكثرهم قدرية ومرجئة ، ثم أذن لمن أختاره من العساكر فتفرقت ، ولطوائف جند

ما وراء النهر فتمزقت

ذكر توزيعه التتار رسالا، شرقا وغربا يمينا وشمالا

فلما استقرت به الدار ، أخذ في توزيع التتار ، فكانوا ذوي عدة وعدة ، ونجدة وشدة ، فخيف سلبهم عدتهم ، كسر شوكتهم وشدتهم ، ولكن أبقى الله عدتهم ، فخاف لذلك نجدتهم ، فشتت جمعهم ، وأقوى من اجتماعهم ربعهم ، فبذرهم في فيافٍ بطاح ، ووزعهم في قفارٍ وضواح ، وبددهم في أقطار غناءٍ وبراح ، وبددهم في أقطار بكاءٍ ونواح ، فسد برؤسهم أفواه

الثغور • واوصد بظهورهم ابواب النحور • فجهز طائفة الى كاشغر •
وهو بين حدى الخطا والهند احد الثغر • ووجه فرقة الى دويرة فى
وسط بحيرة تدعى اسى كول • وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول •
فصادفهم بعض السعد • فانقطعوا عمن اضيفوا اليه لما ينقطع عما يضاف
اليه بعد • فانضموا منهم من لم يلووا • ولخذوا من صوب الشمال
وخرجوا على الدشت الى ايدكو • ثم اضاف سائرهم • وقبائلهم
وعشائرهم • من كل حزين اواه • الى ارغون شاه • وجهزه بعزم
وحزم • الى ثغور الدشت وحدود خوارزم • وهذا كان هجيره
ومابنى عليه اوامره واموره • فانه كان من الشياطين النقاله
وفى المكر واللعب بالناس كدلتة المحتاله • كلما بنى فى قطر قلعه •
او استولى فى ثغر من ثغور المخالفين على بقعه • انزل بها من العساكر •
من هو فى اقصى جهات تقابلها من الحصون والدساكر • ونقل اليها
من لها من الرجال • ان كان فى الشمال الى اليمين وان كان فى الجنوب
الى الشمال • فانه لما استولى على ملك تبريز وما والاه استنابه فيه
ولده لصلبه اميرانشاه • وامده من الجغتاى بطائفة غلاظ شداد •

منهم خدايداد اخو الله داد + ونقل الى اطراف الخطا وتركستان +
طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان + وولّى سماقة بن التكربيّ
الذى اخذه من الشام + نيابة مدينة سيرام + وهى من سمرقند
الى جهة الشرق نحو من عشرة ايّام + وولّى يلبغا المجنون نيابة ينكى
بلاس وراء سيرام بنحو اربعة ايّام + وهما كورتان مختصرتان +
وراء سيحون من معاملات تركستان + وهما كانا اقلّ من ان يذكرا +
فضلاً ان يصيرا حكّاما وامرا + وانّما فعل ذلك لينتشر فى اطراف الممالك +
انّ عنده من رؤساء الشام + جماعة من اعيان الاعلام + وانّ فى مماليكه
من الخدم + رؤساء الامم حكّام العرب والعجم + وانّ ذلك الطرف
جال وسطا + وملك ما بين الشام والخطا

فصل

ثمّ اخذ يتفقّد ما حدث فى غيبته + من امور بلاده ورعيّته + و
يتفحّص عن قضايا الممالك + ويسلك لملوكها المسالك + ويدبّر مصالح الاطراف
والثغور + والاكناف والبحور + ويراعى احوال الكبير والصغير +
ويتعاطى مصلحة الغنىّ والفقير + ويضع الاشياء فى محلّها + وزمام

الوظائف والمناصب في يد اهلها + ويبادر + بما قال الشاعر +

+ لله درّ انوشروان من رجل + ما كان اعرفه بالوغد والسفل +

نهاهم ان يمسّوا عنده قلماً + وان يذلّ بنو الاحرار بالعمل +

واخذ يربّي السادات + ويكرم الاولياء ذوي الكرامات + ويبجّل

العلم واهله + ويعلي الفضل ويعزّ محلّه + ويقلع المفسد ويقمع المارق +

ويخنق الزاني ويصلب السارق + حتى استقامت في زعمه امور السياسة +

وتمّت على تورة جنكيزخان قواعد الرياسة

ذكر ما ابتدع من منكراته + وطبع بخاتمة خواتيم سيّاته + ووافي باستيفائه رائد وفاته +

ثم شرع في تزويج حفيده اي ولد الولد اولوغ بيك ابن شاه رخ

النبيه + الذي هو في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة حاكم

سمرقند من قبل ابيه + فامر اهل المدينة + ان يشرعوا في الزينة +

وان يرفع عنهم الكلف والمظالم + ويعفي عن الطرحات والمغارم +

ويبسط لهم بساط الامان + ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع

منهم بالفضل والاحسان + وان لا يشهر في ممالكه سيف + ولا يجري

فیها ظُلمٌ ولا حَیفٌ + وانْ یخرجُ زینتهُم الیٰ مکانٍ نحو میلٍ من ضواحی
سمرقند + یدعیٰ کازُکُل هواؤُه اذکیٰ من المِسکِ وماؤُه احلیٰ من
القَند + کانّه قطعةٌ من روضِ الجنانِ + غفلَ عنها خازنها رضوان +

قلت **شعر**

رعیٰ فیه غزالُ التُرکُ شیحًا * فصارَ المِسکُ بعضَ دمِ الغزالِ

روائحُ هوائِه الطفُ من نسیمِ السحر * وروا شحُ مائِه اعذبُ من ماءِ
الحیوٰة صفاءً ابدًا کدر * وتغاریدُ طیورِه الذُّ فی السماعِ من تناغِ
النّایِ علےالوتر

قلت

بِساطُ زمرّدٍ نثرت علیه * من الیاقوتِ الوانُ الفصوصِ

وقیل **شعر**

کأنّ مُدَقّقَ الازهارِ فیه * وورْدًا فی محاسِنِه تنضّدْ

صِحافٌ من لُجینٍ او عقیقٍ * ومرجانٍ ویاقوتٍ وعسجدْ

فهذی حشوُها مسکٌ فتیتٌ * وهذی ضمنُها تبرٌ مبدّدْ

ارادَ الروضُ یجلوها علینا * فصاغَ لها اکُفًّا من زبرجدْ

صَبّاغُ القُوَّةِ الخيالِيَّةِ يتعلّمُ خلطَ اَصْباغِ النُّقُوشِ من تَشاهيقِ

اَزاهيرِه + ومَواشِطُ عرائسِ الجمالِ تُزَيِّنُ عواتِقَ الكمالِ

من تَخاديرِ تصاويرِه

قلت

كأنَّ رُباهُ سِيَّما وَقتَ هَبَّةٍ — خَضَمٌ بأنواعِ الحُلِيّ مُرَصَّعُ

اَفْسَحُ من اَمَلِ حريصٍ طامعٍ + فى جاهِ غنيٍّ كريمٍ نافعٍ + واَنْزَهُ للاَبْصارِ

والبصائرِ + من غَضِّ شبابٍ زاهٍ زاهرٍ + ساعَدَهُ الدَّهرُ بوجهٍ بَسيطٍ واَدَبٍ

كاملٍ وعُمرٍ طويلٍ ومالٍ وافرٍ + وهُوَ اَحَدُ الاَماكنِ المَذكورَه +

والمُتَنَزَّهاتِ الّتى هِيَ بالنَّزاهَةِ والرَّفاهَةِ فى الدُّنيا مَشْهورَه +

ومَبْدَأُ السَّعْدِ الّذى جِهاتُهُ بالنِّعَمِ مُوَقَّرَةٌ مَوفُورَه

قلت

شَقائِقُهُ خُدُودُ ناضِراتٌ — تَحَشَّتْ من سَوادِ المُقلَتَيْنِ

عساكِرُ يَمُورُ مَعَ اَنَّها البحرُ المُتَلاطِمُ فيه + تُضاهى بَنى اسرائيلَ فى قَطْرِ

من اَقْطارِ التِّيهِ + ثُمَّ اَمَرَ المُلوكَ والسَّلاطين + واَرْبابَ التِّيجانِ

من الاَساطين + اَن يَخرُجُوا اليه + ويَنْبَثُّوا عليه + وفَرَّ لكُلٍّ منهم

فی ذلك المرج مقاما + ورتبه میمنة ومیسرة ووراءً وأماما + وأمر أن يظهر
ما أمكنه من تجمّل وتحسين + ويضرب ماله من خيام وقباب متكلّفة
بأنواع النقوش والتزيين + ثم رتّب من دونهم من الكبراء والأعيان
ورؤساء الأمراء والأعوان + فی ذلك الروض الأريض + والمرج
الطويل العريض + فأخرج كلٌّ منهم ما حواه + وكاثر نظراءه لينظروا ما
قدّمت يداه + وفاخر ذوی الفخار منهم وباهی + واستقصى فی المباهاة
والمفاخرة وتناهی + فنشروا ممّا طوت صحائف أيّامهم + على جمعهم أيّام
سجلات آثامهم + من طرف أطراف الأقاليم والأمصار + وتحف جواهر
المعادن والبحار * ونفائس ذخائر نهبوا عليها النفوس وألهبوا الأنفاس *
وعرائس أخاير سقوا عليها الكؤوس وخرقوا الأكياس ما أزرى
على زهر تلك الروضة الخضراء بالأنجم الزواهر + وأسرى منظره البهيج
سرايا المسرّات الى سرّ السرائر + فزاد حسن حديث ذلك المكان ونما +
وعلا قدره بهجة على كل أرض وسما + ثم أمر بسرادقاته فجعلت
مركز تلك الدائرة + ونقطة دائرة تلك الأفلاك المدارة * وهی سور
محيط مضروب + على ماله من خيام وقباب منصوب + له باب واسع +

يَدخُلُ فيه من دِهليزٍ شاسِعٍ + الى ما به من معانٍ ومغانٍ + وله قُربانِ
شامِخان + تنكسرُ لهما الرؤس + وتذهلُ عند مشاهدتِهما النفوس +
ولاجلِ هذين + كان يُلقّبُ ذا القرنين + ونصبوا داخِلَ هذا الجناب +
عِدّةً من الخيام والاخبيةِ والقباب + ومن جملتِها قُبّةٌ اعلاها
واسفلها بالذهبِ من كش + ظاهِرُها وباطِنُها بلُبِّ الريش
مُريّش + واخرى كلّها بالحريرِ محبوكه + وبانواعِ النقوشِ والوانِ
الاصباغ مبنيّةٌ مشبوكه + واخرى من فوقِها الى قدمِها مكلّلةٌ باللآلي
الكِبار + التي لا يعلمُ قيمةَ لحدِها الا عالمُ الاسرار + واخرى مُرصّعةٌ
بانواعِ الجواهر + على صفائحِ الذهبِ مُدهِشةٌ للابصار والبصائر +
وجعلوا لما بين ذلك سُقفًا من فضّةٍ ومعارجَ عليها يظهرون +
ولبيوتِهم ابوابًا وسُررًا عليها يتّكئون + وبين ذلك الاروقُ المنقّشه + ورِواقاتُ
الاخبيةِ المزركشه + والفساطيط والابنيةُ المدهشه + وفيها مراوحُ
الخيش + الجالباتُ لبردِ العيش + والمنافعُ والمرافق + والمفاتحُ والمغالق
واظهروا الذخائرَ الغريبه + وارخوا على ذلك الستائرَ العجيبه +
ومن جملتِها ستارةُ جوخٍ كان اخذها من خزانةِ السلطانِ بايزيد +

قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع بالذراع الجديد ، منقشة
بانواع النقوش ، من صور النباتات والبنيان والعروش ، واشكال
الهوام والطيور والوحوش ، واشخاص الشيوخ والشبان ، والنساء
والصبيان ، ونقوش الكتابة وعجائب البلدان ، والعروق اللاعبة
وغرائب الحيوان ، بالوان الاصباغ ، المبالغ فى احكامها واجادتها
احسن بلاغ ، كأن صورها متحركة تناجيك ، وثمارها الدانية
لاقطافها تناديك ، وهذه الستارة احد عجائب الدنيا ، وليس المسمع
كالمرأى ، ونصبوا امامه سرادقاتد بمقدار شوط فرش الصيوان ، الذى
يجتمع المباشرون فيه وارباب الديوان ، وهو جتر عالى الذرى ، شامخ
فى الهواء ، له نحو من اربعين اسطوانه ، وعواميده اسوارستيا .
عليها اركانه وسدد ابنيانه ، يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة ،
كأنهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة ، ويتعادون على سطحه ،
حين يرفعونه بعد بطحه ،

فصل

واخرج اهل المدينة ، ما عبوه ، من تجمل وزينة ، ونصبوه ، تجاه تلك

السرادقات على مد البصر ۔ وتأنق كل واحد من اهل البلد بما وصلت
اليه القوى والقدر ۔ واجتهد كل ذى حرفة بما يتعلق بحرفته ۔ وبالغ
كل من ارباب الصنائع فيما يليق بصنعته ۔ حتى ان ناسج القصب اخرج
فارسا مكمل الاهبه ۔ واستقصى فى اكمال هيئته حتى اظافيره وهدبه ۔
واستوفى دقائق ما يتعلق به من الالات ۔ كقوسه وسيفه وسائر
الاستعدادات ۔ كل ذالك من القصب ۔ ورفع ذلك فى مكانه من
غير تعب ونصب ۔ وصنع القطانون من القطن مئذنة رفيعه ۔ محكمة
بديعه ۔ ذات قد رشيق ۔ وصنع وثيق منظر انيق ۔ ببياض جسم
يسمو على الحور ۔ وكمال قوام يعلو على القصور ۔ ونصبوها فصارت
بحسنها تستوقف النظاره ۔ وبعلو قامتها ترشد فى ذلك المهمه الماره
حتى غدت علما للسياره ۔ وعلى جوامع تلك الابنية مناره ۔ وكذلك
اهل الحرف من الصواغين ۔ والحدادين والخفافين والقواسين ۔
وسائر الطوائف ۔ وارباب الملاعب واللطائف ۔ ولقد كانت سمرقند
مجمع الافاضل ۔ ومحط رحال اهل الفضائل ۔ فرتبت كل طائفة
ما اخرجته على حدة فى مكانه ۔ امام سرادقاته وصيوان ديوانه ۔

ونُصبت وراءَ ذلك كلِّه الاسواق * وضُرِبت بين الناس بُوقات الابواق
وزُيِّنت الفُيول وجيادُ الخُيول بأفخر لباس * واُطلق
عِنانُ الرُّخص والتمتُّع بانواع الملاهي والملاذ للناس * فسارعَ كُلُّ طالب
الى مطلوبه * واجتمعَ كُلُّ مُحِبٍّ منهم مع محبوبه * من غير ان يتعدّى
احدٌ على احد * او يستطيل اعلى من يكون على ادنى من يكون من الجُند
واهلِ البلد * او يجري تعدٍّ مّا * من شريفٍ مّا على وضيعٍ مّا

فصل

ولمّا استتبّت الامور على مراد تسويل قرينته * واخذت الارض زُخرفها
وازّيّنت من جُنده واهلِ مدينته * توجّه الى ذلك المرج على وقاره
وسكينته * وخرج على قومه في زينته * ثم امر ان تجري يواقيتُ
الصهباء * على نهر جدة ذلك المرج الاحوى * وسبّلها لكلّ ناظرٍ وعامٍ فسبح
في تيّارها كُلُّ خاصٍّ وعام * فدارت في سماء تلك الارض للسرور افلاك
وهبطت في افقها بوحي اللذات من افلاك المراح املاك * واصبحت
تلك الاسود الخوادر * وهي ظباءٌ جواذر * وتترنّموا من جحيم المنازله
الى نعيم المغازله * وتبدّلت تلك الغلاظة والكثافه * باللطافه

والظرافه + واصبحوا بعد جورهم يتجاورون

وبمعنى ما قلته يتجاورون

شعر

محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا + يتشبث مستغيث بمعتدى +
سوى قلب صب صاده طرف احور + وخصر نحيل اده ردف اغيد +
فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور +
ولا يجول ذابل الا ان كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مهصور +
وصرت لا ترى الا عودا يحرك او يحرق + او قدحا يروب او ابريق او
ارشاديا يغرد + او شاربا يعربد + او جارية تسقى + او ساقية تجرى +
او خد ورد يعشق + او ورد خد يستنشق + او كاس ثغر يرشف + او غصن
خصر للعناق يقصف + او فرص عيش يغتنم + او لسان
حال ينشد ويترنم

شعر

فى ربيع الوصل لما	ان وفى الظبى الشرود
وسرت بشرى الصبا	للروض تنبى بالورود

خَرَّتِ الأَنْهارُ وَالأَغْصانُ مالَتْ لِلسُّجُود
وَاجْتَمَعْنا في رِياضٍ حُسْنُها يَسْبِي الوُجُود
فَالسَّحابُ الصَّبُّ فيها بِالحَشا أَمْسى يَجُود
نَثَرَ الدُّرَّ عَلَيْنا مِنه بَلُّورُ الغَمامْ
فَوْقَ صَحْنٍ سُنْدُسِيٍّ فيهِ مِلْيا قُوتِ جام
وَثُغُورٍ مِنْ عَقيقٍ زانَها حُسْنُ ابْتِسام
وَعُيُونٍ مِنْ لُجَيْنٍ ناظِراتٍ لا تَنام
وَغُصُونُ الدَّوْحِ حَفَّتْنا بِأَنْواعِ السُّعُود
طَيْرُها غَنّى عَلَيْها إِذْ عَلا عُودًا وَطارْ
وَشَذاها ضاعَ فيهِ المِسْكُ لَمّا مِنهُ غار
وَالصَّبا أَمْسى عَلِيلًا في رُباها حِينَ سار
جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ فيها وَجْهُ بَدْرٍ حِينَ نار
أَصْبَحَتْ جَنّاتُ عَدْنٍ تَشْتَهي فيها الخُلُود
يا لَها مِنْ عِشْرَةٍ حُبًّا عَمَّتْ بِأَنْواعِ الهَنا
لَيْسَ فيها غَيْرُ لَثْمٍ وَارْتِشافٍ وَاعْتِنا

وكؤوسٍ دائراتٍ وغناءٍ وغنى
لو رآها زاهدٌ من ريحها كان انثنى
لم يسعه عندها من زهده الا الجحود
قم نديمي عاطني فالدهر لا يسوى الحزن
كاس عيشٍ ينمحي في مزجها صرف الزمن
الطلاء والماء والخضرة والوجه الحسن
لا تطع في ذا عذولا انه خبٌّ كمن
في حشاه غليانٌ لا تقل خلٌّ ودود

فحصل الامن والدعه والفراغة والسعه وقصر الاسعار وقضاء الاوطار واعتدال الزمان والعدل للسلطان وصحة الابدان وصفاء الوقت وذهاب المقت وحصول المطلوب ووصال المحبوب مصراع وعند التناهي يقصر المتطاول واتفق له في ذلك العرس من الابهة والعظموت والسطوة والجبروت شيءٌ لم اظنه حصل لاحدٍ من الخلفاء المتقدمين ولا يقع فيما بعد لاحدٍ من المتأخرين وان كان المأمون فرش تحته ليلة عرسه حصيرٌ من الذهب ونثر على

راسه اللؤلؤ المنتخب + ولم يلتفت اليه + ولم يلتقط من ورائه ولا من بين يديه + حتى قال + قاتل الله ابا نواس كأنه كان حاضر لحيث

قال

كأن صغرى وكبرى من فواقعها + حصباء در على ارض من الذهب +

لكن بتيمور كان فى عرسه ذلك بنات الملوك وصائف + وبنوها عبيد كل منهم فى مقام العبودية واقف + واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام + ومعهم الحمولات والتقادم ومن جملتها الزرافى والنعام + ورسل الخطا والهند + والعراق والدشت والسند والبريد والفرنج ومن سواهم + وقصاد كل الاقاليم اقصاهم وادناهم + ومن كل مخالف وموافق + ومعاد ومصادق + فاخر الجمع حتى شاهدوا واعظم سمر وعاينوا جبروته فى ذلك العرس وابهته + فباشر ذلك على تلك الحال لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال

قلت **شعر**

قرير العين لا يرجو الهًا خلى البال لا يخشى معادا

يتناول المحرمات ويبيحها ويقبح عنده مستهجنها وقبيحها

مهما امر بجماعته في ذلك امتثلوه ۰ يتباهون في كل قبيح عملوه ۰ ولا يتناهون عن منكر فعلوه ۰

قلت **شعر**

تبدل من سفك وهتك جريمة	احل بها ما حرمته الشرائع

وجعل يدعو الملوك والامراء ۰ وسلاطين الافاق والكبراء ۰ وقواد التوامين ۰ وزعماء الجيوش والمقدمين ۰ ويسقيهم لكاسات بيده ويحل كلا منهم محل اخيه وولده ۰ ويخلع عليهم الخلع السنية ويجزل لهم المواهب العطيه ۰ ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين واما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين ۰ فان النساء لا يستترون من الرجال ۰ خصوصا في مجلس الاجتماع والاحتفال ۰ واستمر في ذلك بين جنك وقانون ۰ وعود وارغنون ۰ وناي مرقص مطرب وشاد معجب مغرب ۰ وساق فاتن ودهر مواتٍ وهوى متبع وامر مستمع وشمس تدور ۰ على نجوم وبدور ۰ وكاس تملاء وكيس يفرغ ۰ وامر يمضي وامل يبلغ ۰ حتى استخفه الطرب والبطر ۰ واستفزه النشاط والاشر ۰ فصبغ الى من استعضده ۰ ومد للنهوض اليه يده ۰ فعاضدوا

لمعاونته + وتعاونوا على معاضدته + وحين استوى قائصا +

تهادى بينهم بشيبته وعرجته راقصا +

قلت

ومن عجب الدنيا اشل مصفق　　وابكم قوال واعرج راقص

فنثر عليه الملوك والكبراء + ونساء السلاطين والامراء + الجواهر

واللآلي + والفضة والذهب وكل نفيس غالي + ولم يزل على ذلك حتى

استوفى من اللهو حصته + ودخل العروس منصته + وانقضت

تلك الامنيه + وتفرقت هاتيك الجمعيه

شعر

ماكان ذاك العيش الا سكرة　　لذاتها رحلت وحل خمارها

فصل

ولما بلغ من دنياه المرام + وانتهى ليله الى الكمال والتمام + وعرج

فيما يرومه الى ما عرج + وصعد في سلم ارتقائه الى اعلى الدرج +

وقارب بدر عمره الافول + وشمس حيوته ان تزول + رشقه الزمان

بسهم اصماه فما امهله وناد بلسان فصيح فزع

العروس يا بنت الاحماء لو سمع لكان يصيح ✦

قلت **شعر**

وما الدهر الا سلّم فبقدر ما ... يكون صعود المرء فيه هبوطه

وهيهات ما فيه نزول وانما ... شروط الذى يرقى اليه سقوطه

ومن صار اعلى كان اوفى تهشّما ... وفاء بما قامت عليه شروطه

فافاق من سكره ✦ وعاد الى عسكره ✦ وارعوى ما ارعوى ✦ وعلم انه اضلّ قومه وما هدى ✦ وراى انه قد فرّط فى امر الرياسه ✦ وحطّ من جانب الايالة والسياسه ✦ وانه سام الملك خسفا ✦ وسائر السلطنة وجد عليه مائة طريق فى التقصير والفا ✦ فاخذ يتدارك ما كان فرّط ✦ ويطلب التفصى عمّا فيه تورّط ✦

ذكر بعض حوادث متقدمة لمتعلقات ذلك لعابث ✦

وكان تيمور قد راى فى الهند جامعا ✦ للبصيرة مرتعا وللبصر رائعا ✦ عرشه فى حسن بنائه ونقشه ✦ من الرخام الابيض كبساط فرشه ✦ فاعجبه شكله ✦ واراد ان يبنى له فى سمرقند مثله ✦ ففرز لذلك مكانا فى فرز ✦ ورسم ان يبنى له جامع

على ذلك الطرز + وان يقطع له احجار من المرمر الصلد + وفوض امره
الى رجل يقال له محمد جلد + احد اعوانه ومباشري ديوانه + فاجتهد
في بنائه + وتشييد اركانه + واستقصى جهده في تحسينه + من تأسيس
وتركيبه وترتيبه وتزيينه + واعلى له اربع ميادين + وباهى فيه ائمة
البنائين والاستاذين + وظن ان لو كان على ذلك احد غيره + لما قدر
ان يصنع صنعه ويسير سيره + وان تيمور سيشكر له صنيعه + وينزل عنده
بذلك منزلة رفيعه + فلما آب من سفرته + وتفقد ما حدث في غيبته +
توجه الى الجامع لينظر اليه + فبمجرد ما وقع نظره عليه + امر بمحمد جلد
فالقوه على وجهه وربطوا رجليه + ولازالوا يجرونه + وعلى وجهه
يسحبونه + حتى بضعوه على تلك الحال + واستولى على ماله من اهل
وولد ومال + واسباب ذلك متعددة ومعظمها ان الملكة الكبرى
امرأة تيمور العظمى + امرت ببناء مدرسه + واتفق المعمارية واهل
الهندسه + ان يكون في مواضع + مقابلة لبناء هذا الجامع + فشدوا
اركانها + وشددوا ابنيانها + وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها +
فكانت ارسخ منه تمكينا + واشمخ منه عرنينا + وتيمور كان يمري

الطبع + اسدى الوضع + ماتكبر عليه رأس الا ستدخه + ولا تجبر عليه
ظهر الا فضحه + وكذلك كلما اضيف اليه + اوعول فى النسبة
عليه + فلما رأى قامة تلك المدرسة طالت + وعلى قد جامعه الجبلي
ارتفعت واستطالت + نغل صدره غيظا واشتعل + وفعل مع مباشر
ذلك ما فعل + فلم يصادفه فيما امله سعد + وهذه الحكاية متقدمة
لما ذكره بعد + نكتة + كان هذا الجامع كصاحبه + احاطت اوزار
الاحجار بجوانبه + وتثاقلت على غواربه ومناكبه + ودقت عنق طاقته
عن حملها ورقت + وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت + وما امكن
ايتموه الاشتغال بهدمه ثم احكامه + ونقض بنائه واستيفاء ابرامه
فطوى ثوب عمارته على غره + واستبقى خشب اخشبه على وهنه وكسره
لكن امر خاصته وذويه + ان يجتمعوا ويجمعوا فيه + واستمر ذلك فى
حيوته + وبعد وفاته + فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوة + يرتقبون من
تلك الحجارة ما يهبط من خشية الله + وصار ملك الجبال فى تلك المحلة +
يتلو واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة + ففى بعض الايام + وقد غص بالناس
ذلك المكان + واخذ كل منهم حذره + سقط من حجارته من اعلاه شذره

فقرّ كلُّ من كان جاثما + وانفضّوا الى الابواب وتركوا الامام قائما +
وكان من جملتهم الله داد + احد الاكفاء والانداد + فلما اطّلعوا
على حقيقة الخبر + تراجعوا وزال عنهم الخوف + فلما قضوا الفرض +
وانتشروا فى الارض + قال لى الله داد + وكان من الدهاة ذوى
الكياد والاذكياء النقاد + لحوا الى كعبة المخازى مائة شوط
والف طوف + ينبغى ان يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلوة
فيه بصلوة الخوف + وقال لى الله داد + وقد فهم معنى هذا الانشاد
وينبغى ان ينشد + فى شان هذا المعبد + ويكون
رقم طرازه ونقش صدره ومجازه +

قول الشاعر +

سمعتك تبنى مسجدا من جباية ... وانت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كد فرجها ... لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى

فصل

ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول + كان استخلاص ممالك الشرق
فى فكره يجول + وقد ذكر انه ارسل الى الله داد + يستوصفه

اوضاع تلك البلاد + ولمّا انكشفت له احوالها + وتبيّنت له قراها
ومضافاتها واعمالها + حتى شاهدتها عين بصيرته + واستقرّت كيفيتها
فى سرّ سريرته + جهّز لتلك النواحى + رؤسها تيك الضواحى +
ومن جملتهم بيردى بيك وتنكرى بيردى وسعادات + والياس خواجه
ودولة تيمور مع زيادات + واضاف اليهم طوائف من الاجناد + ورسم ان
يتوجّهوا كلّهم الى الله داد + وان يجهّز الله داد امره + ويتوجّهوا فيبنوا قلعة
تدعى باشخره وهى عن اشباره نحو من عشرة ايام + ومن متعلقات
المغل الطغام + وكانت امورها اضطربت + ولكونها متنازعة
بين مملكتين خربت + فتوجّهوا الى تلك الدار + بالعساكر الجرار +
واشتغلوا على غير عادتهم بالعمار + وكان توجّه هذه الفئة + فى
اواخر سنة ستّ واوائل سنة سبع وثمانمائة + وقصد بذلك ان يكون
لهم معقلا + وعند توجّههم الى الخطا واياتهم ملجأ وموئلا + فلمّا احكموا
اساسها + وصنفوا انواع بيوتها واجناسها + ووضعوا من حجارة الاساسات
اقدامها + ورفعوا على اعلام الاسوار اعلامها + ارسل اليهم مرسوما انهم
يرجئون امرها + ويتناسون ذكرها + ويأمرهم فيه بالرجوع +

والاشتغال بتفليق البلاد بالزروع + بحيث ان فقهاء الدرس
والتدريس من اهل القرى والامصار + والمشتغلين بفقه المزارعة والمساقاة
من فلاحي الانجاد والاغوار + واهل الرزداقات والاكاره + من حدود
سمرقند الى اشباره + يتركون مسائل المعاملة والمبايعه +
ويكررون البحث قولا وعملا فى درس المساقاة والمزارعة + ويؤذن
فى جماعتهم ان يقيم كل منهم فى الزرع صلاحه + وان اضطر احدهم
ان يترك صلوته فالحذر ان يترك فلاحه + ودام بذلك ان يكون لهم
فى سفرهم عتادا + ان نقص لهم فى الذهب فضيهم وخصيهم زادا +
فتركوا العماره + وقصد كل من الامراء دياره + واشتغلوا باستخراج
البقر والبذار + واجتهدوا فى احياء جميع الموات كما رسم واشار +
فما فرغوا من ذلك الا وقد طوى المصيف بساطه + ونشر رائد الخريف
على العالم اعلامه وانماطه

ذكر عزمه كما كان على الخطا + ومجيئه سكرة الموت بالحق وكشف عنه الغطا + ثم انتقاله من سفره الى

فلما افاق + اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الآفاق + وقصد

الحواشي والأطراف ، واستخلاص الممالك والأكناف ، وصرف
عنان الذهاب ، نحو الخطا على عادته وكان ذلك عين الصواب ،
فأرسل الى أمم عساكره أن يستوفزوا ، ويأخذوا أهبة أربع
سنين أو أكثر ويتجهزوا ، فلبّت كل أمة دعوة رسولها ،
وشنّفت بافراط مراسيمه آذان قبولها ، وحمل كل أسد جوزاء
عتاده ، وامتطى جدي بغيه ، وعتّد كل ثور سنبلة زاده ، ودلو
سقيه ، ودبّ كل عقرب منهم دبيبا لسرطان ، وانسابوا انسياب
الحوت في بحار العدوان ، مجازفين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان ،
فأبرد هلال القوس سهم بريده بمرسومه الى كل صماخ ، يخبر أنّ
جند الشتاء على عالم الكون والفساد أناخ ، فليستعدّ له الكفاة ، وليحذر
العراة والحفاة ، ولا يكتفوا في كفه بكفايته فما كل كاف له كفوا ،
لأنّ في هذه المرة آية من آيات الله فلا تتخذوا آيات الله هزوا ، وأنّ
قصده بقدومه تبريد الأنفاس ، وتنشيط الأنوف والآذان وإسقاط
الأكارع وقلع الرأس ، وأنّ فصل الخريف رائد جنوده ، وقائد
بنوده ، ونموذج طلعته ، ومرآة عين غلته ، وعنوان مكاتبته ،

ومقدمة كتيبته + ثم زمجر بعواصف رياحه البارده + وخيم على العالم بخيام غيومه الصادرة والوارده + فارتعدت الفرائص من زئيره + ولاذ كل من الحشرات بقعر جهنمه خوفاً من زمهريره + وخمدت النيران وجمدت الغدران + وارتجفت الاوراق ساقطة من الاغصان + وخرت على وجهها الانهار + جارية من الانجاد الى الاغوار + وتخيست الاسود في أخياسها + وتكنست الظباء في كناسها + وتعوذ الكون من آفته + واصفر وجه المكان من مخافته + واغبرت خدود الرياض + وذبلت قدود الغياض + وراح ما كان بها من النضرة والارتياح + واصبح نبات الارض هشيماً تذروه الرياح + فاستسمح يتيمور لفحات هذه النسمات + واستبرد نفثات هذه النفحات + وامر باعداد لبوس القباب + واستعداد بركستوانات الجباب + واتخذ لصفاح الجلد وسهام البرد + من المبطنات الدرز ومن الفراء الزرد + ثم صاعف لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس + وافرغها على قامة عزمه التاريخ واملاها من كافات كفايته باتراس + ولم يلتفت الى كلام ومَلام + واستكفى من الشتاء ما لبسه واعده من كل كاف ولام + وقال لعسكره لا تكترثوا

بامر الشتاء فانما هو برد وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت
اموره واوامره * امر ان يصنع له خمس مائة عجلة * وتضبب بالحديد
ليحمل عليها اثقاله * فبادر الشتاء خروجه بالدخول * واورد بانقطاع
جراية عمره من ديوان الفناء الوصول * فبرز في شهر رجب *
وقد اصبح البرد عجبا واي عجب * وسار لا يرق لمرق * ولا يرثي لجسد
من البرد محترق * فوصل في سياحته الى سيحون وقد تجمد * وبنى
عليه رائق النسيم الصرح الممرد *

شعر

قلت قديما *

على البحر قد عاينت جسرا ممددا   بناه اله العرش صرحا ممردا *
بكيت فخلت الدمع في جنباته   رقيق رحيق في زجاج تجمدا *

فعبره ومر * ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجه واصر * فدمر
الشتاء عليه بالدمار * وانحط عليه من الجوانب بكل اعصار فيه نار *
وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب اثبات عسكره بصرة طولها
وما قصر * وهو بذلك الجمع الكثير يسير * لا يجير لاسير ولا يجبر وهن
كسير * يسابق البرد ببرده * ويجاري اجرده بجرده ومرده * فجال فيهم

الشتاء بحراجف عواصفه ، وبثّ فيهم حواصب قواصفه ، وأقام عليهم
نائحات صنابره ، وحكّم فيهم زعازع صنابره ، وحلّ بناديه
وطفق يناديه ، مهلاً يا مشوم ، ورويدا أيها الظلوم الغشوم ،
فإلى متى تحرق القلوب بنارك ، وتلهب الأكباد بأوامك وأوارك ،
فإن كنت أحد نفسي جهنم فإني أنا ثاني النفسين ونحن نحسان
اقترنا في استئصال البلاد والعباد فانحس بقران النحسين ، وإن كنت
بردت النفوس وبرّدت الأنفاس فنفحات زمهريري منك أبرد ،
أو كان في جرائدك من جرد المسلمين بالعذاب فأصماهم وأصمهم ففي
أيامي بعون الله ما هو أصم وأجرد ، فوالله لا حابيتك فخذ ما أتيتك ،
ووالله يحميك يا شيخ من برد ريب المنون ، لا واهج جمر مجمرة ولا واهج لهيب
في كانون ، ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الحديد ويفك
الزرد ، وأنزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها
من برد ، وأرسل عقيبها زوابع سوافيه فحشتها في آذانهم وماقيهم ،
ودسّتها في خياشيمهم فاستقبلت بها نزع أرواحهم إلى تراقيهم ،
وجعلت تلك الريح العقيم ، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته

كالرميم ⁎ واصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج المنقضة ⁎ كأنها برّ عرصات القيامة او بحر صاغه الله من فضة ⁎ فكانت اذا بزغت الصفعاء ولمع الصفيع ترا اى شئ عجب ⁎ سماء من فيروزج وارض من بلور ملأ ما بينهما تشذر الذهب ⁎ فاذا هبت فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة ريح ⁎ على نسمة ذى روح احمدت نفسه ⁎ وجمدت وفرسه ⁎ وكذلك الجمل والجمال ⁎ حتى اتت على كل مرمق الحال ⁎ وانتهى الشان الى ان طابت النار ورداً ⁎ وصارت لواردها سلاماً وبرداً ⁎ واما الشمس فانها ارتجفت ⁎ وجمدت عينها من البرد ونشفت ⁎ وصارت

كما قيل

يوم تود الشمس من برده ⁎ لو جرت النار الى قرصها ⁎

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته ⁎ فيصير كأنه فرعون وقد رصع لحيته بجليته ⁎ وان لفظ من فيه نخامة عاقده ⁎ لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهي بندقة جامدة ⁎ فانكشف بستر الحيوة عنهم ⁎ وانشد لسان حال كل منهم ⁎

شعر

فیا رب ان البرد اصبح کالحا   وانت بحالی عالم لا تعلم

فان کنت یوما مدخلی فی جهنم   ففی مثل هذا الیوم طابت جهنم

فهلک من عسکره الجم الغفیر + واتی الشتاء علی کبیر منهم وصغیر +
وشاط منهم انوف و اذان وسقط + وانحل عقد نظامهم وانفرط +
ولا زال الشتاء یهب ویصب علیهم ریحا وبحارا حتی اغرقهم فیها وهم
عاجزون حیاری + ونودی علیهم مما خطیاتهم اغرقوا فادخلوا
نارا + فلم یجدوا لهم من دون الله انصارا + وهو مع ذلک لا یلتفت
الی من مات + ولا یتاسف علی ما فات +

ذکر من سوم ارسله الی الله داد بث منه الاکباد + وفت القلوب والاعضاد + وزاد ما خلله فیه من هموم بانکاد +

وکان بتیمور حین تخرجه من سمرقند ارسل الی الله داد باشباره +
مرسوما اذهب فیه قراره + ونفر طایر نومه عن وکر اجفانه واطاره +
وفهم من فحواه بالاشاره + انه طالب دماره + ومؤتم اولاده ومخرب
دیاره + سد علیه فیه المضایق + وسد فی وجهه الطرق والطرائق +

واقترح عليه فيه بأمور * يسهل عندها قطع الجبال ونقل الصخور *
ويعذب عند أدناها شرب البحور * من أقلها أن يهيئ له بمفرده *
إقامة ليوم قدومه دون غده * خضيبا يأكله ليلة * وقضيبا يطعمه
خيله * ومن غرض ذلك مائة حمل جمل طحينا خاصة * وهو مخصوص
به لليلة واحدة خاصة * وانه مع عساكره الجرارة * لا يبيت سوى
ليلة واحدة باشارة * الى غير ذلك * فلما اطلع الله داد على هذا
الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب * علم انه قد حل به
العذاب فسلت وعيه * وبذل سعيه * واخذ فى اعداد الطحين
واجتهد فى ادارة الطواحين * وكانت الطواحين اوقف من حال الاديب *
فى هذا الزمن العجيب * ومجارى مياهها ايبس من كف شحيح *
كلف من الحظ تذرية الدقيق فى الريح * ودماء الانهار فى مجارى
عروق الجبال ناضبة * ودموع العيون فى آماق الغروب غاربة *
فبذل ما كان اعده * لكل نائبة وشده * واهان نفائس الاموال *
واستعان على اجراء الماء بالمال * واستغاث باولى النجدة من الرجال
واستمد المدد * من كل عد وتهد * واستنهض آراء المتفقين من الاصحاب

واستدفع بهم ما نزل به من مخلب للبلاء ات وناب ، وقرع لفتح
ما ارتج عليه مما لا طاقة له به كل باب ، فاستجابوا دعاءه ، ولجوا اصلاه
ونداءه ، وتأوهوا المضضه ، واستطبوا المرضه ، وجمعوا من العملة والفعلة
الاسود والسراجين ، فعملوا فى سوق الانهار من الاعمال ما يدير
الطواحين ، وجعلوا يعاندون البرد ، ويقطعون فى طريق الماء الجمد ،
فكانوا كضارب فى حديد بارد ، والكايد بتزويق وعظه
تليين قلب الجامد ، حتى سهلت حزونه ، ودق لمكابدتهم فدمعت عيونه ،
وصاروا لا يقطعون من الجليد ، مقدار ذراع بالحديد ، الا
وتهب نسيمة يابسه ، على تلك الوجوه العابسه ، فاذا هب بارد
النسيم ، قابله الماء بوجه نسيم ، فيبرد قلبه عن نارهم ، ويصرد
لبه عن اوارهم ، فيجمد ما فوق ذلك ، فتضيق عليهم المسالك ،
فيرجعون القهقرى ، ويمشون كالحبالى الى ورا ، والله داد مع
ذلك ببذل الاموال ، وينادى مستغيثاً يا للماء يا للرجال ،

قلت

فهز كل منهم كالحسام   يخرج ما امكنه بالمدار

يُوقِفُهُ الماءُ لِاجرائِهِ + وكُلَّما اَوقَفَهُ البَرْدُ دار + الى اَن وَقَعَ

الاِتفاقُ بينَ الرِّفاق + اَنَّ هٰذِهِ مَسْئَلَةُ تَكْليفِ ما لا يُطاق +

وحِينَ تبيَّنَ لهُ اَمْرُهُم + وتعيَّنَ عِنْدَهُ عُذْرُهُم + قارَنَهُ الحَظُّ الحالِك +

وتيقَّنَ اَنَّهُ لا مَحالةَ هالِك + وانَّهُ قد وَقَعَ في البَلاءِ العَريضِ الطَّويل +

وانَّ مَخْدُومَهُ ما طَلَبَ منهُ في ذٰلكَ المَخْزِ الدَّقيقِ اِلّا لِاَمْرٍ جَليل + وكانَ

بلغَهُ ما وشاهُ بهِ اَضْدادُهُ + ونقلَ الى تيمورَ عَنهُ اعداؤُهُ وحُسّادُهُ +

وعَلِمَ اَنَّ خاطِرَهُ تغيَّرَ عليه + وفعلُهُ مع محمّد جلد مُشيِّدٍ حاميه قد

نُقِلَ اليه + وكيفَ قَتَلَهُ شَرَّ قِتْلَة + ونهبَ اَمْوالَهُ واَسَرَ اَوْلادَهُ واَهْلَه +

وكانَ مُتَوَقِّعًا من تيمورَ اَضْعافَ هٰذهِ الشُّرور + لا يَقِرُّ لهُ قَرار +

ولا يَسْكُنُ لهُ لَيْلٌ ولا نَهار + وقد غَسَلَ مِنَ الحَيٰوةِ يَدَهُ + ووَدَّعَ

حَيٰوتَهُ واَهْلَهُ ومالَهُ وَوَلَدَهُ + وقد قَرُبَ شَهْرُ الصِّيام + وصارَ بَيْنَهُ

وبَيْنَ تيمورَ نَحْوٌ من عَشَرَةِ اَيّام + وقدِ انقطعتِ الدُّرُوب + وضَعُفَ

الطّالِبُ والمطلُوب

مفرد

اذا تضايقَ اَمْرٌ فانتظِرْ فَرَجًا   فاَضْيَقُ الاَمْرِ اَدْناهُ الى الفَرَجِ +

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار، وانتقاله الى دار البوار، واستقراره فى الدرك الاسفل من النار

وجعل تيمور يواصل التسيار، حتى وصل كورة تدعى انرار، ولما كان بظاهره من البرد امنا، اراد ان يصنع له ما يرد الابردة عنه باطنا، فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة، والافاويه والبهارات النافعة غير الضارة، وابى الله ان تخرج تلك الروح النجسة، الا على صفات ما اخترعه من الظلم واسسه، فجعل يتناول من ذلك العرق، ويتفوق افاويقه من غير فرق، لا يسأل اخبار عسكره وانباءهم، ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم، حتى سقته يد المنية كاس وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم، فانه لم يزل للقضاء معاندا، وللزمان مجاهدا، ولنعم الله تعالى جاحدا، ولا شك انه جاء ناقصا وتحمل مظالم فراح زائدا، فاثر ذلك العرق فى امعائه وكبده، فترنح بنيان جسمه ودك اركان جسده، فطلب الاطباء، وعرض عليهم هذا الداء، فعالجوه فى ذلك البرد، بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد، فانقطع ثلاث ليال، وعلم الحال

الانتقال * الى دار الخزي والنكال * وتفتت كبده * ولم ينفعه ماله وولده * وصار يتقيأ دما * ويأكل يديه

حسرة وندما * مفرد

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع *

وجرعه ساقي المنية امر كاس * وآمن حينئذ بما كان جاحده فلم ينفعه ايمانه لما رأى الباس * واستغاث فلم يوجد له مغيث * ونودي عليه اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث * اخرجي ذميمة * ظالمة اثيمة * وابشري بحميم وغساق * ومجاورة الفساق * فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق * ويحمر لونه ويزبد شدقاه كالبعير المشنوق * ولو ترى ملائكة العذاب قد اظهروا استبشارهم * واخذوا على الظالمين ليخربوا ديارهم ويطفئوا نارهم ويهدموا منارهم * ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم * ولو ترى نساءه وحاشيته وهم حواليه يجأرون * واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون * ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون

عَذابَ الهُونِ بما كُنتُمْ تَقُولُونَ على اللهِ غَيرَ الحَقِّ وكُنتُم عن آياتِهِ تَسْتَكبِرُونَ + ثم إنَّهُمْ أحضَرُوا من جهنّم المسُوح + وسلّوا سَلَّ السَّفُّود من الصُّوفِ المَبلُولِ تلكَ الرُّوح + فانتقلَ إلى لعنةِ اللهِ وعِقابِه + واستقرَّ في أليمِ زجرِهِ وعَذابِه + وذلكَ في ليلةِ الأربعاءِ سابعَ عشرِ شعبانَ ذي الأنوار + سنةَ سبعٍ وثمانمائةٍ بنواحي أنزار + ودَفَعَ اللهُ تعالى برحمتِهِ عن العبادِ العذابَ المُهين + فقُطِعَ دابِرُ القومِ الذين ظَلَمُوا والحمدُ للهِ ربِّ العالمين +

قلت **شعر**

الدَّهرُ دُولابٌ يدُور	فيهِ السُّرُورُ مع الشُّرُور
بينا الفتى فوقَ السَّما	وإذا بهِ تحتَ الصُّخُور
كم من شموسٍ في سما	فلكِ العلاءِ لها بُدُور
لمّا استوت في عِزِّها	زالت وأكسفها الفتُور
ومُلوكِ دنيا أضرمت	من نارِ علياها البحُور
ملكُوا البلادَ وأهلَها	ماضي الأوامرِ والأمُور
أغراهُمُ الدَّهرُ الخؤُون	وغرَّهمْ باللهِ الغرُور

ضَحِكَ الزَّمانُ بِثَغْرِهِ   لَهُمُ وقد مَلَكُوا الثُّغُور
فَغَدَوْا ذِئابًا فی الاَذَی   وغَدَوا اُسُودًا فی الشُّرُور
غَنّی لهم فتراقصُوا   مِثْلَ الشُّخُوصِ بلا شُعُور
وحكوا علی باباتِهِم   طَيْفَ الخَيالِ اذا يَدُور
وتَوَهَّمُوا اَنَّ الزَّمانَ مُطاوِعٌ غَيْرُ النَّفُور
اوانَّ ما نالُوهُ مِن   دُنْيا يَفُورُ ولا يَغُور
فتواثبُوا وتضاربُوا   وتكالبُوا اشْبَهَ النُّمُور
وتلاكَزُوا وتلاحَزُوا   وتناجَزُوا الضَّرْبَ الهَصُور
وتناخَرُوا وتلابَزُوا   وتناقَرُوا نَقْرَ النُّسُور
هٰذا وانْ يتصالحُوا   يتصالحُوا مَيْنًا وزُور
فتهافتُوا فی نارِها   مُتَصَوِّرِينَ النّارَ نُور
بَيْناهُمُ فی عِزِّهِم   والدَّهْرُ مَكّارٌ غَيُور
اِنْقَضَّ فيهم صَرْفُهُ   كالصَّقْرِ فی دُخْلِ الطُّيُور
اَمْسَوا وكُلٌّ منهم   كاللَّحْمِ يُلْقَی لِلصُّقُور
لا يَمْلِكُ اَدْيَكَ الرَّدَی   عنهم ولا مُلْكٌ ودُود

كلا ولا جيش ولا | ولد ولا مدد نصور

ثم انمحت آثارهم | محو الحيا نقش السطور

لم يبق منهم دهرهم | شيئا سوى ذكر يدور

ناهيك منهم فتنة | كالابحر الظلما تمور

الاعرج الدجال من | قصم الجماجم والظهور

داخ البلاد ودارها | ونوائب الدنيا تدور

أملى له الله الحليم* | فزاد عدوى في فجور

وامده مستدرجا | اياه في شيء يبور

ليراه في امضائه | حكما أيعدل ام يجور

فاجتاح كل الخلق من | عرب ومن عجم القطور

ومحا الهدى وغدى الردى | بحسامه الباغي يمور

أفنى الملوك وكل ذي | شرف وذي علم وقور

وسعى على اطفاء نور | الله والدين الطهور

بفروع جنكزخان ذاك الظالم النجس الكفور

فاباح اهراق الدما | من كل صبار شكور

وَاحلَّ سبي المحصنات المؤمنات من الخدور

ورمى على النار الصغار كانهم فيها بخور

وَاضاف في هذا الى | فعل الزنا شرب الخمور
طورًا ارى نكث العهود | وتارةً نقض النذور
وعدا على السادات من | اهل الصيانة والوقور
من كل ذئب صائل | منهم ومن كلب عقور
فتكوا وقد بتكوا القلوب | وبعد ما هتكوا الستور
وشوا جباها طالما | سجدت لذي الرب الغفور
وكووا جنوبا قد جفت | طيب المضاجع والظهور
واستخلصوا الاموال من | ايدي البرايا بالفجور
وسقوهم كاس السموم | وجرعوا كاس الحرور
واستأسروا آل النبي | المصطفى الطهر الطهور

باعوهم من مشركي الاتراك في اقصى الكفور

وكذاك واحد امه | من كل مقلات نزور

وجروا على هذي الجرائم واستمر لهم مرور

ما بين إيران وتوران البلاد لهم عبور

وامتدّ ذلك من الخطا أخذاً إلى أقصى القطور

لمّا انتهى إفساده وبما ملكت تلك الثغور

هجم القضاء لأخذه ولكلّ تكميلٍ قصور

حذفته أيدي الموت من تلك القصور إلى القبور

وتبدّلت منه الكرا مة بالمذلّة والعثور

ومضى إلى دار النكال بما تحمّل من وقور

وتفرّقت تلك الجموع وهكذا ما شاء الله تور

أبقت عليه فعاله لعناً على مرّ العصور

وتخلّدت آثارها أذى على كرّ الدهور

فانظر أخي ثم افتكر في ذا المساء وذا البكور

لا فرق عند الموت بين شكور فضلٍ أو كفور

أين الذين وجوههم كانت تلألأ كالزبور

أهل السعادة والحجى وذوو السيادة والوقور

المطفئو بدر السما والمخجلو فيض البحور

كانوا عظاماً فى الصدور وهم صدورٌ فى البدور

طحن الردى تلك العظام وفتّ هاتيك الصدور

وسفتهم ريح الفنا سفى الرمال يد الدبور

اين البنون ومن غدا للقلب افراحاً ونور

كانوا اذا رفع الحجاب وزخرفت عنهم ستور

تلقى الدنا قد اشرقت كالشمس من سجف الخدور

من كل ظبي احور او ظبية تزري بحور

نشر الجمال عليهم ثوب الدلال على حبور

وفدتهم مهج الورى من شر احداث الدهور

كانوا اذا سكنوا مكاناً حركوه من السرور

كانوا على وجه الدنا حدقاً وللاحداق نور

وحدائقاً لرياضها وعلى حدائقها زهور

بينا هم فى سكرهم قد مازج الدل الغرور

والعمر غض والزمان مسلم لهم الامور

واذا بساقي الموت فاجأهم بكاسات الثبور

فسقى رياض جنونهم   قد حاعاد الكلّ بور

تركوا فسيح قصورهم   رغماً الى ضيق القبور

وسقوا كؤس فراقهم   صبراً لكلّ شجٍ غيور

من شقّ حزناً جيبه   ولفقدهم دقّ الصدور

لوكان ينفعه الرشى   اوكان يجديه النذور

لفداهم ووقاهم   ورعاهم رعي الخدور

سكنوا الثرى فتغيّرت   تلك المحاسن والشّعور

ورعاهم دود البلى   وفراهم فري الجزور

امسوا رميماً فى الثرى   وثووا الى يوم النّشور

يسعى المحبّ مخاطباً   اجداثهم يوماً يزور

يبكى وينْدب نائحاً   قبراً اتنا وشأنه الثّبور

ويمرّغ الخدّين في   تربٍ يراها كالذّرور

يدعوا فليس يجيبه   الّا صدى صمّ الصّخور

بينا تراه زائراً   واذا به امسى مزور

هذا بتقدير الاله   وحكم فعّالٍ صبور

دُنياكَ جِسْرٌ فاعتَبِرْ　　واحْرُصْ على زادِ العُبُور
واطْمَحْ الى اللُّبِّ الهَنِى　　فجَمِيعُ مافيها قُشُور
لولم تَكُ الدُّنيا وما　　فيها هَباءً اخْتِنعور
ماكان يُزْوَى بِرُّها　　عن كُلِّ صَبّارٍ شَكُور
كَلّا ولا انْقادَتْ لِمَنْ　　قد صارَ مُخْتالًا فَخُور
هٰذا وغالِبُ مَنْ عَتا　　فى ارضِها عُرْجٌ وعُور
خُلِقُوا لِحَقٍّ فانْثَنَوا　　عَنْهُ الى مَيْنٍ وزُور
يا ربِّ ثَبِّتْنا على　　ما تَرْتَضِيهِ من أُمُور
واغفر لنا ما قد عَلِمْتَ من الخَطايا يا غَفُور
واخْتِمْ لنا بِسَعادَةٍ　　نُكْفَى بِها شَرَّ الغُرُور
وامْنُنْ لنا بِتِجارَةٍ　　من بابِ فَضْلِكَ لَنْ تَبُور
وادِمْ سَحائِبَ رَحْمَةٍ　　تَهْمِى على بَدْرِ البُدُور
خَيْرِ الأَنامِ مُحَمَّدٍ　　الشّافِعِ الزّاكِى الطَّهُور
والآلِ والصَّحْبِ الكِرامِ وتابِعِيهِم يا شَكُور

فصل فى ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وامور وما ظهر

من سرور وشرور +

وكان الله داد احد الخلّان يدعى سعادات نائب اندكان من ذوى النباهة والشهرة + وهو احد الامراء الذين توجهوا لعمارة باش خمرة + فارسل قاصدا الى الله داد + انه ارتفعت مادة الفساد + وان تيمور ترك تبجة الممالك + وتوجّه بتبعاته الى دَرَك مالك + فوصل القاصد بهذا السرور + رابع عشر شهر رمضان من العام المذكور + ففرّج عن الله داد همّه + واراح عنه غمّه + وكانه استانف له الحيوة + اورد راحلته التى عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلّها فى فلاه + وسيأتى حكاية الله داد وامره + وماجرى له بعد ذلك الى اخر عمره +

ذكر من ساعده البخت + واستولى بعد تيمور على التخت +

فلمّا قضى تيمور نحبه + وازال الله عن العالم كربه + لم يكن معه فى اجناده + من اقاربه واولاده + سوى خليل سلطان بن اميران شاه سعيده + وسوى سلطان حسين ابن اخته الذى هرب الى السلطان فى الشام عند ورده + فارادوا كتم هذه القضيّة + وان لا يشعر بها احد

من البريّة + فشاعت وراعت + وعلى رغمهم دعت + فاضطربوا
واضطرموا + واصطدموا واصطلموا + فاطّلع النّاس كلّهم على ذلك
وفهموا وعلموا + انّه قطع دابر القوم الّذين ظلموا + فجفلت العساكر
وانجفلوا + وحملوا عظامه والى سمرقند نقلوا + وساعد خليل سلطان
البخت + وخلا له الجوّ فاستوى على التخت + وكان ابوه اميرانشاه +
متولّي ممالك اذربيجان وما والاه + وعنده ولداه عمر وابو بكر +
وبينهم وبين ما وراء النهر + من الاطواد والاشجار مائة سبسب
والف سكر + وكان ابو بكر هذا في الجغتاي من الفوارس + والضاربين
بالبيض الهام والقوانس + يذكر انّه كان يوقف بقره + او ينيخ بكره +
ويضربها بالسيف ضربة لا ضربتين + فيجعلها قطعتين مفصولتين +
واميرانشاه هذا قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك
اذربيجان + وولداه عمر قتله اخوه ابو بكر وابو بكر قتله ايدكو
متولّي كرمان + ومصافاتهم مذكورة + وحكاياتهم مشهورة +
وشاه رخ كان في هراة وممالك خراسان + وبير عمر كان في ولايات
فارس وتلك البلدان + وتيمور كوركان + جعل وليّ عهده محمّد سلطان

وهو وإن كان من احفاده + لكنه قدمه على اولاده + لما
لاح له من فلاحه + وظهور رشده وصلاحه + فعانده القضاء
فيما يروم + ومات كما ذكر في اق شهر من بلاد الروم + وكان له
اخ يدعى بير محمد + فجعله تيمور ولي عهده من بعده + فلما هجم عليه
رائد الموت + واهاده الخبيثة بازعج صوت + كان مستغرقا في
بحار غفلته + مسترجيا ارجاء مهلته + فذبحه اغتياظا + وسام
عسكره احتياطا + وكان اذ ذاك من اولاده واحفاده بعيدا الدار +
مستقر القرار امنا من البوادر فارغا عن الدمار + وهم كتيمور غافلون
وبير محمد في قندهار + وهي بين حدي خراسان والهند وبينه وبين
ما وراء النهر سباسب وقفار + فلم يكن اقرب الى دار الملك الذي انشاه +
وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن اميرانشاه + مع ان قطان الشتاء
وقافه + كان قد بسط على فراش الارض لحافه + ونذف عليه من
اقطان الثلوج ما غطى وجه العالم واطرافه + وطم ظهره واكنافه +
فلم يقدر احد ولا تلك الحشرات ان يخرج راسه عن اللحاف +
او يضحك ثغر زهرة انملة في كم كميم خوفا من جاني النسيم ان يبادرها

باختطاف الاقتطاف * فضلاً ان يتمطّى فى فراش اهبة الى حركة سفر فيمدّ يده نحو بطش ورجله نحو طواف * فاستولى خليل سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع وعذايل * واستبدل الملك بل العالم من جهنم الكوثر والسلسبيل * ونادى لسان السلطنة فى رفعتها نعم البديل * بدّلت عن بغيض بحبيب وعن عدوّ بخليل * وتمكّن من العساكر والأمراء * وخلاصة الجند واساطين الزعماء * واحتوى على تلك الأمم * وطوائف الرؤس من العرب والعجم * وادخل عنق الجميع فى ربقة المتابعه * وفتح لهم ابواب اسواق الصدقات حوانيت الطلب فعاملوه بعقود المبايعه * ولم يمكن احداً منهم الخروج عن الدخول فى الطاعه * والتخلّف عن المبادرة الى مبايعته فى ذلك اليوم ولا ساعه * فاطلق لهم البشره * واحسن معهم العشره * وكان يوسفىّ الخلق * محمدىّ الخلق * خليلىّ الرفق * اسمعيلىّ الصدق * جمع حروف الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف والنون * على احسن ما يكون من الحركات والسكون * فأوّل ما مشق على لوح الجمال الف قده القويم * فباء له كل من فاء عن لام عذاره

متقوّساً في خدمته كالدال والجيم ✦ وحسن لكلّ راءٍ ما فيه من زين
وما شين سين ثغره وميم فمه فاها بخلف لا مين ✦ فاستقفى بوابله
كلّ قاف ✦ واستكفى بنائله كلّ كاف ✦ وامطر من عين كفه العين ✦ فصاد
من الجند كلّ ذي لام وباء ✦ وذال بذلك على كلّ من باء عز وعده
ورجع عن عهده وفاء ✦ ففقدت الواقيات مهجته ✦ ورقت من عين
الحوادث بهجته ✦ وعوذت منه الارداف ✦ بالطول والاخفاف ✦
وحمت نون حاجبه وفاه وطرفه وطرته وردفه بجمر عشق ✦ وفتحت له
الملوك بالثناء فاها ✦ وخفضت لارتفاع خده ودها معوذة له وقالت
يا سين وطاها ✦

ذكر خلاص العساكر من الهند ✦ وقفولهم مع عظامه الى سمرقند ✦

ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ونحره ✦ جزره كالجزور فجعل نحوه كالثور
وبقره ✦ ثم اراد ان يصليه من نار الجحيم حفره ✦ فاستغاث
بخليله فاجاره واخره ✦ وقال لا تعجل عليه وحمله في محفة بعد العجلة
وصبره ✦ والوى راجعاً الى سمرقند ✦ وكان قد انحل نهر خجند ✦
وطالب الشتاء قد ادرك ثاره ✦ وبرد قلبه وسكنت الحراره ✦

قلت

وأقبل الدهر بوجه بسيم ... ورق للعالم قلب النسيم
فانهزم جند البرد فولى وهو مكسور ... ثم هجم جيش الربيع المنصور

ذكر ما اضمره وزراء تيمور + واخفاه كل منهم في الناموس +

وكان في أفلاك ذلك العسكر + سيارات بنجوم بهم سماؤه تزهر + وبآرائهم يقتدى + وبرؤيتهم يستضا +

قلت

كالشمس رأيا وكالضرغام اقداما ... من كل منتخب للامر منتجب

قد هذبتهم الامور + وشدت بهم بلاد تيمور + واستفتح بهم المغالق واستوسع بصدماتهم المضائق + وتخلص بحملاتهم من شدة كل مارق وتوصل بعزمهم الى نيل المآرب + وتوسل بعزيمتهم الى اكتناز المطالب + وكان هو البدن وهم الهالة + وهو الفاعل وهم الآلة + وهو الروح وهم الحواس + وهم الاعضاء وهو الراس + فلما كورت شمس مواكبهم + وانتثرت كنس كواكبهم + ورحل زحلهم + وخاب املهم

قلت

وعوض الكون الدجى بالضحى ✢ وبدل المريخ بالمشترى ✢ اجال كل
منهم قدلاح فكره ✢ وتدبر فى ذلك الحادث وعاقبة امره ✢
واستصغر خليل سلطان ✢ وعلم ان موج المنازعة سيأتيه من كل
مكان ✢ وانه لا يصفو له ورد الملك من مكدر ✢ ولا هواه من مغير ✢ واقل
الاشياء ان يقول له رسول اكابر اقاربه كبر كبر ✢ فاعد لكل شدة
شده ✢ ولكل عدة عده ✢ ولكل خرة فره ✢ ولكل حرة حره ✢ ولكل بوسا
لبسا ✢ ولكل سهم ترسا ✢ ولكل نائبة نابا ✢ ولكل بائقة بابا ✢ ولكل
خطبة خطابا ✢ ولكل خطاب جوابا ✢ ولكل حرب جرابا ✢ ولكل امر امرا ✢
ولكل غدر غدرا ✢ ولكل ازمة خزمه ✢ ولكل نصب نصبه ✢
ولكل كسرة جزمه ✢ ولكن شكيمة البرد ردت جماح كل جموح ✢
وسفيحة الجد قدت جناح كل سبوح ✢ فما وسع كلا منهم الا
الاطاعه ✢ والانقياد لامر خليل سلطان بالسمع والطاعه ✢ واستمر وامعط
على القفول ✢ مضمر بن الخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابى بن
سلول ✢ وكان احدهم يدعى برندق ✢ فرام الى التحصن بقلعة
المخالفة التسلق ✢ فقال لخليل سلطان ان اقتضت الاراء ان اتقدم ✢

واُمهّد لك الامور الى حين تقدّم ، واكون رائد دولتك ، وقائد سلطنتك ، فاشيّد القواعد ، وابشّر الصّادر والوارد ، فيكون كلّ مستعدًّا للملاقاة ، ومهيّأ اسباب الموافاة ، فاذن له ، وامامه ارسله فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسرًا بالمراكب ، وهيّئت اسباب عبوره بكلّ راجل وراكب ، فعبره بزندق بجماعته ، ثمّ امر بقطعه من ساعته ، واعلن العصيان ، وقصد سمرقند مجاهرًا بالطّغيان ،

نظم اتّفاقى

فكثّرت اسوارها ، فى وجه انيابها ،
واسبلت عصمتها ، ببابها حجابها ،
واسدلت على جبين ، منعة نقابها ،

فاستدرك فارطه ، وسلك فى مسئلة منطقه المغالطه ، ووصل خليل سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحلّ ، ونظامه قد اختلّ ، فلم يكترث ببزندق وما فعل ، بل عقده مرّة ثانية ودخل ، وولّى ما وراء سيحون من البلاد ، متولّيها اوّلًا وكان يدعى خدايداد ، وهو اكبر اعدائه ، ومن رفقاء تيمور ونظرائه ، ومنسوبًا الى السّلطان حسين ،

وهو فى تلك البلاد بمنزلة الرأس والعين ✦ فلم يسع خليل سلطان الا مسالمته ✦ واقراره فى بلاده ومهادنته ✦ اذ امور ه كانت فى اوائلها ✦ ففوض اليه امرها والقلوب فى غوائلها ✦

ذكر وصول خليل سلطان ✦ بما ناله من سلطان الى الاوطان

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراؤها ✦ وخرج اليه نائبها وزعماؤها ✦ ووفد عليه نواب البلاد ✦ متخمسين فى السواد ✦ لابسين اثواب الحداد ✦ وجاء الاكابر والعظام ✦ معظمين هاتيك العظام ✦ ومهنين خليل سلطان بالسلامه ✦ ونيل سرير الزعامه ✦

قلت

ووجه كل قد غدا　　مثل الربيع القادم
بعين سحب قد بكت　　وثغر زهر باسم

وجعلوا يقدمون التقادم السنيه ✦ والحمول البهيه ✦ وهو يقابل كلا منهم بما يليق بحشمته ✦ وينزله فى منزلته ✦ وقال لبرندق ولا تثريب ✦ وقابله مقابلة الخليل الحبيب ✦ ومهد له بساط المباسطه ✦ وسلم اليه مسكة المغالطه ✦ وحين ثبتت اوتاده اقتلعه ✦ والقاه على غفلة

فی فم اسد المنیة فابتلعه ثم اشلی علی دیاره کلاب النهاب وشهاب الالتهاب فمزق ادیمها وهتك حریمها ومحا حدیثها وقدیمها

ذکر مواراة ذلك الخبث والقائه فی قعر الجدث

ثم انه اول ما اشتغل بمواراة جده وتنجیز امره والقائه فی حفرة لحده فوضعه فی تابوت من آبنوس وحمله الرؤس علی الرؤس ومشی فی تشییع جنازته الملوك والجنود حاسری الرؤس لابسی الثیاب السود ومعهم طوائف الامراء والاعیان وانزلوه علی حفیده محمد سلطان فی مدرسة حفیده المذکور بالقرب من مکان یسمی روح آباد وهو موضع مشهور فکان هناك علی آناف فی سرداب معلوم غیر خاف واقام علیه شرائط العزاء من اقراء الختمات والربعات والدعاء وتفریق الصدقات واطعام الاطعمة والحلاوات وسنم قبره ونجز امره ونشر علی قبره اقمشته وعلق علی الجدران اسلحته وامتعته کل ذلك ما بین مکلل ومرصع ومزرکش ومصنع ادنی شیء من ذلك بخراج اقلیم وجبة من کدس تلك الجواهر تفوت التقویم وعلق نجوم قنادیل

الذَّهبِ والفضّةِ في سَماءِ غواشيها ﴿ وبَسط على مهادها فُرُش الحرير والدّيباج الى اطرافها وحواشيها ﴿ ومن جُملَةِ هٰذهِ القناديل قِنديلٌ من ذَهبٍ زِنتُهُ اربعةُ آلافِ مِثقال ﴿ رِطلٌ واحدٌ بالسّمرقنديّ وبالدّمشقيّ عشرة ارطالٍ ﴿ ثُمّ رتّب على حُفرته القرّاءِ والخدَمه ﴿ وارصد على المَدرسَةِ البوّابين والقومه ﴿ وقدّر لهم الادرارات من المسانهاتِ والمياوماتِ والمشاهرات ﴿ ثم نقله بعد ذلك بمُدّةٍ الى تابوتٍ من فولاذ ﴿ صَنعهُ رَجلٌ من شيراز ماهرٌ في صَنعته اُستاذ ﴿ وقبرُهُ في مكانهِ المشهور ﴿ تُنقل اليه النّذور ﴿ وتُطلبُ عِندهُ الحاجات ﴿ وتُبتهل عِندهُ الدّعوات ﴿ وتخضعُ المُلوكُ اذا مرّت به اعظاما ﴿ وربّما تنزلُ عن مراكبِها اجلالاً له واكراما ﴿

فصل في اعتدال الزمان ﴿ واخبار خليل سلطان ﴿

ولمّا اخذت تيمور الصّيحةُ بالحق فصار غثا ﴿ وقعد خليل سلطان على التخت وقام الشّتاء بعد ان كان جثا ﴿ مدّ الشّعراء السِنتَهم للزّمانِ بالمدحِ ولخليل سُلطان بالتّهنِيَةِ ولِتيمور بالرّثا ﴿ فسمع الشّتاءُ وغنّى صَوتهُ واجاز ﴿ ورفع عن العالَم في نهوضِهِ الكلاكل والاعجاز ﴿ فابتهج

الكون بورود الربيع * وشكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن الصنيع * ورفع على الروابي من الشقائق اعلامه * ونصب مما ذهره خيام الصنع من ازهار الاشجار خيامه * ونور الحدق بانوار الحدائق * واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على منابر الاغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل معرب في ديوان الفصاحة رائق * ومعجب باسرار البلاغة فائق * فرقصت الاشجار لغناء الاطيار * وصفقت الانهار * واعتدل الليل والنهار * واكتسى البسيط الاغبر * خلع السندس المزهر * وتبدلت الاغصان من قطني الثلوج * كل ثوب باصباغ القدرة مزهر * وبدمقس الازهار منسوج * وكل قباء صار مزهرا * في كل دف اغن لكل طائر وفروج * وبسط الكون على المكان * لاقدام خليل سلطان * شقق الورد والريحان *

فصل

ولما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك وتسليك المسالك * وعلم انه لا يتقيد به انسان * الا بقيد الاحسان * ولا يجتمع له البال * الا بتفريق المال * فعقد القلب على فك طلسمات الختوم وحل

الرُّمُوزِ ✦ وصَرفِ المَوانِعِ والتَّوابِعِ عن تلكَ المَطالِبِ والكُنوزِ ✦ وقوّى
العَزِيمَةَ على فَتحِ الخَبايا ✦ وصَيدِ عَصافيرِ القُلوبِ ببَذلِ رَحَباتِ الهِباتِ
تحتَ شِباكِ العَطايا ✦ ففرّقَ ما كانَ شَدَّتْ جَدُّهُ في جَمعِهِ شَملَ البَرايا ✦
ونَقَّلَ الكواهِلَ بتَخفيفِ ما أثقَلَ ظَهرَ غَيرِهِ بالمآثِمِ والخَطايا ✦ وأوسَعَ حَمالَ
الآمالِ ✦ ورُبوعَ الأطماعِ بالأموالِ ✦ وأمطَرَ أيادي يَمينِهِ بالنَّوالِ ✦
فَفاضَ الخيرُ من صَوبِ الشَّمالِ ✦ وملأَ الأفواهَ والمسامِعَ والمُقَلَ مِن
النّاسِ ✦ بما أفرَغَ من حَواصِلِ الكُنوزِ والصَّناديقِ على أغتامِ
الجُندِ والأكياسِ ✦ فنثَرَ أغصانُ الدَّوحِ عندَ وُرودِ الرَّبيعِ
أصنافَ أزهارِهِ ✦ وكأنَّهُ أنامِلُ كَفِّهِ المُنتَظِمَةُ في نِثارِ دِرهَمِهِ
ودينارِهِ ✦ وجادَ السَّحابُ ببُدَدِ دُرَرِهِ وأمطارِهِ ✦ فضاهى جَودَ جُودِهِ
الهامي على العالَمِ وأقطارِهِ ✦ فقيَّدَ النّاسَ كُلَّهُم بهذا القَيدِ ✦ ونَحوا
صُرّافَ بَذلِهِ مُعرِبينَ لهُ بالإطاعةِ فتُرِكَ عَمرٌو وزَيدٌ ✦

ذكرُ مَن أظهرَ العِنادَ والمِراءَ ✦ وتشبَّثَ بذَيلِ المُخالفةِ والعِصيانِ من الأُمراءِ والوُزَراءِ ✦

غيرَ أنَّ بعضَ تلكَ القُوّادِ ✦ وزُعَماءِ الوُزَراءِ والأجنادِ ✦ أعلَنَ

ماكان اسرّ ، ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر ، فاوّل من شهر سيفاً لعصيان ، وفوّق سهام العدوان ، وشرع بمخالفة الرّدينى خدايداد الحسينى ، متولّى ماوراء نهر سيحان ، واطراف تركستان ، فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد الطّاعه ، اماماً يقتدى به فى البغى ومفارقة الجماعه ، لاسيّما وقد كان صوّاغ الربيع قداذاب بجمراته سبائك الجمد والثّلوج ، ورصّع بما اخرجه من ذلك ديباجة الارض وروضات الجنّات وارباض المروج ، واستمعت اموات الحشرات صيحة الرّعود بالحقّ فقالت ذلك يوم الخروج ، فاقتفى خدايداد ، فى العصيان والعناد ، شيخ نور الدين وكان عند تيمور من المقدّمين ، وذوى الآراء والتّمكين فانخزل جهاراً ، وسار ليلاً ونهاراً ، فوصل الى خدايداد ، وقوّى منه الظهر والاعضاد ، وشاركه فى التمرّد والفساد ، ثمّ بعده فرط نظام الطّاعة شاه ملك ، واخذ فى طريق المخالفة وهو منهمك ، وخرج من سمرقند وهو يصرخ ، وقطع جيحون ووصل الى شاه رخ ، وكان نظير شيخ نور الدين وذارأي مكين وفكر رصين ، فلم يكترث خليل سلطان

بالعاصی وأكرم من لم يعص ، وعمّم بتاج إنعامه كلّ رأس ما خص ،

ذكر اخبار الله داد صاحب اشباره ، واخلائه اياها وقصده

دياره ، وما صنع فی تدبير الملك و آثاره قولا وفعلا واشاره

الی ان ادرك فی ذلك دماره وبواره ،

ثمّ ان الله داد جمع أخصّاءه ليلة ورود الخبر اليه ، وشاورهم

فيما يصنع وما ينبغی أموره عليه ، فاتفقت كلمتهم ، واجتمعت مشورتهم

علی قصده دياره ، واخلائه اشباره ، فانّهم كانوا فی ذلك المكان ،

كالفستق فی شهر رمضان ، والزنديق بين قرّاء القرآن ، فلمّا طوی

الجوّ ملاءته المسكيه ، ونشر علی المكان مروطه الكافوريه ، والقی

ثعبان الفجر من فيه علی هذا السقف المرفوع خرزته المضيّه ، حضر الی

خدمة الله داد ، أمراء الجيش علی عادتهم ورؤس الأجناد ، من الترك

والخراسانيين ، والهنود والعراقيين ، فاختلی بأفاضلهم ومداره

مقاولهم ، ونشر لهم من هذه القضيّة طيّها ، وطلب من آرائهم فيها

رشدها وغيّها ، واستكتمهم أمرها ، لئلّا يستنشی المغول نشرها ، وأنّی

لعين الشمس فی الضحی الاستتار ، وكيف يخفی علی ذی عينين

النهار + فكلٌّ منهم فوّض الامر الى مرسومه + وطرح قصّة هذه القضيّة في جيب مكتومه + فاستدعى من اولئك الرّفاق + ان يكونوا معه فيما يراه على طبق الوفاق + فاجابوه الى سؤاله + وربطوا افعالهم باقواله + فاكّد ذلك بطلب ايمانهم + وانّ إسرارهم في ذلك كاعلانهم فشرع كلٌّ في المخالفه + انّه ليس في موافقته مخالفه + وانّه مهما رآه الله دادا متمثّله + وما امر به فعله + وحين امن من مخالفتهم وعصيانهم وحصل له اليسار بربط اعناقهم بايمانهم + قال اي جماعة الخير + وقيتم الضرّ وكفيتم الضير + ارى ان اكون في صلوة هذا الامر إمامكم + فاتقدّم بجماعتي الى سمرقند امامكم + فامهّد الامور لكم + وارسل الى بلدكم هذا بدلكم + وايم الله لا يأخذني قرار ولا هدوّ + ولا اتركُكم مضغةً لضاغم ثغر العدوّ + فان رأيتم ان تضبطوا بحسن الاتّفاق اموركم + وتحموا قريحة ورد قلعتكم من سورة شارب العدوّ وسوركم + فلن امهلكم الّا بقدر ما اقطع نهر خجند + واصل الى سمرقند + فامهلوني ريثما اصل + وبخليل سلطان اتّصل + فتبعوا مراده + واقتفوا ما اراده + وعاهدوه ان لا يخلفوا من بعده +

ولا يحلّوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده ÷ فأمّر عليهم رأس جنود العراق ÷ وكان هو أكبر الرفاق بالاتفاق ÷ وقرّر لكلّ مسلحة في أسوارها من كلّ سلاح جزءا مقسوما ÷ وصار زعيم أولئك السالحين كالنبيّ في أمّته مع أنّه كان يدّعى معصوما ÷

فصل

ثمّ أمر الله داد بتنجيز الأمور ÷ وخرج سابع عشر شهر رمضان المذكور ÷ ولم يلتفت الى برد وحرّ ÷ وكان قد استوطن اسبارة واستقرّ ÷ ونقل اليها حريمه واولاده ÷ وبذلك أمر حاشيته واجناده ÷ فاقتلع الكلّ معه كبيرا وصغيرا ÷ ولم يدع بها ممّا يتعلق به فتيلا ولا نقيرا ÷ فساروا تارة دبيبا وحينا زحفا ÷ وطورا تسومهم الارض من ثلجها خسفا ÷ وآونة تسقط السماء عليهم كِسَفا ÷ فادركهم العيد المرقوق ÷ في مكان يدعى قولانجوق ÷ من أبرد البلاد كأنّه ينبوع ريح عاد ÷

قلت ÷ شعر

// اذا احتاجت جهنم زمهريرا ÷ تنشّق منه أنفاس الهجير ÷

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد ✢ من خليل سلطان وخدايداد ✢ تخالفت معانيهما ✢ وتصارمت فحاويهما

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان ✢ يذكر فيه ما حصل لجده من حادث الزمان ✢ وانه استولى على سريره ✢ واطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره ✢ وان الامور بحمد الله مستقيمه ✢ وقواعد الملك على عاداتها القديمة مقيمه ✢ فلا يحدث امرا ✢ ولا يخرج من بحر مدينته برا ✢ وليسدك بمكانه ✢ وليتثبت باشبارة مع طوائف جنده واعوانه ✢ وليطيب خاطر الجزء والكل ✢ فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل من الكل ✢ فتحير الله داد وتفكر ✢ وحاسب نفسه هل يربح في سفره ذلك او يخسر ✢ ففكر وقدر ✢ فقتل كيف قدر ✢ فبينا هو في امره يعيد ويبدى ✢ ويلحم في شقة افكاره ويسدي ✢ واذا بقاصد خدايداد وورد عليه ✢ يستحثه على الخروج من اشبارة والوصول سريعا اليه ✢ فوجد لخروجه من اشبارة عند خليل سلطان مندوحه ✢ وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان مات وعيناه مفتوحه ✢ فطوى بساط تردده ✢ وتوجه ببسط امله نحو مقصده ✢

ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد ، والموانع التي ذكرها صاحب الوصول الى سعاد ، مع زيادة نهر سيحون وخدايداد ، فواصل التأويب والاسآد ، حتى وصل الى خدايداد فابتهج برؤيته ، واستنجح مقصوده بطلعته ، ثم قطعا نهر خجند ، وقصد اضواحي سمرقند ، ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك ، وقد شهرا للعدوان الحسام وشرعا للفتك النيزك ، فاحتاطا على جشار تيمور فنهباه ، وتغلبا على ما وصلا اليه من نقد وجنس فسلباه ، واكثرا هنالك شرا وفسادا ، واشبها في ذلك تسعة رهط ثمودا وعادا ، وكانت هذه اول شرارة شر وبدعة سقطت من سقط الزند ، وبسطت يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند ، لان اهلها كانوا قد امنوا الشرور ، ووقوع الفتن في حيوة تيمور ، فحين دهمهم اولئك المفترون اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ، وذلك في شوال سنة سبع ، وهو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع ، وما امكن السلطان خليل تداركُ هذا الخطب الجليل ،

ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف ، وما وقع بعده بينهم

من التناكر والتخالف ؛

وأمّا أمرُ مَن خلّفهُ الله داد ؛ في اشبارة من طوائف الأجناد ؛

فانهم خافوا من المغول حلول حَينهم ؛ فتحزّبوا واختلف الأحزابُ من

بَينهم ؛ فمنهُم فرقةٌ قال قائلهُم أنا على عهدى قويٌّ فلا أخونُ

وامين ؛ وقد استمسكت يدى بعُروة عهدٍ مكين ؛ وارتبطتُ

بحبل حلفٍ فلا أصيرُ من أهل الشّمال باليمين ؛ وأدنى ذٰلك أن نصبرَ

حتّى يَصل من الله داد رسولٌ او كتاب ؛ وننظر ما يُبيّن فيه من سلوكِ

سُنّةٍ فنميّزَ بصائب نظرنا الخطا في ذٰلك من الصواب ؛ فإن وافق ذٰلك

مرادنا امتثلنا ما يقول ؛ واتّبعنا في ذٰلك الكتاب والرّسول ؛ وتوجّهنا

في تلك السّاعه ؛ سالكين السُّنّة مع الجماعه ؛ وإن جالحنا في كلامه

بخطابٍ أخلج ؛ عدلنا الى الإعتزال ومال كلٌّ منّا في مصلحة نفسه الى

القول بوجوب رعاية الأصلح ؛ ومنهم شيعةٌ مالت الى رفض تلك

الداره ؛ والمبادرة الى الخروج من اشباره ؛ وانتقلوا من تكرار هذه

المجادلة الى القتال ؛ وقطع رأس أحد رؤس الخراسانيّين في مصافّ

النّزال ؛ ومنهم طائفةٌ أهمّتهم أنفسهم فلم يلبثوا الّا عشيّةً او ضحاها ؛

ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركوا الدار تنعى من بناها ۔ فلم يسع

الباقين الا اتباعهم فى الخروج لان مقامتهم من اول الزمان هناك

كانت كبنيان القصور على الثلوج ۔ فتحملوا بقضهم وقضيضهم ۔ و

تجهزوا بصحيحهم ومريضهم ۔ وتركوا البلد بما فيه من غلات ۔

ومستغلات ونعم وخيرات ۔ واموال واقمشه ۔ ونفائس مدهشه ۔

ولم يبق فيه من تلك الامم المسجونه ۔ سوى ما عجزوا عن حمله من

اموال مشحونه ۔ وسوى امرأة واحدة مجنونه ۔ ولحقوا بالله داد ۔

وهو عند خدايداد ۔ فلم يعنف واحدا منهم بما فعل ۔ واعتذر اليهم

بان خدايداد منعه ان يتوجه الى سمرقند ويجهز لهم البدل ۔

وامرهم بالاقامة معه مستوفزين ۔ وان يكونوا الفرصة التوجه

الى سمرقند اذا لاحت منتهزين ۔

ذكر ما تم لالله داد مع خدايداد وكيف ختله وخلبه ۔ واسترق عقله وسلبه ۔

ثم ان خدايداد تحقق بوقوع هذا الفساد ۔ تأكد العداوة بين خليل

سلطان والله داد ۔ فركن اليه بعض الركون ۔ وجعل يستشيره

فيما يصير من أمره وما يكون ، وكان عند خدايداد ، طائفة من مماليك الأجناد ، تخلفوا من العساكر في تلك البلاد ، وقد ضيق عليهم المسالك ، وأراد أن ينقلهم من مالك الى مالك ، فلم ينعم له الله داد بذلك ، وقال ان عادة الأكياس ، استجلاب خواطر الناس ، خصوصاً في مبادي الأمور ، وحدوث أوائل الشرور ، فلا تنفر عنك الخلق ، وعاملهم أولاً بالاحسان والملق ، وأي فائدة في قتل هؤلاء وتمزيق أديمهم ، سوى نفي الصداقة وتأكيد العداوة بيننا وبين مخاديمهم ، وربما يكون في خاطر أحد من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان ، ويروم لذلك ظهراً أو ملجأ يلوذ به من رفيق ومكان ، فتلجئه الضرورة الى ان يقصد ممالك تركستان ، فاذا آذيته في متعلقيه أنى يبقى له اليك ركون واطمئنان ، وأقل ما تفعل مع هؤلاء يا انسان ، امساك بمعروف أو تسريح باحسان ، ومخاديم هؤلاء لنا رفقاء ، ولخليل سلطان أصدقاء ، فان زرعت معهم الجميل ، ملكت كل رفيق وجليل ، وألقيت العداوة بين من عاداك من صديق وخليل ، فلما سمع كلامه ، ألقى الى يده زمامه من ذلك

الامرِ زمامَهُ ؛ فاشارَ عليه بسَراحِهم ؛ واحسانٍ اليهم في غُدُوّهم ورَواحِهم ؛ فزادَ في نجاحِهم ؛ وراش مخصوص جناحِهم وصرفهم بالعزّ في طريق مَراحِهم ؛ فدارت بالسّعدِ افلاكُهم ؛ و اجتمعت بهم املاكُهم ومُلّاكُهم ؛

ذكر ورود كتاب من خليل ؛ فيه لفظ رقيق لحل امر جليل ؛

ثُمّ انّ وافدَ خليل سُلطان وفدَ على الله داد ؛ يَطلُبُ منه السّعيَ في لمِّ الشّعثِ فيما وقع بَيْنَه وبين خُدايداد ؛ وان يَستعطِفَ خاطِرَهُ الى الرِّضى ؛ ويَستقبِلَ المودّةَ في الحالِ ويَعفُو عمّا مَضى ؛ ومهما طَلَبَهُ يتكفّلُ بِهِ ؛ ويَعُدُّ قُرْبَهُ من افضلِ قُربِه ؛ ويكونُ هُوَ السّفيرَ بينهما ؛ ويُقرِّ بالصُّلحِ عَينَهُما ؛ فتوجّهَ الله داد الى خدايداد وابلغه هذه الرِّساله ؛ وبيّن له ما في هذا القولِ مِن رقيقةٍ وجزاله ؛ وسببُ العداوة التي كانت بين خليل سُلطان وخُدايداد ؛ على ما ذُكِرَ انّ خليل سُلطان كانَ في اوائلِ الزّمانِ مجاوراً لخدايداد في تلك البلاد ؛ وكان جدُّهُ جعَلَهُ ناظراً عليه ؛ وفوّض امور تربيته اليه ؛ وكان كزّا جافِياً ؛ وجلفاً جاسِياً ؛ وكان يُعامِلُه بالفظاظه ؛ ويُقابِلُهُ بالكثافةِ

والغلاظه ✦ وكان خليل سلطان لطيف الذات ✦ ظريف الصفات ✦ نسيم اخلاقه لا تحمل من خدايداد زعازعه ✦ وبرد مزاجه اللطيف لرقة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعه ✦ فتولد من تلك القساوه ✦ بينهما العداوه ✦ وسعت بينهما الوشاه ✦ الى ان دس له مهلكا فسقاه ✦ وكأنه احسه ✦ فتدارك نفسه ✦ وتعاطى علاجه ✦ وما يصلح مزاجه ✦ فقضى الزمان ان نصل من تلك الداهيه ✦ وليتها كانت القاضيه ✦ و بقى فيه من ذلك ارج ✦ واورثه العرج ✦ فصارت العداوة الخاصة عامه ✦ وغدت هذه الفعلة

لهذا المعلول علة تامه ✦

فصل

ثم ان الله داد حلف لخدايداد ✦ الايمان الغلاظ الشداد ✦ واكد هذه الايمان ✦ بان استصحب معه القرآن ✦ واشار اليه ✦ ووضع يده عليه ✦ وزاد تاكيدا بايمان الطلاق ✦ وبالالتزامات والنذور والعتاق ✦ انه لا يقبض عن طاعته يدا ✦ ولا يستحيل عليه ابدا ✦ وانه ان توجه الى سمرقند يجهد فى رأب ما انصدع

وَرَدِّ ما انْفَدَعَ وَرَتْقِ ما بينَ الجانبَينِ انفتق ٭ وَرَفْعِ ما فى خواطِرِهِما
من الشحناءِ والعداوةِ انخرق ٭ وان يُجَهِّزَ لَهُ تومان إحدى بِنساء
تيمور ٭ وحاصِلُ الأَمْرِ انّه تكفَّلَ بحَسْمِ مَوادِّ الشُّرُورِ واصلاح الأُمُور ٭
وإن عجز عن رَفع الشّنان ٭ ومَحوِ سُطُورِ العُدوان ٭ فانّهُ لا يَستَحِيلُ
عن مصادَقَةِ خُدايداد فى السرّ والاعلان ٭ وصارَ يَتَمَلَّقُ ويترَفَّق ٭
وَيَتَوَصَّلُ بتَمويهاتِ زخارِفِهِ الى مَجارى فِكرِهِ ويَتَسَلَّق ٭ ويُشَدِّدُ ايمانًا
تَرجِفُ القُلُوبُ وتَصدَعُ ٭ باللهِ الواحِدِ وبُثنى بالطّلاقِ الثّلثِ من
زوجاتِهِ الاربع ٭ وكان مُخَيَّمُهُم على ساحِلِ سَيحُونَ مُمتَدًّا ٭ وهُوَ عن شاه
رُخيَةَ نَحوٌ من بَريدَينِ بُعدًا ٭ فعبرَ سَهمُ خَتلِهِ الى سُوَيداءِ قلبه بمَكرٍ
ودَخَل ٭ وغَرَبَلَهُ اذ طَحَنَ مَعَهُ نائمًا ما زرعهُ بيمينه فى ساحِلِهِ و
نَخَل ٭ الى ان سَمَحَ باطلاقِهِ ٭ بَعدَ تأكيدِ عَهدِهِ وميثاقِهِ ٭ فرجع
الله داد الى وِثاقِهِ ٭ واجتمع بحاشيتِهِ ورِفاقِهِ ٭ وكانُوا فى شاه رُخيّه ٭
واَخبَرَهُم بهذه القَضيّه ٭ وكان قد هَيَّأ قبلَ ذلك آمرَه ٭ واَخَذَ من
كُلِّ جِهَةٍ اَسلِحَتَهُ وحِذرَه ٭ ثم إنّهُ شَمَّرَ الذَّيلَ ٭ وقطع سَيحُونَ
بالمَراكِبِ تَحتَ جُنحِ اللَّيل ٭

ذكر لحوق الله داد بخليل سلطان ÷ وحلوله مكرّماً معززاً في الاوطان ÷

وحين حصل على هذا الجانب ÷ ولم يبق له في ذلك الجانب حاضر
ولا غائب ÷ أمر في الحال ÷ بحكم الأحمال وشدّ الأثقال ÷ وأخذ
الأهبه ÷ قبل النهبه ÷ فأفرغ عليهم سوابغ السلاح ÷ وأذّن بصلوة
الرحيل قبل الفلاح ÷ وقدّم صعفة أهله والأثقال أمامه ÷ ونقض
بهذا الأذان شروط الإقامه ÷ وطيّر الى خليل سلطان مخبراً بهذه الأخبار
وما جرى بينه وبين خدايداد وكان وصار ÷ ويستمدّه باستقبال المدد ÷
وإرسال العدد ÷ لاحتمال أن خدائداد الأبله ÷ يتفطّن لغائلة هذه
الفعله ÷ فيخطر باله ردّهم ÷ ويرسل وراءهم من يصدّهم ÷ ثم ساروا
كالشهب الصائب ÷ وطاروا كالنجم الثاقب ÷ فما أصبح لهم الصباح ÷
الا وقد ظهر لهم من السعد فلاح ÷ وجازوا كلّ قاتم الأعماق حاوي
المخترق ÷ وقطعوا على نوال المسير مما أسدته مطاياهم من مزهر
الرياض ألوان الشفق ÷ فوصلوا بالسير سراهم ÷ فساروا نهارهم
أجمع حتى غشيهم مساهم ÷ وحين أخذ منهم اللغوب ÷ وكلّ الراكب

والمركوب • وسدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح • عدل بهم
الى بعض البطاح وحط عنه واستراح • ورسم ان توقد نار • ولا يطمع
احد فى طعم النوم بغرار • ولا ينام فى جفن طرف سيف ولا سيف طرف •
ثم التهموا ما يسد الرمق فصلوا صلوة الخوف فعبدوا الله على حرف •
وامهلوا ريثما قطعت الدواب العليق • ثم امر فحملوا وركبوا متن الطريق •

ذكر تنبه خدايداد بان الله داد • خلب عقله بانكال وانكاد

ثم ان خدايداد تنبه من رقدته • وارعوى من ليلته • وعلم ان الله داد
خلبه نهاره ذلك وسحره • وكسف شمس عقله ولعب به فى دست
حلفه وقمره • فعض كما يعض الظالم على يديه • وعبى فى الحال
عسكرا جرارا وانفذه اليه فاسرعوا وراءه • والتمسوا لقاءه • فلم
يروا له عينا ولا اثرا • ولا رووا عنه من احد حديثا ولا خبرا • فلم
يزالوا فى طلبه حائرين دائرين • ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين •
ووصل الله داد الى مقصده • فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى
عليها بمفرده • اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين قد خرج • وشامله
وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج • فابتهج بقدومه

خليل سلطان، وقدّمه كما كان على سائر الوزراء والأركان، فتمكّن الله داد كيف شاء، وتصرّف في معاني الملك ببديع بيانه إخباراً وانشاء، وتعاطى في الحال تمهيد الأمور، وتجهيز السرايا وحفظ الثغور، فتراجع أمر الناس وانضبط، وانتظم عقد الملك بعدما انفرط، واستقرّ حال الناس، وتمكّنت القواعد على الأساس، وكان هو وبرندق وارغون شاه وآخريدعى كجول يدبّرون مصالح المملكة، ويسلكون بكلّ احد مسلكه، ولكنّ الله داد هو الدستور الأعظم، والمشار اليه المفخّم، وعليه مدار القبض والبسط، ونظام عقود الحلّ والربط، واستمرّ شيخ نور الدين وخدائداد، يغيران على البلاد ويزيدان في الشرور والفساد، واستوليا على أطراف تركستان، وممالك تلك البلدان، منها سيرام وتاشكند، واندكان وخجند، وشاه رخية واترار وسغناق، وغير ذلك ممّا في تلك الأكناف والآفاق، وكانوا يقطعون سيحون، ويتوجّهون الى ممالك ماوراء النهر ويغيرون، فتارة يتوجّه اليهم خليل سلطان، وتارة يجهّز لهم طوائف من الجند والأعوان، وعلى كلّ تقدير فانّهما كانا

لا ينبتان وينهزمان * وسيأتي ذكر ذلك كما كان *

ذكر ما وقع في توران * بعد موته من حوادث الزمان *

واما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول * وكان بلغهم انه قد صوب احجار كيده الى هشيم تلك الثغور * وفوق نبال قصده الى خرق تلك البطون والنحور * ولم يشكوا في ان ذلك شرك مكيده * واحبولة مصيده * فلم يقر لهم قرار * وتنادوا الفرار الفرار * وتشتتوا في البلاد وتشبثوا باذيال القلاع ورؤس الاطواد * ولجأوا الى الحصون والجروف وتماوتوا في قعر المغارات والكهوف * وكذلك كل ذي يمين من اهل الدشت والشمال * وتوزعوا في الاحقاف والرمال * وصار اهل المشرق والخطا الى حدود الصين ومن في ذلك الوجه يسرحون * لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون * والحق انه كان في هيبته وعتوه قد عرج * الى ان اهلك العالم شرقا وغربا بالارج * وصار

كما قيل *

تكاد قسيه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا *

تكاد سيوفه من غير سلّ * تجدّ الى رقابهما استلالا *
تكاد سوابق حملته تخني * عن الاقدار صونا وابتذالا *

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرّر رسم قند هذا الشكر * واشتهر إسناده حتى ترقى من الآحاد الى التواتر * وتقرّر هذا الحقّ عند كلّ أحد فلم يسغ فيه جحود ولا تناكر * تراجع فؤاد كلّ الى جوفه * وتبدّل آمنا من بعد خوفه * وتنادوا بالثّارات * وشرعوا في شنّ الغارات * وقصد كلّ مستحقّ استرجاع حقّه * وكلّ مسترقّ لمسترقّ إستنفكاك رقّه * فاوّل من نهض من الشّرق المغول * وقصدوا اشبارة وآسى كول * وامتدّوا في تلك البلاد حتى جاوروا خدايداد * فهادنهم وصافاهم * وشرط لهم ردّ ما اخذه تيمور من مأواهم * وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * واحسن كلّ منهم مع الآخر الجوار * واطمأنّت بواسطة هذا الصّلح تلك الدّيار *

ذكر نهوض ايدكو بالتتار * وقصده ما وراء النهر وتلك الديار *

ثم نهض من جهة الشّمال * ايدكو بعساكر كالرمال * وتوجّه بعزم وجزم * الى ممالك خوارزم * وكان نائبها يدعى موسيكا فلما أحسّ

بالتتار، وخاف على نفسه البوار، اخذ أهله ومتعلقيه وسار، وذلك بعد أن هجمت التتار الرومية المضافة الى ارغون شاه، وعبروا جيحون وهو جمد، ورجع ارغون شاه الى مأواه، فوصل ايدكو الى خوارزم واستولى عليها، واستطرد بخيله الى بخارى فنهب ما حواليها، ثم رجع الى خوارزم وقد اذكى، في الجغتاي اللهيب انكى، وولى من جهته في خوارزم وولاياتها شخصا يدعى انكا، فتمهدت ايضا تلك الاماكن، واطمأنت الظواعن والسواكن، بواسطة ان خليل سلطان قابل كل من اساء اليه بالاحسان، وصار يسترضي كل ساخط، ويستنفذ بمكارمه كل شاحط، ويصطاد النفوس بالنفائس، ويفترس الاسود بالفرائس، فاحبه الاجانب والاباعد، ورغب فيه كل صادر ووارد، غير ان شيخ نور الدين وخدايداد، تماديا في الفساد ولجا في العناد، فخرب ما يحوي بين الطرفين من البلاد،

ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه، وما جرى بينه وبين خليله ووليه،

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان، وهو الذي عهد اليه تيمور كوركان بعد فوت اخيه محمد سلطان، خرج من قندهار، وقصد سمرقند

بعسكرٍ جرّار ٭ وارسل الى خليل سلطان ٭ وسائر الاكابر من الوزراء
والاعيان ٭ بانّه هو وليّ عهده ٭ وخليفة جدّه تيمور من بعده ٭
فالسّرير حقّه فانّى يغصبه ٭ والملك ملكه فكيف يسلبه ٭ فكلّ منهم جاوبه
بما يليق وخاطبه ٭ وامّا خليل سلطان فتصدّى للمعارضه ٭ وقابل كلّ
مسئلةٍ من الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضه ٭ وقال لا تخلو
مسألتنا يا فلان ٭ من انّ الملك فى هذا الزمان ٭ امّا ان يكون بالانتساب
او يُظفر به بطريق الاكتساب ٭ فان كانت الاولى ٭ فثمّ من هو
احقّ به منّى ومنك واولى ٭ وذلك ابى اميران شاه ٭ وعمّى شاه رخ
اعنى اخاه ٭ فيكون بينهما بالسويّة نصفين ٭ فما لك كلام مع وجود
هذين ٭ وانا اولى ان اكون صاحبه ٭ فارعى جوانبه واسلك مذاهبه
امّا بان يقطع كلّ منهما المشاغبه ٭ ويترك لى ماله فيه من ولاية
المطالبه ٭ ويقنع بما هو فيه من مملكته ٭ ويحفظ جانبه ٭ واما بان
يجعلنى خليفته فى سلطانه فاصون نصيبه واكون نائبه ٭ وان كانت
الثانية فكلامك لا يستقيم ٭ لان الملك كما زعموا عقيم ٭ ومن
قبلى وقبلك قيل ٭ فى الاقاويل ٭

شعر

صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم + وشمّروا انّها ايّام من غلبا +

وان زعمت انّ جدّك عهد اليك + او عوّل فى وصيّته لك عليك +
فهو من اين استولى الّا بطريق التغلّب + وانّى حصل له ملك و
ملك الّا بالاغتصاب والتألّب + وعلى تقدير التسليم + وانّ امر وصيّته
مستقيم + فانّه كان فى حيوته قسّم بلاده + ووزّع عليها اولاده
واحفاده + فولّى والدى ممالك آذربيجان + وقرّر عمّى فى ولايات
خراسان + وابن عمّى بير عمر فى عراق العجم وتلك الدّيار + وولاك
انت من جملة ذلك قندهار + وجعلك وصيّه كما رسم واشار + وتحمّل
هو المظالم وانتقل + فاين نصيبى انا من هذا النّقل + فاجعلوا حصّتى
من ذلك ما استوليت عليه + وليقنع كلّ منكم بما تقرّر فيه وفوّض
اليه + ومع هذا ان تابعك ابى وعمّى تابعتك + او صادقاك على الوصيّة
وبايعاك بايعتك + وان سلكنا فى ذلك طريق الحقّ + فالملك صيد
والاولى به من حاز فيه قصب السّبق + وانّ الله ازاح علله اذ
شتّتنى باسبابه + واباحه لى مباحا ومن سبقت يده الى مباح فهو اولى به +

هٰذا وإنّ كُلاً من مُدرّسي فقهِ الملك تابعني، ومَن له في عُقودِ السَّلطنةِ شِركةٌ ترك المضاربةَ، وطاوعني، وعدَّ عقدَ توليتي مُرابحةً، ولمّا وقف على سيرتي ألقى إلى السَّلَم وبايعني، وأمّا الوزراءُ والأعيانُ فأجابوهُ بما لا طائلَ فيه، سوى ما تمجُّهُ أُذُنُ مُستمِعيه، غير أنّ الخواجا عبدَ الأوّلِ وهو صدرُ صُدورِ العُلما، والمتصرِّفُ في رُؤساءِ ما وراءَ النّهرِ من السّاداتِ والكُبراء، المُنفِذُ سِهامَ أحكامه في جميعِ الأُمراءِ والزُّعماء، أجابَ فأجاد، وأصابَ وأفاد، واختصرَ واقتصرَ، وهصرَ من بير محمّد ولخليل سلطان انتصر، فقال في جوابه، مُجاريه في خطابه، نعم أنتَ وليُّ العهد وخليفةُ الأمير تيمور من بعده، ولكن ما صادفَ طالعك سعد، ولو ساعدك البخت، كُنتَ قريباً من التّخت، والأَولى بحالك، أن تقنعَ بمالك ومالك، وتبقى على خيلك ورجالك، وتضبطَ ما في يدك من ممالك، وإن أبيتَ إلّا طلبَ النّما، ولم تقنع بما قسمَ اللهُ لك وقضى، وخرجتَ من مملكتك إلى هٰذا الفضاء، فإنّك تقع في العناء، وتخرج ولا يبقى من يدك قصيرُ مُذبذبا لا إلى هٰؤلاءِ ولا إلى هٰؤلاء ...

ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمناصرته + وخروجه عن خليل سلطان وقبضه على امرائه ومخالفته +

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقائق هذه الاقوال + واردفها بحقائق الافعال + وامر بتجهيز جند مجند + الى استقبال بير محمد + واضافهم الى ابن عمة والده السلطان حسين + وعين فيهم من امراء الجغتاى كل راس وعين + وضم اليه الظهور والاعضاد + ومنهم كجول وارغون شاه والله داد + فساروا سابغي العده + كاملي العده + وذلك في سنة سبع منتصف ذي القعده + فعبروا جيحون الى بلخ وخيموا في ضواحيها وانبثوا في اقطارها ونواحيها + وبيناهم مرفهو الحال + فارغو البال + قريرو العين + تمارض السلطان حسين + ثم انه دعا الامراء + ليقرر معهم فيما هو بصدده الاراء + وقد كمن لهم كمينا + وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا + وحين ولجوا خيسه + ودخلوا كيسه + وثب عليهم وثوب الليث على الفريسه + واغرى بهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسه + ثم نادى من معه من الرفاق + ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق +

وكان كما ذُكِرَ ذا طَيْشٍ وشَجاعه • وتَهوُّرٍ ورَقاعه • وصَولَةٍ وجَوله •
يَسْبِقُ فِعلُهُ قولَه • فأُهرِيقَ في تِلْكَ الساعه • دَمُ واحِدٍ من تِلكَ الجماعه •
يُدْعى خواجا يوسف وكان في حيوة تيمور • نائبَ الغَيْبَةِ بسمرقند
وهو اميرٌ مشهور • ففي الحال قُتِل • والى الدّار الآخِرة نُقِل • ثم
استقلّ لِنفسه بدعوى السّلطنة • ودعا الخلائق من هُهنا ومن هُنه
• فدُهِشت اولئك الرؤس • وعلِموا انّه قد حلّ بهم النّقمُ والبوس •

ذكر خداع الله داد سلطان حسين • وتلافيه تلافه بالمكر والمين •

غيرَ انّ الله داد ثبّت جاشهُ المَزؤُد • واستحضر تلك السّاعة عقله
المَفقود • فابتدر سلطان حسين مُناديا • واستثبتهُ في امرهم
مُناجيا • وقال له بعبارةٍ فصيحه • انّ لي اليك نصيحه • ثم استخلاهُ
وقال • اذا كنتُ مترقّبا منك هذه الفعال • ومترصّدا منك اظهار
ما انت بصدده • ومن اين لخليل سلطان ان يحتوي على الملك بمفرده • غير
انّ هيبةَ مولانا السّلطان باسطه • ولم يكن بينه وبين الملوك واسطه
مُباسطه • ولو كان عندي من ذلك ادنى شعور • لرتّبتُ المصالح على ما تقتضيه
الاوامر الكريمة والامور • ثم انّ الخاطر الكريم • يشهد بصدق

هذا الحديث وانا عبدك من قديم ✦ وسل من كان من المماليك
والاجناد ✦ الذين كانوا مخصوصين فى اسر خدايداد ✦ من خلصهم
من حبائل اسره ✦ وانقذهم من ضرام ضره ✦ واطفأ عنهم ما التهب
من شرار شره ✦ اذ لولا انا لكان اباد هم وايتم اولادهم ✦ وفجع بهم
طريفهم وتلادهم ✦ فانك ان تسلهم يخبروك ✦ وعلى حقيقة الامر
وحلية الحال يظهروك ✦ وربما اخبروك بذلك لما اتوك ✦ ومع هذا
استفت قلبك وان افتوك وافتوك ✦ ولا زال يطفئ بماء خزعبلاته
شواظ تفرعنه ولهيبه ✦ ويذكى فى خياشيم رعونته عنبر احتياله متمسكا
بمسكه وطيبه ✦ ويرمى عن قوس ختله الى سويداء اختبالاته نبال مكر
انفذت فيه نصال القضاء والقدر لانها كانت مصيبه ✦ فاشرب مكره
وتبع امره ✦ وجعله ظهره ✦ واستقدح فى اموره فكره ✦ ثم انه بعد
ان امتن عليه باستبقائه ✦ استشاره فى قتل رفقائه ✦ فقال له لا شك
ان خليل سلطان ✦ ملك الناس بالانعام والاحسان ✦ وهو وان كان
فى الشجاعه ✦ قاصر اليد قليل البضاعه ✦ لكن استعبد ابطال الرجال ✦ بحسن
الخلق وبذل الاموال ✦ غير ان المال ✦ بمعرض الفناء والزوال

وانت بحمد الله ماترك مشهوره * ومنازل منازلاتك الابطال معموره *
ورايات كسرك قرون الاقران على جبين الكباش منشوره *
ورؤس مناطحاتك ثيران الوغى على قرون الزمان ابدا منصوره *

* قلت *

فكم لززت شجاعا فى البراز فمذ * راى محياك ولى ضارطا وجرى *
*مذ كنت راسا رعينا فى الحروب ارى * فى راسك الفتح بل فى عينك الظفرا *
وانا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك * ويرقص فؤاده لحصول
سكونه فرحا بحركتك * فانه لابد لهم من راس يسوسهم * وضابط همام
يصان بتدبيره نفائسهم ونفوسهم * وقوم كالليث الخادر * والسيل
الهامر بل كالبحر الغامر * منصور ان دعا وان دعي فناصر *
موصوف بما قال

الشاعر *

* اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا رأي الا للشجاع المدبر *

وبما قال * شعر *

* ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

وهل ثمّ فى هذا العصر موصوف بهذه الصّفات الّا انت * وما النّجدة والكرم والحسب الّا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت * ولو حدّث شاه ملك وشيخ نور الدين * انّ وراءهما منك الحصن الحصين * لاسندا اليك رواية السّند السّديد * ولاوياّ من جنابك العالى الى ركن شديد * وحاصل الامر انّك مولى الكلّ وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء عندك ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكنّ الابقاء اولى * ولا زالت العبيد تترقّب مراحم المولى * فان اقتضى الرّأي السّعيد ان نكون كلّنا موثقين فى الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه اعلى * واتباع ما يقتضيه احرى واولى * فاقتفى رأيه * واتّخذه علماً لاموره ورايه * فاستتبعه لحينه وقال اسلك ورايه *

* ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق * ومشيه على خليل سلطان وهم معه فى الايثاق *

ثم انّه احضر الامراء * وهم في قبضة سطوته اسراء * وقد ناوح كلّ من متعلّقيهم مهبّ ناحيه * وتوجّه الى دار كلّ المخبرون فقامت عليهم

النَّائحَةُ والناعِيَة * وأوثَقَهم بقَيدي الحَديدِ والأيمان * بأن يكونوا معه فى السَّراءِ والضَّرّاءِ على خَليل سُلطان * فمدّ كلٌّ منهم الى القيدِ رجلَه والى اليمينِ يدهُ * وعاهده على ما يختارُ وان يقدّمَ له نفسَهُ وأهلَهُ ومالَه وولدَه * فحين استوثق منهم * ازاحَ بالاماني السُّوءَ عنهم * وتركهم مُوثَقين فى البَنْد * ونكص قاصِداً سمرقند * وارسَلَ الى خَليل سُلطان يخبِرُه بما دَبّ من امرِه ودَرج * فليستعِدّ لِبادرَتِه فها هو قد عبر جَيحُونَ وخرج * وانّه هو ايضاً طالبُ من مُلكِ خالِه حِصّته ومُنازِعُ خَليل سلطان فى السّريرِ منصّته *

* ذكر تمريز خليل سلطان من سمرقنده * لملاقاة سلطان حسين * بطوائف جنده * ورجوع سلطان حسين مما يرومه بخفّي حُنَين *

فاستعدّ له خَليل سُلطان * وخرج من سمرقند لاستقبالِه في أسرع زمان * ثمّ إنّ السّلطان حُسَين اخضر الله داد * ومَن معَهُ من الشّياطين المقرّنين فى الأصفاد * واستأنف عليهم العهود * واكّد عليهم قيود العقود * واحلّ كلاًّ منهم محلّه * واجاز عقدَه وحلّه * وخلع عليه واجازه واحترم حرم حقيقتِه ومجازه * وبثّ بإنعامِه الى متعلّقيهم وهشّ *

وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش ❊ والله داد كان قبل ذلك بزمان
ارسل الى خليل سلطان ❊ يخبره بوقوع هذا المهم ❊ وماجرى عليهم
من شرور وما تم ❊ ثم قال له ان فالك سعيد ❊ وامرك حميد فانهض
برى رشيد ❊ وعزم سديد ❊ وجناح حديد ❊ فان ضدك مصيد والله تعالى
ناصرك قريبا غير بعيد ❊ فلا تخف من كيد مكيد ❊ وان كنت طفلا فانك فتى ثبت
اهواء القلوب بسمات محبته نصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مريد ❊
فوصل خليل سلطان ❊ الى ذلك المكان ❊ فعبى السلطان حسين جيشه ❊
وستعمل تهوره وطيشه ❊ وجعل الله داد على الميمنة ❊ ورفيقيه
على الميسرة ❊ ولما تراآى الجمعان ❊ وتدانى الزحفان ❊ وحققت الحقائق ❊
وسدت المضائق ❊ وتعادت الاسود والغرانق ❊ وبادر كل منهم
من مكانه ❊ وقصد كل من الله داد واقرانه عساكر خليل سلطانه ❊
فتخبطت عساكر السلطان حسين ❊ وسلب ثوب عزه فنبذ بالعراء ملتحفا
من ظنونه ثوبي خيبة وحين ❊ ودهمه من البلاء ما انساه سلبه فرجع
بخفي حنين ❊ ومر على وجهه قاطع الفلاة ❊ حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ
صاحب هراة ❊ فلم تطل له عنده مده ❊ فاما سقاه مهلكا واما مات

حَتْفَ انفِهِ عِنْدَه * فكانَ ذلك آخِرَ العَهْدِ بِسُلطان حُسَين *
ورجعَ خليل سلطان الى دارِ مُلكِه قريرَ العَيْن

بقية ماجرى لبير محمّد مما قصده من فرح وهمّ * وكيف
آل ذلك الى وبال وحزن فنقص ما قمّ *

ثم ان بير محمّد تمادى في خُروجِه * واستمرّ يرتَعُ في رَوْضِ الطّلَبِ ومُرُوجِه * وتكرَّرت بينهما دُرُوسُ المُراسله * وتحرّرت مسائِلُهما بعدَ مُطاولَةِ المقاوله * أن ينزِلوا منازلَ المنازله * ويحلّوا بُرُوجَ المقابلَةِ والمُقاتَلَه * وكانَ متولّي امُورِ ديوانِه * ومُشيّدُ قواعِدِ مُلكِهِ وسُلطانِه * شخصًا يُدعى بير على تاز * حامِي حقيقةِ بابِ المُلكِ وحارِسُ الحجاز * سُرّة بطحاء مملكتِه * وقطبُ سماء دائرتِه * وقُدوةُ عُلماءِ عوالِهِ * وقُوّة خوافي عَسكرِهِ وقوادِمِه * فجرّد من عساكرِ قندهار * كلَّ طَودٍ لو مالَ على قندهار هار * وتوجّه بعزمٍ امضى من البتّار * وحزمٍ انفذَ من الخطّار * قائدًا ذلك الخِضَمّ الهدّار * والسَّيلَ الثَّرثار * والغمامَ المِدرار * حتّى وصلَ الى جيحُونَ فوقفَ منه التيّار * ثم أمرَ ذلك البحرَ العجّاج * أن يركبَ من جيحونَ الاثباج * ويصادِمُ منه تلاطُمَ

الأمواج * فمرج الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج * فمروا منه بسفنهم النخر * وجاوزوه مجاوزة بني اسرائيل البحر * وساروا بذلك الاخشب * حتى ارسى على ضواحي نخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخليلية * جنود قندهار بصدق نيه * والقائهم بهزيمتهم اياهم في اشربليه *

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز امره كما كان * ونفث اعطار مندل الايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجنوا من اشجار الجرايات وثمار الادرار * ما يستعدون به لملاقاة شياطين قندهار * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود وغواص * واجتمع من اعيان * اولئك الاعوان * كل مطيع مقتطف ثمر احسان * ذلك البستان * من انس وجان * وجاء ذلك البحر امواج افواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين روس الجغتاى والجتا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * و فوارس فارس والعراق ودستمدار * وجان قربانية خراسان والهنود والتتار * ومن كان تيمور * اعده لمضايق الامور * ولم يفارقه في سفر ولا حضر *

وارصدَهُ لكلّ نائبةٍ من خيرٍ وشرّ *

* شعر *

فوارسُ لا يملّون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزّبون *

فاستأنف عليهم نوافح الفتوح * واستنخب منهم لما دهاه كلّ صديقٍ نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطاياه السّابغات * وضاعف على قامة أملهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها * وصبّت عليهم من معادنها وفلزّاتها ظاهرها وكامنها * فصار كلّ راجلٍ منهم وفارس * وقد تجلّى فيما تحلّى به من تلك النّفائس * يزري بحسن هيبته على مخدّرات العرائس * فسادوا ونسمات النّصر من انفسهم فائحه * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحه * والسّبع المثاني لابواب النّجح والفتوح في وجوههم فاتحه * ولا زال ذلك الرّاس يرسي ويمشي * حتّى حطّ على ضواحي قرشي * هي المدينة المذكوره * فاستقرّت تلك العساكر المنصوره * وذلك يوم الاحد مستهلّ شهر رمضان * سنة ثمان مائةٍ وثمان * فبات كلّ من ذينك البحرين وقد ضمّ ذيله * وكفّ عن التبذّر والتبدّد سيله * وحفظ

من الاغيار رجله وخيله * واحيى في معتكف المراقبة الى الصباح ليله *

* قلت *

الى ان بدا لمع الضيا فى ظلامه * يلوح كموج الماء من سجف طحلب *

ولما سل الفجر صارمه الفضي وابرز ابريز ترسه * ومسح على لوح الجو ما طرسه مسود الليل من دخان نقسه * تهيأ كل من اولئك الاطراد للاصطدام * واشتعلت فى قلوب تلك القبائل نار الحمية للاصطلاء والاصطلام * فعبى كل عسكره ما بين ميمنة وميسره * ومقدمة ومؤخره ثم تدانوا وتكانوا * وتعاونوا وتعانوا * وتراجزوا وتغافوا * وتعانقوا وتهانوا * وتناجزوا وتفانوا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل * وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فرأوا فى صلوة الظهر نجوم الليل * وجرى فى ذلك القسطل من كل تناة عيون السيل * ثم عند منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود تندهار هار * وسعد اولئك الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وخبرهم بالانكسار سار * وصيت خليل سلطان الى الاقطار طار * والى الآذاق بالانتصار صار * فولى بير محمد وعلى راسه جرال... ادمار * وفى قلبه زناد البوار وارى حتى

كأنّ في قلبه جمر الغضا والغار غار ؛ او في كبده نار لهب المرخ و

العفار فار ؛ وجندلت رجاله ؛ وابطلت ابطاله ؛ ونهبت اثقاله ؛ و

تحوّلت احواله ؛ وسبي حريمه وعبيده ؛ وسلب طريفه وتليده ؛

وتشبّث هو باذيال الهزيمه ؛ وعلم انّ ايابه سالماً نصف الغنيمه ؛ ؛

كما قيل

ايابك سالماً نصف الغنيمه ؛ وكلّ الغنم في النفس السليمه

ورجع خليل سلطان ؛ وقد استنار به الكون والمكان ؛ واسفرت

دولته ؛ واستطارت صولته ؛ وشكر الله المليك ؛ واتمّ صيام

رمضان في مكانٍ يسمّى جكدليك ؛

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ؛ ومجاهرتهم بالخروج وقصدهم الاوطان ؛

ثم في ليلة الاثنين غرّة شوّال ؛ خرج من العراقيين الرؤس والابطال

ومعهم حريمهم واتباعهم ؛ واولادهم واشياعهم ؛ وكبيرهم شخص

يدعى حاجي باشا ؛ وهم جارون تحت امره كيفما شا ؛ وكانوا ذوي صولة

وجوله ؛ وصحبتهم السلطان علاء الدوله ؛ ابن السلطان احمد البغدادي

لصلبه + وكان قد وقع في أسر تيمور فسجنه في سجن محنته وكربه +
فأفرج عنه خليل سلطان + وجعله عنده ذا أمكانة ومكان + فبينا
الناس مشغولون بأمور العيد + رفع أيديهم أولئك الصناديد +
وكأنه كان تقدّم لهم بذلك مواعيد + فخرجوا تحت جنح الليل +
وشمّروا نحو عرائس العراق الذيل + وطلّقوا مخدّرات ما وراء النهر
ومالوا عنها كل الميل + لأنهم كانوا سمعوا أن دار العراق أنزلت بأبيها
ومياه أنهر سلطنتها عادت الى مجاريها + فلم يقف أحد أمامهم
ولا مشى خلفهم + ولا قدر أن يربط عن السير رجلهم وكفهم +
فقطعوا جيحون + ووصلوا الى خراسان + فتصدّى لهم كل من سمع بهم
من كل مكان + فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم + فتقطعوا في البلاد
قبل وصولهم الى عراقهم + وأين إيران من توران + ودجلة من جيحان
+ فقعد خليل سلطان في ذلك المكان + ثم ألوى راجعا الى الأوطان +

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره + وما [illegible]ه بعد وصوله الى قندهار +

ولمّا وصل بير محمد الى قندهار + واستقرت به الدار + تململت أموره +
وحامت حول قصوره صقوره + ودارت من سيّارات عسكره بدوره

يدوره، وتسعّرت سمومه وحروره، وتطاير شراره وشروره، فثارق

وتمرّق، وتحرّق اسفا قلبه وتخرّق، وتمزّق غيظا اديمه وتفرّق،

وكان ذا حماقه، وقلّة لباقه، فطيّر اجنحة مراسيمه، الى سكّان

اقاليمه، واستنهض على خليل سلطان كلّ خبيث صحيح الودّ وكليمه،

واستطبّ لجريح قلبه كلّ قريح الطّعن والضّرب وكلّ لديغ القلب وسليمه،

فلبّوا دعوته بالاطاعه، واجابوا نداءه بالسّمع والطّاعه، ثم سالكت

الاودية والجبال، بالخيل والرّجال، وارسل الى خليل، يقول،

ضمن كتاب مع رسول، انّ اوّل مصافنا كان فلتة فتمّت، وشرارة

قسوهل في اطفائها فالتهبت وطمّت، ولو انّي استقبلت من امري

ما استدبرت، وتحذّرت ما استحقرت، واستكبرت ما استصغرت،

لانتصرت وما انكسرت، ولعثرت على مرادي وما عثرت، ولكن

اضعت الحزامه، فحرمت السلامه، وتناولت امرك برؤس الانامل،

فاكلت يدي ندامه، مع انّ صلابة جندك، وقوّة ظهرك وعضدك،

ونبال نبالتك وساعد سعدك، وغضب عضبك ورمح رشدك،

وحدّ صارمك وصرامة حدّك، انما كان دوس العراق، وما حصل

لك منهم من الاتفاق، واما الآن فقد وقع منهم نفاق، واتفق لك منهم عدم اتفاق، وظهر تباعد وشقاق، ففتّ لذلك كبدك، واختلّ فكرك وجندك، وها انا قد جئتك بجدّ جديد، وبالحدّ والحديد، فاستعد للقاء، وتيقّن عدم البقاء، فان الحرب كما علمت سجال، وكما اديل لك علينا بالامس فانّ غدا لنا عليك يد ال،

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كرّة، وما حصل عليه في ذلك من كرّة وفرّة، وتوليته الدبر كما بدل اوّل مرّة

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان، وقطع جيحون ووصل الى مكان يسمّى حصار شادمان، فتوجه اليه خليل سلطان، ومعه من عساكر الرجال والفرسان، وجراد الجيش وقمله وضفادعه ما يجري من الدم الطوفان، فمر بتلك الاطواد والبحار، وسرى وهو ما بين راس وسار، حتى وافى جنود قندهار، وكان كما ذكر من قبل، قد قدح في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل زناد النبل، فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من جرّ الحبل، فقبل ان يزعق النفير ويضرب الطبل، نفر من كل فرقة منهم طائفة، وتنادوا

آزِفَتِ الآزِفه ٭ ليس لها من دُونِ اللهِ كاشفه ٭ فألبس بير محمّد خِلعَةَ الخَلع ٭ ولم يكن له بها طوقٌ فأقلع إلى القلعةِ القِلْع ٭ وأوصد الأبواب وأحكم الأسوار ٭ واستعدّ في حصار شادمان للحصار ٭ فأحاط بهِ من العساكر ٭ كلُّ جارحٍ وكاسر ٭ ودار عليهِ من بني يافث كلُّ سامٍ وحامٍ ٭ وجدّ في المحاصرة منهم كلُّ طاعنٍ وضاربٍ ورامٍ ٭ فتندّم بير محمّد على ما قصد في ذلك وتعمّد ٭ وتذكّر ما قال له أوّلاً الخواجا عبد الأوّل ٭ لكنّه اعتذر ٭ بالقضاءِ والقدر ٭ فرماهُ القضاءُ بسهمٍ جوّاب ٭ أخطأ فيه وأصاب ٭

وقال

وعاجز الرأيِ مضياعٌ لفرصتِهِ ٭ حتى إذا فات أمرٌ عاتبَ القدرا ٭

فانعكس منه كلُّ رأيٍ وفال ٭ وتغيّر عليهِ كلُّ أمرٍ وحال ٭ وذهب عنه منعطفاً ما بيدِهِ من مُلكٍ ومال ٭ ونفر عنه كلُّ أسدٍ أصلى للحربِ ناراً حامية لمّا سطا على حامٍ وصال ٭ ورجع عنه لِسوءِ تدبيرِهِ كلُّ ذي قرابة حين لمع له بالأماني الكاذبةِ كلُّ سرابٍ وآل ٭ وتمزّقت شُقَق تدبيرِهِ على منوال تفكيرِهِ ٭ سدًى ولحمةً فلم يبق له من دونِ اللهِ من والٍ

ذكر ما صنعه بير محمد من حيلة، عادت عليه بافكاره الوبيله، لان جدواها كانت قليله،

ولما عدم حوله، اخذ في اعمال الحيله، فاستدعى عدة مضبوطة من الجلود المخطوطه، الجيدة الدباغ، المصبوغة بالوان الاصباغ، ثم فصلها البوسا، لكل بوسا، وسمّر عليها المرايا المصقوله، وبعض صفاح معموله، وموّهها واحكمها بالمسامير، واحضر من سوقة بلده رؤس الجماهير، واستكثر من الرعاع والهمج الجموع، ثم احضر تلك الدلاص والدروع، ووزّع على تلك الرؤس والظهور هاتيك القطوع، فصار كلما صارت الشمس بازغه، اصعد الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغه، فاذا راهم الناظر من بعيد، توهم رجالا ولم يعلم انهم بندق العيد، واذا تراأى ذلك الهباء، والخيتعور الذى ملأ الفضاء كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، واستمر على ذلك مدّه، يقاسى معاناة ويعانى شدّه، وكان الذى تعاطى هذا المكر الجلى، دستور مملكته اغنى بير على، ومع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيله، وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه

الوبيله ؛ وانكشف سِتره ؛ وانهتك سِترُه ؛ فضاق ذرعًا وقصر منهُ
باع المجال ؛ ومُدّ بنقص عُدده وعددِه وزاده الدّهرُ النكال ؛

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم ؛ وطلبه الصلح والقائه السلم ؛

فبسط بساط التضرّع ؛ وطلب وسائط التشفّع ؛ وعلم انّه لا عاصم
من أمر الله الّا من رحم ؛ فانشد خليل سلطان الله والرحم ؛ وقال معنى
ما قلتُ

يُعطي الكريم ولا يمَلُّ من العطا ؛ والعفوُ شيمتُه اذا وقع الخطا ؛
فاجاب خليل سلطان مقاصده ؛ وتأكدت من الطرفين مُعاقدةُ
المعاهدة ؛ بأن لا يقصد احدهم بلاد صاحبه ؛ وإذا كان الله
تعالى رفعه لا يضع من جانبه ؛ ويُسلّمُ اليه ما في يده ؛ ويُبقي
على الودّ الصداقة في يومه وغده ؛ ثمّ تحالفا ؛ أن لا يتخالفا ؛ و
تواثقا ان يتوافقا ؛ وتصادقا أن يتصادقا ؛ وتفارقا على ان يترافقا ؛
وتوافقا أن لا يتنافقا ؛ وراقبا الإلّ والذمّه ؛ وراعيا القرابة
والحرمه ؛ وانشمر كلّ عن صاحبه بما معه من فئه ؛ وذلك في سنة تسع وثمانمائة ؛

ذكر مخالفة ونكد، وقعت بين بير علي و بير محمّد ازاحت ثوب الحيوة عنهما، واراحت مخالفيهما منهما،

ولمّا وصل بير محمّد الى وطنه، واستقرّ بين خدمه وسكنه، خرج عليه بير علي تاز، واستقلّ بدعوى الملك وامتاز، ثم قبض عليه وكبّله، ثمّ إنّه خذله وجدّله، وشرع يقول، وهو يصول ويجول، امور الدّنيا اضطربت، واشراط السّاعة اقتربت، وهذه دولة الدجّالين، وأوان تغلّب الكذّابين والمحتالين، مضى تيمور وهو الدجّال الاعرج وهذا زمان الدجّال الاقرع، وسيأتي بعد هذا الدجّال الاعور وإن كان احد يجزع من قرع باب السّلطنة فانا اقرع، فلم يجب احد من الرّؤس والاذناب سؤاله، ولا انعم بما اقرّ عينه وانعم باله إذ لم يوجد في تناول هذا الامر المحظور من مبيح، ولم يكن لذلك الوغد في سهام الملك غير المنيح والسّفيح، فدعا ارباب ممالكها تضرّعا وخيفة، فكشر كلّ في وجهه انيابه وجاذبه هذه الجيفه، فلم يبق له قرار ولا ثبات، فسلّ يده ومدّ رجله صوب صاحب هراة، فتجهّز وقوعه عنده في شرك

الاقتناص؛ قبض عليه واجرى عليه احكام القصاص؛ وصفت له الممالك قندهار؛ من غير مضارب ولا مضار؛ واستراح خليل سلطان ايضا من الانكاد والمضار؛

ذكر ما وقع من حوادث الزمان؛ في غيبة خليل سلطان

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم؛ تتار الروم؛ ووصلوا بالعزم؛ وقطعوا جيحون بالرجل وهو جمد من خوارزم؛ وقصدوا بلادهم؛ فقصد لهم من كل جانب من شتتهم واباد هم؛ وحصل لهم من عدم الاتفاق ماحصل لعساكر العراق؛ وايضا في غيبة السلطان خليل؛ واشتغاله بهذا السفر الطويل؛ اغتنم الفرصة خدايداد وشيخ نور الدين؛ فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين؛ واخنوا عليها؛ ونهبوا ما حواليها؛ فتحصنت منهم؛ وترفعت عنهم؛ فنهبوا خارجها ورجعوا؛ ونحو بلادهم انقلعوا؛

ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد؛ وتوجهه الى شيخ نور الدين وخدايداد؛

ولما رجع خليل الى سمرقند؛ اراح طوائف عسكره وجنده؛ ثم دعا

اَصحابه • و وَجّه نحوهما رِكابهُ • وهَيّأ انصاره واطلابهُ • وسار

بتلك القبائل المُضطرمه • والاُسودِ الخوادر والفُحولِ المُغتلمه • واستمر

ذلك الطود الرّكون • بين حَركةٍ وسُكون • حتى وصل الى سَيحون • و

حين شرع ذلك الطود • والنّار ذات النّور • على نهر سَيحون

في العُبور • رأيتُ البحر المَسجور • فاذعن له شاه رُخيه و خُجند •

وتحصّنت منه تاش كند • فتوجّه لحصارها • وعزم على هَدمِ

احجارها • فبعد ان حاصرها مُدّه • واذاقها الباس الجُوع و الشِدّه •

لجأت الى طلبِ الاَمان • وسلّمت اليه قياد الاِذعان • فاجاب

سُؤالها • ورفّح بالصُلح حالها • ثم قفا اثارهما •

طالبا دمارهما •

ذكر ايقاد • شيخ نور الدين وخدايداد • نارا للخليل ليحرقاه • فاطفاها الله تعالى ووقاه •

وكان خدايداد وشيخ نور الدّين يحُومان حَول الحِمى • ويترقّبان

مِن فُرَصِ النّهبِ و السّلب مَعاني عسى و لعلّما • فتوجّه وراءهما • ورام

لِقاءَهُما ؛ فجعلا يرحلانِ بمرأى منه ومَسْمع ؛ وينزلانِ بمَأملٍ فيه

ومَطمَح ؛ وجعل يقتفيهما في كُلِّ مَنزِل ؛ فاذا رحلا يَتْبعُ قفاهُما وينزل ؛

وكان خليل سُلطان مُعتمدًا على عَسكرِه ؛ مُستَيقِنًا بحُلولِ نصرِه وظفرِه ؛

فكأنّهُ في بَعضِ الليالي غفل عن التحرُّس ؛ وكان لهما في جيشه من

دأبِه التجسّسُ والتحسُّس فختَبَهُ الظنّ وخانه ؛ وحطّ على مكانٍ يُسمّى

شرابخانه ؛ وكان قد تقدّم على الثَّقل ؛ فطار جاسوسُهما اليهما

بما فعل ؛ فأقبلا كالسَّيل ؛ وبَيَّتاه بالليل ؛ فخرج من عسكره

جماعه ؛ وكأنّما قامتِ القيامةُ في تلكِ الساعة ؛ ثُمّ تركاه و

ردّا ؛ وفرّا عنهُ وندّا ؛ وتشتّتا في المهامِهِ والمَوامي ؛ ومِن أين

للسُّلطانِ اقتناصُ الحرامي ؛ فكفّ عنهما عِنانَ الطّلب ؛ وقصدَ

بالسّلامةِ ديارهُ وانقلب ؛

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد ؛ وتقاسُمِهما تلك البلاد

ولما كانت مَودّةُ خُدايداد وشيخ نورِ الدّين كالفخّار ؛ وأساسُ ما بينهما

من الصَّداقة كمن أسّسَ بُنيانَهُ على شفا جُرُفٍ هار ؛ اختلفا ؛ وما ائتلفا ؛

وتجاذبا شُقّةَ الشّقاق ؛ ونفقَ في تبايُعِهما بضائعُ النِّفاقِ ؛ و

لم يعلم احد من راق ✤ وظن انه الفراق ✤ فقهقر شيخ نور الدين نحو سغناق ✤ واستولى على تلك الاطراف والآفاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار ✤ والتنصل عند خليله مما كان منه وصار ✤

ثم ارسل شيخ نور الدين خليل سلطان ✤ واعتذر عما صدر منه من العصيان ✤ وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان ✤ ويرجع اليه عوائد صدقاته كما كان ✤ فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه ذيل النسيان ✤ وارسل اليه امرأة جده تومان ✤ ✤

فصل

ولم يزل على الوفاق ✤ وشق شقة الشقاق ✤ ثم تبقا بقية الرفاق ✤ حتى وقع خليل سلطان في الرباق ✤ وصفا لشاه رخ سمرقند وراق ✤ وتوجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق ✤ واستنزله بالمكر من قلعة سغناق ✤ بعد ان احكما العهد والميثاق ✤ ووقع بينهما الاتفاق وان يتلاقيا ركبانا ويتبادلا الاشواق ✤ بعد السلام والاستسلام و العناق ✤ وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى ارغوداق ✤ ثم اقبل

شاه ملک بجماعته ونزل شیخ نور الدین من قلعته وسار شاه ملک
وحده من غیر عدة وعدة وتعانق هو وذلک المغرور وبثه ما نابه
فی غیبته من امور وسرور وشرور فأكد علیه المیثاق والعهد
ووصى كل منهما ما یفعله الآخر من بعد ثم ودعه وانصرف
واتصل بجماعته ووقف وسارع كل من جماعته بمفرده الی مصافحة
شیخ نور الدین وتقبیل یده حتی افضت النوبة الی ارغوداق
فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق وكان فی الشجاعة اسدا
وكالفیل قوة وجسدا فوصل الیه وقبل یدیه ثم التزمه عناقا
واحكمه اعتناقا فاقتلعه من سرجه واهبط نجمه من برجه
وقطع راسه وفجع به ناسه ولما سمع بذلک شاه رخ طفق یندب
ویصرخ ولعن شاه ملک ونهره وضرب ارغوداق وشهره لكن
ما امكنه وصل ما قطعاه ولا غرس ما قلعاه كما قیل ع ولیس لما
تطوی المنیة ناشر واستمر مدة لا ینظر الیهما ثم بعد ذلک رضی
علیهما واستمر خدایداد متشبثا باذیال العناد مشتركا بین العتو والفساد
غیر مسلم الی الصلح القیاد الی ان اباده الدهر واباد وسنذكر

كيف جاد بإعادة ما هدم واجاد ٭

ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمد التي خربها جنكيز خان ٭ وتجهيزه العساكر لهذا الشان ٭

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائه ٭ ارسل خليل سلطان من الجنود فئه ٭ واضافهم الى السداد ٭ وضم اليهم من رؤس الاجناد ٭ الياس خواجا وابن قماري منصور ٭ وتوكل قرقرا ودولة تيمور ٭ الى ترمد مع اخرين ليعمروها فاستمروا سائرين ٭ حتى وصلوا الى ترمد ٭ تجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والقرمد ٭ ثم تقاسمت تلك الرؤس ابدانها ٭ وعلوا عن ان يتقلدوا اقلة اسوارها وحيطانها ٭ وجعلوا يعملون ولا يلبثون ٭ ويبنون بكل ريع منها اية يعبثون ٭ وتركوا بالنهار اكلا وبالليل نوما ٭ فاتموا بنيانها في نحو من خمسة عشر يوما ٭ وحين ميزوا محلاتها ٭ وفرزوا دروبها وطرقاتها ٭ ورفعوا اعلام مساجدها ٭ ومناراتها ٭ وبنوا مواضع اسواقها وابنياتها امروا الباقين ٭ من ذرية النازحين عنها من اهلها ٭ وكل من رحل من خرابها وعرها الى عمران سهلها ٭ ان يرجعوا اليها ٭ ويخيموا عليها

وكان أولئك المساكين، قد استوطنوا منها البساتين، وبنوا فيها أسواقهم وبيوتهم، وجمعوا فيها أسباب معائشهم وقوتهم، واستمرّ ذلك من وقت جنكيزخان، الى وقت تيمور كوركان، فكانوا في وطنهم آمنين، وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين، فلمّا مات تيمور، وحدث شرور وأمور، اراد خليل سلطان ان يصونهم فأرسل من شيّد حصونهم، وكانت الجديدة عن العتيقة نحواً من فرسخ فصارت العتيقة أحسن من الجديدة وأرسخ، لاسيّما وقد علي البانوة منارها، ونهر جيحون يصافح اقدام طوده حمل أسوارها، بخلاف الجديدة، فانّ قصور مساكنها غير مشيدة، وهي عن النهر بعيدة، فلمّا نادى الناس ان ادخلوا الى قراركم، فكأنّهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم، فلم يتقبّل الله داد عليهم، ولا اكترث في ذلك ولا التفت اليهم، ولم يظهر في ذلك عناداً، ولكنّه حتّم فنادى، انّ كلّ من سبقت يده من اهل البلد، الى شيء من هذه الاماكن والعمائر الجدد، فهو له من غير منازع، ولا ممانع ولا مدافع، ثم أمر بانتقال الخبازين، والقصابين والطبّاخين

والثمانين، وميز لهم منزلهم ومأواهم، ولم يتعرض لمن سواهم، فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون، ويربحون في ذلك ولا يخسرون، فاختل نظام سائر الجمع، إذ الانسان مدني بالطبع، فالجأهم الاضطرار، أن يتبعوهم بالاختيار، فتفقد ما يليق به احوال كل من كبيرهم وصغيرهم، وقرر على ما اقتضته اوامره قواعد امورهم، ثم جمع رؤس جنده، وقفل الى سمرقنده،

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان، في مقابلة ما فعله خليل،

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان، جهز طائفة من عساكر خراسان، وجعل بمد ذلك السحاب المنجاب، من بحر امرائه اميرا يدعى مرزاب، وهو اخو جهان شاه، الذي كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاه، وامر رؤس تلك الجنود، ان يبنوا قلعة تسمى حصن الهنود، وهي من اقصى بلاد خراسان، يفصل بينهما وبين ترمذ نهر جيحان، ففعلت من البناء العساكر الخراسانيه، نحو ما اعربت عنه العساكر الخليلية السلطانيه، وفي اثناء مدة البناء، تراسل الله داد ومرزاب، وتصافيا، وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا،

اشارة الى ما حدث فى اقاليم ايران * وما جرى من سيول الدماء
عند تصوب ذلك الطوفان *

ثم ان السلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما على
سياسة الملك الاتفاق * واستقر السلطان احمد فى بغداد * ووثب
قرا يوسف على الجغتاى بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد *
وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك اذربيجان
بعد ان اباد طوائفهم وقتل اميرانشاه * ومد عنان الكلام * فى
استيفاء هذا المقام يخرجنا عما نحن بصدده من المرام * الى ان
وقع بينهما الشقاق * وتخبطت اذربيجان والعراق * ثم قتل قرا يوسف
السلطان احمد باشارة بسطام * وذلك فى شهور سنة ثلثة عشر وثمانمائة
من هجرة النبى عليه السلام * واما عراق العجم * فانها كانت احصن
اجم * فاستقل بدعوى الملك متوليها بير عمر * فنهض عليه ذو قرابة
له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه وقهره * واستقل
بدعواه * فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراة * فقبض عليه واباده *
وفجع به اهله واولاده واستصفى بلاده * فخلصت لشاه رخ

ممالك العجم كلها + وانثال الى خزائنه من اموالها وابلها وطلها +
من غير ان يعانى فى ذلك نصبا + او يقاسى فى تحصيله تعبا ووصبا
مع ان مملكته كانت وسط الممالك + ولم يتطرق اليه احد بسوء
لذلك + وانه كان حسن الجوار قليل الحركه + وابوه قد حسم عنه
بقتله ملوك العجم مادة كل شر وهلكه + فثبت فى مكانه بين اسود وشهود
ونبت + وكبت ما له من اعداء عماله + من اصدقاء وثبت + فاهتزت
اراضى دولته بنبات النبات وربت + وكأن غصون السعد كانت
ذوائبه + وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه +

بقوله + شعر +

+ نزه فؤادك عن سوانا والقنا + فجنابنا حل لكل منزه +
+ والصبر طلسم لكنز وصالنا + من حل ذا الطلسم فاز بكنزه +

ذكر خروج الناس من الحصر + وطلبهم اوطانهم من ماوراء النهر +

وفى اثناء هذه الحالات + قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات +
وطلب كل غريب وطنه + وتحرك يبغى سكنه وقطنه + اما باجازة

واحتماء وامّا بهزيمة واختفاء فاوّل من استجار من اهل الشام و

راء المسير شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير ثم تفرّقت الطوائف

عجما وعربا وتبدّدوا في الآفاق شرقا وغربا ووقع في سمرقند

القحط وغلاء الاسعار ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار

ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه واجتمع الناس الرجاء والامنيه وطاب

الزمان وحصل الامان وذهب المقت وصفا الوقت ع

وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ذكر ما اثار الزمان المغلوب من ماربوا في القلبه خليل في النار

وكان خليل سلطان تزوّج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير

وملك سلطان هواها فكان فيه كالاسير فمال بكلّ جوانحه اليها

بحيث انه قصر نظره عليها وصارت محبّته كلّ يوم تزداد وان

قصّته قضيّة قيس وليلى وشيرين وفرهاد

فكان كما قيل شعر

اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني

والثم فاها كي تزول صبابتي فيشتد ما القى من الهيمان

كأنّ فؤادي ليس يهدا الّذي به ، إلى أن يرى الرّوحين يجتمعان ،

واستمرّ ذلك إلى أن زان هواها على قلبه ، وأخذ بمجامع لبّه ، وربط ،

جوارحه ، وحلّ جوانحه ، وفصّل قميصًا واسعًا فكانا يلبسانه ، واتّخذا

فصار ينطق بلسانها ، وتنطق بلسانه ، وصارا يُنشدان ،

وإلى حالهما يُرشدان ،

، أنا من أهوى ومن أهوى أنا ، نحن روحان حللنا بدنا ،

بل كانت القضيّة بالعكس

قُلت ،

إنّما كانا بروح نُفخت ، مُذ براها ربّها في بدنين ،

وكان لا يُصدِر أمرًا إلّا عن رأيها ، ولا يستضيء في سياسة المُلك

إلّا بآرائها ، فسلّمها قياده ، واتّبع مُرادها مُراده ، وهذا ،

من غاية البله والعته ، وكيف يفلح من ملّك قيادة الامرأته ،

وكان لها خادم قديم ، ليس من بني الأحرار ولا بكريم ،

بل كان من أطراف الناس ، يبيع في أوّل أمره البزّ والكرباس ، يُدعى

بابا ، بطرفٍ مُعمش ، ووجهٍ مُنمش ، وصورةٍ قبيحة ، ،

ورِجالِ النّضالِ والنّزال * طائفه * جاسرةً غير خائفه *

شعر

رزانٌ اذا لاقوا خِفافٌ اذا دُعوا * كثيرٌ اذا اشتدّوا قليلٌ اذا عُدّوا *

والتحفَ ذيلَ الليل * ولطاءَ بظهرِ الخيل * واستطرقَ الى مطلوبه

طريقًا عوجا * واستقودَ الى مقصودِهِ قوّادَ الدُّجى *

كماقيل شعر

* لاتلقَ الّا بليلٍ مَن تُواصِلُهُ * فالشمسُ نمّامةٌ والليلُ قوّادُ *

حتى وصلَ الى سُلطانيّة وهي قصبةٌ انشاها تيمور * ولم يكن لاحدٍ

بهِ شُعور * فلم يفجأ خليل سُلطان * الّا وقد جاءهُ موجُ البلاء من كلِّ

مكان * فنهضَ كلُّ مَن معهُ من الاصحاب * واخذوا في الحربِ والطّعنِ

والضِّراب * وقاتلوا قتالَ الموت * وايقنوا حلولَ الفوت * فعضّت عليهم

الحربُ العضوض * وطرحتهم ما بين مهشومٍ وموقوذٍ ومرضوض * فقتلَ

حقيرُهم وجليلُهم * ووقعَ في نارِ عدوِّهم حبيبُهم وخليلُهم * ثمّ رجعَ

خدايداد الى مُعسكره * فائزًا بنجحِهِ مُستبشرًا بظفره *

فصل

ثم إنَّ خدایداد حلفَ لخلیل سُلطان + بأشدّ ما یکونُ وأبلغ من انواع الایمان + إنّه لا یقصدُهُ بأذی + ولا یرمی فی عین معیشته بخیالِ قذی + ولا یُؤذیه بقولٍ ولا عمل + ولا یُسلِّط علیه من یؤذیه بمکرٍ ودخل + وسیری نتیجة ما حلف + وإنَّ الله تعالی عفا عمّا سلف +

فصل

ثم التمس منه ان یُرسِلَ الی الله داد + فمن دونه من الاجناد + ان یستسلموا لخدایداد + وارسل خدایداد ایضاً الی النّاس + بأنّی قد استولیتُ منکم علی الرّاس + فإن أطعتمونی أطعته + وإن لم تصلونی قطعته + ولمّا وقع خلیل سلطان فی هذا الکرب + تصوّر أنّ هذا سهم غرب + ثم ظهر له مکانُ ذلک المکمن + وتحقّق کیف أُخِذ فی المأمن + وعلم من أین صُبَّ ذلک البلاءُ علیه + وانّی أُخذ من ذلک الجانب الذی یأمن الیه + فقال + بلسان الحال +

+ جزی الله عنّا الخیر من لیس بیننا + ولا بینه وُدٌّ ولا نتعارفُ +

+ فما سامنا خسفاً ولا شفّنا اذی + من النّاس الّا من نودُّ ونعرفُ +

ثم ارسل الی سائر الامراء + ورؤساء الجیش والوزراء + ان یستسلموا

لخدايداد ولا ينازعوه • ولا يدافعوه فيما يريد ولا يمانعوه •
فاستسلم الكل اليه • واستقبل ذراه وسلّم عليه • فاستولى على تلك الجنود
المجنده • وتحصن من غوائل المخاتل بالرماح المسدده • والسيوف
المهنده • وقدّم جنود جند وخجند • واغنام تركستان وطغام
اوزجند • وأخّر من سوى اولئك وتقدّم الى سمرقند • ولم يلتفت
الى الله داد فمن دونه • وتحقق الله داد ان صفقته فى ذلك مغبونه •
فسلخ الزمان عنه ما كان ألبسه من ثوب عزّ وسلب • وفرّ من بين يديه
ما كان فيه من جاه ومال ذهب • وكان قيام ذلك الحشر •
فى سنة ثمانمائة واثنى عشر •

ذكر ما جرى من الفساد • بسمرقند عند قدوم خدايداد

فوصل خدايداد الى سمرقند ودخل • فتغيرت تلك الرسوم والدول •
وكأنه ظهر اختلاف الملل والنحل • وكان له ابن يدعى الله داد •
فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد • وتفحص عن مكامن الخزائن •
ونقب فى أطوادها عن الفلزات والمعادن • ونقر عن مضمرات الضمائر
وبحث عن الخبايا والدفائن • وتغيرت الاوضاع • وتبدلت

بالفظاظة رقاقُ الطِّباع ✦ وصاروا ✦

كما قيل شعر

✦ امّا الخيامُ فإنّها كخيامهم ✦ وأرى نساءَ الحيّ غيرَ نسائها ✦

وتنكّرتِ الصّفات ✦ حتّى كأنّما تحوّلتِ الذّوات ✦ او بُدّلتِ الارضُ غيرَ الارضِ والسّموات

شعر

✦ تنكّرتْ ارضُ الغُوَيرِ فلم يكُنْ ✦ ذاك الغُوَيرُ ولا النّقا ذاك النّقا ✦

ذكر بلوغ هذه الامور ✦ شاه رخ بن تيمور ✦ وتلافيه تلك الحوادث

وحسمه مادّة هذه العوابث ✦

ولمّا اتّصل بشاه رخ هذا الخبرُ ✦ عبسَ وبسرَ ✦ وتضجّرَ وزمجرَ ✦ وازورّ وازبارّ ✦ وكشّر واكفهرّ ✦ وتغيّر وجهُه وتمعّرَ ✦ واستغاثَ وتقلّق ✦ وولْولَ واسترْجعَ وحوْلقَ ✦ وتحرّقَ وتنكّدَ ✦ وتأوّهَ وانشدَ ✦

شعر

✦ لقدْ هزِلتْ حتّى بدا من هزالِها ✦ كُلاها وحتّى سامَها كلّ مُفلِسِ ✦

ثم طيّرَ بطائقَ مراسيمِه كلَّ مطيرٍ ✦ الى اطرافِ ممالكِه بجمعِ العسكرِ ✦

وامر شاه ملك + ان يسير غير مرتبك + ويستديم السير + ويسابق بعتاقه عتاق الطير + فيتدارك ما انفرط من النظام + ويطارد عن ورد المملكة الاغنام الطغام + فلا يدع رائدهم ان يحل + ويعاجل مستعجل قدرهم ان يمل + فسار شاه ملك في الحال + بعساكر في المدد كالجبال + وفي العدد كالرمال + ثم اتبعه شاه رخ بسائر الاساورة + وكواسر كاسرة + وسار لا يلوي على احد + ولا يسكن في حركته الى طالع ولا رصد + فحين وصلوا جيحون وعبروه + غطوا وجهه وستروه + فانبسط ذلك السيل على وجه الماء + فكأن البحر غطي بالغمام المتراكب غرق في بحر الحياء +

فصل

ولما قطع البحر تلك الاطواد + واتصل الخبر بخدايداد + تيقن انه لا طاقة لذبابه وقروده + بذئاب جنود شاه رخ واسوده + وان جل عساكره يفر عنه ويسلمه + ويقبض عليه ولشاه رخ يسلمه + فاسرع في تنجيز مآربه + وبادر الى تجهيز مطالبه + واخذ ما وصلت يده اليه من اموال + واوسق ما بلغت طاقته من نفائس واحمال + واستصحب

خليل سلطان + وتوجّه الى ايدكان + واودع الله داد وارغون شاه
وباترمش فى القلعه + وأنف ان يستصحب احدا منهم معه + وترك
شاد ملك ايضا فى المدينه + بفراق خليلها رهينه + وبسلب ما كانت فيه
من العزّ مهينه +

ذكر ماجرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجنديه + وقبل وصول الشواهين الشاهرخيه +

ثم لما رحل خدايداد وانفصل + ولم يكن احد من جهة شاه رخ وصل +
وما كان للناس + ظهر ولا راس + اراد الله داد وارغون شاه +
ان يتوجّها الى شاه رخ ويستقبلاه + فرفع خواجا عبد الاوّل عليهما
يده + واقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده + واستعان بشطار
المدينه + وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اورثته ضغينه + كما قيل ع
من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا + فلم يختلف فى رياسته اثنان +
ولا انتطح فيما يامرهم به عنزان + وصارت اشارته الامرة الناهيه +
وجداول مراسيمه فيما بين الناس جاريه + واوامره المطاعة فى تلك
الايام الخاليه + ع والعلم يرفع بيتا لا عماد له + ولم يزل خواجا عبد

الاول يسوس الرعيه + ويوصي على الله داد ورفيقيه ومن معهم

ويشدد مضايق القضيه + الى ان طلعت طلائع شاه

ملك واعقبتها العساكر الشاهرخيه +

ذكر بدور الدولة الشاهرخية + في سماء ممالك ما وراء النهر

بعد غروب شمس النوبة الخليلية +

فخرج اهل المدينه لاستقباله + مستبشرين بروية جبين هلاله +

فنزل كل احد في منزلته + ووضع كلا من الناس في مرتبته + ثم قبض

على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب + وصنف في تعذيبهم

واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب + ثم قتلهم صبرا + ونقلهم

من الدنيا الى الاخرى + الا باباترمش فانهم عاقبوه + وبانواع العذاب

الهبوه + ففي بعض الايام + وقد انكت فيه من العذاب الالام +

اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيته + او يذهب بهم الى خبيته +

فمروا به وهو في قيد وثيق + على حوض ماء عريض عميق + فاستل

من قراب ايديهم عضب يده الذلق + ورمى بنفسه وزخ

في ذلك الماء على غفلة فغرق +

فصل

ثم إنَّ شاه رُخ زار اباه + واَقام شَرائِط عزاه + وجدَّد ترتيب القُرّاء
على تُربته والقومه + واستأنف معالم المرتَّبين في ذلك والخدمه +
ونقل الي خزائنه جُلّ ماكان على حُفرته + من اقمِشته وامتعته
واَسلِحته + وعفر بيادِ والخزائن + وحفر تخوم تلك الكمائن + وشرع
في تمهيد القواعد + وترتيب مراتب الاقارب والاباعِد +

فصل

وقبضوا على شاد ملك واهانوها + وشانوها ابتذالاً لمن سانوها + وعصبوها
بالعذاب عصب السَّلمه + وهزّوها لاستِخراج الاموالِ منها هزّات
اعوان الظلمه + ثم بعد ذلك الابتذال + واستخلاصِهم منها انواع
الاموال + حزموها وشدّدوا منها الوثاق + وشهّروها منادين عليها
في الاسواق + واستقرّت على شاه رُخ الامور + وارتفعت صدور
وانقصمت ظهور + وعلا انسان + وانحطّ انسان + فسبحان من هو
كلّ يوم في شان + عزّ شانه وتعالى سلطانه يغيّر الدول ويقلّب
الاحوال + ولا يعتري سلطانه تغيّر ولا انتقال +

ذكر ما قصده خدايداد ، من اتمام النكد والفساد ، وكيف آل ذالك النكال ، الى ان جرى عليه وبال ،

واما خدايداد فحين حلّ في مكانه ، وخلا بخليل سلطانه في اندكانه ، جدّد معه عهوده ومواثيقه ، انّه امنه مكره وبوائقه ، وذكر انّ ذلك النكال والنكاد ، انّما فعله معه ارغون شاه والله داد ، مع احسانه اليهم ، واسبال ذيل انعامه عليهم ، وانّهم كافوه مكافاة التمساح ، وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح ، ثم قال له اذكر صنيعك معي اوّلا وظاهرا ، وانظر ما افعله معك باطنا وآخرا ، وسافعل معك ما يتحقق به خلوص الطويّه ، وصدق النيّه ، بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا ، وينمحي الجفا ويثبت الوفا ، ونعيش بلقي عمرنا متصافيين ، وفي رياض الهنا متوافيين متكافيين ، فنمحو بما نكتب في الواح صدورنا من المحبة والشفقه ، مساطير الاساطير المكتّبة في باب الحمامة المطوّقه ، وسأردّك إن شاء الله تعالى الى دار عزّتك ، واجتهد في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزّتك ، ثم خطب باسمه في اندكان ، وامر بذلك في اطراف تركستان ،

تتمة ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات وتاكيد العهود والمودات + الى ان ادركهما هادم اللذات +

ثم تاكدت بينهما وثائق الايمان + وذهب خدايداد يتمدّ المغول لخليل سلطان + وترك خليل سلطان باندكان + وكان المغول لما بلغهم موت تيمور المخذول + سلبوا قرارهم + واخلوا ديارهم + ولجأوا الى الحصون + وتشبثوا باذيال كل كهف مصون + كما ذكر اولاً فلما تحققوا موته + واستثبتوا فوته + تنادوا بالامن والامان + وجاوروا خدايداد فى ذلك المكان + وارسلوا يصنئون خليل سلطان + وبعثوا اليه هدايا سنيه + وتحفاً فاخرةً ملوكيه + من جملتها كرسيّ من ذهب + افرغه صائغه فى قالب العجب + فاكرم خليل سلطان رسلهم + واعظم نزلهم + واجمل معهم جواراً واجرا + وجازاهم بكل حسنةٍ عشرا + قلت +

* الخير ابقى وان طال الزمان به + والشر اخبث ما اوعيت من زاد +

ولازالت خلع المودة بينهم تنسج + ووجوه المكارمة والمحاشمة يوماً فيوماً تبتهج + حتى عرى له ما عرى + وجرى عليه من بحر القضاء والقدر

ماجرى ✦ فساعة وصول خدايداد اليهم قبضوا عليه ✦ وارسلوا
الى خليل سلطان يُنْهُونَ صورة الحال اليه ✦ وقالوا تعلم ما بيننا وبينك
من خالص الوداد ✦ وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد ✦ وانه
كان السبب فى تبدّدك ✦ وخروج ملكك من يدك ✦ وقد جاء
يستمد نالك ✦ فارسم لنا ما بدالك ✦ فان رسمت قتلناه ✦ وان اشرت
امددناه ✦ وفى الجملة مهما امرتنا به امتثلناه ✦ فارسل يقول قد علمتم
كيف اذانى ✦ ومزّق عرضى ولخزانى ✦ واخرجنى من ملكى وسلطانى ✦
وغرّبنى عن اهلى واخوانى ✦ واذلّنى اذ راسنى بمفارقة حِبّى واوطانى
والآن فقد جعلنى ترسا ✦ يتّقى بى الحوادث والباسا ✦ وقد عرفتم كيف يريد
ان يتصرّف ✦ وعلى كل حال فالعارف لا يعرّف ✦ ومع هذا مهما رأيتم
فى ذلك من المصلحة فافعلوه ✦ ففى الحال قطعوا رأسه واليه ارسلوه ✦

ذكر عود خليل سلطان ✦ من ممالك اندكان

وقصده عمه شاه رخ ✦ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ ✦

واستمر خليل سلطان ✦ فى ذلك المكان واطراف تركستان ✦ يرسل
بالفارسى الاشعار الفراقيه ✦ وينشئ فى حبيبته ما ينسى القصائد

الزَّبْدُ وَنِيَّه + وَيذْكُرُ مافيهِ من الغُرْبه + وماجرى عليه من الفِراقِ والكُرْبه + فيصدع بذلك القُلُوب ويُفتِّتُ الاكباد + الى اَن مَلَّ المُقامَ في تلك البِلاد + فنفض منها ذيلَه + وضمَّ رجلَه وخيلَه + وقصد عمَّه + وركب الطَّرِيقَ واَمَّه + فاكرَمَ عمُّهُ مثواه + ولم يذكرله اَخبار ما اَنشاه + وضمّ اليه حبيبَته + ولمّ الى خليلٍ خليلَته + وقرّر قاعدة ذلك الاِقليم وشيَّده + وولّى فيه اولوغ بيك ولدَهُ + وقفل الى خُراسان + مستصحِبًا معهُ خليل سلطان + ثم ولّاه ممالكَ الرّيّ + فلم يُقِم بها اِلّا اَدنى شىٔ + وانتقل الى رحمة الله + وكان عمُّهُ دسّ له شيئًا فسقاه + فدُفِنَ بمدينةِ الرّيّ + وطُوِيَ نَشرُ ذلك الحاتِمِ اَيّ طيّ + وحين وقعت شاد ملك فى هذا الخطبِ الجليل + واشتعلت اَحشاؤها بنارِ الخليل + قالت لاذُقتُ فقدَك + ولاعِشتُ بعدَك + واَنَّت ورنَّت + واَنشدت وغنَّت +

شعر

كُنتَ السَّوادَ لِمُقلتى + فبكى عليكَ النّاظِرُ +

مَن عاشَ بعدَكَ فليمُت + فعليكَ كُنتُ اُحاذِرُ +

ثم اخذت خنجراً ووضعته في لبتها ✚ واتكأت عليه بقوتها ✚ فنفذ من قفاها ✚ واحرقت بنارها كل من رآها ✚ فدفنا في قبر واحد ✚ وامسى لسان حالهما ينشد ✚

شعر

اجارتنا انا غريبان ههنا ✚ وكل غريب للغريب نسيب

وصفا لشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان ✚ وخوارزم وجرجان ✚ وعراق العجم ومازندران ✚ وقندهار والهند وكرمان ✚ وجميع بلاد العجم الى حد آذربيجان ✚ الى يومنا هذا المعنى سنة ثمانمائة واربعين ✚ ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه ولطفه والحمد لله رب العالمين ✚

فصل

في صفات تيمور البديعه ✚ وما جبل عليه من سجيه وطبيعه ✚ وكان تيمور طويل النجاد ✚ رفيع العماد ✚ ذا قامة شاهقة ✚ كأنه من بقايا العمالقه ✚ عظيم الجبهة والراس ✚ شديد القوة والباس ✚ عجيب الكون ✚ ابيض اللون ✚ مشربا بحمره ✚ غير مشوب بسمره ✚ فخيم الاطراف ✚ عريض الاكتاف ✚ غليظ الاصابع ✚ سميك

الاكارع مُستَكمَلَ البِنيه + مُسترسَلَ اللِّحيه + اشَلّ اَعرَجَ اليُمنا وبَين عَيناه كشمعتَينِ غيرَ زهراوَينِ + جَهيرَ الصَّوت + لايهابُ المَوت + قد ناهَزَ الثَّمانين + وهُوَ مَعَ ذلك بجاشٍ مكين + وبَدَنٍ مُستَمسَكٍ متين + صُلباً شَهماً + كأنَّهُ صَخرَةٌ صَمّاً + لايُحِبُّ المزاحَ والكِذب + ولايَتَميه اللَّهوُ واللَّعِب + يُعجِبُهُ الصِّدقُ ولوكان فيه مايَسُوءه + لايَأسى على مافات ولايَفرَحُ بمايجيئه + وكان نَقشُ خاتِمه راستى رستى + يعني صَدَقت نَجَوتَ + وميسم دوابّه وسُرّة سِكّتِه على الدِّرهَم والدّينار ثلاثُ حِلَق هكذا ۵ ۵ ۵ لايَجرى غالباً في مَجلِسه شَئٌ من الكلامِ الفاحِشِ ولاسفكُ دم ولامن سَبىٍ لنَهبٍ وغارةٍ وهَتكِ حرم + مِقداماً شجاعاً + مُهاباً مُطاعاً + يُحِبُّ الشجعانَ والابطالَ + ويَستَفتِحُ بهم اقفالَ الاهوال + ويَفتَرِسُ بهم اُسُودَ الرِّجال + ويَستَهدِمُ بهم وبصَدَماتِهم قُلَلَ الجِبال + ذا افكارٍ مُصيبه + وفِراساتٍ عجيبه + وسَعدٍ فائق + وجَدٍّ موافِق + وعَزمٍ بالثَّباتِ ناطِق + ولدى الخُطوبِ صادِق +

قلت

+ وكم قدحت آراؤه زندَ فِتنةٍ + حمتهُ لدى الباسا واردت قبائلا +

مجاجاداركاً للمحة وللنزه • مرتاضاً مستيقظاً لرمزه • لايخفى عليه تلبيس ملبس • ولايتمشى عليه تدليس مدلس • يفرق بين المحق والمبطل بفراسته • ويدرك الناصح والغاش بدرية درايته • يكاد يهتدي بأفكاره النجم الثاقب • ويستتبع بآراء فراسته سهم كل كوكب صائب •

قلت

• يشاهد اعقاب الامور بعقله • كما شاهد المحسوس بالعين ناظر • اذا امر بامر او اشار بشيء لايرده عنه • ولايثني عنان عزيمته عن شيء منه • لئلا ينسب الى قلة الثبات • وركاكة الرأي في الحركات •

قلت

• اذا قال قولاً واشار اشارة • ترى امره في ذاك كالنص قاطعا • وكان يقال له في القابه صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين • وقاهر الملوك والسلاطين • يحكى ان قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب • والسالك فيه الاسلوب الغريب • على ما ذكر لي

من رآه ، واطّلع على لفظه ومعناه ، من الأذكياء المهره ، والأدباء البرره ، مع أنّي لم أره ، وكان قد قدم الشام ، مع عساكر الإسلام وحين ولّت العساكر الأدبار ، أنشبته في مخاليب تيمور الأقدار ، قال له في بعض مجالسه ، وقد أنس بتوانسه ، بالله يا مولانا الأمير ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرّف بتقبيلها ، وقال له أيضاً لمّا أراد أن يستصحبه معه وقد سرد عليه شيئاً من تواريخ ملوك الغرب وكان تيمور مغرماً بإقراء التواريخ واستماعها فأعجبه ذلك غاية الإعجاب ، ورغب منه في الاستصحاب يا مولانا الأمير مصر حرجت عن أن يتولّى فيها نائب غيرك ، أو أن يجري فيها غير أمرك ، ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي ، وأهلي وأولادي ، ووطني وبلادي ، وأصحابي وأخداني ، وآباري وخلاني ، وملوك الناس ، وعن كلّ ظهر وراس ، بل وعن كلّ الورى ، إذ كل الصيد في جوف الفرا ، وما أتأسّف ، ولا ألهّف ، إلا على ما مضى من عمري ، وانقضى من عصري ، كيف تقضّى ذلك في غير خدمتك ، ولم تكتحل عيني بنور طلعتك ، ولكن القضاء جاز ، وسأستبدل الحقيقة

بالمجاز ، وما أولاني ، ان أكرر على لساني ،

قوله

- جزاك الله عن ذا السعي خيرا ، ولكن جئت في الزمن الاخير ،

فلاتتأنفن في ذراك عمراً ثانيا ، ولاعدن الزمان بابعادي عن عدوتك عاديا ، ولاتداركن ما مضى من عمري بصرف ما بقي في خدمتك والتشبث بغرزك ، ولاحسبن ذلك أعزّ أوقاتي ، واعلى مقاماتي ، واشرف حالاتي ، ولكن ما يقصم ظهري ، الا كتبي التي افنيت فيها عمري ، وصرفت جواهر علومي في تصنيفها ، وظمئت نهاري وسهرت ليلي في ترصيفها ، وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدئها ، وسير ملوك شرقها وغربها ، ولئن ظفرت بها لاجعلنك واسطة عقدهم ، وخلاصة نقدهم ، ولاطرزن بسيرك خلع دهرهم ، ولاصيرن دولتك هلال جبين عصرهم ، اذ انت ابو المقاحم ، والبازغ بدر نصره في شرقي الغرب من دياجير الملاحم ، والمكاشف به على لسان كل الهي والمشار اليه في الزوائج والجفر المنسوب الى امير المؤمنين علي ، وصاحب القران ، المنتظر في آخر الزمان ، وهي في القاهرة فلو حصلت عليها

مافارقتُ رِكابَكَ ✦ ولاهجرتُ اعتابَكَ ✦ والحمدُ للهِ الذي رزقني من
يَعرِفُ قيمتي ✦ ويحرزُ خدمتي ولايُضيّعُ حرمتي ✦ مع كلامٍ فصيحٍ صادعٍ ✦
بديعٍ بليغٍ خالبٍ خادعٍ ✦ فاهتزّت فرحًا اعطافُه ✦ وتراقصت مرحًا
اطرافُه ✦ واعجبَه ذلك واغراه ميلُه الى كتبِ التواريخِ والسِيَر ✦
واستهواه حبُّه معرفةَ احوالِ الملوكِ الذي ذكر ✦ حتى شدّه عمّا خلبه ✦
بسحرِ هذا البيانِ البديعِ وسلبه ✦ ثم انّه استوصفه بلادَ العرب
وممالكها ✦ واستوضحه اوضاعها ومسالكها ✦ وقراها ودروبها ✦ وقبائلها
وشعوبها ✦ كما هو دأبه وشانه ✦ والقصدُ في ذلك امتحانه ✦ لانّه
لم يكن محتاجًا ذلك ✦ اذ في خزائنِ تصوّره صورُ جميعِ الممالك ✦
وانّما اراد بذلك معرفةَ مقدارِ علمه ✦ وكيفيّةَ ابداءِ نصحه له وكتمه ✦
فاملى كلّ ذلك من طرفِ لسانه ✦ كأنّه يشاهده وهو جالسٌ في مكانه ✦
وشرح تلك الامور ✦ كما في خاطرِ تيمور ✦ ثم قال له كيف تذكرني وبخت
نصّر مع الملوكِ الاكابر ✦ ولم ننل في النسبِ تلك المفاخر ✦ وما نحن من
يعاسيبِ النحل ✦ فانّى تعبيّنا مع الفحل ✦ فقال انما لكما البديعه ✦
اوصلتكما الى تلك المنزلةِ الرفيعه ✦ فاعجبه هذا الكلام ✦ وقال لجماعته

اقتدوا به فانّه إمام • ثم اخذ تيمور يخبر القاضى بما وقع فى بلاده • وماجرى بين ملوك الغرب واجناده • ولا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار متعلقيه واولاده • فتحيّر القاضى من إملائه • وقال إنّ الشيطان ليوحى الى اوليائه • ثم إنّ تيمور عاهد القاضى ان يتوجه الى القاهره • ويأخذ اهله واولاده وكتبه الزاهره • ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق • ويرجع اليه بامل فسيح وعهد نبيل الامانى وثيق • فتجهز الى صفد • واستراح من ذلك النكد •

فصل

وكان تيمور محبّا للعلماء • مقرّبا للسادات والشرفاء • يعزّ العلماء والفضلاء إعزازا تامّا • ويقدّمهم على كل احد تقديما عامّا • وينزل كلّا منهم منزلته • ويعرف له إكرامه وحرمته • وينبسط اليهم انبساطا ممزوجا بهيبته • ويبحث معهم بحثا مندرجا فيه الانصاف والحشمه • لطفه مندرج فى قهره • وعنفه مندمج في برّه

شعر

• متفرّق الطعمين مجتمع القوى • فكأنّه السرّاء والضرّاء •

تتمة ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات وتأكيد العهود والمودات * الى ان ادركهما هادم اللذات *

ثم تأكدت بينهما وثائق الايمان * وذهب خدايداد يتتمد المغول لخليل سلطان * وترك خليل سلطان باندكان * وكان المغول * لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * واخلوا ديارهم * ولجأوا الى الحصون * وتشبثوا باذيال كل كهف مصون * كما ذكر آنفا فلما تحققوا موته * واستثبتوا فوته * تنادوا بالامن والامان * وجاوروا خدايداد فى ذلك المكان * وارسلوا يصنئون خليل سلطان * وبعثوا اليه هدايا سنيه * وتحفا فاخرة ملوكيه * من جملتها كرسى من ذهب * افرغه صائغه فى قالب العجب * فاكرم خليل سلطان رسلهم * واعظم نزلهم * واجمل معهم جوارا واجرا * وجازاهم بكل حسنة عشرا * قلت *

* الخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد *

ولا زالت خلع المودة بينهم تنسج * ووجوه المكارمة والمحاشمة يوما فيوما تبتهج * حتى عرى له ما عرى * وجرى عليه من بحر القضاء والقدر

ماجرى + فساعة وصول خدايداد اليهم قبضوا عليه + وارسلوا
الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه + وقالوا تعلم ما بيننا وبينك
من خالص الوداد + وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد + وانه
كان السبب فى تبدّدك + وخروج ملكك من يدك + وقد جاء
يستمدّ نالك + فارسم لنا ما بدالك + فان رسمت قتلناه + وان اشرت
امددناه + وفى الجملة مهما امرتنا به امتثلناه + فارسل يقول قد علمتم
كيف اذانى + ومزّق عرضي ولحزانى + واخرجنى من ملكى وسلطانى +
وغرّبنى عن اهلى واخوانى + واذلّنى اذ راسنى بمفارقة حبّى واوطانى +
والآن فقد جعلنى ترسا + يتّقي بى الحوادث والباسا + وقد عرفتم كيف يريد
ان يتصرّف + وعلى كل حال فالعارف لا يعرّف + ومع هذا مهما رأيتم
فى ذلك من المصلحة فافعلوه + ففى الحال قطعوا راسه واليه ارسلوه +

ذكر عود خليل سلطان + من ممالك اندكان

وقصده عمه شاه رخ + ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ +

واستمر خليل سلطان + في ذلك المكان واطراف تركستان + يرسل
بالفارسي الاشعار الفراقيه + وينشئ في حبيبته ما ينشى القصائد

فصل

وكان فريد الطَّور بعيد الغَور ، لا يُدرك لبحر تفكيره قعر ، ولا يُسلك في طود تدبيره سهل ولا وعر ، قد اقعد في ممالكه نواميسه ، واقام في سائر الممالك جواسيسه ، وهم ما بين اميرٍ كاطاميش احد اعوانه ، وفقيهٍ فقيرٍ كمسعود الكجاني عين اصحاب ديوانه ، وكان ذلك في القاهرة المعزيّه ، وهذا بدمشق احد الصُّوفيّة بالسُّمَيْصاتيّه ، وما بين متسببٍ تاجر ، ومصارعٍ شريرٍ وبهلوانٍ فاجر ، ومكدٍّ وصنائعي ، ومنجّمٍ وطبائعي ، وقلندريٍّ قوّال ، وحيدريٍّ جوّال ، وبحريٍّ سبّاح وبريٍّ سيّاح ، وسقّاءٍ ظريف ، وحذّاءٍ لطيف ، وسعلاةٍ دلّاله ، وشيخةٍ محتالةٍ كدلّة المحتاله ، ومن مرّت به التّجارب ، وضرب اكباد الابل مشارق ومغارب ، وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال منزلة الكمال ، والّف بلطيف ختله ودهاه بين الماء والنّار والهدى والضّلال ، وجاوز في الحيل والكيد ، ساسان وابا زيد ، والزم في حكمته وجدله ابن سينا ، واسكت في منطقه اليونانيّين ، اذ عكس عليهم القضايا ، فجمع بين المتنافيين ، والّف بين المتعاديين ،

قلت

+ فاق من قاد للعدى كل جيش + بكلام ثنى البعيد قريبا +

+ مزج النقل فى القياد بعقل + فهدى عاشقا واهدى حبيبا +

فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم + ويكتبون اليه ما قدموا واثارهم + ويذكرون لديه اوزانهم واسعارهم + ويصفون منازلهم وامصارهم + ويصورون سهولهم واوعارهم + ويخطون بيوتهم وديارهم + ويبينون مدى ذلك بعدا او قربا + وما فى ذلك ضيقا ورحبا + وجهات واقطارا شرقا وغربا + واسامى الامصار والقرى + والقاب المنازل والذرى + واهل كل مكان ورؤساءه + وامراءه + وكبراءه + وفضلاءه وشرفاءه + واغنياءه وفقراءه + واسم كل ولقبه + وشهرته ونسبه + وحرفته وسببه + فكان يطالع بفكره ذلك + ويتصرف بتفكيره فى سائر الممالك + وكان اذا حل ببلد + واجتمع به من اعيانها احد + شرع يسأله عن فلان وفلان + وما جرى لفلان فى الوقت الفلانى مما زانه من امر وشان + والى ما آلت تلك الواقعة + وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعة + فيبهت ذلك الرجل ناظرا + ويظن ان تيمور كان فى تلك

الحالة حاضرا + وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل + ويحكى صور مباحثات جرت لهم و رسائل + فيتصورون ان له في ذلك العلم قدمه + او كان منه للعلماء خدمه + ولذلك تصور بعض الناس ان ذلك الوسواس الخناس + وكان مقيما بالسلاريه + وبعض بالغ حتى قال انه راه في فقراء الشميصاتيه +

فصل

ومما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سيواس + وقد حصنها منه اولوا النجدة والباس + قال لعسكره اعملوا الحيله + انا فاتحوا هذه في ثماني عشرة ليله + فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج + كان ملهما او منتدرج + وكان ذا مغالطات + وحركات لها مغاورات + اذا دهمه امر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب فيه + وربما يظهر الرغبة عن شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه + وقد مر نظائر هذا كله + فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان رقم + او اراد ان ينزل بساحة قوم + قصد الاخفاء والتعميه + وطلب الايهام والتوريه + وبحر عسكره لا يخلو من تمساح متجسس + او سرطان متحسس + ولو لم يكن

لاَحَدٍ في عَسْكَرِهِ عيْن + فإنّ بُزُوغ العَيْنِ لا يَخْفى على ذي عيْن +
فانّه يجمع اَرْكانَ دَوْلَتِه + واَعْيانَ مَمْلَكَتِهِ + وذوي آرائِه ومَشُورتِهِ +
بحيثُ انّه لا يَتَخَلَّفُ منهم احَد + ولا يَجْزِي مَوْلُودٌ عن والِدٍ ولا والِدٌ
عن وَلَد + ثم يُظْهِرُ لهُمْ خفِيَّةَ اُمُورِهِ + ويَطْلُبُ منهم المَشُورَةَ في جِهَةِ
مَسِيرِهِ + ويُطْلِقُ لهُمْ عِنانَ الكَلاَم + ويَقُولُ لا تثْرِيبَ على مَنْ خاضَ
في ذلك من خاصِّ الانام + ناظِرٌ في اَعْقابِ الاُمُورِ ما بين يَوْمٍ وعام +
فليَتَكَلّمْ كُلٌّ ولا حَرَج + فسواءٌ هَوى الى حَضِيضِ الخَطاِ او الى اَوْجِ الصّوابِ
عَرَج + فانْ اَخْطاَ فلا نُقْصان + وانْ اَصابَ فلهُ اَجْران + فيبْذُلُ
كُلٌّ جُهْدَه + ويُعاني في ذلك وُكْدَه وكَدَّه + ويُبْدِي في ذلك ما اَدّى
اليه اجتهادُه + ويَتَصَوَّرُ انّ ذلك يُوافِقُه مُرادُه + فتتّفِقُ الآراء +
على ناحِيَةٍ من الانحاء + ثم يَفُضُّ ذلك المَجْلس + ويَجْتَمِعُ باَخِصّائِهِ
ويُجْلِسُ + كسُلَيمان شاه وتمارِي وسَيْفِ الدّين + والله داد وشاه
مَلِك وشيخ نُورِ الدّين ويمحضون القَضِيَّةَ مَحْضاً غير ذلك + ويَبْحَثُونَ
فيها بَحْثاً دقِيقَ المَسالِك + فيَقَعُ آخِرَ الاَمْرِ الاتّفاق + على التَّوَجُّهِ
الى بَعْضِ الآفاق + ثم يَدْعُو رائِدَهُمْ + وسائِقَهم في ذلك وقائِدَهُمْ +

ويأمرهم بالتوجّه إليه + فيتصدّعون على ما عوّل في ذلك عليه +
وحين يقوّض الظلام خيامه + وينشر رائد الصبح أعلامه + ويضرب
الكوس للرحيل + ويأخذ الناس في التحميل + ويتوجّه الناس إلى الجهة
التي أمرهم بالمسير إليها + ووقع الاتفاق عليها + دعا حاشيته بعد
ما حملوا وأخذوا في المسرى + وأمرهم أن يمتازوا ويرحلوا إلى جهة
أخرى + لم يكن أبداها لأحد من الجماعه + إلّا في تلك الساعه +
ولولا الضروره لما أفشاها + ولا أعاد سريرتها لأحد ولا أبداها +
فيضرب الناس ضرباً ويضرب ضرباً + ويأخذ العساكر شرقاً ويأخذ غرباً +
فتضطرب تلك الأطواد وتختبط + وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط +
وتنحلّ قوائم مواشيها عن المسير وترتبط + ويموج بعض الناس في بعض +
وينعكسون سماء في أرض وطولاً في عرض + ويتولّه كلّ أحد ويتدلّه +
ولا يدري إلى أين يتوجّه + فإن كان في عسكره ريبه + أو من يراقب
ذهابه ومجيئه + فبمجرّد ما رأى تحميلهم + وشاهد تحويلهم ورحيلهم +
طار إلى مخدومه + وأنهى له ما في معلومه + من توجّه العساكر
إلى الجهة التي اتّفقوا عليها + وأنّه شاهدهم بعينه وقد توجّهوا إليها +

فياخذ واحذره اهل ذلك الجانب + وتطمئن سائر الجوانب من النوائب +
فلم يشعر الا وقد دمّر على الجانب الذى قصده وحطمه + ونبذه من نار
العذاب الموقدة فى السعير والحطمه + وكم كان له من دهاء + ومكر خفيّ
وذكاء + ومن جملة ذلك انه لمّا كان بالشام + وقد قابلته عساكر
الاسلام + اشاع ان سوار اساورته تخلخل + وتأخر قليلاً الى وراء
وتحلحل + واذاع انه اعوز خيله ورجله الزاد + وانه صائب صوب
بغداد + ثم اسفرت القضيه + عن ان انهزمت العساكر المصريه +
وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم + واستقرار رؤسائهم واوباشهم +
وان يكون كل منهم على مازم + فيربض فى مكانه ولا ينهزم + فيحيط
بالكل كيده + ويصير المجموع صيده + ومما يحكى من شدة عزمه +
وثباته على ما يقصده وحزمه + وحلول نقمته بمن يعارضه ويعاكسه
فيما يرسم ويناقضه + انه لما توجه بالجنود + الى بلاد الهنود + بلغ الى قلعة
شاهقه + اقراط الدراري بآذان مراميها عالقه + ورجوم النجوم
الخارقة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقه + كأنّ بهرام
فى مهواه احد سواطيرها + وكيوان فى مسراه خادم نواطيرها +

والشمس في استوائها غرّة جبينها + وقطرات السحاب في الانسكاب تترشح من تغر معينها + وشقة الشفق الحمراء على آذان مراميها وانوف ابدانها سرادق + وكرات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق + فيها من الهنود طائفه + ثابتة الجنان غير خائفه + جهزت اهلها وما تخاف عليه الى الاماكن المعجزه + وتثبتت هي في تلك القلعة حافظة لها متحرزه + مع انها شرذمة قليله + وطائفة ذليله + لا خير عندهم ولا مير + ولا فائدة سوى الضرر والضير + ولا للقتال عليها سبيل + ولا حواليها لاحد مبيت ولا مقيل + بل هي مطلة على المقاتله + مستمسكة من المقاتله + فابى ان يجاوزها + دون ان يناجزها بالحصار ويناجزها + واللبيب العاقل + ما يترك لخصمه وراءه معاقل + فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد + ونصب كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا ما يريد كما يريد + فكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى + والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصاء + وهو يأبى الرحيل عنها + الا ان يصل الى غرضه منها + ففي بعض ايام المحاصرة مطروا + وبواسطة المطر انحصروا + وصار يحثهم على القتال

وركب لينظرهماذا يصنعون في تلك الحال + فلم يرتض افعالهم + لما عكست اوجالهم احوالهم + فدعامنهم روس الامراء + وزعماء العسكر والكبراء + واخذ يمزق اديم عصمتهم بشفار شتمه + ويشقق ستر حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه + ونفخ الشيطان في خيشومه + فالهب فيهم نيران غضبه وشومه + وقال يالئام + واكلة الحرام + تتقلبون في نعماي + وتتوانون عن اعدائي + جعل الله نعمتي عليكم وبالا + والبسكم بكفرانها خيبة ونكالا + يافاجري الذمم + وكافري النعم + وساقطي الهمم + ومستوجبي النقم + الم تطئوا اعناق الملوك باقدام اقدامي + وتطيروا الى آفاق الدنيا باجنحة احساني واكرامي + وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي + وتسرحوا في متنزهات الاقاليم سوائم تحكمكم بترعية دولتي + بي ملكتم مشارق الارض ومغاربها + واذبتم جامدها واجمدتم ذائبها +

+ شعر +

+ الم اك نارا يصطليها عدوكم + وحرزا لما الجاتم من ورائيا +

+ وباسط خير فيكم بيمينه + وقابض شر عنكم بشماليا +

ولا زال يهمهم ويغمغم + ويهذم ويبرطم + وهم مطرقون لا يحيرون جوابا + ولا يملكون منه خطابا + ثم ازداد حنقا + وكاد ان يموت خنقا + فاخترط السيف بيده اليسرى + وهم به على قيم أولئك الأسرى + وهم ان يجعل رقابهم قرابه + ويسقي من دمائهم فرنده وذبابه + وهم على تلك الحال + في الخزي والاذلال + باذلوا نفوسهم + ناكسوا رؤسهم + ثم تراجع وتماسك + وملك نفسه قليلا وتمالك + فاغمد عن تشريقهم حسامه + ولم يلو لامره قبلة ولا دبرة فغلف غربه وشامه + ثم نزل عن مركبه + واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به + وكان عنده شخص يدعى محمد قاوجين + وهو لديه ذو مكان مكين ومقام امين + مقدم على كل الوزراء + ومبجل دون سائر الامراء + مسموع القول + مقبول الرأي + ميمون النقيبة + محبوب الشكل + فتشفعوا اليه + وعولوا في حل هذا الاشكال عليه + وقالوا ساعدنا ولو بلفظه + وراقبنا ولو بلحظه + واعمل معنا + بهذا المعنى +

+ شعر +

+ ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا   فالجود بالجاه فوق الجود بالمال +

+ وبما قيل +

وَاَهْوَنُ مَا يُعْطِي الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ + من الهَيِّنِ المَيْسُورِ اَنْ يَتَكَلَّمَا +

وبما قيل

+ وَاِنَّ امرأً قد ظنَّ عَنِّي بمَنْطِقٍ + يَسُدُّ بِهِ من خَلَّتِي لَضَنِينُ +

فَاجابَهُمْ والتَزَمَ + اَنْ يَرُدَّهُ عَمَّا تَأَزَّمَ بِهِ وَ اَزَمَ + وراقبَ مَجَالَ
المَقَالِ + وراعَى فُرَصَ المَجَالِ + واخذتْ اَفكارُ تيمورَ + تَفُورُ فِي اُمُورِ القَلْعَةِ
وتَغُورُ + وجَعَلَ يَسْتَضْوِي اَضْوَاءَهُمْ + ويَسْتَوْرِي آرَاءَهُمْ + ولا يَسَعُ
كُلًّا منهم اِلَّا القَبُولُ + لِمَا يَسْتَصْوِبُهُ رأيه ويقول + فَفِي بَعْضِ الاَحايِينِ +
اتَّفَقَ اَنْ قال محمّد قاوجين + وقد زَلَّ بِهِ القَضاءُ + واَحاطَتْ بِهِ نَوازِلُ
البَلاءِ + اَطالَ الله بقاءَ مَوْلانا الاَمِيرِ + وفَتَحَ بمَفاتِيحِ آرائِهِ ورَاياتِهِ
حِصْنَ كُلِّ اَمْرٍ عَسِيرٍ + هَبْ اَنَّا فَتَحْنَا هٰذِهِ القَلْعَهْ + بعد اَنْ اُصِيبَ مِنَّا جانِبٌ
من اَهْلِ النَّجْدَةِ والمَنْعَه + هَلْ يَفِي هٰذا بِذا + ويُوازِنُ هٰذا النَّفْعُ
بهذا الاَذَى + فما احتَفَلَ بخِطابِهِ + ولا اشتَغَلَ بجَوابِهِ + بل استَدْعَى
شَخْصًا من المَرْقَدارِيَّه + فَظًّا قَبِيحَ المَنْظَرِ ذا حالَةٍ زَرِيَّه + يُدْعَى
هَرَامِلِك + ذا عِرْقٍ سَهِك + ووَجْهٍ بالسَّوادِ سَدِك + اَوْسَخَ مِنْ فِي المَطْبَخ +

واَسْنَخ من في المسلخ + لعابُ الكلْبِ لطهورُ عِنْدَ عرقِه + وعُصارَةُ القيرِ
حليبُ بالنِّسْبَةِ الى امَرقِهِ + فحين ماحضَرَلديه + ووقع نظَرُهُ عليه +
اَمرَ بثياب محمّد قاوجين فنُزِعَتْ + وبخُلْقانِ هرامِلك فخلِعتْ + ثم
اَلْبَسَ كلاً ثيابَ صاحِبِه + وشَدَّ وسطه بحياصَتِه + ودعا اُوِيَر محمّد
ومُباشِريه + وضابطِي ناطِقه وصامِتِه وكاتِبه + ثم نظر ماله من ناطقٍ
وصامِتٍ + ودائبٍ وجامِدٍ + ومُلْكٍ وعقارٍ + واَهْلٍ ودِيار +
وحَشَمٍ وخَدَم + من عَربٍ وعَجَم + واَوْقافٍ واقطاع وبساتين
وضياع + ومماليك واَتْباع + وخيل وجمال + واَحْمالٍ واَثْقال +
حتى زوجاتِه وسَرارِيه + وعَبيدِه وجَوارِيه + فانعم بذلك على اَوسخ
واَسْرَى نهارُ وجودِ محمّد قاوجين وهُومن ليلِ تلك النِّعمَةِ منْسلِخ +
ثم قال تيمورُ اُقسم بالله وآياتِه + وكلماته وصفاتِه + وارْضِه وسمواته +
وكلِّ نبيٍّ ومُعجِزاتِه + ووليٍّ وكراماتِه + وبراسِ نفسِه وذاتِه + لَئِنْ
اَكَلَ محمّد قاوجين اَحدٌ اوشاربَهُ اوماشاهُ + اوصادقَهُ اوصافاهُ +
اواَوَىٰ اليه اوآواه اوراجعني في اَمرِه + اوشفع عِندي فيه اوتشغل
بعُذرِه + لاجعلنّه مثلَه + ولاصيرنَّهُ مِثلَه + ثم طردَهُ واَخرجَه +

وقد سلبه نعمته واخرجه ✝ فصار مسلوب النعم ✝ قد حلت به نوائب النقم ✝ وسحبوه بالحلق ✝ ورأى نعمته على اقل الخلق ✝ واتصل غيره بالحلق وقطع منه الحلق ✝ ففلقت حبة قلبه اي فلق ✝ واستمر على ذلك في عيش مر وعمر حالك ✝ وحاشا ان تشبه قصته قضية كعب بن مالك ✝ فكان يستحلي مرارة الموت ✝ ويستبطي اشارة الفوت ✝ وكل لحظة من هذا الحيف ✝ اشد عليه من الف ضربة بالسيف ✝

فلما مات تيمور احياه ✝ ورد عليه خليل سلطان

ما سلبه جده اياه ✝

✝ فصل ✝

وكان من ابهته وعظمته ✝ وشدة شكيمته وعتوه وحرمته ✝ ان ملوك الاطراف ✝ وسلاطين الاكناف ✝ مع استقلالهم بالخطبه ✝ واستبدادهم بالسكه ✝ وانفرادهم بالزعامة والرياسه ✝ وقيامهم بامور الايالة والسياسة ✝ كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان ✝ وخواجا علي ابن المؤيد الطوسي سلطان ولايات خراسان ✝ واسفنديار الرومي وابن قرمان ✝ ويعقوب بن علي شاه حاكم كرمان ✝ وحاكم منشا وطهرتن امير ارزنجان ✝

وسلاطين فارس واذربيجان + وملوك الدشت والخطا وتركستان + ومرازبة بلخشان + ومراجيح مازندران + وعلى الجملة فالمطيعون من ملوك ايران وتوران + كانوا اذا قدموا عليه وتقدموا بالهدايا والتقادم اليه + يجلسون على اعتاب العبودية والخدمة + نحوا من مدى البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الأدب والحرمة + فاذا اراد منهم واحدا + ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا + فيهيب ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد + وينادي ذلك الواحد باسمه يا فلان من مكان بعيد + فينهض في الحال من مجثاه + مجيبا بلبيك لبيك دعواه + ويعدو نحوه متعثرا في اذياله + متلقيا ما برزت به مراسيمه بقبوله واقباله + مطرقا راس التذلل والخضوع + مصغيا بآذان الخنوع والخشوع + مفتخرا على اضرابه + لكونه اهله ودعاه واعتنى به + وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد فافترقوا فرقتين + واختلفوا في نقش الكعبتين + فقال احد اللاعبين وراس الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين + فرفع يده خصمه ولطمه + وسبه ولعنه وشتمه + كانه ذبح يحيى او زكريا نشرا + او كفر بمحمد

او قدّم موسى على ابى البشر + وقال ابن الفاعله + والغاسل ابن الغاسلة +
بلغ من انهماكك الحرم + ان تذكر لاميرتيمور بفم + وانّى لك
ان تجعل خدّك موطئ مداسه + فضلاً ان تحلف براسه + انه لاجل
ان يتفوّه مثلي ومثلك باسمه + او يتلفظ بشيء من حدوده ورسمه +
وانّه لاعظم من كيخسرو وكيكاؤس وكيقباد + الذين ملكوا المشارق
والمغارب وافخم من بخت نصّر وشدّاد + وقيل انّه قصد فى بعض
الاوقات الاصطياد + وارسل يمنة ويسرة على العادة لطوائف الجيش
والاجناد + ورسم ان يخرج مشاة تلك الرقاع + ورجالة هاتيك القرى
والبقاع + فيمتدّوا فى الوهد واليفاع + وحين تلتئم على الوحوش حلقة
الكيد + ويصح ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلاً من عمرو وزيد +
لايشير احد بضربة ولا لمعنة ولا رمية الى صيد + بيد انّهم يردّون
اوابد تلك البيداء الى بهرة ذلك البيد + فامتثل كل ما به امر +
وحين صار كالبنيان المرصوص صفّ تلك الاحزاب والزمر + واحاطت
صافّات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر + ماجت بحار
الوحوش فى ذلك البرّ + ولم تجد لها من درّ دور تلك السيول الهامرة

من مَخْرَجٍ ولا مَعْبَرَ، فدارَتْ ومارَتْ، وخارَتْ وحارَتْ، وثارَتْ
وبارَتْ، واستجارَتْ بعْدَ ما جارَتْ، واستكانَتْ بعدَ ما زأَرَتْ،
وانطوَتْ أرْضُها التي لهَالَ ما عليها انتَشَرَتْ، ولمّ تَزَتْ خِلَعَ أعلامِها بأعلامِ
وإذا الوحوش حُشِرَتْ، فبينما هي على تلك الحال، في أشدّ ما يكون
من الأهوال، أمَرَ بأنْ تُضْرَبَ الطُبُولُ من كُلِّ الجهات، ويُنْفَخَ في صورِ
المَزامِيرِ والبُوقات، فدُقَّ الكوس وزَعَقَ النَّفير، وامتلأتِ الدنيا
من الشَّهِيقِ والزَّفير، ورجّتِ الأرضُ رجّا، ومارتِ الأقطارُ هرجا
ومَرْجا، وحينَ سَمِعَتِ السِّباعُ صَوْتَ الطُّبُول، ورأتِ الوحوشُ هذا
الأمْرَ المَهُول، سقطَتْ قواها، وتقطّعَتْ كُلاها، وجُنّتْ مما انبعثَتْ
ثم تقاربَتْ وتلاءمَتْ، وتقارنَتْ وتضامّتْ، وتصوّرَتْ أنّ القيامةَ
قد قامَتْ، فأخذَ بعْضُها بعنُقِ بعْضٍ ونامَتْ، فعانَقَ الثَّوْرُ
منها اللَّبْوَه، وضاجَعَ الأسدُ فيها الظَّبْيَه، واختفَى السِّرحانُ
بين الغِزْلان، واستجارَ الثَّعلَبُ بِبَناتِ الأرنَب، ولاذَ بالأروَى
النَّعامُ والأرْنَبُ بالعُقاب، وعاذَ الضَّبُّ بالنُّونِ واليَرْبوعُ بالغُراب،
فعِنْدَ ذلك أمَرَ الأطفالَ من أولادِهِ، وأولادِ الأمراءِ وأحفادِهِ،

أن يرموا ويصموا ويقفوا، مهما أرادوا ولا يظنوا، وجعل ينظر إليهم ويتفرج عليهم، ويزهزه لأفعالهم، ويقهقه على أحوالهم ويحرأهم على الإقدام والنضال، ويشجعهم بذلك على صيد الأبطال، وجعلت حواشي الجيش تجز على ما أصموا، وتجهز على ما أغوا، وصار ذلك المفسد، يترنم وينشد،

شعر

صيد الملوك أرانب وثعالب، فاذا ركبت فصيدي الأبطال

فصل

وكان يحمل إليه البلخش من بلخشان، والفيروزج من نيسابور وكازرون ومعادن خراسان، والياقوت من الهند، والماس منها ومن السند، واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا، واليشم والمسك وغيره من الخطا، ومن سائر الأقطار، خالص الفضة ومصفى النضار،

فصل

وأنشأ في سمرقند بساتين عديدة، وقصور أشواهق مشيدة، كل له ترتيب غريب، ووضع أنيق عجيب، أحكم أساسها، وطعم بالفخر

الفواكه غراسها + سمّى احدها بستان ادم والاخر زينة الدنيا +
والاخر جنة الفردوس والاخر بستان الشمال والاخر الجنة العليا +
ثم انه هدم مصرا + وبنى فى كل بستان منها قصرا + وصوّر فى بعض هذه
القصور مجالسه + واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه +
وهيات مواقعاته + وصور محاضراته + ومجالس صحبته مع الملوك
والامراء + والسادات والعلماء والكبراء + ومثول السلاطين بين
يديه + ووفودها بالخدمات من سائر الاقطار اليه + وحلق مصائده
وكمائن مكائده + ووقائع الهند والدشت والعجم + وصورة انتصاره
وكيف انكسر عدوه وانهزم + وصورة اولاده واحفاده + وامرائه واجناده +
ومجالس عشرته + وكاسات خمرته + وسقاة كاسه + ومطربى ايناسه +
وتغزلات مقاماته + ومقامات تغزلاته + وحظايا حضرته + وخواتين
عصمته + الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة فى الممالك +
مدى عمره المتقارب المتدارك + كل ذلك كما وقع وجاء ولم ينقص
من ذلك شيئا ولم يزد + وقصد بذلك الافاده + لمن كان فى عالم الغيب
عن احواله بالشهاده + فكان اذا توجه الى مكان + وحلت سمرقند

من الظلمة واعوان الشيطان ✦ تخلو تلك البساتين ✦ ويتوجّه اليها اهل المدينة الاغنياء والمساكين ✦ فلا يوجد اعجب متنزّها منها حسن ولا اوفق مرتفقا ولا امن ✦ واما ثمارها الطيبة فانها مسبّلة بحيث انّه لا يباع منها قنطار بجر دله ✦ وانشا فى ضواحى سمرقند واطرافها قصبات ✦ سمّاهنّ باسماء كبار البلدان والامّهات ✦ كمصر ودمشق وبغداد ✦ وسلطانيّة وشيراز عرائس البلاد ✦ وانشا بستانا فى ضواحى سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سمّاه تخت قراجا يحكى انّ بعض مشيّدى عمارته ضاع له فرس واستمرّت ترعى فى البستان ستّة اشهر حتّى وجدوها ✦

فصل

نساؤه الملكة الكبرى ✦ وهى اقدم واكمل ✦ والملكة الصغرى وهى احسن واجمل ✦ وهما من بنات ملوك الخطا ✦ وتومان بنت الامير موسى امير نخشب المار ذكره فى اوّل الكتاب ✦ وجلبان كانت كالبدر عند الكمال ✦ وكالشمس قبل الزوال ✦ قتلها فى حيوته لشئ بلغه عنها ✦ وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها ✦ لانه قيل

إن صدقًا وإن كذبا + والظنها كانت من الخطايا + وأمّا السّادي
والخطايا + فأكثر من أن يحصين + فالملكتان المذكورتان سمّتهما
شاد ملك خوفًا منهما على خليلها وتومان أرسلها خليل سلطان
الى شيخ نور الدين سبغنا وكما مرّ وبعده جاء الى سمرقند وسمعت
أنها عزمت في يومنا هذا أعني سنة أربعين وثمانمائة
على الحجّ والله تعالى أعلم

فصل

أولاده بصلبه المتخلّفون من بعده اميرانشاه قتله قرا يوسف كما
ذكر وشاه رخ وهو المتملّك في يومنا هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج
سليمان شاه كانت مترجّلة لا تحبّ الرجال ذلك لما أفسدها النساء البغدا ديات
قدمن سمرقند ولها تواريخ سوء + أحفاده غالبهم انقرض إلّا أولاد
شاه رخ وأمثلهم اولوغ بيك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم
شيراز وباي سنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان وثلاثين
وثمانمائة وجوكي وهو الذي مشى على اسكندر بن قرا يوسف
وشتّت شمله بعد موت قرا يلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين

وثمانمائة ثم مات في اواخرها *

* فصل *

امراؤه ووزراؤه لا يحصون واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب * دواوينه الخواجا محمود بن الشهاب الهروي ومسعود السمناني ومحمد الشاغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي وغيرهم * منشئ ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس الدين قاضي زمانه وفاضل ابانه فارسيا وعربيا يصرف اخبار الانشاء كيف شاء كان قلمه في فتح اقاليمه * انفذ من سنان مخدومه * ولما مات تيمور احتجب * وطوى بساط الادب * فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر * وصفت العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا لا اذيب في خدمة الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي صدور مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه الخواجا عبد الاول وغيرهم * قارئ قصصه وتواريخه مولانا عبيد اطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما وكان دائما يستعمل معاجين الاحجار * وفي سنة ذلك يحتمي بالكورة

الأبكار * منجموه لا يحصر في أسماؤهم

فصل

حصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من أولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي أبو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان أعجمي والخواجا عبد الأول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت إليه الرياسة في ما وراء النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت إليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الأول * ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة إحدى وتسعين وسبع مائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز * ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري كان أخذه من الروم وكان قد هرب إليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى

الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة * ومن القراء هو مولانا

فخر الدين ومن حفاظ القرآن المجودين قراءة وصوتاً عبد اللطيف

الدامغانى ومولانا اسد الشريف الحافظ الحسينى ومحمود المحرق

الخوارزمى وجمال الدين احمد الخوارزمى وعبد القادر المراغى

الأستاذ فى علم الادوار * ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس

الائمة السرائى كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركيا وكان

أعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذى ومولانا منصور القاغانى *

ومن الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بندكير وعبد القادر

المذكور وتاج الدين السلمانى وغيرهم * ومن المنجمين أناس برعوا

لا اعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج

قال لى استخرجت من زايجة الطالع الى مائتى سنة وكان هذا الكلام

فى سنة ثمان وثمانمائة * ومن الصواغين الحاج على الشيرازى والحاج

محمد الحافظ الشيرازى وغيرهما * ومن الحكاكين طائفة جمة وامثلهم

التون وكان آية فى فنه ينقش الفصوص ويحفر اليشم والعقيق بخط

احسن من ياقوت * ومن الشطرنجيين محمد بن عقيل الخيمى وزين

اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث
كان يحط لزين اليزدي بيذقا ويغلبه ولابن عقيل فرسا ويركبه
ولقد اخ تيمور الاقاليم شرقا وغربا * وقمر في دست مصافاته كل
سلطان وكل شاه مات عنده جدا ولعبا * وكان يقول له انت
في ملك الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * وكل منهم
ومن مولانا علي شيخ في فنه ذو كرامات لم يوجد له نديد
* وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح * وما كان احد
يقول انه ينتج ولا ذوكره في لعبه معه من غير طرح * وكان
فقيها شافعيا * محدثا اريحيا * حسن البهجه * صادق اللهجه *
حكى لي انه رأى امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وانه
ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن
اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر
والتأمل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغائب مع
خصمين * ويعلم مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين * وكان يلعب هو
والامير * بالشطرنج الكبير * ورأيت عنده شطرنجا مدورا وشطرنجا طويلا

والشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مر ذكره * وطريقة تعلمه بالفعل اقوى * وليس فى شرحه بالقول كثيرا جدوى * ومن المطربين عبد القادر المراغى المذكور ولده صفى الدين وختنه نسرين وقطب الموصلى واردشير الجنكى وغيرهم * ومن النقاشين كثير واعلاهم عبد الحى البغدادى وكان ماهرا فى فنه * ومن التجرية شهاب الدين احمد الزردكاشى * ومن نقاشى الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصى وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره واعجوبة عصره * ولو رصعت حلى الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان * لملأت الاكوان من فرائد الجمان وقلائد العقيان * وهؤلاء من حضرنى ذكره ممن اعرفه واما من لا اعرفه او اعرفه ولا يحضرنى ذكره فاكثر من ان يحصى * واغزر من ان يستقصى * وحامل الامران تيمور كان جنى كل حى * وجبى الى سمرقند ثمرات كل شىء * فكان بها من اهل كل فن عجيب * واسلوب من الصنائع غريب * من هو على جبين

الفضل شامه * وبرز على

اقرانه فصار فيه علامة

فصل

وكان فی سمرقند انسان * یسمّی بالشیخ العزیان * فقیراً ذهبی * بشکلٍ بهیٍّ و عزمٍ سمیّ * قیل انّ عمره علی ما هو فیهم شائع * وبین اکابرهم واصاغرهم ذائع * ثلاث مائةٍ وخمسون سنةً * مع انّ قامته مستویةٌ وهیئته حسنةٌ * کان المشائخ الهرمون * والاکابر المعمّرون * یقولون لقد کنّا ونحن اطفال * نری هذا الرجل علی هذا الحال * وکذلك نروی عن آبائنا الاکرمین * ومشائخنا الاقدمین * ناقلین ذلك کذلك عن آبائهم * والمعمّرین من کبرائهم * وکان اطلس وله قوّة ناهضة وحدّة * من راٰه یتصوّر انّه لم یبلغ اشدّه * لم یکن للکبر * بوجهه تجعیدٌ ولا اثر * وکان الامراء والکبراء * والاعیان والصلحاء * والفضلاء والرؤساء * یتردّدون الی زاویته * و یتبرّکون بطلعته ویلتمسون برکة دعوته * وفی سمرقند مسجد یسمی مسجد الرباط * یهب لمن یدخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقیل انّ احد فعلیه کان قلیتا * یسمّی الشیخ زکریّا * هو معتقد تلك البلاد * ومزاره فی مکانٍ مشهورٍ علی طودٍ من الاطواد * وقبره یستجاب عنده الدعا * وهو عن

سمرقند نحو یوم فی الملٰی * وهو بالکرامات موصوف * وفی کرخ هٰذه المقامات معروف * وهو فی ربوة ذات قرار * فیها جنّات تجری من تحتها الانهار * محفوف بالیمن والانس * کانّه اقتطع من حظیرة القدس * یحکی انّه لمّا کان * فاعلاً فی ذٰلك البنیان * وقع فی جبهته نقطة من الطین * فرأی ذٰلك احد المباشرین * واستمرّ ذٰلك الطین علی هٰذه الحال * نحواً من ثلاث لیال * فلمّا ارادوا وضع المحراب * وقع الاختلاف فی الخطأ والصّواب * وکثر فی ذٰلك الصّخب والاضطراب * فقال الشّیخ زکریّا ضعوا المحراب علی هٰذه الفقره * ولا تعدلوا عنها یمنة ولا یسره * فقال ذٰلك المباشر * لمن فی ذٰلك المکان حاضر * یا للعجیبه * والقصّة الغریبه * رجل لم یغسل وجهه ثلٰثة ایّام * یرشد النّاس الی معالم الاسلام * فقال ذٰلك العابد الزّاهد * او رجل هو من لم یتمّ ثلاثة ایّام بوضوء واحد * ولکن تعال ایّها الجاحد قف مکانك * وثبّت جنانك * ولا تکن ممّن انکر وتولّی * وانظر الی عروس الکعبة کیف تجلّی * فنظر ذٰلك الّذی انکر * فاذا الکعبة امامه تتبختر * ثمّ التفتوا الی الشّیخ ففقدوه * وطلبوه ارضاً وسماءً فلم یجدوه * وهٰذا المسجد فیه شیٔ عجب * عدّة اسطوانات من خشب *

من جملتها سارية شمخت ارتفاعاً ✣ نحواً من خمسة عشر ذراعاً ✣ وغلظ جسمها وبدنها ✣ فلا يقدر الرجل يحتضنها ✣ وباقي السواري بها قد حطن ✣ قيل انها شجرة قطن ✣ ولها خاصية عجيبه ✣ ظريفة غريبه ✣ من كان به وجع الضرس ✣ يضع عليه مقدار حبة من خشب ذلك البرس ✣ فانه ينفعه ✣ ويسكن في الحال وجعه ✣ جربته فصح ويسأل من يدعي رؤية سمرقند عما رأى فيها من العجائب ✣ وشاهده من علامات الظرف والغرائب ✣ فان اخبر برؤية هذه السارية الفائقه كانت رؤياه صادقه ✣ واعتد له بصدق الكلام والا كانت رؤيته اضغاث احلام ✣

فصل

سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع يصان ✣ ولا يجري على جنس المكيلات فيها بالكيل حسبان ✣ وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان ✣ ورطل سمرقند اربعون اوقيه ✣ كل اوقية بالمثاقيل مائه ✣ فيكون رطلهم اربعة الاف مثقال ✣ كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلال ✣ فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال ✣ حكى لي مولانا

محمود الحافظ المحرق الخوارزمي ولقب بالمحرق لان سهام ترجيعاته
كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمي ونفوق رنات اوتارها
نحو آذان القلوب فتصمي طائرها ولا تنمي فان صدعت من القلوب
حجرا تطاير من اقتداحها في الارواح شررا فيحرق برناته الارواح
ويشعل بنغماته الاشباح قال استصحبني تيمور في بعض اسفاره
فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره فنزلت عساكره على حصن
لحصاره وضرب خيمته على مكان عال ليشرف منه على القتال و
يتفرج في صنع الرجال ففي بعض الزمان حضرت عنده انا ورجلان
وكان قد حصل له حمى اورثته كربا وغما وكانت سماء النزال
ذات حبك واحتباك ورماح القتال في التواء واشتباك فاراد
ان يطالع احوالهم ويشاهد افعالهم وافرطت شهوته الى
الخيمه فقال احملوني الى باب الخيمه فدخل ذلك الرجلان تحت ابطيه
واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه فجعل يشاهد حربهم
ويتميز طعنهم وضربهم ثم اراد ان يأمرهم بشيء فقال لي
يا محمود الي فاسرعت الى يده ودخلت تحت عضده فارسل الحل

الرَّجُلَينِ الى عَسكَرِه ؛ يأمُرُهُم بما عَنَّ لَه من عُجَرِه وبُجَرِه + فكأنَّه لم يُبرِ عليلا + ولم يَرُ وغليلا ؛ فقال لَنا دَعانى + وعلى الارضِ ضَعانى + فوضَعنا فسَقَطَ كأنَّهُ رِمَّةٌ باليه + اولحمَةٌ على بارِيَه + ثُمَّ ارسَلَ ذلك الرَّجُلَ الاخرَ اليهم + وامَرَهُم بما اقتضتهُ اراؤُهُ واكّدَ عليهم + فبقيتُ انا وهُوَ وَحدَنا + لم يَبقَ اَحدٌ عِندَنا + فقال لى يا مَولانا محمودُ اُنظُر الى ضَعفِ بِنيَتى + وقِلّةِ حِيلَتى لا يدَ لى تَقبِضُ + ولا رِجلَ تَركُضُ + ولو رَمانى النّاسُ هَلَكتُ + ولو تركُونى وحالى ارتَبَكتُ + لا اَملِكُ لِنفسى نَفعًا ولا ضَرًّا + ولا اَجلِبُ خَيرًا ولا اَدفَعُ شَرًّا + ثُمّ تأمّل كيفَ سَخَّرَ اللهُ تعالى لى العِبادَ + ويَسّرَ لى فتحَ مُغلَقاتِ البِلادِ + ومَلأَ بِرُعبى الخافِقَينِ + واطارَ هَيبَتى فى المَغرِبَينِ والمَشرِقَينِ + واذلَّ لى المُلُوكَ والجَبابِرةَ + واهانَ بينَ يدَىَّ الاكاسِرةَ والقَياصِرةَ + وهَل هٰذِهِ الافعالُ الّا اَفعالُهُ + وهٰذِهِ الاعمالُ الّا اعمالُه + ومَن هُوَ انا غيرَ سطيحٍ ذى فاقه + لا ابابَ لى فى الدُّخولِ الى هٰذِهِ الافعالِ ولا طاقه + ثُمّ بَكَى وابكانى + حتّى ملأَتِ الدُّمُوعُ اردانى + فانظُر الى هٰذا الوَبَرِ + كيفَ سَلَكَ بهٰذا القولِ مَسلَكَ القائِلِينَ بالجَبرِ ؛ وانشَدُوا فيه بالفارِسِىّ بيتينِ وهُما

شعر

نیم تنی ملک جهان را گرفت چشم کشا قدرت یزدان ببین
پای نی و تخت بزیر قدم دست نی و ملک بزیر نگین

ترجمته فقلت نح وبيت

قد أظهر قدرةً بخا في حكمه من ملكٍ شقا اللذا جافي قسمه
لا كفَّ له والملكُ في خاتمه لا رِجلَ له والتختُ موطي قدمه

فصل

وأمّا عساكره وطرائق سلوكهم فإنّهم على دين ملوكهم كانوا استدرجوا من حيث لا يعلمون ورزقوا من حيث لا يحتسبون مسخّراً لهم خفيّات الدّفائن مفتوحاً عليهم خبيّات الخزائن ميسّراً لهم مكامن المطالب والمعادن كلّ طرفٍ منهم قد جال وسطا وصار بطرق اللّوم أهدى من القطا قد دبّروا الأمور وجرّبوا أحوال الدّهور وقاسوا معاصر العصور وكابدوا المكائد وعالجوا الشّدائد ومارسوا الأشياء وذاقوا النّاس والدّنيا وعرفوا مداخل كلّ مارقٍ ومخارجه وأدركوا مداركه ومعارجه لا يدهيهم داهية

ولا يُطغيهم طاغيه + رُبّما يمرّون بقفراء + ويجيزون بمهمهٍ صحراء +

شعر

+ لا يفزع الارنب اهوالها + ولا ترى الضبّ بها ينجحر +

فيقف بعضهم ثمّ تراه + ينظر الى ارض ذلك المكان وثراه + ثم تقول ليس هذا الثرى + من هذا الثرى + ثم ينزل عن دابته وياخذ من ذلك التراب ويشمّه + ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقصد منها جانبًا ويؤمّه + ثم لا يزال يسير بمن معه من الاعوان + حتى يصلوا الى مكان + فيحفرون ويخرجون كمين الدفائن + وما في ذلك من المغلّات والخزائن + وكذلك اذا وصلوا الى عمائر + او مرّوا على مقابر + يتوجهون الى الخبء كانهم وضعوه بايديهم + او اوحت شياطينهم ذلك اليهم + وربّما يجيئون الى مقام + مرّ على ساكنه فيه ايام + ومضى عليه فيه شهور واعوام + وفيه شيء مظمور + لم يكن لصاحبه وساكنه به شعور + فبمجرد دخولهم اليه + يفتح ذلك عليهم ويطّلعون عليه + وحين يطلع ساكنه على ذلك ياكل ندامةً وحسرةً يديه + وكان لهم درايات في ذهرهم عجيبه + وسهام آراءٍ في عمرهم مصيبة

وكانوا يحملون البقر ويركبونها + ويسرجون الحمر ويلجمونها + و
يسابقون على ذلك اصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها
+ ويطعمون الجمل + لحم الكلب والجمل + ويعتاضون عن شعير
الفرس + بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس + وربما اعوزهم
ذلك فى السفر + فاطعموا دوابهم لحاء الشجر + حكى لى القاضى برهان الدين
ابراهيم القوشة الحنفى المذكور رحمه الله تعالى ان قازان والتتار
لما قدموا هذه الديار + خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور +
كما فعلوا فى قضية تيمور + ومن جملتهم تاجر بالصالحيه + كان
فى عيشة رخيه + وله اموال وافرة وفيه + جمع ماله من صامت المال
ووضعه فى قدرة مهال + ثم عمد الى بركة ماء فحفرها + ووضع تلك
القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها الى مبانيها + واعاد مياهها الى مجاريها
+ وحين استتب الوثوب + وقدمت الدواب للركوب + قالت له
امرأته قد نسينا قرطين + واخاف ان يحدث عليهما فى الطريق شين +
فانظر لهما مكانا + وحصل لنا بذلك امانا + فقال اما الآن + فلا مكان +
ثم اخذهما ووضعهما فى سقف سقيفه + على خشبة لطيفه + ثم ركبا

وتركا الدّيار وذهبا ٭ فلمّا حلّ بدمشق التتار ٭ نزل منهم فرقة
فى تلك الدّار ٭ فجعلوا يأكلون ويشربون ٭ وهم فى خوضهم يلعبون ٭
فبيناهم بعض الايّام فى النّشاط ٭ قرض الفار احد تلك الاقراط ٭
فتدحرجت لؤلؤة وسقطت على البلاط ٭ فتبادرت الجماعة اليها
جاريه ٭ كأنّهم يتسابقون الى قرطى ماريه ٭ فسبقت الجماعه ٭ ورحلت
البلّاعه ٭ فكشفوا عن وجه الارض ستر خدرها ٭ فوجد والاموال كما
هى فى قدرها ٭ فاخذوها واللّؤلؤة واخرجوها ٭ وقصدوا باقى القرطين
واقتسموها ٭ وجماعة تيمور ايضا كذا كانت ٭ وكلّ معضلة من القضايا
اذا وصلت اليهم هانت ٭ وكلّ منهم كان على دين مليكه وفى فنّه الى غايته
عرج ٭ فان كنت محدّثا عن احوالهم واخبارهم فحدّث
عن البحر ولا حرج ٭

فصل

يحكى انّ واحدا منهم من اهل الذّكاء والكيد ٭ اراد فى فصل الشّتاء
التّنزّه فقصد الصّيد ٭ فاخرج مركوبه وهو بقره ٭ فشدّ عليها سرجه
وهو خشبة ٭ غرزه قضيب مدوّر ٭ وحزامه حبل مبتّر

وتجمّل بلباسه وهو جلد فروة منهوش ، وبتاجه وهو طرطور من لبد منفوش ، وشدّ كنانته وهي جلود ممزّقه ، مشدودة بحبل وعليها خروق ملزّقه ، سهامها قد التوت ، وحنيّتها قد استوت ، ومعه بازى قد نتف القرناص ريشه ، وقلع عن جفل بدنه زرع خوافيه وحشيشه ، ثم ركب جواده ، وحمل بازيه وقصد اصطياده ، فرأى جماعة من البطّ ، على ساحل غدير حطّ ، فرفع يده بالبازى ساعه ، حتى عاين تلك الجماعه ، ثم وضع يده بخفض ، وأرسل البازى على الارض ، فصار يحجل رويدا ، قد اضمر للبطّ كيدا ، إذ لم يكن له قوّة الطيران ، ولا جناح عليه به يستعان ، فوصل الى الطير بسكون ، وهى امن ما يكون ، لانها لا تتوقع البلاء ، إلّا من جهة السماء ، فدخل بينها فما نفرت منه ، ولا هربت عنه ، فلم تشعر الّا وقد وثب على احدها وفلذها ، فادركه صاحبه واخذها ، ولمّا رحلوا عن دمشق ، وقد مشقوا اوراق نعيمها من اغصان وجودها اىّ مشق ، وكان مع بعضهم بقرة نهبها ، وحمّلها ما اخذه من الاموال التى سلبها ، واركبها اسيره ، وساربها مدّة يسيره ، فبعد سيرها يومين او ثلاثة

قلقت ؛ ونادت بلسان حالها انها ما لهذا خلقت ؛ فلما لم تجد ملجا
مما شكت ؛ توكلت على الله وبركت ؛ فانزلوا الراكبة عنها وصاحوا
عليها فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم تتحرك فاوجعوها ضربا
؛ واتبعوها لعنا وسبا ؛ وتلك المباركة باركة فادموها وهم يضربونها
؛ الى ان كادوا يهلكونها ؛ فمن شاحط بمقدمها ؛ ومن جاذب
بمؤخرها ؛ ومن متعلق بقرنها ؛ ومن متشبث باذنها ؛ وهي جاثمة
متشبهة ؛ بفيل ابرهه ؛ فعجزوا عنها ؛ وايسوا منها ؛ فبينما هم على ذلك ؛
وقد ضاقت عليهم المسالك ؛ واذا هم بشيخ كوسج ؛ كأنه شجرة عوسج ؛
قد سلك المشارق والمغارب ؛ ومرت به انواع التجارب ؛ وقاسى برد
الامور وحرها ؛ وذاق حلوها ومرها ؛ وعرف خيرها وشرها ؛ مر بهم
وهم في كربهم ؛ فلما راهم اسارى ؛ عاجزين حيارى ؛ سكارى
وما هم بسكارى ؛ قال تنحوا عنها اي جنه ؛ ثم دنا منها دنو الراقي
من ذي جنه ؛ واخذ كفا من تراب ؛ انعم من عيش الشباب ؛ ثم
قبض على قرنها ؛ وصبه في اذنها ؛ ثم هز راسها في مناخها ؛ حتى وصل
التراب الى صماخها ؛ فوثبت قائمة ؛ وهي من ذلك الرغام راغمة ؛

وجعلت تنفض رأسها ٭ وزادت اضطرابها وشماسها ٭ وطلبت المسير ٭ وكادت تطير ٭ فاعادوا عليها احمالها ٭ وزادوا اثقالها ٭ فصارت تلك البلها ٭ تعدو ولا يقدر عليها ٭ فصل ٭ وكان فى عسكره من الترك عبدة الاصنام ٭ وعباد النار من المجوس الاعجام ٭ وكهنة وسحرة ٭ وظلمة وكفرة ٭ فالمشركون يحملون اصنامهم ٭ والكهان يسجعون كلا منهم ٭ ويأكلون الميتة والدم المسفوح ٭ ولا يفرقون بين مخنوق ومذبوح ٭ وناس حزاؤن ٭ وزواجر خراصون ٭ ينظرون فى الواح الضان ٭ ويحكمون بما يرون فيها على احوال كل مكان ٭ وما حدث فى كل بقعه ٭ من الاقاليم السبعه ٭ من الامان والخوف ٭ والعدل والحيف ٭ والرخص والغلاء ٭ والسقم والشفاء ٭ وسائر ما يكون ٭ فلا يكادون يخطئون ٭ ولهم ايام ٭ وشهور واعوام ٭ كل عام منسوب الى حيوان ٭ يحسبون بها ما مضى من السنين فلا يأتى فيها زيادة ولا نقصان ٭ وفى الخطا لهم خط يسمى دلبرجين ٭ رأيت حروفه احدا واربعين ٭ وسبب زيادته انهم يعدون التفاخيم والامالات ٭ حروفا وكذلك البنين بينات ٭ فتتولد الزوائد ٭ وكل حرف زائد

واَمّا الجغتاى فَلهم قَلمٌ يُسَمّى اويغُور ؛ وهو بالقَلمِ المغُولى مشهُورٌ

وعِدّتُهُ اَرْبَعةَ عشرحرفا وسببُ نُقصانِه وانحصارِه فى هذا العَدَد

اَنَّ حُرُوفَ الحلقِ يكتُبونها على هيئةٍ واحدةٍ وكذلك تلفّظُهُم بها

ومِثلُ هذا الحُروفُ المتقاربةِ فى المخرَج مِثلَ الباءِ والفاءِ ومِثلَ الزّاى والسّين

والصّادِ ومِثلَ التّاءِ والدّالِ والطّاءِ وبهذا الخَطِّ يكتُبونَ تَواقيعُهُم

ومَراسيمَهُم ومَناشيرَهُم ومَكاتيبَهُم ودَفاتِرَهُم ومَخاتيمَهُم ؛ وتواريخَهُم

واَشعارَهُم ؛ وقِصَصَهُم واَخبارَهُم ؛ وسِجلّاتِهِم واَسفارَهُم وجَميع

ما يتعلّقُ بالاُمورِ الدّينويّه ؛ والتّورةِ الجنكيزخانيّه ؛ والماهرُ فى هذا

الخطّ لايبُورُ بينَهُم ؛ لِاَنّهُ مِفتاحُ الرِّزقِ عِندَهُم ؛

فصل

وكما كانَ فيهِم مَن جُبِلَ على الفظاظه ؛ والقسوةِ والغلاظه ؛ ومَن هُوَ

قليلُ الرّحمةِ بل وعديمُ الاِسلام ؛ كَكفَرةٍ فجرةٍ اَوغادٍ اَنذالٍ طغامٍ

اَغنام ؛ قد اتّخذوهُ مِن دونِ اللهِ هاديًا ونصيرا ؛ واستكبروا به فى

اَنفُسِهِم وعتوا عتوًّا كبيرا ؛ ستجرهم كفرهم وحبّهم اِيّاهُ ؛ الى اَنّه لوادّعى

النّبوّةَ اوالالهيّةَ لصدّقوهُ فى دَعواه ؛ كُلٌّ منهم يتقرّبُ الى اللهِ تعالى

ببِرِّهِ ؛ يبذل له اذا وقع فى شدّةٍ ويفى بنذرهِ ؛ واستمرّ على اعتقادِهِ
الباطلِ وكفرِهِ ؛ مدّة حيوتِهِ وبعد موتِهِ يُسَلُ النُّذُورُ ويُقرّبُ القربان
الى قبرِهِ ؛ وكان ترقّى معه فى المصاحبه ؛ حتّى وصل الى مقامِ المراقبه ؛
قيل انّه كان فى السّفر ؛ فرأى احدا من العسكر ؛ كأن الكرب عطف
رقبته ؛ اوالسّكر امال شقّته ؛ او على حالٍ لا يتوجّه عليه فيها لوم
ولا عتب ؛ فضلًا ان يترتّب عليه ضربٌ اوسبّ ؛ فقال تيمور ترى ما ثمّ
احدٌ قاطع ؛ يقطع رأس هذا الفاعِلِ الصّانع ؛ ولم يزد على هذا الكلام
؛ فسمعه واحدا من اولئك الكفرة اللّئام ؛ اسمه دولة تيمور ؛ وهو
اميرٌ كبيرٌ مشهور ؛ قد البسه الله ثوب النّقمه ؛ ولم يشمّه شيئًا من روائح
الرّحمه ؛ ففى الحال سلّ رأسه من بين كتفيه ؛ وحمله الى تيمور ووضعه
بين يديه ؛ فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الافظع ؛ فقال هذا الرّأس
الذى اشرت ان يُقطع ؛ فاعجبته هذه العبارة ؛ وابتهج بانّ امره
يمتثل بادنى اشاره ؛ وكان فيهم الظّرفاء والادباء والاذكياء
والشّعراء ؛ ومنهم فى الفضلِ اعلامٌ وعلماء ؛ وفيهم المحقّق ؛ والباحث
فى العلومِ والمدقّق ؛ ومن شارك فى كلِّ العلوم ؛ وبحث فيها بحثًا شافيا

من طريقي المنطوق والمفهوم ✤ ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم ✤
ومع هذا فبعضهم يمضي على ما مقتضى ما علمه ✤ وكان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه ✤ وبعضهم كان مع رقة الحاشيه
واللطافة الفاشيه ✤ والعلم الوافي والظرف الشافي ✤ والجمال الفائق ✤
والكمال الشائق والكلام الرائق ✤ قلبه اقسى من الحجر ✤ وفعله
انكى من ضرب الصارم الذكر ✤ يقولون من قول خير البريه ✤ ويمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرميه ✤ واذا وقع مسلم في مخاليبهم
✤ او ابتلى غريب بتعذيبهم ✤ صنف ذلك العالم المحقق ✤ والحبر المدقق ✤
في استخراج المال انواع العذاب ✤ واصناف العقاب ✤ واستخرج
في فنون تعذيبه كتباً ومسائل ✤ وسرد في علوم تتريبه خطباً
ورسائل ✤ فيصير ذلك المسكين يتكوى ✤ ويستغيث ويتلوى ✤
ويستجير بالله واياته ✤ ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته ✤
من ملك ونبي ✤ وصديق وولي ✤ وذلك المليح يضحك ويتظارف
✤ ويتمايل ويتلاطف ✤ وينشد لطائف الاشعار ✤ ويتمثل بطرائف
النوادر والاخبار ✤ وربما تحرق وبكى ✤ وتأوه لما يفعل بذلك

من التعذيب و انتكى ✤ وصار كبعض قضاة الاسلام ✤ المستولى على مال

الايتام ✤ يخطب ويبكى ✤ وفعله فى قلوب المسلمين ينكى ✤ ولما كانوا

فى دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق العجم ✤

واذا هو مملوء من النفائس و الخيرات و النعم ✤

شعر

قصر عليه تحية وسلام ✤ خلعت عليه جمالها الايام

فقبضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه ✤ وبانواع العذاب والعقاب

عذبوه ✤ ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه ✤ واستخرجوا النفائس ✤

واستجلوا من حسانها العرائس ✤ واحضروا الذيذات المطاعم والمشارب

✤ وقضوا من التفكه والتنعم مالهم من مآرب ✤ وجعلوا يأكلون و يشربون

✤ ويلهون ويطربون ✤ واذا تحرك فى واحد منهم الخبث ✤ او تميل

واخذه فى سكره العبث ✤ عمد الى ذلك المسكين وهو فى شدة النكاد ✤

فسقاه الماء والملح وسفه الكلس و الرماد ✤ وكان فيهم عالم متقشف

عن تناول المسكرات متعفف ✤

كما قيل

تعجبت من شيخ ومن هديه ، وذكره النار واهوالها ، يكره ان يشرب فى فضة ، ويسرق الفضة ان نالها ، وكانوا اذا رأوا القدح المزعفر ، احضروا له السكر المكرر ، ووضعوه له فى صينى الخوافق ، وصبوا عليه الماء الرائق ، فيسكرون هم بالاقداح القوادح ، ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح ، ثم يتوجه الى صاحب المنزل ، ويضحك عليه وهو فى اشد ما يكون من العذاب ويسخر منه ويهزل ، ثم يتمايل على صوت المثانى والمثالث ، ويتناول من تلك المآكل والمشارب ويقول بشرها آل البخيل بحارث اووارث ، وكان فى عسكره كثير من النساء ، يلجن معامع الهيجاء ووقائع الباساء ، ويقابلن الرجال ، ويقاتلن اشد القتال ، ويصنعن ابلغ ما يصنع الفحول من الرجال فى النزال ، من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق بالنبال ، واذا كانت احديهن حاملا واخذها وهم سائرون الطلق ، تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق ، ونزلت عن دابتها ووضعت حملها ، ولفته وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها ، وكان فى عسكره ناس ولدوا فى السفر ، وبلغوا وتزوجوا وجاءهم اولاد ولم يسكنوا

الخضر ؛ وكان فى عسكره ناس صلحاء عبّاد ؛ ورعون زهّاد اجواد امجاد ؛ لهم فى الخيرات اوراد ؛ وفى وردها اصدار وايراد ؛ دابهم خلاص مأسور ؛ او جبر مكسور ؛ او اطفاء حريق ؛ او انقاذ غريق ؛ او اصطناع معروف ؛ او اغاثة ملهوف ؛ مهما امكنهم ؛ ووصلت اليه يدهم ؛ امّا بقوّة واید ؛ وامّا بنوع خديعة وكيد ؛ وامّا باستيهاب واستشفاع ؛ او تعويض وابتياع ؛ وكانوا سائرين معه بالاضطرار ؛ ودائرين معه لهذه المعانى بالاختيار ؛ حكى لى مولانا جمال الدين احمد الخوارزمى احد القرّاء المشهورين المجوّدين ؛ وكان امام محمد سلطان فى حيوته ؛ وامام مدرسته بعد وفاته ؛ ثم خطيب بروسا وبها ادركته المنيّة ؛ سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ؛ رحمه الله تعالى قال كنت فى سمرقند فى مدرسة محمّد سلطان ؛ اعلّم مماليكه واولاد الامراء القرآن ؛ فارسل اليه جدّه الطلوم وهو متوجّه الى بلاد الروم ؛ ان يتوجّه اليه ؛ ويفد هو والامير سيف الدين عليه ؛ فامتثل ما به امر ؛ واخذ فى اعداد اهبة السفر ؛ وقال لى هيّئ مرافقك ؛ واقطع علائقك ؛ وخذ اهبة سفرك ؛ واعمل

مصلحة رهطك ونفرك ؛ ووافقنا في المرافقه ؛ فان من حسن المرافقة
الموافقه ؛ فاستعفيته من الذهاب ؛ وفتحت له في سد خوخة السفر
كل باب ؛ فقلت له يا مولاى انا رجل من اهل القران والفاقة
ما لى بفتح باب السفر من طاقه ؛ لانى ضعيف البنيان ؛ رخو الاركان
لا جلد لى على الحركه ؛ وان كان في صحبة مولانا الامير كل خير
وبركه ؛ خصوصا على هذا السفر البعيد الشقه ؛ الكثير المشقه ؛
ومع كونى ليس لى على ذلك من طاقه ؛ لا جمل لى في مناخ السفر
ولا ناقه ؛ واما انتم فالسفر عليكم حتم لازم ؛ وحق ملازم ؛ لا يسعكم
فيه التخلف ؛ ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف ؛ فلم يعفنى ؛ وتعلل
لى بعلل علتنى فيها ولم يشفنى ؛ فلم ار بدا من الاستعداد ؛ وتحصيل
الرفيق والزاد ؛ ثم سرنا حتى وافينا جده ؛ وقد ركب في الجادة جده
وجده ؛ ورأينا من تلك العساكر ؛ بحارا لا اول لها ولا اخر ؛ ان انفرط
احد من سلك جماعته ؛ وضل معتزلا عن سنن سنته ؛ لا يصل اليهم
بالسرج والشمع ؛ ولا يهتدى الى سنة جماعته الا ان كان يوم الجمع ؛
فبينا انا معهم اسير ؛ وقد وهن منى العظم الكسير ؛ واثر في التعب

وخدمني النّصبُ و الوصب ؛ ومَللتُ السُّرىٰ ؛ وعدمتُ الكرىٰ ؛
نفضتُ يدىّ من الرّفيق ؛ واخذتُ على فجوةٍ من الطّريق ؛ فلمّا ان خلوت ؛
هينمتُ بالقران العظيم وتلوت ؛ ثمّ استهوانى الذّوقُ والشّوق ؛
فحلّقتُ بمراشيقِ حلقى الى فوق ؛ وكان صوته اطيب من رحيق المقطوع ؛ على
رخيم الموصول ؛ والذّ من خمرِ شمول على كاسٍ شمول ؛ بنسيمِ الشّمال
معلول ؛ وبرضابِ الحبيب مشمول ؛ قال واذا برجلين ضعيفين ؛
كالعود البالى نحيفين ؛ اشعثين اصفرين ؛ ذوى طمرين اغبرين ؛
بصرا بى عن جنب ؛ وعلقا بى علوقَ الوتد بالطّنب ؛ فجعلا يراقبان احوالى
؛ ويستميان اقوالى ؛ فلما زمزمتُ زمزمتى ؛ وكففتُ هينمتى ؛ وكتمتُ
فى خزانة صدرى جواهر كلماتى ؛ وختمتُ بطابع دعائى زواهر اياتى ؛
بكيا المناجاتى ؛ وامّنا على دعواتى ؛ ثمّ اقبلا نحوى وسلّما ؛ واهتزّا
لما سمعاه من تلاوتى وترنّما ؛ وقال احيى الله قلبك كما احييت
قلوبنا ؛ ومحوت بما سطّرت فى الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا ؛ ثمّ
انّهما آنسانى بالخطاب ؛ وجاريانى بالسّؤال و الجواب ؛ واذا هما من صميم
الجغتاى ؛ وخالص عسكر تيمور ؛ ومن ضئضئ التّتار وسنخ الفتن

والشرور ؛ ثم سألانی عن تجاربی وتجاری ؛ وعن رفیقی فی هذا السفر وجاری ؛ فاخبرتهما عن مولدی ومحتدی ؛ ومسقط رأسی من بلدی ؛ وانی من أهل القرآن ؛ وانی مع محمد سلطان ؛ فقالا لی یا سیدنا الشیخ انما جئنا الیك لتحسن الینا ؛ وانا سائلوك عن شیٔ فلا تجد فیه علینا ؛ فقلت قولا وطولا ؛ فلن تجدانی ملولا ؛ فقالا یا مولانا ؛ هذا شیٔ یعنینا ؛ وان کان قد عنانا ؛ وکل من اشتغل بما لا یعنیه ؛ فقد ترك ما یعنیه ووقع فیما یعنّیه ؛

شعر

ومن لم یعرف الخیر ؛ من الشر یقع فیه

فبالله یا سیدنا قل ؛ من این تأکل ؛ فقلت علی خوان ؛ محمد سلطان ؛ فقالا ما أکول هذا العسکر حلال ؛ ام حرام ووبال ؛ فقلت الغالب علیه الحرام ؛ بل کله والله مظالم واثام ؛ لانه من التاراج والنهب ؛ والغارات والغصب ؛ والاختلاسات والسلب ؛ فقالا والله یا امام ؛ لقد اسأنا الادب اذ وجهناك بهذا الکلام ؛ ولکن انتم اهل العلم ؛ شیمتکم العفو عن الجانی والحلم ؛ وانتم اولی بجبر الکسیر وفك الاسیر ؛

وتيسير الامر العسير ، فقابل منا هذا الفحص بالصفح ، ولا تعامل هذا الالحاف باللفح ، فقلت سلا ، ولا تسلسلا ، فقالا نسألك بالله الذى اصطفاك لخزن كلامه ، الذى تعبد به عباده وبين لهم فيه معالم حلاله وحرامه ، لا تؤاخذنا بما تهجمنا عليك به ، فان الشيخ المرشد كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده بسقلة ادبه ، فقلت كلا سلا ما شئتما وسلسلا مهما اردتما ، فقال يا سيدنا اما كان لك مندوحة عن مرافقة هؤلاء اللئام ، والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام ، فقلت انى دخلت فيهم وانا مضطر ، وخرجت معهم وانا كاره مجبر ، واكرهنى محمد سلطان ، وحابانى بما حبانى من الاحسان ، فصحبتهم وعين ذاتى من كحل الراحة مزها ، وحملتنى فرسى فى سفرى كرها وضعتنى كرها ، فقالا ارأيتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون دمك ، ويأسرون اولادك ويسبون حرمك ، فقلت لا والله ، وحاشا لله ، فقالا اكانوا يحبسونك ويضربونك ، وفى مقام المصادرة يجلسونك ، فقلت انا امنع جنابا ، ان تسوموني خسفا وعذابا ، لانى حافظ القرآن ، والقرآن حافظى من هذا الخسران ، فقالا نغاية فعلهم

معك ؛ اذا رأو تعززك وتمنعك ؛ انهم كانوا يشتمونك ؛ ويعمدون
الى معلومك فيقطعونك ؛ ويسخطون عليك ؛ ويمنعون برهم الواصل
اليك ؛ قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا ؛ وتعززي وتمنعي ما يحط
من مكانتي عندهم الى هذا الاذى ؛ ولكنهم جاؤني فاستحييت ؛ وخادعوني
فانخدعت وليتني ابيت ؛ فقال الا لا يصلح هذا لك عذرا وحجه ؛ ولا تبسلك
بك الى صحة الاعتذار بين يدي الله تعالى سواء المحجه ؛ فهلا جلست
في مكانك ؛ واشتغلت بتلاوة قرآنك ؛ ومطالعة علمك ومباحثة
اخوانك ؛ وفرغت بدنك عن الكلال ؛ وملأت بطنك من الحلال ؛
واحتميت في حمى دينك عن هؤلاء اللئام ؛ واسترحت من الاضطرار
الى تناول الحرام ؛ مع انا سمعنا من امثالكم ؛ ما قد ضرب
في امثالكم ؛ اهل القرآن وقاصته ؛ اهل الله وخاصته ؛ وانهم
عتقاؤه بين خلقه ؛ وببركاتهم ادر سحاب رزقه ؛ وان السلاطين ؛
ملوك الناس اجمعين ؛ وانكم انتم ملوك الملوك والسلاطين ؛ واذا
اعتقكم الله واغناكم الناس ؛ وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب
والكبد والراس ؛ ولم يبق لاحد عليكم سلطه ؛ ثم القيتم انتم انفسكم

بايديكم الى هذه الورطه ٭ وتهافتم على التهالك تهافت الفراش على النار ٭
وتشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص باذيال الضر والاضطرار ٭
فكيف يسنح هذا الاعتذار ٭ وانّى ينجيكم هذا العذر من عذاب
الملك الجبّار ٭ وهل صرتم الّا

كما قيل ٭

معاشر القرّاء ياملح البلد ٭ مايصلح الملح اذا الملح فسد ٭
فقلت امّا اذا حرّرتما القضيّه ٭ فكلّنا فى هذه المصيبة سويّه ٭ مصراع
بى مثل مابك ياحمامة فاندبى

وقيل

بى مثل مابك ياحمام البان ٭ انا بالقدود وانت بالاغصان ٭
فبكيا وانتحبا ٭ وتأوها والتهبا ٭ وتنفسا تنفس الصعدا ٭
وقالا اين مابين قصّنا وقصّتك فى المدى ٭ فورب الخافقين ٭
انّ بين القصّتين لبعد المشرقين ٭ ولكن ماللمقال مجال ٭ وما كلّ ما
نعلم ٭ واين السرّ من الاعلان ٭ وانّ الحيطان لها آذان ٭ فقلت هذا
ايضا ليس بحجّه ٭ فلا تعدلا عن سواء المحجّه ٭ فقالا نحن المضطرّون

جبرا ‌ؔ المأخوذون قهرا وقسرا ‌ؔ وانا مكتبون في الديوان ‌ؔ مضافون
الى واحد من اعيان الاعوان ‌ؔ اذا ورد علينا مرسوم بالبروز ‌ؔ
في يوم عيد مثلا او نوروز ‌ؔ ويكون الخروج وقت الظهر ‌ؔ وتأخر منا
واحد الى وقت العصر ‌ؔ لم يكن جزاء فيما ارتكبه ‌ؔ الا الصلب او ضرب
الرقبه ‌ؔ فضلا عن ضرب وشتم وشناعه ‌ؔ او رفع عدل وتقديم
شفاعه ‌ؔ واين انت عن قعود ما او تخلف ‌ؔ او استتار بذيل توار او
توقف ‌ؔ فنحن مدى الدهر لمثل هذا مستوفزون ‌ؔ وعن مثل ما جرى
على اضرابنا من هذا البلاء متحرزون ‌ؔ مصيخون ابد الما اشار وما امر
‌ؔ عاملون بمقتضى رحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر ‌ؔ ويا ليتنا
امكننا التحويل عن مملكته ‌ؔ والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته ‌ؔ
‌ؔ وكيف لنا بذلك وهي مسقط رأسنا ‌ؔ ومحل اناسنا ومحط ايناسنا
‌ؔ وايلاف رحلتنا ‌ؔ ومزدرعات معيشتنا ‌ؔ ومدرج آبائنا ومخرج ابنائنا
‌ؔ ومقام قبائلنا وعشائرنا ‌ؔ ومثابة قاطننا وغابرنا ‌ؔ ولو غاب من هوام
قبائلنا جدجد ‌ؔ فضلا عن بلبل وهدهد ‌ؔ لحجف الباقين بسل الظلم والحيف
‌ؔ ولتحكم في رقاب سائرنا حمائل الموت بالسيف ‌ؔ واما اذا ابرزنا وعزمنا

علي المسير معه وتجهزنا ، فنسأل كم سنة نغيب ، واي جهة يريد ذلك
المريد المريب ، فأخذ أهبتنا لذلك المقدار ، وكل منا ابن عم الآخر
وجار ، وله جراب فيه سويقه ، ومعه كلفة نفسه وفرسه وعليقه ،
يصوم مدى الدهر ويفطر على ما يسد الرمق ، ويلبس ما يستر العورة
من رث الثياب والخلق ، كل ذلك من زرع أيدينا وكدنا ،
وما بذلنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا ، لا نتعرض
لمال أحد ولا لعرضه ، ولا نقف في طريق ابرامه ولا نقضه ، ولا لأحد
عندنا نشب ، ولا بيننا وبين أحد علاقة ولا سبب ، ولكن يا مولانا
البلاء الطام ، والمصاب العام ، ثم رقصا رؤسهما يمنا وشمالا
وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا ، وابيضت شفاههما ، واسودت
جباههما ، وأخذا في البكاء والعويل ، وانتحبا الانتحاب العريض
الطويل ، فوالله لقد ذابت نفسي لبكيهما ، واستصغرت كبار المشايخ
بالنسبة إليهما ، وتفكرت فيما دهاهما من شدة الأمر وعلمت
أنهما هما القابضان بكفيهما على الجمر ، ثم تأوهت آها بعد آه ، و
قلت بالله يا إخوتاه ، وما هذا البلاء الطام ، والمصاب العام ، الذي

ذكرتماه ، قالا خيولنا ومواشينا ، وحوامل مهادنا وغواشينا
ترفق بها في التحميل ، وما تركبها الا وقت الاعياء في الترحيل *
وامر قضيتها قصم ظهورنا ، واعجز امورنا ، واضطرنا الى الخوض
في دماء المسلمين واموالهم ، والجأنا الى رعي زرعهم وتحمل وبالهم ،
ومانذري كيف المخلص ، واني نجو من ذي المقنص ، فبالله ياسيدنا
الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصه ، او هل من قطرة برود
تطفئ هذه الحرارة وتسكن شر هذه الغصه ، فقلت لا والله الا
عناية الله ، وايم الله لقد اشبعتماني شرا ، وجرعتماني صبرا ومقرا ،
واوسعتماني نكدا وضرا ، وكان همومي مابي ، من نصبي وعذابي ،
يكفيني ، الى يوم تكفيني ، فقد زدتماني بلاء على بلائي ، وعناء على
عنائي ، فبالله من انتما وما اسماؤكما ، وفي اي قطر ارضكما وسماؤكما
ومع من انتما لحيتيما ماحييتما ، فخبراني ولا تحيراني لاجيء
في كل وقت اليكما ، وافوز بالسلام عليكما ، فقالا يامولانا ، الحمد لله
الذي برؤيتك حيانا ، ان معرفتنا لا تجديك شيئا ، ولا تبرك وعدم
المعرفة بنا لا يؤذيك ولا يضرك ، والغالب على ظننا يامولانا انك بعد اليوم

لن ترانا ✦ وان قُدِّر اجتماعٌ فنحن نسعى على رُؤسنا اليك ✦ وخليفتنا

الله والسلام عليك ✦ ثم ودّعاني وما وقفا ✦ واودعاني اليم الفراق

وانصرفا ✦ هذا من البحر قطره ✦ ومن الطود ذرّه ✦ ونسأل الله سبحانه

وتعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا ✦ ومن الخطل والخلل افعالنا

واحوالنا ✦ وحسبنا الله ونعم الوكيل ✦

خاتمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم ✦ الحمد لله الذى ادّب عبده احمد فاحسن

تأديبه ✦ وخصّه اذ ربّاه يتيمًا وانشاه غريبًا بكل يتيمة غريبه ✦ وظهر له

فى بيان بديع المعانى منهج كل فنّ واسلوبه ✦ فاعجب اهل زمانه اذ

اعجزهم بما اتاهم به من كل اعجوبه ✦ احمده حمدًا تفتقت فى رياض الائه

انوار فصاحته ✦ واشكره شكرًا تعبقت فى رياض نعمائه ازهار بلاغته ✦

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق خبرها الواقع

والاعتقاد ✦ واسندت الى حقيقة الصدق فصارت حقيقية الاسناد ✦

فنمنطق الايمان باقوالها ✦ وتعلق الاسلام بافعالها ✦ واشهد

ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى انشأ اخبار بعثته على

التوحيد ؛ وقصر فصل رسالته على وصل الاخلاص بالتعبيد ؛
صلى الله عليه صلوة باقية ببقاء اعجازه ؛ موصولة بطنب الاطناب
وصل فصيح الكلام بايجازه ؛ وعلى آله واصحابه شموس سماء
الفصاحه ؛ وبدور افلاك البلاغه ؛ وسلم تسليما كثيرا *
اما بعد فيقول العبد المفتقر الى مولاه ؛ المعترف بتقصيره وخطاياه
المغترف من بحار كرمه وعطاياه ؛ الراجي في حدائق المغفرة ثمرة
العفو مما جناه ؛ احمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا ؛ البحي لقبا ؛
الانصاري نسبا ؛ الدمشقي مولدا ؛ السني معتقدا ؛ عامله الله
بما كان اهله ؛ وحفظ عليه دينه وعقله ؛ لما كانت الدنيا دار
انقلاب ؛ ومحل تغير واضطراب ؛ قدمت على الاخرى للاكتساب
؛ اما لجزيل الثواب ؛ واما لوبيل العقاب ؛ وكان سيرها سريع
الاحتثاث ؛ واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث
؛ اردت ان يخلد لي ذكر ؛ ويجول لي في خواطر الآخرين فكر ؛
لعل رحمة تتبعني ؛ او دعاء صالحا ينفعني ؛ فناداني لسان
الحال ؛ ع لا خيل عندك تهديها ولا مال ؛ واما الاولاد فليت

صلحهم كفانى شره ÷ ووازن فى حيوتى نفعه وضره ÷ فلم يبق الا علم ينفع ÷ او افادة ترفع ÷ وقد صنف العلماء فى كل فن من العلوم مابلغوا فيه الغايه ÷ وتدرجوا فى تقريره وتحريره من البداية ÷ الى النهايه ÷ وعينوا معانيه متونا وشروحا ÷ وبينوا خفاويه خفاء ووضوحا ÷ مع ان دروس العلوم قد درست ÷ وحدائق رياضها ذبلت و يبست ÷ وصار الكلام فيها عيا ÷ والمستوى فى تحقيقها وتدقيقها نيا ÷ ولم يبق لطالب العلم به انتفاع ÷ الا انه اذا احتاج الى القوت عرض كتبه لتباع ÷ غيران بعض كبراء العصر ÷ ورؤساء الدهر ÷ و بقايا الاكياس ÷ متشوقون لتواريخ الناس ÷ ومتطلعون لمعرفة احوال من ساس ÷ من ذنب وراس ÷ ومستشرفون لسالف الاخبار ÷ كيف كان امر الناس وصار ÷ ولم يكن فيما مضى ÷ من هذه الامة وانقضى ÷ من متغلبيها وبغاتها ÷ ومتمرديها وطغاتها ÷ مسلمها وكافرها مقسطها وجائرها ÷ عاتيها ومواتيها ÷ مصادقها ومعاديها ÷ صالحها وطالحها ÷ سانحها وبارحها ÷ غابرها ودارجها ÷ عابرها وخارجها ÷ مثل تيمور الاعرج ÷ ولا اعبر منه فى العتو ولا اخرج ÷ سيرة كلها

عبر ❊ وكل عبرة منها فيها سير ❊ أموره أظهر من أن تخفى ❊ وما أضرمه من قنابل الفتن شرقا وغربا أعظم من أن يطفا ❊ فقصدت ما ذكرته ❊ وذكرت ما قصدته ❊ وتوخيت الافادة والاعتبار ❊ لا التفاخر والاشتهار ❊ فاعترضتني نوائب الخطوب ❊ وكثرت دون مرامي أنياب الكروب ❊ وجبهتني يد الردع ❊ وصدمتني قارعة المنع ❊ بأن أكبر الكبائر ❊ في هذا الدهر الدائر ❊ أدب أديب ❊ أو فضل أريب ❊ أو علم عالم لا سيما غريب ❊ لقد كرهه الأديب والفقيه ❊ كراهية التحريم لا التنزيه ❊ وقد تقرر هذا في الأذهان ورسخ ❊ ولهم الذنب إذ يداهم أوكتا وفوهم ❊ ثم ذكرتني شاني ❊ وخاطبتني بلساني ❊

شعر

❊ أتصرف غض العمر في طلب العلى ❊ فتظمئ أكبادا وتسهر أعينا ❊

❊ تقاسي صروف الدهر فقرا وغربة ❊ وبعدا عن الأوطان للقلب موهنا ❊

❊ وعيلة أطفال ضعاف كأنهم ❊ جوازل زغب أنهكتها يد الضنا ❊

بنفي مثل تلك الحال ما كنت ضايعا ❊ وكنت بنفس فقرها واسع الغنى ❊

إلى أن حباك الله فضلاً ورفعة ✤ وحزت فنوناً من علوم لها سنا
فصرت عزيزاً في البرايا مكرماً ✤ وطار إلى الآفاق من صيتك الثنا
وقد سل فوق الرأس سيف مشيبه ✤ وهل بعد هذا غير معترك الفنا
أتخشى ضياعاً بعد ذاك وعيلة ✤ فترهب من فقر وترغب في الدنا
فتبذل وجهاً طالما صنت ماءه ✤ لك الله لا تفعل وكن متمكنا
وهل في الورى من يرتجى لملمة ✤ وإن قيل من للمكرمات يقل أنا
فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل ✤ على الله مولى لم يزل بك محسنا

فما تم ذو فضل بصدر منشرح ✤ فحط عنك واسترح ✤ فتضاعف الحال تشتيتاً ✤ وزاد الكبد تفتيتاً ✤ وارتبكت في عزمين ✤ واشتبكت بين همين ✤ بين أن أسكت فأضيع ✤ أو أن أقول فلا يسمع ✤ فقدمت رجلاً وأخرت أخرى ✤ واستنهضت جواد فكري كراً وفراً ✤ فقواني صدق النية فيما هممت ✤ وخلوص الطوية على ما عزمت ✤ وجمعت من بال متفرق ✤ وألفت من فكر متمزق ✤ من قضايا تيمور الطويلة العريضة نبذه ✤ وجبذت بكف الأفكار من حكاياته جبذه ✤ نثلت في بيانها من بديع المعاني العجبه ✤ وسلكت وقد صرفت نحو مشرق

النطق سنان الكلام عضبه وشحذت غربه ۞ فجاءت بحمد الله تعالى طريفة المعانى كاملتها ۞ لطيفة المبانى فاضلتها ۞

قلت فى مرآة الأدب

۞ بألفاظ ألحاظ تشير الى النهى ۞ تعلم فنّ السحر كيف يكون ۞

حوت دقّة الجزل ودقّته ۞ ورياقة الغزل ورقّته ۞ ولطافة الأدباء ۞ وظرافة الشعراء ۞ وفصاحة البلغاء ۞ وبلاغة الفصحاء ۞ وحقائق الحكماء ۞ ودقائق العلماء ۞ مع الأمثال الفائقه ۞ والاستشهادات اللائقة ۞ والاستطرادات الرائقه ۞ والتشبيهات الغريبه ۞ والاستعارات العجيبه ۞ ونوافث السحرة من علماء البيان ۞ ونوادر المهرة من أرباب الديوان ۞ ومزجت جليل التحمّس فيها برقيق التغزّل ۞ ونسجت جدّ الجدّ بمعتق التهزّل ۞ وطرّزت طلع ذلك كلّه بأعلام الآيات الشريفه ۞ ونقوش الأحاديث الكريمة المنيفه ۞ أصبت بكلّ ذلك محزّ القصد ۞ وطبّقت بحسامه مفصل الضرب ۞

۞ قلت فى مرآة الأدب ۞

۞ كأنّ النهى قد كان عنّى ناعسا ۞ فحرّك على أذنيه ما أتلقّظ ۞

فذاق لهذا الشهد صدق حلاوة ؛ ففتح عينيه وجا يتلمظ ؛

فمن اراد التنزه فى التواريخ فعليه بمداومة تكرارها ؛ ومن قصد التفكه

فى رياض الانشاء فليقتطف من بهى ازهارها ؛ ومن سلك طرائق

الادب فليجن من حدائقها جنا ثمارها ؛ ومن رام التسلق الى

ذروة العلوم فليتشبث باذيال استارها ؛ ومن طلب الاعتبار

بتقلبات الزمان فليتأمل حقائق اخبارها ؛ ومن اعتنى بسياسة

الملك فليتدبر دقائق اسرارها ؛ مع انى لم اوفها حقها فى التهذيب

ولم تنل استحقاقها فى حسن الترتيب والتشذيب ؛ لان الكلام كالدر

المنتظم ؛ والدر المنسجم ؛ لابد ان يتعانق لفظه ومعناه اولا واخرا ؛

ويتطابق عبارته وفحواه باطنا وظاهرا ؛ والا اختل نظمه ؛ واعتل

فهمه ؛ وانحطت منزلته ؛ وسقطت من سلم الفصاحة درجته ؛

وهذا يحتاج الى بحر ذهن صاف ؛ ومعدن علم بكفالة ما يتم به عقود

جواهره واف ؛ وذوق احلى من العسل ؛ وفكر امضى من الاسل ؛

ويحتاج كما قيل الى حاضر من التوفيق ومعاون صالح من النية ؛ فان

غروب الالسنة ربما جاوزت الى ما يثبت على القائلين الحجة ؛ ومن

بذلك ؛ وانى يتيسر لى سلوك هذه المسالك ؛ وكنت طالما أفوق
سهم النظر فى بيداء التأمل نحو قنص معنى دقيق ؛ وأصوب غواص
الفكر فى دأماء التدبر الى جوهر قصد رقيق ؛ حتى اذا قلت فاز
القناص ؛ وحاز الغواص ؛ واذا بقاطع الشواغل قطع بترس الشواغل
والحوادث على سهم خاطرى الطريق ؛ وبتمساح الهموم التهم غواص
فكرى فاذا هو فى بحر الغموم غريق ؛ فتنسد فى وجه قصدى المسالك ؛
واصير من نهار أزهر الى ليل حالك ؛

قلت

فانى انتقى للنظم درا ؛ ولم تظفر يدى منه بودعه

لكن لما كان الشروع ملزما ؛ واتمام ما شرعت فيه متحتما ؛ لم ار بدا
من الحام ما أسديته ؛ واضماء ما أنميته ؛ فصرت فى وعوره اقع
واقوم ؛ وفى بحوره أغطس وأعوم ؛ إن راق راكد الخاطر ؛
أو حمى الفكر الفاتر ؛ تذكرت من الكلام أوائله ؛ وألحقت
بكل منه ما شاكله ؛ واذا ازعجه من الزمان الجفا ؛ تكدر ما صفا ؛
وتبلدت الافكار ؛ وتولدت الاخطار ؛ وتساوى عند بصر

البصيرة الليل والنهار

قلت

أكمل كل سطر بعد شهر ۰ وانبي كل بيت بعد عام

فلا أضع المحمول الا وقد حمل الموضوع ۰ ولا اذكر الخبر الا وقد نسي

المبتدا *

قلت مضمناً شعرا

۰ والفكر كالبحر يبدي لي جواهره ۰ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر ۰

فتنخرم القاعده ۰ وتختلط راس المال والفائده ۰ فقل لي أنى ينتظم قال ۰

وقد انفرط نظام الحال ۰ هذا وان الكلام له مقامات ۰ ولكل

من الفصاحة والبلاغة درجات ۰

قلت قديما مترجما

۰ مااستوى في موقف ۰ افصاح منطيق ولو ۰

۰ قل سحبا سحب سحبان ۰ واصمى الاصمعي ۰

۰ فافتكر فيما ترى في ۰ منزل اعيى الورى ۰

۰ هل ترى تبتت تحاذي ۰ قيل يا ارض ابلعي ۰

واين من يوفى المقامات حقها ‡ ويعطى كل مستحق منها مستحقها ‡
ولقد سلكت فى هذا الكتاب مسلك ابناء العصر ‡ وطريقة اولاد
الدهر ‡ فان الناس بزمانهم ‡ اشبه منهم بآبائهم ‡ ولو اخذت
فيه اخذ العرب العرباء ‡ والبسته فى الفاظه ومعانيه ثوب الاستعصاء
والاباء ‡ فابرزت ما قصدته من المعانى الجزلة العجيبه ‡ فى قوالب
نحلة غريبه ‡ لما التفت اليه ‡ ولا عول لقصور الهمم والافهام
عليه ‡ ولما كانت المجازات المشهوره ‡ خيرا من الحقائق المهجوره ‡
والغلط المستعمل ‡ اولى من الصواب المهمل ‡ ابرزتها فى اشارات
رشيقه ‡ وعبارات رقيقه ‡ وعملت فى بعض المواضع بقوله ‡

شعر

‡ عمدا كسوت مزهبا مغتمرا ‡ ولو اشاء حكته محبرا ‡

وقد قيل

‡ اذا احسست فى لفظى قصورا ‡ وخطى والبراعة والبيان ‡
‡ فلا تعتب لفهمى ان رقصى ‡ على مقدار ايقاع الزمان ‡

ثم ان بين هذا الكتاب ‡ وبين ما صنعه قبله ذو والآداب ‡ لبونا

مديدا + وامدا بعيدا + بوجوهٍ منها ان زمانهم كان بالرفاهية

يساعد + وانا في عصرٍ لا ساعد لي فيه ولا مساعد + ومنها ان وقتهم

كان فيه من يربي الفضل واهله + ويحل كلا منهم محله + من

الملوك والاكابر + وذوي الفضائل والمآثر + وارباب المناصب

والمفاخر + واقل من فيهم كان يحب السماع + ويميل الى الفضل و

الادب بالطباع + وكان الفضل فضيله + والادب خصلة جميلة

واما الآن + فقد انقلب باهله الزمان + فصار حامل الفضل والادب

من رهطه + والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه + كانه سارق

عملته تحت ابطه + ومنها ان الافهام كانت مدركه + وكانت كذلك

قريحة المتكلم متحركه + ولقد صارت الافهام جامده + والقرائح خامده

ونارها هامده + ومنها ان غالب ما صنف اخباره كاذبه + وسهام اغراض

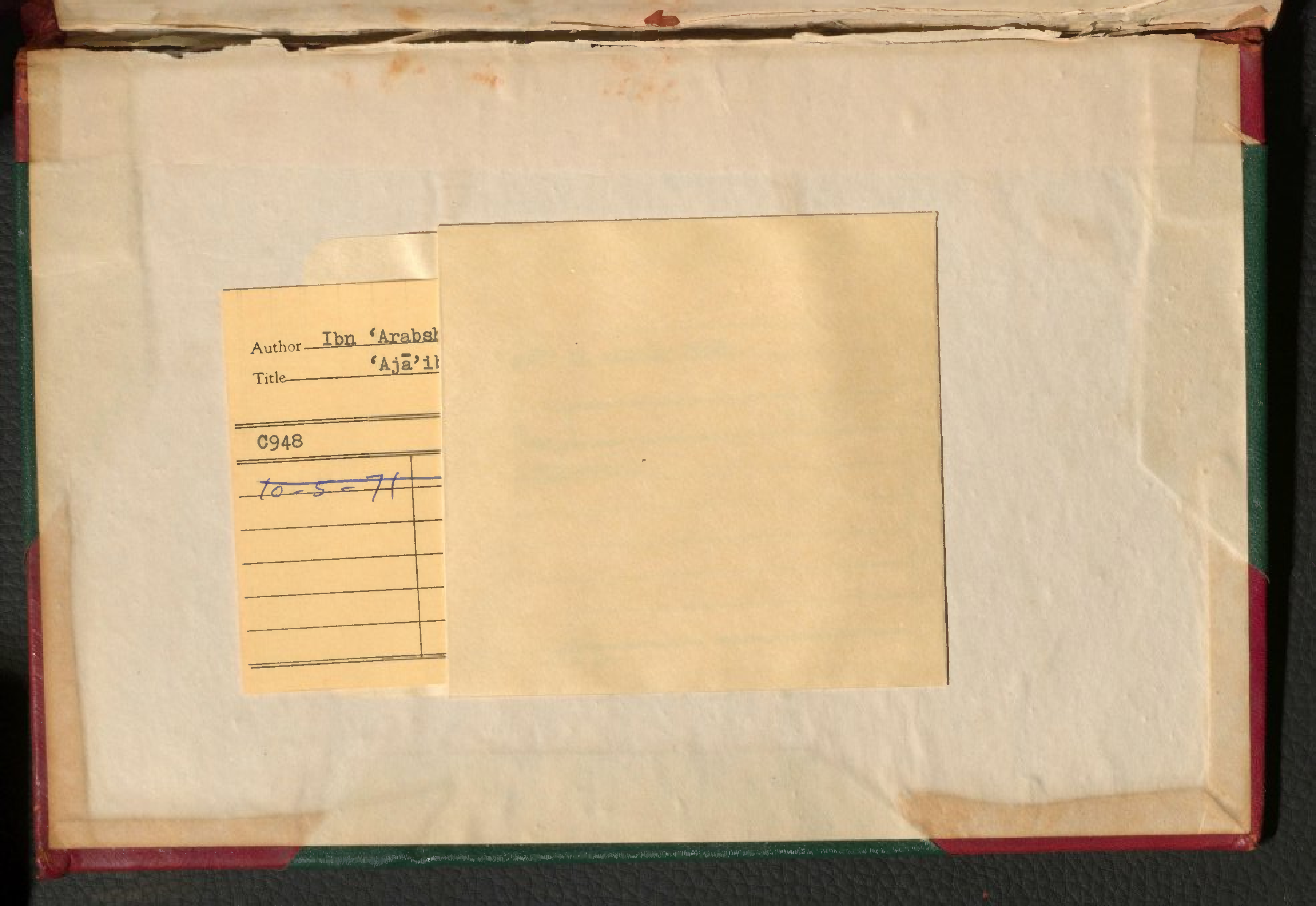
غير صائبه + لانه لا واقع يطابقه + ولا خارج يوافقه + فحمل مصنفه الى

ما عقلته تخيلته + وتوهمته مفكرته + فالف حسبما اراد + واسس على

مقتضى اختياره ما شاده وشاد + واما هذا الكتاب فاخباره صادقه و

كلماته بالصدق ناطقه + اذ هي في الواقع للخارج مطابقه + فابدا ها منشئ

الخاطر وأعاده على طبق ما أريد منه ووفق ما أراد * وابتني في هذا وهذا اكفافا + من خيرها وشرها معافى + ولئن ساعد الزمان بترفيه الحال + وخلا من سكان الهموم ربع البال + لا تبعن اثاره ولا سترن بقدر الامكان عواره + ولابذلن الجهد في ترقيحه واصلاحه وتنقيحه + والا فالصفح مأمول + والعذر عند خيار الناس مقبول + والمسئول من صدقات ذوى الادب + البالغين في البلاغة أعلى الرتب + أن يسبلوا ذيل الاغضاء عليه + وينظروا بعين الافادة والاستفادة اليه + ويقيلوا العثار + ويقبلوا الاعذار + فيشدوا أسره + ويجبروا كسره + ويرقعوا خلاله + ويحققوا آماله + راجين من لطف الله ما أرجوه منهم + لعل الله سبحانه أن يعفو عني وعنهم + مع أنا كلنا في الهوى سوا + وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى + الحمد لله حمدا يملأ أركان الامكنه + ويعطر خياشيم الازمنه + وصلى الله على سيدنا محمد صلوة تبلغ قائلها ما أمنه + وتحله بشفاعته في جنة الفردوس الاعلى مسكنه + وعلى آله وأصحابه الذين استمعوا القول فاتبعوا أحسنه + ونستغفر الله من حصائد الالسنة +


Author Ibn 'Arabsh
Title 'Ajā'ib
C948
10-5-71

